الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مشروع الطور الثالث دكتوراه ل.م.د تخصص: لسانيات تطبيقية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات اللغوية

الموسومة:

اللغة السّياحية والسّياحة اللغوية

قراءة تداولية في المشهد اللغوي السّياحي في الجزائر

إعداد الطالب: عبد الرحمان برادي إشراف: د.شهرزاد غول

لجنة المناقشة:

أ.د بن عائشة حسين	جامعة مستغانم	رئيساً
د. غول شهرزاد	جامعة مستغانم	مشرفاً ومقرراً
أ.د بن قبلية مختارية	جامعة مستغانم	عضواً مناقشاً
د. بلقاسم إبراهيم	جامعة مستغانم	عضواً مناقشاً
أ.د بوزوادة حبيب	جامعة معسكر	عضواً مناقشاً
أ.د. بن عيسى عبد الحليم	جامعة وهران1	عضواً مناقشاً

2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أمي الغالية التي حملتني وهناً على وهن

إلى أبي الذي حملني في قلبه وعقله دهراً على دهر

إلى أنيسة و صفيّة السند وقت الضيق

إلى أستاذتي الفاضلة شهرزاد رمز الوفاء والجّد

إلى كلّ من سلك طريق العلم دون يأسٍ أو كلل

أهدي هذا العمل...

شكرٌ وتقدير

اللّهم لك الحمد وحدك، حمداً يليق بجلالك وعظمة سلطانك، اللهم لك الشكر شُكر العابدين القانتين، ولك الحمدُ حمد التائبين المستغفرين، اللّهم إنك أنت الموفّق لا مُوفّق إلا أنت.

وبعد:

أوجّه عبارات الامتنان والشكر والتقدير والوفاء، إلى أستاذتي الفاضلة الدكتورة شهرزاد غول على كلّ ما قدمته لي من عونٍ ونُصحٍ وإرشاد، وهي التي لم تبخل عليّ يوماً ولا على زملائي بما استطاعت إليه سبيلاً عِلماً وعملاً، أسأل الله أن يجازيك خير الجزاء، وأن يرفع شأنك وأن يجعل ذريّتك من عباده الصالحين المصلحين.

والشكر موصول أيضاً للسادة الدكاترة الذين تجشّموا عناء السفر من أقطار مختلفة، بارك الله فيهم وبهم.

كما أشكر كُلَّ من ساعدني في هذا العمل من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

تشهدُ الدراساتُ اليوم في ميدان اللسانيات التطبيقية استحداثاً لحقول لم تعرفها من قبل، ولعل الأسباب التي أدّت إلى ذلك كثيرة ومتعدّدة، لكن أكبر الأسباب وأكثرها إقناعاً هي تحولُ مسار الدراسات الإنسانية اليوم من الاهتمام بالظاهرة في كلّيتها نحو دراسة الأجزاء في ضوء التصورات الكلّية، ومن بين الظواهر التي أصبحت تصنع لنفسها براديغماً بَيْنِياً اليوم وتأخذ من هذا وتنهلُ من ذاك، ظاهرة السّياحة واللغة، بتجلّياتها المختلفة، فالسّياحة رسالة، و السّياحة اكتشاف، وهي أيضاً خروج من فهمٍ إلى فهمٍ آخر، بل هي كيانٌ روحاني يؤثر في الإنسان بسحره، و يخرج المنعزل من عزلته؛ إن السّياحة اكتشاف للإنسان، وانعتاق من الحدود؛ إنّ السّياحة لغة تتجلى في قوتها الناعمة، وتتسلل إلى العقول دون استئذان؛ داخلَ السياحة تاريخٌ وجغرافياً، أنسابٌ ومجتمعات، أقاليم وإيديولوجيات، إنّها ثقافة وتسويق وإعلام وبروباجاندا، إنّها عالمٌ غريب.

هذا عن السّياحة، فماذا عن اللغة؟

نَقُولُ عن اللُغَةِ نفس ما قاله فرانز فانون: "الحديث بلغة هو اعتناق لعالمٍ، وثقافة"، إنّ اللغة داخل الجماعات الناطقة هي الواصل الذي يصل عالم الإنسان والعوالم الأخرى، إنها الخاصّية الإنسانية المتجلّية في الألسن، الباقيةُ الحيةُ المحفوظة في الصدور والسطور، فكيف لنا أن نصفها داخل التصورات المختلفة، وأن نفرّق بينها وبين الأَلْسُنِ المختلفة، وما بالنا لا نَسِمُ المسمى بمسماه فنقول أنها لُغةٌ خَاصَةٌ، هِيَ اللُغَةُ السِّيَاحِيَةُ.

إن دراستنا هاته تحاول البحث في هذه الظاهرة، فتنصرفُ إلى وصفها ثم تقف على جزئيات فتحللها، ولعل أهم شيء تبتغيه هو وصفُ الظاهرة اللغوية وبيان مكوّناتها وعناصرها، ومن ثمَ كيفية الانتقال من بنائها النظري "لغة السياحة" إلى تجسيدها وتفعيلها "سياحة لغوية"، انتهاءً ببيان كيفيات إفادة اللغويات فيها، وفي هذا تفصيلٌ ينطلقُ من الفرضيات التي كانت بين أيدينا.

1-فرضيات الدراسة

أول الفرضيات التي تُفترض من دراسة لغة السياحة هي المقصد من هاته العبارة، فنقول افتراضاً أنها تشكّلٌ لغوي خاص، ثم يتبادر إلى ذهننا سؤال جوهري: لماذا لا نقول عنها، أنّها لسانٌ سياحي، كلامٌ سياحي، خطابٌ سياحي؟ لنصلَ افتراضاً إلى شمولية مصطلح "اللغة" وإمكانية ربطه بمصطلح "الخطاب" لأن الخطاب السّياحي يعكسُ تصوراً إيديولوجياً يأخذ ماهيته من اللغة.

أما الفرضية الثانية فهي أن اللغة السّياحية تكوّن نفسها من معجم تلاقحي، مشاربه كثيرة جداً، ولتحقيق الغاية وجب انصهار جهودها في فريق واحد .

أما الفرضية الثالثة فهي إمكانية تعميم اللغة عن طريق فِعلِ السّياحة الانغماسي، وهنا تنطلق هاته الفرضية من إسقاط نتائج الدراسات السابقة وتجارب الأمم العربية وغير العربية في مجال التسويق للغتها.

بناءً عليه تقفُ الدراسة على هاته الأسس، ليأتي أساسٌ مكمّل وهو الأسئلة المطروحة انطلاقاً من الفرضيات التي استندت إلى قراءات سابقة مسّت الموضوع.

2- إشكالية الدراسة:

تطرحُ الدراسة وفقاً للفرضيات المعدّة اعتباراً بالمتغيرين الأساسيين لها، وهما "اللغة السّياحية" و "السّياحة اللغوية" أسئلة تخصّ البنية، والمفهوم، و المنهجية للتخطيط والتمكين، وهي بالشكل الآتي:

- ما معنى اللغة السّياحية؟ وما معنى السّياحة اللغوية؟
- هل للّغة وظيفة داخل نسق السّياحة؟
- ما هو موضوع هاته الوظيفة؟
- ما الفرق بين مبحث السّياحة اللغوية أي أن يذهب الإنسان إلى تعلّم لغة ما، و تعلم اللّغة لغير الناطقين بها؟ أو تعلّمها لأغراض خاصة؟
- هل لمصطلح الانغماس اللغوي علاقة بسفر الإنسان لتعلم اللغة؟ وما علاقته بالسّياحة اللغوية؟
- هل للّغة السّياحية بناء إبستيمي؟ وما هي مباحثها المعرفية؟
- ما هي مكوّناتها، وعناصرها، وأبرز خصائصها؟
- ما الفرق بين اللغة السّياحية والخطاب السّياحي؟
- هل نكتفي بخطاب سّياحي واحد، أم أن للسّياحة خطابات مختلفة باختلاف مشاربها؟
- كيف تُفيد السّياحة اللغة وكيف تستفيد السّياحة من اللغة؟
- ما هي أبرز المشاريع اللغوية في قطاع السّياحة التي نجحت ولقيت صدى في العالم؟
- ما مصير الأدب السّياحي داخل نصوص السّياحة؟

- هل بإمكان المناهج اللغوية أن تكوّن إجراءً يُفيد صُنّاعَ السّياحة في عملهم؟ وهل بإمكان المرافق اللغوي والثقافي أن ينقلنا من سياحة الترفيه إلى سياحة التثقيف والترفيه؟

أسئلةٌ مجهرية كثيرة تتفرعُ من هاته الأسئلة الكبرى، لِنُحوّلها إلى عناوين تختلف من حيث الحجم والتصوُّر والعمق بغرض دراسة الظاهرة، فكانت منها **خطة البحث**، التي قسمناها إلى مقدمة ومدخل نظري و أربعة فصول(ثلاثة منها نظرية وواحد تطبيقي) وخاتمة، وهذا تفصيلٌ فيها:

3-خطة البحث:

- المدخل وسمناه "لغة السّياحة بين الوظيفة والوظيفية" حيث رسمنا طريقاً واضحاً منذ البداية لدراستنا، حاولنا فيه الفصل بين وظيفة اللغة داخل بنية النسق السّياحي، وتوظيفها لتسويق تلك البنية، وقد طُرح المدخل في شكلِ جدليٍّ، يتضمّنهُ سؤال جوهري مفادُهُ: هل اللغة السّياحية موظفةٌ في حياتنا بشكلٍ اعتباطي؟ أم أن للإنسان دخلاً فيها يوظفها بشكلٍ منهجيّ؟
- لننتقل إلى الفصل الأول: الموسوم "**اللغة السّياحية والسّياحة اللغوية (المفاهيم-البُنى-المنهجية)**" حيث تطرقنا فيه إلى مفهوم اللغة بين العرب القدامى والمحدثين بكثير من التفصيل، هذا في المبحث الأول، أما في المبحث الثاني "مفهوم السّياحة" فقد جمعنا فيه مفاهيم السّياحة باعتباراتها المختلفة، ومشاربها المتعدّدة من القرآن الكريم والمعاجم العربية والغربية، ومن المصنّفات الحديثة أيضاً، أما في المبحث الثالث، "مفهوم

اللغة السّياحية" فقد جمعنا اللغة مع السّياحة، حيث اعتمدنا الدراسات المعاصرة التي تطرقت لهذا الموضوع، لبيان ماهيتها، نفس الأمر بالنسبة للمبحث الرابع الذي عالجنا فيه "موضوع اللغة السياحية" وهو التواصل السّياحي فحددنا خصائصه وأبرز عناصره البنائية، لنصلَ إلى نقطة الفرق بين اللغة السّياحية والخطاب السّياحي حيث فصّلنا في الأمر بشكل كبير، ذاكرين الدواعي التي أدّت إلى استعمالنا لفظ اللغة السّياحية بدل الخطاب، لنذكر بعدها علاقة الخطاب السّياحي بالخطابات الأخرى، وماهيته المركزية.

في المبحث السابع تحدثنا عن السّياحة اللغوية و الفرق بينها وبين تعلم اللغة لأغراض سّياحية، لنصل في المبحث الثامن إلى استظهار إمكانيات هذا النوع اللغوي، فكان المبحث بعنوان: لغة السّياحة التعليمية، حيث أبرز دور لغة السّياحة الديداكتيكي الموسّع والضيّق أيضاً.

لغة السّياحة التعليمية لن تكتمل إلا بذكر منهجية مهمة داخلها، وهي منهجية الانغماس، فكان المبحث الثامن بعنوان: السّياحة اللغوية (منهجية الانغماس) المبحث الذي ذكرنا فيه أبرز التجارب السابقة عند العرب والأمم الأخرى.

- أما بالنسبة للفصل الثاني، فكان أكثر تفرُّعاً فبعد ذكرنا لأساسيات الدراسة ومرتكزاتها النظرية، وجب علينا البحث في ظواهرها ومضمراتها أيضاً، فكان البحث في مكوّنات لغة السّياحة لازماً واجباً فرض عينٍ لا نقاش فيه، فوسمنا الفصل الثاني: "**المكوّنات**

الأساسية للغة السّياحية" وكان الوسمُ إعلاناً بتكوينٍ مختلف لهذا النوع اللغوي؛ ينطلق من الهويّة ليصل إلى الرقمنة.

تمّ تقسيم هذا الفصل بدوره إلى مباحث، وكانت أربعةً تُنافسُ بعضها في الأهمية، والضرورة.

– المكوّن الهوياتي: هذا المكوّن الذي ينطلق من خصوصية اللغة والثقافة و الكيفية التي تتمثل، وتتجلى، وتتمظهر بها هذه الخصوصية وبعبارة أخرى الكيفية التي يتعين بها كل فرد على حدة، والتي تتطابق في نفس الوقت مع معايير عامة وتنسب إلى جماعات محدّدة.

– المكوّن اللساني: والذي يعدّ الأساس التواصلي الفعلي داخل نسق هذا النوع اللغوي، بحيث انبرى أن يكون ساعد البحث القويّ بذكر مقوّماته الأساسية وهي: المعجم السّياحي، دور المجامع اللغوية، الإشهار ودوره في تسويق الخطاب السّياحي، الدليل السّياحي باعتباره وسيطاً لغوياً، وأيضاً خصّصنا جانباً لابأس به لمعرفة الخصائص الألسنية للنّص السّياحي بالإضافة إلى تشكلاته البنيوية والصورية.

– المكوّن العلاماتي: وهو الأكثر جذباً بإزاء المكوّن اللساني، حيث تلعب العلامة دوراً أساسياً في صناعة لغة السّياحة، وتنطلق العلامة في هذا المكوّن من تجلياتها الثلاثة، وهي الإشارة والأيقونة والرمز، لتُفرز لنا الإعلان السّياحي.

–المكوّن الرقمي: داخل هذا المبحث تنصهر المكونات الأخرى لتسوّق عبر المواقع والتطبيقات الإلكترونية لكلّ المكونات انطلاقا من بعد جشطالتي يجمع كل المكونات في صورة كلّية.

- الفصل الثالث: وهو الفصل الذي قدمنا من خلاله المنهج اللغوي المحاور للنماذج المختارة من نسق اللغة السّياحية، ونقصد بذلك التداولية، حيث قدمنا التداولية أولاً كمفهوم ثم أصلنا لها من ناحية الوجود التاريخي عند العرب وغيرهم، لنصل إلى رصد خلفياتها الفلسفية، وأهم إجراءاتها التطبيقية.

- الفصل الرابع: وهو الفصل التطبيقي، والذي اخترنا من خلاله ثلاثة نماذج:

– النموذج الأول: نصوص مكتوبة من الأدلة السّياحية، وهي نص "مدينة تلمسان" ونص "تلمسان حضارة وتاريخ" حيث قاربنا نصوصهما في ضوء الإشاريات الشخصية والزمانكنية.

_ النموذج الثاني: وهو فيلم وثائقي أو فيديو من إعداد الرحالتين بلقاسم وإيسترن، وتطرقنا من خلاله إلى القوة الإنجازية للغة السّياحية وأبرز الأفعال الكلامية المتجسدة في رحلة "جانت" مع السّياح الأجانب.

_ النموذج الثالث: اقتباسات حوارية من موقع بوكينج booking، سلطنا من خلالها الضوء على أهم الاستلزامات الحوارية التي تجري بين العملاء والزبائن، وفق مبدأين، التعاون والتأدب.

- خاتمة: وخرجنا من خلالها بمجموع نتائج تجيب عن الأسئلة المذكورة سلفاً في الإشكالية، والمجيبة عن الفرضيات المسبقة، وتخص بنية لغة السّياحة، وعلاقتها بالسّياحة اللغوية، ومنهجية هذه الأخيرة، وكيفية تثبيتها في المجتمع.

4-أسباب اختيار الموضوع:

تعود الأسباب إلى سبب ذاتي، وهو اهتمامنا بموضوع السّياحة اللغوية وتعلم الأجانب للغة العربية، و ميلنا إلى هاته المواضيع التطبيقية، وشغفنا للبحث فيها.

أما السبب الثاني، فهو موضوعي، ويكمن في حاجة الدّراسات اللغوية التخطيطية لمثل هاته المواضيع، وكذا لإثراء المكتبة العربية والعالمية بموضوع يهم طرفين، الطرف الأول هو الدراسات اللغوية، أما الثاني فهو دراسات التواصل السّياحي.

5- الدراسات السابقة:

من بين أبرز الدراسات التي اعتمدنا عليها، والتي كانت جلّها أجنبية، لافتقار المكتبة العربية لمواضيع مماثلة:

- Agroni Mirella question of Mediation in the Translation of Tourist Texts , Altre Modenita (revue) , Milan university February 2012

- Galia Yanoshevsky, Introduction : les discours du tourisme, un objet privilégié pour l’analyse du discours,open edition journal, marseille, france, N: 21, 2021

- Dorothy Kelly. The translation of texts from the tourist sector: textual conventions, cultural distance and other constraints. Trans, Revista de traductologia,Uma:Editorial, Universidad de malaga, Núm : 2, april1997

- leekancha intareeya ; reformulation et discours touristique , analyse linguistique de récits de voyage en ligne, thèse de doctorat, Dir. de thèse : Élisabeth Richard, présentée et soutenue à rennes, le 29 janvier 2021

-Gabriel Wackermann, La logistique mondiale - transport et communication, Collection Carrefours, elipses, Paris, France, 2005

مع أبرز كتاب اعتمدته في التداولية، وهو:

– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2016

– منهج الدراسة: اعتمدنا في منهجية الدراسة على منهجين، الأول هو **منهج الكتابة** وكان المنهج الوصفي التحليلي، حيث وصفنا الظاهرتين ثم حللناهما إلى مكوّنات وعناصر، وخصائص ومميّزات واختلافات واشتراكات وتباينات مع ظواهر أخرى؛ أما الثاني فهو **منهج القراءة** فكان منهجاً تحليلياً تداولياً يخضع لآليات التداولية.

7– الطريقة المعتمدة في البحث:

– الانتقال من الكل إلى الجزء

– الوصف ثم الإحصاء ثم التحليل

– الانتقال من الفكرة الكبرى إلى الفكرة الفرعية

أما من ناحية اللغة فقد اعتمدنا اللغة المباشرة، لوصف الظاهرة، في حين اعتمدنا على ترتيب أبجدي للمصادر وعلى مصحف ورش عن نافع في الاستدلال بالآيات القرآنية، ومن ناحية التهميش فقد اعتمدنا الطريقة الكلاسيكية، وهي ذكر المؤلف، المصدر، الدار، البلد، الطبعة، السنة والصفحة.

وقد وقفنا على مجموعة من الصعوبات في بحثنا، لكن أبرزها هي قلة المواضيع العربية الجادة في الموضوع، وصعوبة نقل الأفكار من لغات كالهولندية أو الأندونوسية.

في نهاية المطاف لا يسعنا إلا أن نحمد الله تعالى أولاً وآخراً ونشكر نعمته عليّ وعلى والدي، ، كما نودّ من هذا المنطلق أن نشكر المشرفة والأمّ الرّوحية لي الدكتورة شهرزاد غول التي كانت نعم السند علماً وعملاً بارك الله فيها وبها، ونشكر لجنة المناقشة كلٌّ باسمه ووسمه، جزاكم الله خيراً.

هذا عملنا فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان، نعوذ بالله منه.

كتبهُ عبد الرحمان برادي في 02-10-2023

مدخل

لغة السّياحة بين الوظيفة والوظيفية

مدخل: لغة السّياحة بين الوظيفة والوظيفية

يعدُّ سؤال الوظيفة من الأسئلة المستشكلة في زمننا، من يؤدي ماذا؟ وما الغاية، وما هي الوسيلة؟ حيث في مبحث إبستيمي كهذا من الواجب أن نبحث عن الخلفية المعرفية التي تنتقل منها المفاهيم والمقولات، إذ ستُذلّل هذه الإضاءات في خلفيات الأشياء الكثير من الصعوبات التي تقف أمام الفهم السليم والصريح لتلك الأشياء، وقد نجد أن مفهوم "الوظيفة Function" قد تطور بشكل واضح مع بزوغ نجم الدراسات البيولوجية للأشكال المختلفة داخل النسق الحيوي[1]، ومن بين الأنساق التي استفادت أيما استفادة من هذا التطور النسق الألسني بأدبياته المعاصرة، كما انبثق عن الفتح السوسيري[2] الألسني محاولات عديدة لتفسير الاشتغال اللغوي داخل الألسن وخارجها، وقد تأسس على إثر ذلك فريقان، الأول شكلي ينطلق من اللغة ويعود إليها، والآخر وظيفيٌ يفسر اللغة أثناء استعمالها بغائيةٍ بالغة.

في ضوء هذين التصورين نلفي وجود تمظهرين لقضية الشكل والوظيفة، فرهطٌ من اللسانيين يعطي الشكل كياناً ذاتياً يستقلُ بخضوعه لمجموعة المبادئ الضيّقة التي تُحَددها الملَكَةُ اللُغوية، أما عن الجانب الآخر فيرى الرهطُ الموازي من الألسنيين أن الشكل الذي تقابله المادة في أدبيات سوسير لا تتمثل كينونته إلا من خلال الوظيفة التي يقوم بها، حيث تتحكم الوظيفة في نمطية الشكل وسمته المميزة عن

[1] محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي(مقال)، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد 5، المجلد 1، رمضان 1438، يونيو 2017، ص: 13

[2] نسبة لفرديناند دو سوسير رائد اللسانيات الحديثة

الأشكال الأخرى[1]، وعليه فإن الوظيفة حسب هذا التصور تحدد الطبيعة التي يتشكل وفقها الشكل، بل وتجيب أيضاً عن الكيفية التي يتحدد عبرها الشكل، وعن الفرق بينه وبين الأشكال الأخرى وظيفياً.

خلف هذا الجدل الذي يتجسد أمام المهتمين بالمشهد الألسني جدل أعمق في فلسفة العلوم والابستمولوجيا، ينطلق أساسه من جواز وضع تفسير غائي/وظيفي أو صوراني بنيوي للظواهر الطبيعية، وقد ألقى-ذاك الجدل- بظلاله على ظواهر الحياة البيولوجية المختلفة-التي تعدُّ اللّغة واحدة منها-إذ كان للدراسات التي قامت بالعمل على تفسير الاشتغال اللغوي وكيفياته نصيبٌ واسع من ذلك الفكر، حيث انتهى إلى فريقين كما قلنا، أحدهما صوري/شكلي Formalist ممثلاً في النظرية التوليدية عند تشومسكي، والآخر وظيفي Functionalist تواصلي، أما عن الأول فيرى رائده تشومسكي أن اللغة معطى إنساني عقلي خالص، واللغة في سباق ذلك هي ملكة إدراكية مستقلة لها نظام ومبادئ خاصة وسيرورة منوطة بها لا بغيرها؛ أما الثاني ونقصد بذلك الوظيفي فإنه يرى أن الدارس الألسني لا يمكنه فهم البنى اللغوية إلا إذا عاد إلى الوظائف التواصلية والدلالية التي تشكل التجلي الواضح للغة وغايتها التفاعلية بين البشر، لذلك سميت هذه النظرية بالوظيفية.

فكرة "الوظيفة" في الاستعمال العلمي المخبري بدأت مع الثورة البيولوجية في أوروبا بداية القرن العشرين؛ تلك الطفرة التي أحدثت ثورات علمية في شتى التخصصات، **إذ بعد التصور الاستنباطي الناموسي الذي أرسى معالمه بول أوبنهايم وغوستاف همبل في ضرورة التفريق بين المفسِّرات**

[1] محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي، ص: 6

العلمية (المفاهيم والأدوات) والمفسَّرات (الظواهر) وبالتالي التفريق بين البيولوجيا كعلم مستقل والتفسيرات الغائية المسقطة عليه، ضاربين مثالاً بالفيزياء التي استطاعت الخروج من عباءة التفسير الوظيفي[1]، جاءت الموضة الجديدة في البيولوجيا لتجاوز المعطى التفسيري نحو الأفق الغائي، فالوظيفية البيولوجية تدعو إلى تفسير خصائص العضو والعمل الذي يؤديه انطلاقاً من وظيفته التي يقوم بها داخل جسم الكائن الحي[2]، تقول عالمة الفيزياء وأستاذة فلسفة العلوم بجامعة هارفارد كيلر إيفلين فوكس Evelyn Fox Keller أن "**الحديث عن وظائف الأشكال في حقول البيولوجيا هو أس أساس التفسير الوظيفي البيولوجي، حيث تنسبُ لكل عضو في جسم الحيوان مثلاً وظيفة منوطةٌ بأعضائه كلٌ حسب أدائه الوظيفي، فالكلى وظيفتها طرد السموم والبول عن الدم ومجاريه، والقلب وظيفته ضخ الدم، والعين للرؤية، وهكذا دواليك، لكل عضو (شكل) وظيفته حيث لا يفهم إلا من خلال تمثله سِمته، بل إن بعض الوظائف ترتبط ببعض السلوكيات–باعتبار السلوك شكلاً لغوياً– كالتخفي عند بعض الحيوانات أو عند الإنسان بالدرجة الأولى**"[3] طبعا ما يهمنا نحن هو دور الوظيفة داخل النسق الألسني، ولعل الناظر المتبصّر في معاني "الوظيفة" داخل الحقل الأم أي فلسفة العلوم–التي تستمد البيولوجيا منها مادتها– سيجد اختلافا كبيراً وتبلبلاً متنوعاً في رصد عنوانٍ لمفهوم الوظيفة الذي انتقل بدوره إلى علم اللغة، فالوظيفة أو السمة في الدراسات الانتقائية أو العلّية

[1] أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005، ص: 20

[2] محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي، ص: 10

[3] See: Evelyn Fox Keller, It Is Possible to Reduce. Biological Explanations to Explanations in Chemistry and/or Physics, Contemporary Debates in Philosophy of Biology, ed by: francisco ayala and robert arp, wiley-blackwell publication, hoboken, new jersey, USA, 2000, pp: 29,30

مدخل: لغة السّياحة بين الوظيفة والوظيفية

تُعرّف انطلاقاً مما انتقيت لأجله، إذ أن مبدأ تحديد الوظيفة يخضع للميزة التي اكتسبها الشكل أو العضو داخل النسق العام، حيث يعد القلب–مثلاً– شكلاً حيوياً ينتقي وظيفته من المعنى الجمعي العام الذي يعكسه، ألا وهو القدرة على البقاء؛ إن الوظيفة بهذا التصور تحولنا إلى معنى الملاءمة (FITNESS)، بمعنى "**أن الأجزاء (الأعضاء) تملك البنية الراهنة لأنها اختيرت بناء على قدرتها على أداء وظيفتها بشكل جيد**"[1] بخلاف النسقيين الذين يرون أن "**الوظيفة هي الوسيلة التي تنظم البناء الشكلي النسقي وتحافظ على حالته الراهنة**"[2]، وقد جمع آرنوو ووترز مجموعة من التعريفات التي استقر حولها البحث التجريدي، حيث يرى في مقاله بمجلة "ساينس دايركت science direct" الموسوم "**بأربعة مفاهيم عن الوظيفة البيولوجية** Four notions of biological function" أن الوظيفة تدور حول أربعة مفاهيم:

1- العمل، ما أنجزه الشكل أو العضو داخل بنائه، أي عمله الداخلي.

2- الدور الحيوي، إسهام العضو أو الشكل في نشاط معيّن داخل النسق العام.

3- الميزة الحيوية، أي القيمة التي يعطيها للأعضاء والأشكال الأخرى.

[1] محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي، ص: 15

[2] المرجع نفسه، ص ن

4- الأثر الانتقائي، ويقصد به السمة التي التصقت به في الماضي والتي انتقي لأجلها ذلك العنصر والتي تفسر تداوله وبقاءه في وعي الجماعة.[1]

على إثر هذا كيف للدرس الألسني أن يستفيد من الرؤية التجريدية للوظيفة بنوعيها الانتقائي الغائي والنسقي الصوري؟ وهل تختلف سمتها الدلالية بين الحقول المعرفية؟ بالإضافة إلى ذلك كيف لنا أن نستفيد من مفهوم "**الوظيفة**" البيولوجي الأصلي، ونوظفه في موضوعنا؟ و هل تتغير مكونات اللغة الدلالية خاصة حينما تنتقل من حقلٍ إلى آخر، و هل يستتبع ذلك تغيّرٌ في السياق التداولي؟ لكن قبل ذلك: هل يختلف معنى الوظيفة داخل دراسات تحليل الخطاب؟

- الوظيفة والوظيفية في الحقل الألسني:

قبل أن ندخل إلى مسألة وظيفة اللغة السياحية، وجب أن نتحدث عن المقصود بالوظيفة والوظيفية، حيث يفرّق أبو أوس الشمسان عضو المجمع العالمي للغة العربية على الشبكة الإلكترونية بين المصطلحين بقوله: "**هناك فرق بين الوظيفة والوظيفية لغة واصطلاحًا، فالوظيفة في اللغة كل مَا يُقَدَّرُ كل يَوْم من رِزْقٍ أَو طعَامٍ أَو عَلَفٍ أَو شرابٍ، ثم جُعل للعمل ذي الأجر الذي يُدفع كل شهر، وأما في الاصطلاح فالوظيفة المهمة المنوطة بالشخص أو الشيء، فوظيفة الأب رعاية أسرته، ووظيفة القلب ضخ الدم في شرايين الجسم، وأما الوظيفية فمصدر صناعي صِيغ بإلحاق ياء النسب**

[1] (1)-function as activity, (2) function as biological role, (3) function as biological advantage, and (4) function as selected effect. See: Arno G.Wouters, Four notions of biological function, journal of " science direct", Volume 34, Issue 4, December 2003, Pages 633-668

وتاء التأنيث إلى وظيفة، ويفيد المذهب أو النظرية أو المنهج، وذلك من نحو قولنا: البنيويّة الوظيفيّة أو النحو الوظيفيّ أو غيرها، وهذا من نحو قولنا: الشافعيّة أو الحنفيّة وما شابهها"[1]، وعليه فنحن أمام مُصطلحين، الأول يدلُ على المهمة المتعلقة بتحقيق هدفٍ لشخص أو جماعة أو شيء، كوظيفة اللغة، أو وظائفها،أما الثاني فهو الوظيفية، والذي يتعلَقُ بالمذهب أو التيار أو الاتجاه الذي يبحث في وظيفية شكلٍ ماَ، فما هي وظيفة اللغة؟ وما هي وظيفة اللغة السياحية؟ وكيف ننتقل من الوظيفة فيها، إلى السياحة اللغوية الوظيفية؟

في ضوء هذا يُعدُّ "التواصل " الوظيفة الأساسية للّغة، والغاية التي تبتغيها كل اللغات والنصوص والخطابات، إذ يُمثّلان الوجود الإنساني في أسمى تشكّلاته، ففي القرآن الكريم جاءت آية الحجرات صريحة دالةً على التواصل والتعارف، وبالطبع هذا يقتضي ذاك، يقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات، الآية 13]، إن الآية هنا جاءت بالمعنى الشمولي للتعارف، يقول القُرطبي في تفسيره: "**وقوله (لِتَعَارَفُوا) لِيَعْرِفَ بعضكم بعضا في النسب، يقول تعالى ذكره: إنما جعلنا هذه الشعوب والقبائل لكم أيها الناس، ليعرف بعضكم بعضا**"[2] أي لتعرفوا أنسابكم ولتنسبوا أولادكم، ولا نسبَ دونَ معرفة به وبأغوراه، ولا معرفة به دون تعارف، ولا تعارف دون تواصل، وبالتالي لا تواصل

[1] الفرق بين الوظيفة و الوظيفية منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، نُشر المقال في17-04-2017 11:59 PM، تم زيارة الرابط يوم: 25-09-2022، الرابط: https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21561

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، و المبيّن لما تضمّنه من السنة و آي الفرقان، تح: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ج19، ص:410

دون لغة؛ وقد انتبه علم اللغة الحديث بنظرياته المختلفة إلى هذه الخاصية المهمة، التي تُعتبر عند الكثير من الناس بديهة أو كما يسميها الوظيفيون حساً مُشتركاً Common sense[1]، فالتواصل عند اللغويين الوظيفيين هو المنطلقُ العفوي لتحليل الاشتغال اللغوي، بخلاف شكلية تشومسكي وما تبعها التي لم تهتم بالبعد التواصلي واهتمت فقط بالقدرة الداخلية التي حصرتها بين الكفاءة (القدرة) والإبداع العقلي لإنتاج وتوليد التراكيب اللغوية وتحويلها.

وعليه، يدعونا البحث إلى رصد تفسير للتواصل communication الذي يُعدُّ حسب الوظيفيين الوظيفة الأساسية للغة[2]، وبالرغم من أن للغة وظائف عدة منها التي ذكرها جاكوبسون وغيره[3]، لكن التواصل يعدّ أبرزها؛ وقد نجد أن التواصل الذي تنحدر تقلباته من مادة (وصل) يدور معناه حول خلاف الهجران والتصارم، جاء في لسان العرب: "**وصلتُ الشيء وصلاً وصِلةً، والوصلُ ضد الخذلان والهجران**"[4] وهو خلاف الفصل والانقطاع[5]، وكلمة التواصل من وزن "**التفاعل حيث تدور الأخيرة في فلك معنى ما يصدر من اثنين أو أكثر، وتواصل من واصل المتعدي إلى مفعول واحد، وعليه سيكون الفعل (تواصل) مكتفياً بفاعله... فلا ينظر إلى تعلّق الفعل بالمفعول هنا، لأنّ وضع (تفاعل) لنسبته إلى المشتركين فيه من غير قصد إلى ما تعلق به**"[6]، وعليه يمكننا القول

---

[1] محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي، ص: 16

[2] المرجع السابق، ص: 17

[3] محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي ، ص: 16

[4] ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ج15، مادة (وصل) ص: 224، 225

[5] السعد **التفتزاني**، شرح التفتزاني على تصريف الزنجاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، دط، 1934، ص: 38

[6] المرجع نفسه، ص ن

أن التواصل أقرب إلى معنى الترابط والتجاذب واللاتنافر؛ والتواصل أيضاً هو "**الطريقة والسبيل التي تصل بها الأفكار والمعلومات وذلك بين مرسل ومستقبل وما ينتج عن ذلك الاحتكاك، أو التلاقح والترابط المعرفي باختلاف النسق الذي يؤطّر العملية**"[1] وما من طريقةٍ تؤطر فعل التواصل اختص بها الإنسان غير اللغة التي تُعدُّ خاصية إنسانية خالصة، كما أن للتواصل أبعاداً أخرى غير لغوية كما يوضح سعيد بنكراد في قوله: " **إن كل الأشكال الثقافية تدخل في إطار التواصل فاللغة واللباس والعرف والطقوس والأديان وأنماط العيش يجب النظر إليها باعتبارها "وقائع إبلاغية" تندرج في تجليات التجمعات الإنسانية، لأن الفرد سيتجلى طوعاً عن ملكوته الخاص ليشكل وحدة التواصل–و إن تنوع– مع الآخرين**"[2]، هذا الكلام يصب في دائرة العلاقة بين الخطاب وفعل التواصل، حيث تنبّه لذلك اللساني والسيميائي إميل بنفينيست Émile Benveniste، حيث يقول: "**الخطاب هو كل تلفظ يفترض متكلماً ومستمعاً ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخر على نحوٍ ما**"[3] فالخطاب هو الشكل اللغوي الممرّر بين نقطتين أي بين مرسل ومرسل إليه، بشرط فاعلية وظيفة التأثير المنطلقة من النقطة الأولى(المرسل)، لقد فتح بنفينيست–بكلامه عن وظيفة التأثير– باباً على المشتغلين باللغة في شقها السياقي والاستعمالي، ومما لا شك فيه أن هذا سيُسهمُ في

[1] شنان قويدر، التحليل اللساني لصيرورة العملية التواصليلة تربوياً (مقال)، مجلة دراسات، جامعة بشار، بشار، الجزائر، المجلد 7، العدد 3، ديسمبر 2018، ص: 52

[2] سعيد بنكراد، استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة(مقال)، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد 21، 2004، ص: 3

[3] Emile benviniste, probléme de linguistique génerale, Gallimard ,paris, France, 1ed, 1966, T1, p : 246

بزوغ تيّارٍ لغويٍّ، ونظريةٍ معاصرة تميلُ بها الكفة من نمطية البنية إلى آفاق الاستعمال، إنها نظرية التواصل اللغوي.

نظرية التواصل التي استهدفت الشكل اللغوي أثناء استعماله، لم تكن-كما هو مشهور- وليدة أفكار رومان جاكوبسون لوحده، بل كانت فكراً متراكماً وصل إلى اللّساني الروسي الذي عرف كيف يستنبط ويجمع ويربط بين الأفكار المتناثرة بين سويسرا وألمانيا وفرنسا، ممثلةً في كلٍّ من دو سوسير وكارل بوهلر، وليكول دو باريس (مدرسة باريس)، حيث أن البدايات الأولى لنظرية التواصل والتنبُّهُ لخصوصية كل طرف في العملية التواصلية وإنتاجه لوظيفة ما، كانت مع رائد اللسانيات الحديثة فرديناند دو سوسير، حينما تحدث عن **"نقل الدماغ لإشارة الصورة اللغوية من الجهاز العصبي إلى الأعضاء الحسية المسؤولة عن إنتاج الأصوات، حيث ينتقل الكلام بعد ذلك من المتكلم** (أ) **إلى المتلقي** (ب) **ثم إذا تكلم الشخص الثاني تبدأ عملية صوتية عصبية جديدة بين دماغه ودماغ الشخص الأول"**[1] يمثّلُ اللساني السويسري لهذه العملية الكلامية التبادلية بالدارة الكهربائية، أو بالأحرى **بالدارة الكلامية** حيث وضع خطاطة تواصلية يتحكم فيها قطبان، الأول صوتي والثاني سماعي والعكس في العملية الكلامية العكسية، أما الصورة الصوتية فهي تتوسط بجنب الفكرة (المفهوم) le concept قُطبَيْ التواصل في دارة سوسير الكلامية، التي تتشكل وفق الرسمين التاليين[2]، (حيث تمّت ترجمة الصور):

[1] ينظر: مفتاح معروف، التواصل بين الموقف اللساني و الموقف الاجتماعي، مجلة: دراسات اجتماعية وإنسانية، جامعة وهران، العدد 10، جوان 2019، ص: 59

[2] Ferdinand de saussure, cours de linguistique generale, grande bibliothèque PAYOT et RIVAGES, SAINT GERMAIN, PARIS, 4éme ed, 1995, pp: 27, 28.

-الرسم 01-

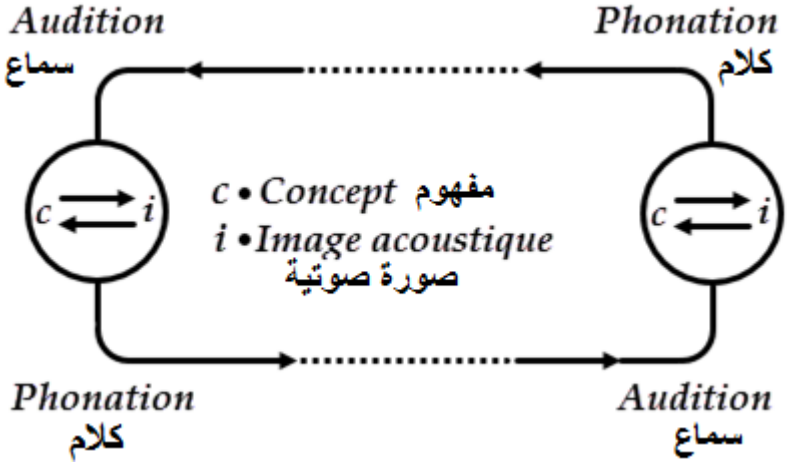

-الرسم 02-

يوضح الرسم الأول سلسلة الكلام داخل الدارة الكلامية التي تنطلق عبر رسالة عصبية من دماغ المرسل "أ" حيث تتحول إلى رسالة صوتية بمساعدة الجهاز الصوتي للإنسان مروراً بالقفص الصدري الذي يدفع بالصوت إلى الخارج ليتحدد عبر اللسان مخرجه، و يخرج على شكل أمواجٍ تلتقطها أذن المستقبل، ثم تتحول بنفس الطريقة إلى الدماغ البشري عبر رسالة عصبية ليفهم المستقبل "ب" رسالة المرسل و ينتج على إثرها رسالة أخرى، تماثل في إنتاجها طريقة إنتاج الرسالة الأولى.

في الرسم الثاني–الذي يعدُّ تفسيراً للرسم الأول– نَجِدُ أن الأسهم في الدائرتين على اليمين والشمال تُمثّلان المرسل والمستقبل أو المتكلم والمستمع، في حين تربط بينهما أسهم الصوت والسمع أي عمليتيْ النطق والتلقي، وتكون هذه العملية لامتناهية، أي أنها تستمر باستمرار تبادل أدوار الحديث أو الحوار، وعليه فإن الأدوار تتغيّر وفق ذلك بين المتكلمين، كما أن المفاهيم في الدارة الكلامية السوسيرية تتوسط العملية، حيث تتوارى خلف الأصوات صورٌ تسمى بالمدلولات؛ بعد دو سوسير سنجدُ أن ثلاثية (المرسل+المرسل إليه+ الرسالة) باتت ثلاثية تغيبُ عنها القصدية Intentionnalité ، حيث تنتقل الأمواج الصوتية بين المرسل والمرسل إليه لتحقق غايات معيّنة سيتنبه لها كارل بوهلر اللغوي وعالم النفس الألماني، إذ أكمل عمل سوسير ووسّعهُ عن طريق تبيان الوظائف المختلفة للأقطاب الثلاثة وقد سماها بوهلر (المرسل، المرسل إليه، الموضوع) وجعل لكلٍّ منها وظيفةً خاصةً بها، فالمرسل تتولدُ عنه الوظيفةُ الانفعالية، وعن المرسل إليه الوظيفة الإفهامية، وعن الموضوع الوظيفة المرجعية[1]؛ من هنا ستنطلق الآلة الجاكوبسونية في ضخ دماء جديد للنظرية عبر استدعاء النموذجين، أي نموذج سوسير ونموذج بوهلر، لتتدعم الدارة التواصلية بعناصر جديدة وتصبح ست عناصر، تنبجس عنها ست وظائف لغوية وُسمت بها نظرية التواصل اللغوي.

إنّ التوسع الذي تحدثنا عنه سيعمل على اكتشاف منوطات وظائفية متعلقة بالمتكلمين في مختلف مواضع استعمالهم للغة، وذلك بالأدوار المختلفة التي ستؤديها عناصر التواصل في نظرية جاكوبسون، حيث بالإضافة إلى العناصر الثلاث المعهودة، أي المرسل والمرسل إليه والرسالة، سنجدُ المرجع أو كما

[1] رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1988، ص: 30

سُميّ بالسياق، والسَنَن أو اللغة والنظام، ثم القناة وهي قناة الاتصال بين المتكلمين، وهي عناصر جديدة قديمة ثاوية خلف كل الخطابات والمحاورات، إذ سنعرض لها بالتفصيل.

1- – **المرسل Destinateur** يُطلق عليه أيضاً لفظُ الباث l'émetteur أو المخاطِب والمتكلم، إذ هو مصدر الخطاب الموجّه نحو المرسل إليه في قالب كلامي، يتميز بخاصيتي الترميز codage المنطوق أو المكتوب، والتلقي décodage.

2– المرسل إليه Destinateur

يقوم المرسَل إليه بعملية الإنصات أو التلقي والاستقبال بشكل عام، كما يعمل على تفكيك عناصر الرسالة الصوتية والتركيبية والدلالية، وهو عند فرديناند دو سوسير يمثّل القطب (ب) حيث يتفاعل مع الرسالة وفي حالة تبادل الأدوار بين قطبي التواصل، يتحول المرسل مرسلاً إليه وهكذا دواليك، كما يجب التنويه–في رأي جاكوبسون– إلى أن هنالك فرقاً بين المتلقين أو بين نوعين من المرسل إليهم، ويكمنُ الفرق هنا بين المتلقي الحاضر أثناء تلقي الخطاب، والغائب أو المفترض كما يجري مع الأعمال الإبداعية التي تُقرأُ بعد حين، أي أن تحقُّقَ وظائفها يتم إرجاؤه إلى ميقات قراءة النص وتفاعل القارئ المفترض معه، كما يشترط جاكوبسون أن يكون المرسل إليه مثالياً لتكون عملية التلقي مثاليةً هي الأخرى[1]، إذ يجب على المرسل إليه أن يكون مؤهلاً لفهم الرسالة، أي فك شفرتها، وهو ما لانجده عند الطفل أو المختل عقليا اللذان يجتمعان في عدم امتلاك القدرة على الفهم أو الفهم البطيء أو العشوائي، لذلك

[1] ينظر: رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، ص: 29

اختار جاكوبسون أن يكون متلقي الرسالة في نظريته، كامل القوى العقلية[1]، أو بتعبير آخر مستوعباً للسياق الدائر حوله.

3- الرسالة (le message)

و هي المحتوى المرسل بين المرسِل والمرسل إليه، يكون شفوياً أو كتابياً، وهي الجانب الملموس في عملية المحادثة أو التخاطب، حيث تحوي كل ما يرغب المرسل في الحديث عنه، وذلك في صور سمعية في الخطاب الشفوي، أو صور خطية في الرسالة المكتوبة، وربما بإشارات مختلفة فيها هجين من الأصوات والإشارات، والمهم هنا أنها تؤدي معنى كإشارات الصم والبكم وعلامات المرور، كما أن للرسالة إطاراً مرجعياً ينظّم مفهومهاَ، كما أنها تتشكّل في ضوء نظام لغوي مقنّن (سننcode).

4- السَّنَن(code)

يعدّ السّنن نظاماً شكلياً من الرموز، وهو مشترك كُلّياً أو جزئيًا بين المرسل والمتلقي، ينطلق منه المتكلم قبل الإرسال أي أثناء عملية الترميز codage، وفي ضوئه أيضا يقوم "المرسل إليه" بفك التشفير décodage ميقات تأويل رموز الرسالة، وذلك لفهم الوظيفة الإخبارية التي تكتنفها، لذا فنجاح العملية الإخبارية يعتمد على مدى مُكنة قُطبيْ الحوار من هذا النظام الذي يتفرّع بدوره إلى أنظمة صغرى فيقسم السنن الشمولي أربعة فروع، هي: المسننات الصوتية والمسننات الصرفية والمسننات

[1] المرجع نفسه، ص ن

التركيبية والمسننات الدلالية، تساعد على فصل الجملة النحوية عن الجمل غير النحوية، استناداً إلى الجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم اللفظي، وبذلك يشكّل النظام الذهني عنصراً أساسياً في النشاط اللساني والمرجع الذي يلجأ إليه السلوك اللفظي ليسلم من اللحن[1]، يسمى أيضاً هذا العنصر باللغة (language) لدى دو سوسير، والنظام (système) الذي استعمله هيلمسلف، أما اللغوي الأمريكي ناعوم تشومسكي فقد استخدم مصطلح الكفاية (compétence)[2].

5- السياق (le contexte)أو المرجع (le référent):

للرسالة كما نعلم مرجعٌ تحيل إليه وسياق معيّن قيلت فيه، حيث أن الموضوع ينطوي على ملابسات زمنكانية وحالية ونوعية، ولا نستطيع فهم مكونات المرسلة الجزئية أو أن نفكك رموزها اللغوية إلاّ بالعودة إلى المرجعية التي تنجز فيها هذه الرسالة. وقد يكون مقولاً متلفظاً به أو غير لفظي، كما يعدّ السياق محيطَ الرسالة الذي ولدت فيه وتشكّلت أبنية خطابها اللفظي داخله، يقول مانفريد فرانك عن أهميته إزاء العناصر اللغوية الأخرى: **"إنه وإلى جانب القناة يعدّ المرجع عاملاً مميّزاً وأساسياً لتمرير عملية تواصلية ناجحة، وللإشارة فإن العامل الأبرز لقبول الرسالة هو البرتوكول المرجعي الذي يحسُّ تجاهه المتحدثون بالرضا، أو بالقبول والوضوح فيتضمن الموقع Site أو الإطار**

[1] بتصرف: رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، ص: 30

[2] ينظر: دلدار غفور حمدامين ونشأت علي محمد، نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، طؤظارى زانكؤ بؤ زانستة مرؤظاية تيية كان (مجلة العلوم الإنسانية)، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، فبراير2014، المجلد 18، العدد 1، ص: 121

الزمنكاني، والهدف (l'objectif) والمشاركين في العملية التواصلية (les participants)"[1] من حيث عددُهم ومميزاتهم وعلاقاتهم.

6- القناة (le canal)

و هي الوسيلة والممر الفيزيقي (الفيزيولوجي) وتسمى أيضاً بالمعبَرْ بين المرسل والمرسل إليه، الذي يسمح بانتقال الرسالة (سواء عبر النطق أو الكتابة أو سوى ذلك)، والقناة في الدراسات اللسانية أو الصوتية بالأحرى هي الهواء الذي يعدّ ممراً خاصاً للذبذبات الصوتية المنبعثة من الجهاز الصوتي، حيث أن الأصل في التخاطب هو الصوت[2]، وهو ما رجّحتهُ الدراسات الألسنية أي الجانب النطقي من اللغة على حساب المدوّن أو المخطوط، بخلاف المكتوب الذي اعتبره الألسنيون فرعاً عنه،؛ هذا الفرع يعدّ اليوم وسيلة أو قناة أخرى للتواصل عبر البريد المكتوب أو رسائل الشات والرسائل الإدارية ومواقع التواصل الاجتماعي.

يلخّصُ جاكوبسون وظائف اللّغة[3]في ستٍّ تتوازى مع العناصر الستة التي وضعها كعوامل مركزية لإنتاج الكلام والخطاب واللغة عموما، وذلك من أجل التوصل إلى الوظائف التي تنزوي خلف كل عنصر تواصلي؛ ومن جهة أخرى لا يفرّق الكثير من اللغويين بين التواصل والوظيفية بل يدّعي جوهارد

---

[1] مانفريد فرانك، حدود التواصل ؛ الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوتار، تر: الحكيم بناني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص: 38

[2] رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، ص: 30

[3] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010، ص:51

هيلبيك أن "**اللغويات الوظيفية يقصد بها اللغويات التواصلية ولا ضير من وضع أحدهما مكان الآخر، فلن يتغيّر المعنى**"[1] كما أن للوظيفة تأثيرا كبير على المشهد التواصلي، حيث وفي حالاتٍ كالخطابة أو الإعلانات أو الصور التحفيزية إذا غابت عنها وظيفةٌ ما غاب معهاَ التأثير والإقناع والتبليغ والتواصل عموماً، وسنعرض الآن لكل عنصر من عناصر التواصل تقابله الوظيفة المنوطةُ به:

1-المرسل: الوظيفة التعبيرية (La fonction expressive)

يدور اشتغالها على المرسل حيث تدلُّ بصفة مباشرة على موقفه والفكرة التي يتحدث عنها، يُطلقُ على الوظيفة التعبيرية اسم الانفعالية (Emotive)[2] حيث تنزع إلى تقديم انطباع عن انفعال معيّن صادق أو كاذب، يتجلى مثلاً في صيغة التعجب والاستغاثة وصياح المستنفر ، وهذا في حالة ما يكون الخطاب مكتوباً.[3]

و بخصوص الكلام المنطوق فإن الخاصية المعتمدة "فيزيولوجية صوتية" بالأساس، تعتمد النبر والإمالة والجهر والهمس وزيادة الصوت ونزوله وتفخيمه وهمسه ، وتسيطر من جهة أخرى هذه الوظيفة على أسلبة النصوص عندما يحتلّ الكاتب أو الناظم المكانة المركزية في النصّ ويسعى الى التعبير عن أفكاره

[1] جوهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1980، تر: سعيد حسين بحيري، زهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص: 331

[2] اقترح هذا المصطلح أنطوان مارتي Anton Marty الألسني والفيلسوف السويسري، صاحب النظرية الانفعالية، والمتوفى في الفاتح من أكتوبر 1914 ببراغ .

[3] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007، ص: 35

ومشاعره كما في السير الذاتية الأدبية أو في الخاطرة أو القصيدة النثرية فيسيطر ضمير المتكلم وأدوات تركيبية خاصة يتصدرها التعجب.

كما أنه يجب التوقف عند خاصية مميّزة ومؤثّرة داخل الخطابات المنطوقة، وهي خاصية "قطعية دلالة الكلام" أو قطعية دلالة الخطاب، حيث تعكسُ الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية في جدليات اللسانيين الكثير من اللغط، فبالرغم من أن الكاتب أو الذي يدوّن الكلام يضع علامات الترقيم أمام كل ملفوظ يستحق الوقوف عليه بالتعجب أو الاستفهام أو النداء أو الحسرة، إلا أن الخطاب المنطوق يبقى أكثر قدرة على إيصال الدلالة إلى الأذهان، وذلك لما تكتنفه القدرة الإنسانية–عن طريق الجهاز الصوتي ومخارج الحروف– من مُكنةً على التواصل الجيّد وتمرير الرسالة في ظروف ممتازة، وقد تحدث جاكوبسون في قضايا الشعرية عن هذا قائلا: " **حدثني ممثل كان يشتغل على مسرحية في الستيسنا الملكية "ستانيلافسكي" بموسكو، عن طريقة عمل المخرج معهم في تعاملهم مع النصوص التي تحتمل أكثر من معنى، حيث كان يطلب منه في العروض التجريبية أن يعطي جملة واحدة وهي "هذا المساء" أكثر من لون صوتي، أو بالأحرى قد طلب منه الصياح ثم التعجب ثم التفخيم ثم الترقيق...و هكذا دواليك، إلى أن يصل إلى الطريقة الجيّدة التي ترضي الجمهور أو تجعله في حالة من الترقب، فاستخرج أربعين رسالة مختلفة بواسطة تنويع التلوينات التعبيرية**" وقد وضع رومان جاكوبسون مبدأين أساسيين تتأسس عليهما الوظيفة التعبيرية، يكمن الأول في "**استعمال أدوات دالة على التكلم مثل (ضمير الأنا أو تاء المتكلم) أي كل ضمير يدل عل المتكلم،**

بالإضافة إلى صيغة التعجب الدالة على مظهر انفعالي للمتكلم أو المرسل؛ أما الثاني فهو عدم حصر التعبيرية في تجليها الإخباري، حيث تدلّ اللغة عن طريق العوامل غير الألسنية على دلالات ثاوية، إذ أن الانفعالات تفرز هي الأخرى اختلافات لغوية"[1] بمعنى مبسّط فإن رسالة المرسل غير مرتبطة فقط بالمنحى الإخباري حتى وإن كان المدلول المعجمي واحداً، غير أنه وباختلاف السياقات الكلامية ستتغيّر الدلالة، والخلاصة من كلام جاكوبسون أن وظيفة المرسل الإخبارية تتلوّن وتختلف باختلاف العوامل غير اللغوية.

2- الوظيفة الإفهامية (La fonction cognitive) أو التأثيرية (impressive)

و الوظيفة الإفهامية هي الوظيفة المسماة أيضاً بالتأثيرية impressive ويحمل المصطلح الثاني دلالة عاطفية في حين أن الأول ينطلق من وجهة نظر عقلية. تهيمن في الادب الملتزم والروايات العاطفية إذ تكثر مخاطبة الآخر ومحاولة التأثير عليه وإقناعه أو إثارته، كما أن **"هذه الوظيفة الأكثر خلوصاً في النداء والأمر، إذ ينحرفان من جهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية في الغالب عن المقولات الإسمية والفعلية الأخرى، وتختلف جمل الأمر عن الجمل الخبرية في نقطة أساسية، فالجمل الخبرية يمكنها أن تخضع لقياس الصدق والكذب، في حين يمتنع ذلك مع الأمرية"**[2]، ودون سفسطة فإن كلمة "إفهامية" تدلُّ على قيمة الوظيفة، وهي إفهام المتلقي أو المرسل إليه محتوى الرسالة،

[1] قضايا الشعرية، ص:29

[2] نفسه، ص: 30

والتأثيرية تدل على جانب آخر من الرسالة وهو تجاوز الإخبار نحو الإقناع ومن ثمّ التأثير؛ كما أن للخطاب ذي الطابع الإفهامي مميزات أسلوبية[1]:

أ– التأثير :الحدث اللساني رباط بين الباث والمتقبّل يضفي إليه الأول بصماته التأثيرية التي تعتمد على معادلة "المفاجأة والتشبّع."

* **المفاجأة**: تولد غير المنتظر من المنتظر أي إخراج المفاجئ من الأمور المعقولة العادية التي لا تلفت نظر القارئ أو السامع إلا بدخولها ضمن هذا النسق الأسلوبي المفاجئ المميز ولا تتشكل المفاجأة إلا إذا توافرت العناصر المتضادة فتتناغم وتتكامل: أي مبدأ تكامل الأضداد، والمفاجأة نبضات انفعالية عالية في عمق الخطاب الساكن.

* **التشبع**: عملية تكرارية كلما كثرت تنازلت حدة التأثير، تهتّز النفس للمفاجأة بفضل شحنتها التأثيرية العالية لكونها غير منتظرة بينما الشحنات المتكررة بشكل متواتر تحدث تشبعاً في نفس المستقبل فتضعف استجابته لارتداداتها.

ب– الإقناع :بتوظيف الحجج المنطقية التي لا تكتسي صيغة الإكراه ولا تُدرج على منهج القمع، وإنمَا تسلك سبلاً استدلالية تجرّ الغير جراًّ إلى الإقناع.

[1] نفسه، ص: 31

ج– الإمتاع :تهدف الرسالة الإمتاعية إلى إدخال النشوة في نفس المستقبل فينطفئ المنطق العقلاني وتحلّ محله نفثات الارتياح الوجداني في محاولات لاسترضاء وجدان المتلقّي وعاطفته.

د– الإثارة :عامل استفزاز يحرّك في المتلقّي نوازع ردود فعل. لا تجتمع جميع المميزات في خطاب واحد، فالخطاب الشعري غير العلمي والسياسي غير التجاري، الخ...

3– الوظيفة الشعرية (la fonction poétique)

و عطفاً على الوظيفة التأثيرية، هناك وظيفة أخرى تقترب منها شبَهاً، وهي الوظيفة الشعرية، التي تركّز على الرسالة، وعليه فإن الوظيفة الشعرية تختصر الطريق نحو البحث عن الجمالية داخل النص أو المرسلة أو الخطاب الذي يبثه المتكلم.[1] كما تفرض هيمنتها على فنّ الشعر باعتباره رسالة لفظية وعملاً إبداعياً تتدخل فيه ذاتية المبدع لتنسج أبنيتها داخل نظام لساني معين، وتظهر في الرسائل اللغوية الأخرى وغير اللغوية.

4– الوظيفة الانتباهية (la fonction phatique) وسميت في التلقي العربي باللَّغوية[2].

أما الانتباهية أو اللَّغوية، فإنها تُحيلُ إلى توظيف أساليب لإثارة انتباه المخاطب أو التأكد من استمرار جهوزيته للاستقبال، مثل: "قل، أتسمعني؟" أو "استمع إليّ!" ومن الجانب الآخر من الخطّ "هِمْ هِمْ"

[1] المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص: 52

[2] نفسه، 52

أو "إم إم" أو "أي أي". إذ تنسحب العملية التواصلية قليلاً من دائرة الرسالة للتأكّد من ممرّها، لذا اشترك الباثّ والمتقبّل في صنع هذه الوظيفة.

5- الوظيفة المرجعية الإحالية (la fonction référentielle)

أما عن الوظيفة المرجعية (الإحالية) هي التي تُبْرِزُ دَوْرَ اللُّغَةِ المرْجِعِي، وهو أن تحيلنا على أشياء وموجودات نتحدث عنها بالرمز إليها، إذ اللغة رموز معبّرة عن أشياء.

6- الوظيفة الميتالغوية (La fonction métalinguistique)

الوظيفة الميتالغوية أيضا تستعمل حين يشعر المتخاطبان بالحاجة إلى التأكد من الاستعمال الصحيح للسنن (الشيفرة) الذي يوظفان رموزه في التخاطب فيكون الخطاب مركّزاً عليه لأنه يشغل وظيفة ميتالسانية (أو وظيفة شرح) أو ميتالغوية فيتساءل المستمع:إنني لا أفهمك، ما الذي تريد قوله؟ أو: ما تقول؟ ويسبق المتكلم مثل هذه الأسئلة فيسأل: "أتفهم ما أريد قوله؟" أو يقول: أريد أن أقول، أو: أقصد ... أي الكلام عن الكلام (لا الكلام عن الأشياء).

هذه الوظائف تنبثق من خطية تواصلية بادر بها دُو سُوسِير De saussure رائد اللسانيات الحديثة، وطوّرها رومان جاكوبسون مسميًّا إياها نظرية التواصل اللّغوي[1]، أخذ جاكبسون عن سوسير

[1] الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، ص: 37

ظاهرة التقابل قصد توضيح الشيء بما يناظره، وعن بوهلر الوظائف الأساسيّة الثلاث المعتمدة على ثلاثة عوامل وأضاف إليها لتبلغ ستة عوامل، هي: المرسل والمرسل إليه والرسالة والسنن والسياق والقناة.

و بقليل من التوسع في هذه الوظائف سنكتشف أن أي نموذج لغوي تواصلي تداولي في المجتمعات الناطقة باللغات الطبيعية يبتغي أغراضاً خاصة، سواء في السياسة أو السياحة أو التعليم أو الإدارة أو المجتمع ستحتاج في تعاملاتها لمثل هذه الانفعالات أو الوظائف، بل إن الدارس الوظيفي والتداولي للغة يسعى إلى إعانة المتكلم على فهم القواعد الأساسية التي تساعده من أجل تحقيق أهداف تواصلية، فالطفل في عُرْفِ الوظيفيين **"يتعلم لغته مستعيناً بالاستعمالات الوظيفية المحيطة به، ويتعلمها أيضاً من النسق الثاوي خلف اللغة واستعمالها، وقدرته التواصلية هي قدرة صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية، وتداولية أيضاً"**[1]

قد يتساءل البعض عن سبب ذكر نظرية التواصل المنسوبة إلى جاكوبسون في مبحث "الوظيفة" فإننا نقول أن الوظيفة الأساس للغة هي التواصل، لذلك اخترنا أن نتساءل داخل الأخير عن الوظائف المتفرعة من عناصر تكوينه، وهي عناصر التواصل أو عوامله–حيث اختلف حولها اللسانيون– وهي **"الباث، والمتلقي، والشيفرة (الرسالة)، والقناة، والتشفير(سمي أيضاً بالسنن، وفك الشيفرة"**[2] وهي في هذا التصور **"عمليةُ نقلٍ بين مرجعية المرسل والشخص المستهدف بالرسالة، وذلك**

[1] بتصرف: عمر بوقمرة، وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال، وظيفتا الإنجاز والحجاج أنموذجاً، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر،المجلد 24، العدد1، ص:14

[2] هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، من البنية إلى الأفق التداولي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016، ص: 13

بمسار خطي تتوسطه عناصر التواصل سالفة الذكر"[1] ومما لاشك فيه أن تلك العناصر التي تتوسط المتواصليْنِ، تتحكم فيها منابع معرفية خارجية، لنسميها سياقات ،فالسياق تؤطِّره شُروطٌ مسبقة ينطلق منها المتحاورون، وكلٌّ وشروطه، وكلٌّ وقناعاته؛ فالسياق هنا "**محكومٌ بسيرورة تاريخية متغيّرة، إذ لا يمثل حالة واحدة صريحة لا تقبل التفكيك، إنما هو حالةٌ هلامية متنوعة متغيّرة زئبقية"**[2] لذلك نلفي الكثير من النظريات المتجاوزة للمعطى النظري الصوري المفسر للغة، تجتاح عوالم السياق بصورة مهولة، مما فتح على هذه النظريات خطابات مختلفة بسياقات مغايرة عن السياق الأدبي أو التعليمي أو الصحفي، فنجد خطابات كالخطاب السياسي أو الإشهاري أو السياحي تتبنى ظروف إنتاج لخطابتها مختلفة عن سياقات أخرى داخل دوائر ثقافية مختلفة؛ وعليه فقد أشار رائد المدرسة التواصلية "يورغن هابرماس" إلى أن الدراسة التي يجب الأخذ بناصيتها وتتبع أدواتها في وصف اللغة هي التي "**تتجاوز الجمل من الناحية الصوتية والتركيبية أو الدلالية، وتنتقل إلى مستوى رابع جديد يعنى بتداولية الأفعال والخطاب، أي الانتقال مما أرساه تشومسكي في الكفاية اللغوية نحو آفاق أخرى نسميها الكفاية التواصلية"**[3]، وعليه فإننا في ممارستنا التنظيرية هذه نسعى إلى التأسيس لفكرة الانتقال من الوظيفة إلى الوظيفية، أي من قراءة في بنية اللغة السياحية ووظائفها ومكوّناتها، إلى استشراف

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص ن

[2] مقورة جلول، فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص: 14

[3] حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2005، ص: 127

وظيفي لها داخل السياحة، فتُصبح سياحةً وظيفية، ومن ثمَّ سياحة لغوية، ونقصد هنا اللغة التي تخرج من عباءة المدونة إلى رحاب الاستعمال، من النمط الشكلي، نحو الآفاق التداولية.

أما عن الوظيفية من وجهة نظر تركيبية، فقد أجاب المتوكل في كتابه التنظيري "اللسانيات الوظيفية" عن سؤال جوهري عن العلاقة المتراصة بين الوظيفية والتداولية، وذلك في قوله: "هل للغة وظيفة؟"[1] فمن خلال هذا السؤال ينطلق المتوكل في عملية رصدٍ لمجموعة الأخطاء التي وقع فيها الصوريون، إذ يؤكد على ضرورة تجاوز مفهوم الوظيفة الكلاسيكي، حيث "إذا أخذنا "الوظيفة" بمعنى العلاقة القائمة بين مكوّنات الجملة، لاحظنا أن جميع الأنحاء–يقصد نظريات فان فالين والنحو الوظيفي لدِكْ، والنحو النسقي لهاليداي ومدرسة براغ– تستعمل هذا المفهوم مع اختلاف فيما يعطيه من أهمية داخل النموذج. فثمة أنحاء تجعل من الوظائف علاقات ثلاثاً، علاقة دلالية، تركيبية، وتداولية؛ وأنحاء أخرى تقتصر على الدلالة والتركيب، ونحوٌ آخر يعتبر الوظيفة هي أساس الاشتغال النحوي...أما إذا أخذنا الوظيفة بمعنى ما تستعمل اللغة لتأديته من أغراض، وجدنا آراء اللغويين متباينة حول نقطتين اثنتين: (أ) هل للغة وظيفة؟ (ب) إذا كانت وظائف اللغة متعددة، فما هي وظيفتها الأساسية؟"[2]

إن الوظيفية تصرّحُ –في تلقيها العربي– بكل وضوح على أن التداول هو السمة الأبرز للغة والوظيفة الأنفع التي من الأجدر أن تستثمر فيها الدراسات اللغوية، حيث يشير أحمد المتوكل في كتابه "**اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري**" إلى أن التداول هو من يحدّد وظيفة البنية (وهو نفس ما وجدناه في النظرية

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص: 50

[2] المرجع نفسه، ص: 50، 51

الانتقائية البيولوجية التي تنشأ أساساً على هذه الفكرة) إذ يقول: "**من المبادئ الأساسية المعتمدة في النظريات الوظيفية أن التداول يُحدّدُ الخصائص التركيبية الصرفية (أي أنّ الوظيفة تحدّد البنية). هذا المبدأ واردٌ بالنسبة لمجموعة من النظريات منها ما هو مصنّفٌ على أساس أنّه وظيفي ومنها ما ليس يُعدُّ وظيفياً**"[1] فهل ينطبق ذلك على سياق لغة السياحة؟ وهل يتفنّد ذلك بتطبيق الإجراء التداولي على نماذج التواصل السياحية المكتوبة، والمرئية، والحوارية الرقمية عبر الوسائل المعاصرة، لكن قبل أن نلج غمار القراءة التداولية، وجب أولاً أن نتعرّف على اللغة السياحية والسياحة اللغوية مفهوماً، بنيةً، وموضوعاً.

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص:36

الفصل الأول
اللغة السياحية والسياحة اللغوية (المفاهيم-البُنى-المنهجية)

-مفهوم اللغة

-مفهوم السياحة

-مفهوم اللغة السياحية

-موضوع اللغة السياحية

- الفرق بين اللغة السياحية والخطاب السياحي

-علاقة الخطاب السياحي بالخطابات الأخرى

- السياحة اللغوية وتعلم اللغة لأغراض خاصة

- لغة السياحة التعليمية

- منهجية السياحة اللغوية (الانغماس اللغوي)

محاولةً لاكتشاف اشتغال هذا النوع اللغوي، قسّمنا العمل بين ثلاثة محاور، فلمعرفة كُنهِ المسألة وجوهرها وجب معرفة تحديداتها وتعريفاتها، لأن التعريف لا يحدّد المفهوم فقط، بل يشمل خصائصه ومميّزاته، فتعريف اللّغة عند ابن جني مثلاً يحدّد مفهوم اللغة بأنها "أصواتٌ يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[1] كما يتضمّنُ خصائصها الاجتماعية والغرضية القصدية وهكذا كان نهجُنا في مقاربة المفهوم؛ أما المحور الثاني فهو بنيوي، يحلّل الظاهرة اللغوية السياحية ويكشف عن عناصرها، بالإضافة إلى أنه يدّعي تفريقاً بين بنية اللغة وبنية الخطاب السياحي، كما يصف الانتقال من النوع اللغوي النمطي إلى النوع اللغوي المتحرّك عبر التخطيط، وهنا نجد المحور الثالث ألا وهو التمكين والتخطيط، حيث تُقَدِمُ الدراسة في هذا المحور نماذج وأمثلة عن الانتقال من النمطيات اللغوية إلى التجسيدات الجديدة لها، وقبل أن نصل إلى عرض هاته النقاط، وجب أن نتساءل أولاً: ما اللغة وما السياحة؟ ما المقصود باللغة السياحية وما موضوعها؟

1- مفهوم اللُّغة:

نحاول في هذا المبحث أن نؤسّس للضرب اللغوي المعالج، فنستدرج من المصطلح الذي أمامنا-نقصد مصطلح اللغة هنا- المفهوم المبتغى والذي نصل من خلاله إلى بلورة صورة حقيقية للغة السياحية. **اللغة وما مفهومها؟** وإذا أردنا تعريف اللغة فعلى أي تصور يتكئ تعريفنا لتحقيق مأربٍ ابستيمولوجي بحت، وهل تأخذ اللغة كيانها وماهيتها -و بالتالي تعريفها- من الميدان الذي تَتَجَسَدُ فيه؟

1-1-تعريفُ اللغة عند القدامى:

إن الحديث عن هذا المصطلح يدعونا إلى فتح المعاجم والمجلدات القديمة التي تفتق باب اللغة، تلك الملكة التي شغلت بال لغوبينا القدامى ودعتهم إلى الملاحظة والتدقيق في مكوّناتها، ولعل محاولة جرد كل التعريفات ستوقعنا في فخاخ التشابه، وشِراكِ التطابق؛ فقد اجتمع أهل اللّغة[2] على أنها من اللغو،

---

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، 1416هـ، ط3، ج1، ص: 34.

[2] جاء في لسان العرب لابن منظور في باب لغا، أن اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت، وأصلها : لُغْوَةٌ ككرة، وثبة.
ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، باب لغا، ط3، ج1، ص: 252
- وقال الكفوي: اللغة أصلها لغو جمعها لغى ولغات.

وهو الإفراط في الكلام أو الحديث الجانبي- وفي هذا نظر- كما أنه يدل على عدم الفائدة، وقد ذهب قومٌ إلى اعتبار اللغة مصطلحاً دخيلاً أصلهُ من اللوغوس اليوناني، يقول صلاح راوي:"**ذهب فريقٌ من اللّغويين إلى أنها أخذت من اللوغوس Logos وهي كلمة يونانية ومعناها الكلام أو اللغة، ثم عرّبوها، ثم أعملوا فيها من الإعلال والإبدال وغيرها من الظواهر الصرفية**"[1]. تعريفٌ يدعو إلى البحث السطحي عن معنى اللوغوس ومقابلته مع مصطلح اللَغْو الذي تطور إلى اللغة، فاللوغوس:"**اصطلاح يوناني، يعني: الكلام/ الخطاب/ العقل**"[2] والكلامُ الإغريقي يتقاطعُ في دلالته مع ما يعدُّهُ العربي مفيداً، وقد جاء ذلك في أكثر من موضعٍ في كتابات النحويين القدامى-نقصد دلالة الكلام- كابن مالك في ألفيته حينما قال: "**كلامُنا لَفْظٌ مفيدٌ كاسْتَقِمْ**"[3] وعند ابن آجروم في قوله: "**الكلامُ هو اللفظ المركّبُ المفيدُ بالوضعِ**"[4] وبالتالي فإن الكلام عند العرب تُشترط فيه الإفادة، أما اللغو فلا فائدة منه أو-كما يسمى- الكلام الزائد والناقص. من هنا نجد بعض التضارب في تعريف اللغة عند المعجميين الذين ذكرنا اتفاقهم على "لَغْوِيَةِ" اللغة، وذلك حينما يختلف هؤلاء مع النحويين في ضبط الاصطلاح، فالمعجميون يضعون أمام اللغة مصطلح الكلام، في حين يعتبرون الكلام ذا فائدة واللغة من اللغو أي نقيض الكلام المفيد؛ وفي إشارة إلى ما سبق من حديث بعض المعجميين عن أصل

ينظر: الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998، دط، ص: 697

-و قد ذكر الفيروزابادي كلمة اللغة في معجمه، قائلا: هي من مادة "لغو" وجمعها لغات ولغون. كما يستدل بقوله تعالى "لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ" [البقرة، الآية225].

ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، دط، مادة لغو(رقم8529)، ص: 1478.

-أما في المعاجم الحديثة فقد جاءت لفظة اللغة على الشكل التالي: اللغة: من لغا في القول لغوا: أي أخطأ، وقال باطلا. ويقال: لغا فلانٌ لغوا أي أخطأ، وقال باطلاً. ويقال ألغى القانون. ويقال ألغى من العدد كذا أسقطه، والإلغاء في النحو إبطال عمل العامل لفظا ومحلا في أفعال القلوب مثل ظن وأخواتها التي تتعدى إلى مفعولين. واللغا: ما لا يعتد به. يقال: تكلم باللغا ولغات ويقال سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم. واللغو: ما لا يعتدُّ به من كلام وغيره، ولا يصل منه على فائدة ولا نفع والكلام يبدر من اللسان ولا يرد معناه.

ينظر: إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، أحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا، دط، 1972، مادة لغا، ص: 138

[1] صلاح راوي، فقه اللغة وخصائص اللغة وطرق نموها، كلية دار العلوم ، القاهرة، مصر، 1993، ط1، ص: 73

[2] سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، ، ص: 200

[3] ابن مالكٍ الأندلسي، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة: الخلاصة في النحو، تحقيق: سليمان العيوني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1428هـ، 2008م، دط، ص: 69

[4] ابن آجرُّومْ، الأجرومية، تحقيق: خايف النبهان، تقديم: محمد حسن الطيان، دار الظاهرية، الكويت، 2010، ط1، ص: 41

كلمة لغة وامتدادها التأثيلي، فإن ذلك يعود حسب اعتقادنا إلى أن اللغة أو تعبيراتها المختلفة كالكلام أو الخطاب قديما كانت تتأسس عند الإغريق على فكرة أصل الكلام ومنبعه وهو العقل الذي يصدر الأفكار والحجج والبراهين، فتخرج هذه الأخيرة في شكل حروف وأبنية صوتية متسلسلة سُميت باللغة Logos أو اللغة العقلية إن صح القول.

أما عن تعريف "اللغة" في الاصطلاح، فإن التعاريف قد اشتملت على وظائف اللغة الصوتية والوظائف السياقية لها، إذ نجد مثلاً أشهر تعريف للغة عند العرب والذي اجتمع عليه أغلب أهل العلم هو تعريف ابن جني (392هـ) في قوله **"أما حدُّها (اللغة) فهي أصواتٌ يعبّر بها كل قومٍ عن أغراضهم"**[1] وهنا نجد أبا الفتح قد جمع بين التأسيس الصوتي لمخارج اللغة، ودورها التواصلي لتحقيق الأغراض الكونية للإنسان (الذي وصفه بالكائن المجتمعي المنتمي إلى قومٍ أي جماعةٍ لغوية)؛ إن «**اللغة في نظر ابن جني أصواتٌ يستعملها الإنسان في مجال التعبير عن أغراضه ومقاصده، فهي وسيلة التعبير وهي مؤلَّفَةٌ من أصوات لغوية متتابعة، وكل مجتمع لغوي يمتلك لغته الخاصة فَيُعَبِّر بواسطتها عن آرائه ومتطلباته ومن ثمَّ تختلف اللغات من شعب إلى آخر...فتعريف ابن جني للغة يرتكز على المسائل التالية: اللغة أصوات، واللغة وسيلةٌ للتعبير، كما أنها تختلف من مجتمعٍ إلى آخر**»[2] هذا التعقيب على كلام ابن جني يكشفُ لنا اللَبِنَاتِ الأساسية التي استقاها صاحب "الخصائص" من المشهد اللغوي الطبيعي السائد أمامه من أجل أن يقدِّم تعريفاً للّغة؛ ولعل تعريف ابن جني قد أحاط بالأساسيات التي تُكَوِّنُ بنية اللغة، فهي أصواتٌ تحقّقُ التواصل كما أنّها تُعبّر عن مقاصد واحتياجات الإنسان، لكن هل تلك الأصوات تكفي؟ أم وجب أن تكون داخل أبنية صرفية تُؤطّرها وتُنَظِّمُ خطّيتها اللغوية!؟. هُنا يَتَدَخَلُ ابن جني ليقول عن اللغة (**يُعبِّرُ بها كل قومٍ**) أي أن الجماعة اللغوية هي التي تُسْعِفُ الكفاية الصَوْتِيةَ التي يختزلها الإنسان لتكوين المفردات والألفاظ الدالة؛ هذا الاستنباط المستخرج من هذه العبارة ما هو إلا تأويلٌ لكلام ابن جني، لأن القصد السطحي من عبارة "**يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم**" هو قصدٌ تواصلي تعبيري اجتماعي أي أنه يتحدث فيه عن الغاية

[1] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، 1416، ط3، ج1، ص: 34.

[2] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ط1، ص: 60

من اللغة وليس عن اللغة في حدّ ذاتها؛ وقد بيّن الراجي الهاشمي أنَ ابن جني لم يزهد في وضع تعريفٍ منعزلٍ عن التشعبات المتاخمة للحدّ الصوتي للغة، وذلك بعد أن مدح تعريف ابن جني وهلّل له في قوله: « **إن أحسن تعريف في نظري للغة عند الأقدمين هو الذي قدمه لنا العالم اللغوي الكبير ابن جني...لكننا نلاحظ أن صاحب الخصائص لا يستطيع، أو على الأصح لا يريدُ أن يقدِّم تعريفاً للغة دون أن يتحدث عن أمور متشعبة ستبقى حتماً جوانب منها غامضة على كل حال**»[1]، هنا يتحدث الراجي الهاشمي عن مسألة مهمةٍ جداً، وهي مسألة الاعتقاد الذي يكتنفُ كلامَ ابن جني المعتزلي، والذي لا يُفهمُ القصدُ من كلامه إلا بفهمِ خلفيته الفكرية والعقائدية، ولعل ميلهُ ذلك-أي اعتزال ابن جني- يظهرُ في توسُّعه في تعريفه حينما يذكرُ مسألة نشأة اللّغة، أمواضعةٌ هي أم توقيفٌ من عند الله؟ ولو تتبّعنا التعريف من أولّه إلى آخره، فسنكتشفُ الأمور المتشعبة التي ذكرها الراجي الهاشمي في تعليقه، والتي ستبقى جوانب كثيرة منها غامضة حسب الأخير، يقول ابن جني في خصائصه: «**أما حدّها فإنها أصواتٌ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، هذا حدّها؛ وأما اختلافها فَلِمَا سنذكره في باب القول عليها :أمواضعة هي أم إلهام؛ وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت، أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة وقلة وثبة**»[2] في هذا التعريف الذي بين أيدينا انتقالٌ سلسٌ من مبحث إلى آخر، من الصوت إلى التواصل والتعبير إلى نشأة اللغة وأسئلتها المتواصلة الكثيرة، وصولاً إلى البناء الصرفي لها ومقابلتها مع مثيلاتها؛ لكن، لماذا لم يُبيّن أبو الفتح مسألة الأصوات؟ وما المقصود عنده بالصوت؟ وهل يؤدي الصوتُ وحدهُ وظيفة التواصل؟ لماذا لم يَقُلْ أن حدّ اللغة أصواتٌ داخل كلماتٍ يُقَطِّعُها الإنسانُ؟ تلك هي النقطةُ التي أثارت جدلاً كبيراً حول قضية دلالة الصوت، وطرحت أكثر من علامة استفهام، وأنتجت أكبر أسئلتها: هل للصوت معنى؟ وهو سؤال طرحته اللسانيات المعاصرة ممثّلة في مدارس جينيف وموسكو وباريس، وخاصة في باب الأصوات والتقطيع الألسني ومدى فائدة الصوت المفرد، وقد عُرف بهذا التوجه الأمير الروسي نيكولاي تروبوتسكوي.

[1] الراجي الهاشمي، ص: 34

[2] ابن جني، الخصائص، ص: 34

يُنبّه الراجي الهاشمي في تحليله لتعريف ابن جني إلى أن تلك «**الصعوبة التي جعلت ابن جني يُحْجِمُ عن التفكير في تعريف شامل للغة هي التي أحس بها في عصرنا الحاضر العالم اللغوي الفرنسي آندري مارتيني André martinet[1] الذي لم يحاول أن يُقَدِّمَ تعريفاً للغة دون إدخال الوحدات ذات الدلالة فيه**»[2]، وقد أشار الراجي هنا إلى مسألة المونيم أي أصغر الوحدات الدالة في اللغة، التي تنطلق من مجموعة فونيمات تنتفي عنها الدلالة حين عُزلتها، أي أن الفونيم أو بالتسمية العربية "الصوت" تنعدم عنه الدلالة، وأن الأخيرة تَنتُجُ عن مجموعة أصواتٍ تكوّن لنا ما يُعرفُ عند العرب بالكلمة، فمثلا إذا أخذنا الفونيم [ف] فهو صوتٌ من أصوات العربية وغير العربية حيث لا وظيفة له مستقلاً ولا دلالة في التصور الألسني المعاصر، إلا أنه لو استعمل داخل بنية كلامية كقولنا: [وَقَفَ]، فهنا نجد له دلالةً أو وظيفة داخل السلسلة الكلامية، أو ما يُعرَفُ بالملفوظ l'énoncé الذي يتكونُ من شطرين أو تمفصلين، الأول هو الأصوات والثاني هو المونيمات التي تتمفصلُ بدورها إلى فونيمات ومورفيمات. تلك إذن المسألة التي يتداركها الراجي الهاشمي في تعليقه على تعريف ابن جني وخاصة على مسألة الصوت، فابن جني-حسب ضمنية كلام الراجي الهاشمي- قال بأن اللُّغة أصواتٌ ولم يُفصّل في هذا المنحى، أي أنّه لم يتدارك تعريفه بالقول أن اللغة أصوات تؤطّرها مجموعةٌ من

---

[1] جاء في كلام أندري مارتيني عن اللغة: أنها الملكة الإنسانية التي تتمظهر داخل المجتمع وتتجلى في الألسن المختلفة، وعليه فإن مارتيني لم يُقدّم تعريفاً للغة، بل قدم نظرته إلى الألسن وعمم ذلك عليها، ليصل إلى أن اللغة (مجموع الألسن) تتّصفُ بصفة موحّدة، هي التمفصل المزدوج La double articulation.

يقول مارتيني بشكل مفصّل عن اللغة:

"غالبًا ما نتحدث عن اللغة كملكة بشرية. وقد استخدمنا مصطلح "اللغة مؤسسةٌ إنسانية" فوق، أي في العنوان لكننا لم نربطه بقيمته الحقيقية... ولنربطه بما يجب أن نعتبرها –أي اللغة– مؤسسة خاصة بالإنسان، ونظرا لهذه الاعتبارات فإننا نميل إلى تصنيف اللغة ضمن المؤسسات البشرية. وهذه الطريقة في النظر فيها مزايا لا جدال فيها : فالمؤسسات البشرية أو الأنظمة البشرية ناجمة عن العيش في المجتمع وهذا ما ينطبق على اللغة التي تعد أساسا كأداة للتبليغ؛ والأنظمة البشرية تفترض تدريب الملكات الأكثر تنوعا ويمكنها أن تكون كثيرة الانتشار ويكون حالها كحال اللغة كونية ولكن دون أن تكون موحدة من مجموعة بشرية إلى مجموعة بشرية أخرى. فالأسرة على سبيل المثال تتميز بها كل المجتمعات البشرية ولكنها تظهر هنا وهناك بأشكال متنوعة وكذلك الشأن بالنسبة للغة فهي وحيدة بالنسبة لوظيفتها مختلفة من مجموعة بشرية إلى أخرى بحيث إنه لا يمكن أن تستعمل إلا بين أفراد تلك المجموعة. فالأنظمة التي ليست هي معطيات أولية ولكنها نتاج للعيش في المجتمع لا تعرف الاستقرار وهي مهيأة للتغيير بدافع الحاجات المتنوعة وعقب تأثر بمجتمعات أخرى."

André martinet, éléments de linguistique générale, Armand colin, paris, France, 5ed, 2015 ppp: 8-9-20.

[2] التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، المغربية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1974، دط، ص: 34.

البُنى الصرفية التي تؤدي معنى معيناً بل ذيّلها بقوله "يُعبّرُ بها كل قوم عن أغراضهم"، أي أنهم يُعبِّرون بأصواتٍ فقط، وهذا ما جعل الراجي الهاشمي يعيب على ابن جني عدم الخوض في هذه الخاصية.

يدعم هذا التعريف ما ذهب إليه ابنُ سِنَانٍ الخفاجي حينما يقول: " **هي ما يتواضعُ القومُ عليه من الكلام**"[1] أي ما اتفقت عليه الجماعة اللغوية وما اصطلحت عليه من دوالٍ ومدلولاتٍ، ولعل هذه المواضعة و هذا الاصطلاح يُنْبِئَانِ عن وجود غايةٍ ووظيفة، فللغة وظائف كثيرة لا تتوقف عند التواصل بل هي تحملُ المعرفة في جنبات دوالها، يقول أحمد عبد السلام: "**إنها أداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان ويشعر به، وهي وعاءٌ للمضامين المنقولة، سواء أكان مصدرها الوحي، أم الحس، أم العقلُ، وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة، وضبط قوانين التخاطب السليم**"[2] فقد تتجاوز اللغة قيمتها التواصلية إلى قيمٍ أخرى، كأن تكون حاملةً لمعارفَ ومصطلحات خاصة بعلمٍ ما، أو تحمل ثقافة أقوامٍ وخصائص عيشهم، وعليه فقد قفز صاحب التعريف بالتوجيه الاصطلاحي لمفردة "اللغة" من إطار تواصلي إلى آفاق أخرى تتجاوز الأطر الضيّقة التي تخلقها الطبيعة الاجتماعية للإنسان، فهي عنده وعاءٌ يحملُ المضامين المختلفة التي تخرج من مشكاة الوحي أو تنبؤات الحس، أو بصيرة العقل، كما أنها تمتلك بصفة غريزية أدوات الحجاج وتمحيص المعرفة وقوة الإقناع.

وقد نجدُ أن التعريفات التي يضعها علماء اللغة تتخذ نوعاً من التحيُّز لميولاتهم وتخصصاتهم، فابن خلدون مثلا عالم الاجتماع يقول عنها: " **هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها**"[3] أي في كل جماعة بحسب الدوال الرائجة والمستخدمة في أوساطها، ولعل ابن خلدون هنا قد انطلق من فكرة القصد قبل الكلام، وأن لكل كلامٍ فائدة سيحقّقها قد نشأت من مرحلة القصد الأولى، ثم بعد القصد يأتي الفعلُ الذي تُجسّدُهُ آلة الكلام وهي اللسانُ

[1] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، المطبعة الرحمانية، القاهرة، مصر، دت، ط1، ج1، ص: 33

[2] أحمد شيخ عبد السلام، اللغويات العامة، مدخل إسلامي وموضوعات مختارة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، ماليزيا، 2009، ط3، ص: 8

[3] ابن خلدون، المقدمة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، دط، ص:1056

الذي لن ينسلخ من طبيعته ولا من السجل الكلامي الذي نشأ داخله، فابن خلدون الاجتماعي ينطلقُ من الأساس الذي يتمثله الإنسان قبل أن يتلفظ، وهو عقد النية على قول الشيء ، ثم يُعلِّقُ القصد على آلة الكلام التي تختار من الناموس الجماعي الذي ينتمي إليه الشخص وتدفعُ به عبر جارحة اللسان.

و لعل نفس الطابع، أي طابع الميول قد نَجِدُهُ عند الجرجاني، ففي دلائل الإعجاز جاء تعريف اللغة مُتَضَمَناً فكرة النظم، وذلك في قوله: «**هي عبارةٌ عن نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن يسند بعضها إلى بعض، ويَعْلَقَ بعضها ببعض، في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد**»[1]، فاللغة لدى الجرجاني هنا لمْ تُربط بسياقها الاجتماعي أو بمُحيطها الثقافي أو بما تحمله من مضامين كما رأينا في التعريفات السابقة، بل رُبطت بعلاقة اللفظ والمعنى داخل التركيب، أي تلك العلاقات المعنوية بين أشكال اللفظ المختلفة، والتي يستند بعضها إلى بعض لتحقيق المعنى، وهُنا تظهر قضية النظم بيّنةً واضحة.

إن إشكالية توارد المفاهيم الخاصة بالمصطلحات مع إيديولوجيا المعرِّف تبقى مسألةً متعلقةً بكل البراديغمات العلمية وكل التخصصات دون استثناء، ومما لا شكَ فيه أنّها تُعدُّ مسلكاً جديراً بالدراسة والبحث، لأننا قد لاحظنا هذا جليّاً في تعريفات اللغة سواء عند قدامى المتخصصين أو محدثيهم، بل وحتى عند من وسموا بالحداثة في دراسة الظواهر دراسةً تجريدية أو بالأحرى "فينومينولجية"، لقد ألفينا أكثرهم يميلُ إلى تيارٍ يتبناه أو منهجٍ يتعصبُ له. ولم تُخطئ ريحُ الميْلِ علماءنا كما ذكرنا سلَفاً، فذاك ابن الحاجب في تعريفه للغة أيضاً–وبالرغم من توجُهِهِ شطر المفهوم دون غيره– نجدهُ مُبتغياً شيئاً من وراء تعريفه، إذ يقول: «**حدُّ اللُّغة كلُ لفظٍ وُضع لمعنىً***»[2] أي أن اللّغة هي أشكالٌ وُضعت لمفاهيم ومعانٍ لتحقُّقِ فائدة معيّنة؛ رُبما لو توقفنا هنا سنجدُ أن المصنِّف قد أعطى تعريفاً صريحاً ومقتضباً ومُختزِلاً

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: إبراهيم بن أحمد الوافي، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، 1991، دط، ص: 23

* وجدنا بعض المصادر المحدثة قد ذكرت هذا التعريف بصيغة: «حدُّ اللُّغة كلُ لفظٍ وُضع لمعنىً مُفرد» لكن لا أصل للزيادة في المصدر الصريح، ولا وجود لها في كلام المصنّف الأصلي.

[2] ابن الحاجب، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، مطبعة كردستان العلمية، القاهرة، مصر، 1326هـ الموافق لسنة 1908م، دط، ص: 16

لكثيرٍ من الحشوِ، إلا أننا لو أتممنا كلامه فسنجدُ مبتغاه من وراء هذا التعريف، حيث يقول رحمه الله:« **حد اللّغة كل لفظ وُضِعَ لِمَعْنَى، أقسامها مفرد ومركب، المُفْرَدُ بِاصْطِلَاحِ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ :اللَّفْظُ الْمَوْضُوعُ لِمَعْنًى بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ كَلِمَةً وَاحِدَةً، وَنَعْنِي بِالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مَا لَا يَشْتَمِلُ عَلَى لَفْظَيْنِ مَوْضُوعَيْنِ، وَفِي عِبَارَتِهِ تَسَاهُلٌ. وَبِاصْطِلَاحِ الْمَنْطِقِيِّينَ الْمُفْرَد مَا وُضِعَ، أَي لَفْظٌ وضِعَ لِمَعْنًى وَلَا جُزْءَ لَهُ أَيْ لِذَلِكَ اللَّفْظِ، يَدُلُّ فِيهِ أَيْ فِي الْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ عَلَى شَيْءٍ.وَالْمُرَكَّبُ بِخِلَافِ الْمُفْرَدِ فِي التَّعْرِيفَيْنِ.وَقِيلَ :مَا وُضِعَ لِمَعْنًى وَلَا جُزْءَ لَهُ يَدُلُّ فِيهِ. وَالْمُرَكَّبُ بِخِلَافِهِ فِيهِمَا، فَنَحْوَ بَعْلَبَكَّ مُرَكَّبٌ عَلَى الْأَوَّلِ لَا الثَّانِي، وَنَحْوَ يَضْرِبُ بِالْعَكْسِ. وَيَلْزَمُهُمْ أَنَّ نَحْوَ ضَارِبٍ وَمُخْرِجٍ مِمَّا لَا يَنْحَصِرُ مُرَكَّبٌ. وينقسم المفرد الى اسم وفعل وحرف ودلالته اللفظية في كمال معناها دلالة مطابقة وفى بعض معناها دلالة تضمن كدلالة الجدران على البيت، وغير اللفظية دلالة التزام كدلالته على المباني ولم يشترط الأصوليون في كون اللازم ذهنيا واشترطه المنطقيون والمركب جملة وغير جملة فالجملة ما وضع لإفادة نسبة ولا يتأتى إلا في اسمين أو فعل واسم ولا يرد حيوان ناطق وكاتب في زيد كاتب لأنها لم توضع لإفادة نسبة. وللمفرد باعتبار وحدته ووحدة مدلوله أربعة اقسام : فالأول إن اشترك في مفهومه كثيرون فهو الكلي فإن تفاوت كالوجود للخالق والمخلوق فمشكك وإلا فمتواطئ وأن لم يشترك فجزئي، ويقال للنوع أيضا جزئي والكلي ذاتي وعرضي، والثاني من الأربعة متقابلة متباينة، الثالث إن كان حقيقة للمتعدد فمشترك وإلا فحقيقة ومجاز، الرابع مترادفة وكلها مشتق وغير مشتق صفة وغير صفة»**[1]، من خلال هذا النص الطويل الذي أورده ابن الحاجب نستطيع القول أنه أراد تثبيت مفهوم معيّنٍ للغة كي ينطلق منه في التأصيل لقضية اللفظ والمعنى، ولعل المصنّف قد ذهب مذهباً لفظياً هنا فأحاط باللفظ من جميع جوانبه باعتباره الأساس اللغوي المادي الذي تنصهر في بوتقته المعاني، فقسّمه إلى مفرد ومركب، وأغرق في وصف المفرد فعدّد أقسامه، وتحدث عن دلالته وأقسامها؛ الشاهد هنا أن المصنّف أراد وضع تعريفٍ يقصد به الكلام، فجاء بلفظة اللغة ككُلٍ يُقصد به الجزء.

[1] المرجع السابق، ص: 17

إن تعريف اللغة باعتبارها سجّلاً لغوياً تقترنُ ألفاظه بمعانٍ محدّدة لم يقترن بمدرسةٍ دون أخرى، ولم ترتبط بعالمٍ دون آخر، إذ بعد قرنٍ من الزمن-أو يفوق بقليل- جاء الفقيه الشافعي الإسنوي (772هـ) لينحو نفسَ نحو ابن الحاجب في تعريف اللغة، حيث جاء في شرحه لمنهاج الوصول:«**اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني**»[1] والظاهر من خلال هذا التعريف أن بعد الزمن بين التراثيين لم يغيّر التعريف المتداول للغة، الذي كان دائما ما يصطدم بمعنى الكلام، أو اللسان، أو أن المعرّف يقصد شيئا فيعبّر بعمومه عن خصوصه؛ كما أن الفرق بين التعريفين في تقديم الأول للغة على أساس أنها ملكة جماعية وربط معناها بمعنى الكلام، وتقديم الثاني لها على أساس "الألسن" (فقال "اللغات" قاصداً بها الألسن المختلفة) هو فرقٌ بين المفرد والجمع فقط؛ لقد صدق في قوله أن الألسن هي عبارةٌ عن ألفاظ وضعت لمعانٍ، والمعاني كما نرى مطروحةٌ أمام الناس باختلاف انتماءاتهم، أما الألفاظ فتختلف صوتاً ونَبْراً وتنغيما وبناءً ورسماً، لذلك نجدهما(ابن الحاجب والأسنوي) قد ركّزا على البناء دون المضمون، أي على الألفاظ دون المعاني، ومما لا شك فيه أن الحديث عن اللفظ في الدراسات اللغوية القديمة كان يدعو إلى البحث عن نشأة الألفاظ الإنسانية، ومصدر إنتاجها، وكذلك مما يستدعيه هذا المبحث علاقتها بدلالتها أي بالمعاني المنوطة بها، أهي معانٍ وُضعت من لدن بني آدم وكيف كانت طريقة وضعها؟ أم هي معانٍ ربانيةٌ توقيفية لا اجتهاد للإنسان فيها؟ وهو ما وجدناه لدى الأسنوي الذي – كما قلنا سابقاً- كان وفِياً لعادةِ الأولين، إذ كلما وقفنا على تعريفٍ وضعوه إلا ووجدنا معه التفاتاً لميولاتهم، وانجذاباً لمواضيعٍ تشغلهم، وكأنّهم يُصيِّرون المفهوم لخدمة بنات أفكارهم، وكذلك كان الأسنوي، حيث يقول شارحاً ومتوسِّعاً: « **اللغات عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني...فالوضع تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا عُلِمَ الأول عُلِمَ الثاني، والذي يتعَلقُ به ستة أشياء: أحدها سببُ الوضع والثاني الموضوع والثالث الموضوع له والرابعُ فائدة الوضع والخامسُ الواضع والسادس طريق معرفة الموضوع**»[2] لعلنا بهذا التعريف قد وضعنا أيدينا على شيءٍ من فكر الأسنوي

[1] جمال الدين الإسنوي الشافعي، نهاية السؤل، شرح منهاج الوصول في علم الأصول، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999، ط1، ص: 78

[2] المرجع السابق، ص: 78

اتجاه مسألة نشأة اللغة، فهو-في ضوء كلامه- يُرجّحُ كفة القول بأن اللغة اصطلاح وليست توقيفاً، خاصةً في المتعلقات الستة التي ذكرها، وبكثيرٍ من التخصيصِ في المتعلق الأول والخامس؛ طبعاً هذا لا يُهمناَ بقدرِ أهمية التعريف الذي ساقه وقدَّمهُ الأسنوي، وقد قدّمنا تَوَسُعَهُ وشَرْحَهُ لتعريفه قصد الربط بين التعريف والفكرة التي يُريدُ أن يُثبِّتَهاَ؛ كما يعلّق ميشال زكريا على هذا التعريف قائلاً: "**يرتكز تعريف الإسنوي على مسألتين هما: أن الكلمات تحتوي على معانٍ، وأن اللغة هي مواضعة بالكلمات على هذه المعاني**"[1] ولم يخرج بذاك عن عهد سابقيه حينما يعرّفون اللسان أو اللغة في الإشارة بقصد أو دون قصد إلى قضية المواضعة.

إن نفس الفكر والتوجه وتقديم الشيء على أساس الميول نجده لدى المفكّر الاجتماعي ابن خلدون، الذي يقول عن اللغة بأسلوب تعليمي: « **اعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده. وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملَكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمّة بحسب اصطلاحاتهم. وكانت الملَكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملَكات وأوضحها إبانة عن المقاصد، لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني**»[2]؛إنّه يرى في تعريفه هذا أنّ اللغة (عِبارة) والعبارة في صيرورة التاريخ اللغوي "**ما استبطنته النفس وظهر في الكلام من معانٍ، ومنه قولهم: هذا عبارة عن كذا أي: معناه كذا**"[3] ولعل ابن خلدون هنا قد اعتبر اللغة مجموعة من المعاني التي تختزلها النفس ويصرّح بها اللسان، فينبئ بها عن مقصده بالبيان، ويفهمها الإنسان مع أخيه الإنسان؛ فهي وسيلة التعبير وآيةُ من آيات الله تثبتُ خلقه وعظمته لقدرتها على الجمع والاصطلاح والتوافق، وهي فعل لساني إنجازي وقبله فعلٌ قصدي نفسي مضمر، وقد نجد في ما قاله ميشال زكريا الذي يستفيض في شرح تعريف ابن خلدون للغة ما يشفي صدورنا ويضبط رؤيتنا لمنهج ابن خلدون ورؤيته، يقول ميشال زكريا في نصه الطويل الآتي:

---

[1] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، ص: 61

[2] ابن خلدون، المقدمة، ص: 1056

[3] جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1992، ط7، ص: 537

«يتضمن تعريف ابن خلدون للغة عدة مسائل لا بد من التوسع فيها:

1- اللغة وسيلة التعبير: فهي عبارة المتكلم عن مقصوده، أي أن اللغة وسيلة يمتلكها متكلم اللغة ويعبّر بواسطتها عن آرائه ومتطلباته وأحاسيسه. وتحديد اللغة من حيث أنها وسيلة التعبير الإنساني يَرِدُ في أكثر من مكان في مقدمة ابن خلدون :

" والمتكلم يقصد به (بالكلام المطبوع) أن يفيد سامعه ما في ضميره إفادة تامة ويدل عليه دلالة وثيقة.

يتوسّل الانسان اللغة لتحقيق عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته وللإبانة عما في نفسه إذ يقصد المتكلم عبر كلامه إيصال الأفكار القائمة في ضميره إلى الآخرين ، ولا تظهر الأفكار إلى الوجود إلا عبر اللغة التي تحمل في الواقع هذه الأفكار من ذهن المتكلم وتوصلها إلى المستمع.

2- اللغة فعل لساني : إن اللغة في نظر ابن خلدون نشاط إنساني يقوم به الانسان عبر لسانه، فالتعبير الكلامي لا يحدد فقط من خلال بنية الكلام الذاتية والمعاني المرتبطة بها فقط ، بل يحدد أيضا ، عبر الفعل اللساني الحاصل خلال التعبير .

3- اللغة فعل قصدي : إن الفعل اللساني فعل قصدي نابع من تصميم الانسان على التعبير عن ذاته وعلى التواصل مع الآخرين ، وناشىء عن القصد بإفادة الكلام ، وناجم عن تصميم ذاتي . فالإنسان يستعمل اللغة للتعبير عن مواقفه من الظروف المحيطة به . ومن ثم فإن اللغة ، من هذا المنظار ، عمل عقلي وفعل صنع يقوم به كل فرد بقدر ما يقصد استعمال اللغة والتواصل عبرها.

4- اللغة اصطلاح : إن الطابع الاصطلاحي في اللغة هو الذي يفسر تعدد اللغات واختلافها من شعب الى آخر وتمايزها في ما بينها . ويرد ابن خلدون هذا التمايز الى اختلاف الاصطلاحات

بين أمة وأخرى . وما تجدر الاشارة اليه ، هنا ، أن ابن خلدون يعي أن اللغة اصطلاح ضمني حين يقول:

"واعلم أن النقل الذي تثبت به اللغة إنما هو النقل عن العرب . إنهم استعملوا هذه الألفاظ لهذه المعاني ، لا تقول انهم وضعوها لأنه متعذر وبعيد ولم يعرف لأحد منهم"

إن اللغة في رأي ابن خلدون تستمد من عصور سابقة، فهي نتاج ثقافي قائم على اصطلاح ضمني يكمن مصدره خارج مجال إدراكنا المباشر وفي زمن بعيد لا تصل اليه قدرات استدلالنا.

5– اللغة ملكة لسانية :

قال ابن خلدون: "فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان"

فاللغة التي هي نتاج ثقافي وفعل صنع تصير ملكة لسانية قائمة عند متكلميها؛ أي تصير مقدرة على التكلم، وتستقيم في ذات المتكلم أداة تعبير وتواصل ومفهوم الملكة اللسانية مفهوم قد طوره ابن خلدون. فاللغة في نظره، قائمة عند الانسان لأنه قد امتلك هذه الملكة اللسانية، يقول:

" فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله ، وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فيلقنها أولا، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال ساعهم ، يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم ، هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل وتعلمها العجم والاطفال".

6 – اللغة ميزة انسانية مكتسبة : فاللغة إذاً ، ملكة لسانية يكتسبها الانسان في مرحلة الطفولة خلال ترعرعه في بيئته وعبر سماع كلام المجتمع المحيط به . وهذا الاكتساب طبيعي بحيث يكتسب الطفل لغة البيئة التي يسمع كلامها خلال مرحلة نموه الطبيعي . فعملية اكتساب اللغة عملية ذاتية يقوم بها الانسان انطلاقاً من قدراته الذاتية ومن خلال ساعه كلام أهله أو أهل

جيله . وتشمل عملية الاكتساب الكبار أيضاً الذين يعيشون في مجتمع لا يتكلم لغتهم . فيتعلمون لغة المجتمع الذي يعيشون فيه من خلال سمعهم لكلام هذا المجتمع.

7 . تختلف اللغات من مجتمع الى آخر : إن اللسان في كل أمة بحسب اصطلاحاتها . فلكل شعب لغة خاصة به إذ أن اللغات تتمايز في ما بينها . ويرتد هذا التمايز الى اختلاف الاصطلاحات بين امة وأخرى . والجدير بالملاحظة هنا ، هو أن ابن خلدون لم يحصر تعريفه للغة بلغة انسانية معينة، مثلاً اللغة العربية ، بل عرف اللغة كميزة إنسانية عامة عند الإنسان تتحقق لغةً خاصةً عند كل شعب من الشعوب . فاللغة الانسانية ملكة خاصة بالإنسان وتتنوع بتنوع الشعوب والمجتمعات الانسانية.»[1] لقد ميز كلامَ ميشال زكريا التحليلي تقديمهُ تعريفَ ابن خلدون في شكل عناصر، تلك العناصر تحدد بشكل فوري للقارئ ما يؤمن به ابن خلدون وما يعتقده اتجاه اللغة، فهي القصد الذي في النفس، وهي اصطلاح بين البشر، وهي مجسّدة في اللسان الخاص بجماعة ما؛ تقتصر على الإنسان وهي ملكته الخالدة عبر الأزمنة والعصور.

و قد نجدُ أن من بين أشمل تعريفات اللغة التي زخر بها تراثُنا العربي تعريفُ إلكيا الهراسي الذي يُجمعُ عليه كثيرٌ من المحدثين–كما سنرى– على أنّهُ تعريفٌ قد شمل خصائص اللغة، حيثُ جاء في كلامٍ نقله عنه السيوطي« **وهذا الكلام إنما هو حرفٌ وصوتٌ فإن تركه سدى غفلا امتدَّ وطال وإن قطّعه تقطَّع، فقطَّعوه وجزؤوه على حركات أعضاءِ الإنسان التي يخرج منها الصوت وهو من أقصى الرِّئة إلى منتهى الفم، فوجدوه تسعة وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك ثم قسَّموها على الحَلْق والصَّدْر والشَّفَةِ واللثَّة ثم رَأَوْا أن الكفاية لا تَقَعُ بهذه الحروف التي هي تسعةٌ وعشرون حرفاً ولا يحصل له المقصود بإفرادها فركبوا منها الكلامَ ثُنائيّاً وثلاثيا ورباعيا وخماسيا هذا هو الأصل في التركيب وما زاد على ذلك يُستَثْقَل فلم يضعوا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلا بطريق الإلْحاق والزيادة لحاجة، وكان الأصلُ أن يكون بإزاءِ كل معنى عبارةٌ تدلُ عليه غير أنه لا يمكنُ ذلك لأَن هذه الكلمات متناهيةٌ وكيف لا تكون متناهية ومَوَارِدها ومَصَادرها متناهية، فدعت**

[1] ميشال زكريا، بحوث ألسنية تطبيقية، ص: 63، 64

الحاجةُ إلى وضع الأسماء المشتَركة فجعلوا عبارة واحدة لمسَمَّيَاتٍ عِدَّة كالعَيْنِ والجَوْن واللون، ثم وضعوا بإزاء هذا على نقيضه كلماتٍ لمعنى واحد لأن الحاجةَ تدعو إلى تأكيد المعْنى والتحريض والتقرير فلو كُرّرَ اللفظ الواحد لسَمُجَ ومُجَّ»[1] نجدُ أن هذا التعريف قد تطرق للفظة الكلام دون ذكر لفظة اللغة، ولعل سبب إيرادنا لهذا التعريف يعود لإحاطة إلكيا الهراسي بمجموعة من خصائص اللغة المهمة، كطابعها الصوتي وعلاقتها بالكتابة ورسم الحروف والأصوات، وقد أشار الهراسي كذلك إلى مخارج الحروف، أو بالأحرى إلى الطريقة التي تخرجُ بها تلك الأصوات إلى العلن، وبالتالي قدم لنا كيفية تقطيع الأصوات في أشكالٍ ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية للدلالة على مفهومٍ خاصٍ ومعنى مُختزل، وهو ما يقوم به علم الصرف، الذي يشيرُ إليه الهراسي في قوله "فركّبوا منها الكلامَ ثُنائيّاً وثلاثيا ورباعيا وخماسيا" أي أن العرب قد استقرت على لغتها وِفقَ هذا التأصيل، وأما ما شذّ منهُ فإنّه من قبيل الإلحاق والزيادة، لكنه يشير إلى مسألة صوتية مهمة في قوله "**ثم رَأَوْا أن الكفاية لا تَقَعُ بهذه الحروف التي هي تسعةٌ وعشرون حرفا ولا يحصل له المقصود بإفرادها فركبوا منها الكلامَ ثُنائيّاً وثلاثيا ورباعيا وخماسيا هذا هو الأصل**" بيد أن الأصوات منفردة لا تشكل دلالة إلا بمجاورتها لأصوات مثلها، وهو ما أثبته علم اللغة الحديث، إن الأصوات "**لا تصبح كلاماً إلا من خلال تركيبها ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً ، فالوحدات الصوتية لا تقوم لها أية دلالة ، وتحصل الدلالة فقط من خلال تآلف الأصوات في ألفاظ. وهذه الألفاظ أو الكليات هي التي تحتوي إذاً على المعاني ، فواضح أن إلكيا الهراسي يميز بين مستويين في الكلام : مستوى الأصوات ومستوى الكلمات. ويتكون مستوى الكلمات من خلال تألف عناصر مستوى الأصوات وتركيبها، وقد لاحظ الهراسي أن عدد الوحدات الصوتية متناهية مما يستتبع أن عدد الكلمات متناهية، ومن هنا نفهم تخصيص العبارة الواحدة تسميات عدة وذلك لمقتضيات حاجة التعبير**"[2] وعليه، فإن تعريف الكيا الهراسي للغة تضمَّن أربعة أمور هي: أن اللغة تتكون من كلمات، وأنها متشكلة من وحدات صوتية منفصلة،

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك و آخرون، دار التراث، القاهرة، مصر، دت، ط3، ج1، ص: 36

[2] ميشال زكريا، بحوث ألسنية تطبيقية، ص: 62

وأن الكلمات فيها متناهية لتناهي الأصوات فيها، وأخيرا أن اللغة قائمة على مستويين الأول صوتي والثاني مكون من الكلمات؛ يقول الراجي الهاشمي عن تعريف الكيا الهراسي:" **لقد دقق الفقيه الشافعي في اللغة فعرّفها بتعريف علمي دقيق قريب جدا مما يذهب إليه الآن علماء اللسانيات في عصرنا الحاضر، إلا أن تعريفه كما كان منتظرا، جاء منطبقا على اللغة التي يتقنها وهي اللغة العربية**"[1].

و قد نجدُ بعض التعريفات اللغوية في تراثنا اللغوي القديم، قد ذكرت خصائص اللغة دون ذكرٍ للفظة "اللغة" بعينها، وهو ما نلمسهُ في الشفاء لابن سينا، حيث يتحدث بترتيبٍ عن صيرورة اللغة المنطوقة والمكتوبة وحاجة الإنسان لكليهما، وكيف تم التوافق والتصالحُ والتواطؤ على الكلمات والرسوم والحروف، وذلك حينما يقول: « **لما كانت الطبيعة الإنسانية محتاجة إلى المحاورة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يُتَوَصَلُ به إلى ذلك...فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت، ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا ليدل على ما في النفس من أثر، ثم وقع اضطرار ثانٍ إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان، أو من المستقبلين إعلاما بتدوين ما علم، فاحتيج إلى ضربٍ آخر من الإعلام غير النطق فاخترعت أشكال الكتابة**»[2] أما عند أبي حامد الغزالي في "**معيار العلم في فن المنطق**" يَجعلُ حُجَّةُ الإسلامِ اللفظ في المرتبة الثالثة من مراتب القصد، وبِحِرَفيةٍ بالغة ينتقلُ الغزاليُ في تأصيله لمراتب القصد بين الرؤية العينية، والإدراك الذهني لها، والكفاءة اللفظية، ثم نسخ اللفظ بالمحابر على المدونات المختلفة، يقول الغزالي: « **اعلم أن المراتب فيما نقصده أربع، واللفظ في المرتبة الثالثة، فإن للشيء وجوداً في الأعيان، ثم في الأذهان، ثم في اللفظ، ثم في الكتابة، فالكتابةُ دالةٌ على اللفظ، واللفظُ دالٌ على المعنى الذي هو في النفس، والذي في النفس هو مثالُ الموجود في الأعيانِ**»[3]، وعن اللغة لدى صفي الدين الحلّي فقد اتّبع نفس المسار الذي اتّخذه الأسنوي، فعرّف اللغة على أنها « **كلُّ لفظٍ وُضع لمعنى، فاللفظ**

[1] الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، ص: 35

[2] ابن سينا، العبارة (من الشفاء)، مراجعة: إبراهيم مدكور، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، دط، 1405 هـ 1984م، ص: 582

[3] أبو حامد الغزالي، معيار العلم في فن المنطق، شرحه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ط2، ص :47

هو ما يلفظه الإنسانُ ويخرج به الإشارات والرقوم، وخرج بالثاني المهمل»[1] فاللغة عند الحلّي تخضعُ للمواضعة كما سَلَفَ في تعريفه، كما أنه يذكرُ بعض الخصائص في نفس التعريف كالصبغة الصوتية التي تختفي خلف العبارات، وذلك في قوله: (فاللفظُ هو ما يلفظهُ الإنسانُ) أي يُخرجه بأصواتٍ مُتفاوتة، وهنا مكمن الصبغة الصوتية التي تتبطّنُ تعريف الحلّي؛ وقد نَجِدُ بعض الخصائص الأخرى لدى صفي الدين الحلّي مُتفرّقةً في ثنايا كتابه، ومنها حديثه عن الطابع الاجتماعي للغة، إذ أن الإنسان عنده **«مدنيّ الطبعِ لا يمكنهُ أن يعيش وحده كغيره من الحيوانات، بل لا بدّ له من مشاركة أشخاص أُخر من بني نوعه، بحيث يستعين بعضهم ببعض في إصلاح جميع ما يحتاج إليه كل واحد منهم بحسب الشخص ، ويفعل كلّ واحد منهم بعض الأمور الضرورية في البقاء، من الحرث وإصلاح المأكل والملبس والمسكن. ولابد في ذلك من أن يعرف كل واحد منهم ما في نفس صاحبه من الحاجات فيضطر إلى سلوك طريق للتعريف ، وهي متعددة كالحركات والإشارات والرقوم. إلّا أنّهم وجدوا الكلام أنفع في هذا الباب من غيره»**[2]، لعل المستخلص من هذا النص هو التفطن العربي المتقدم للطابع الاجتماعي للغة، وكذلك لأُنس البشر ببعضهم عن طريقها، بل وتتعدى اللغة نطاق التواصل إلى فضاء الوظيفة فتقوم بطرح حلول ليوميات الإنسان وذلك لارتباطها الشديد بملَكَةِ الفكر، تلك التي تحرّك اللغة وتحركها، بل تتبعُهاَ وتُلاهثُهاَ؛ ليترسخا في جماليةٍ إنسانيةٍ خالصة موسومةٍ بالكتابة.

وبعد أن خلصنا إلى معنى كلمة "اللغة" في المصادر اللغوية، لاحظنا في بعضها التباس الكلمة ذاتها مع كلمات أخرى من قبيل اللهجة مثلاً، فقد ورد عند بعض الكُتّاب المتقدمين من نحاة العرب كابن السكّيت يعقوب بن إسحاق النحوي وابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، عدُّ لفظة "اللّغة" من قبيل "اللهجة" فكانوا يطلقون –بالرغم من تأخرهم عن عصور الاستدلال– على اللهجة لغةً، يقول ابن السكيت–في كتابه الذي يعدُّ واحداً من كتب لحن العامة– شارحاً للتبلبلِ اللهجي بين قبيلتيْ تميم

[1] صفي الدين الحلي، نهاية الوصول إلى علم الأصول، تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت للطباعة و النشر، قم، إيران، 1431هـ 2009 م، ط1، ج1، ص: 171

[2] صفي الدين الحلي، نهاية الوصول إلى علم الأصول، ص: 174

و قيس في لفظة (الصرع): "**و يقال الصِرعُ لغة قيس، و الصَرعُ لغة تميم، و كلاهما مصدر صَرعتُ...ورِفقةٌ و رُفقةٌ لغةُ قيسٍ و تميمٍ**"[1] في هذا الكلام كما أسلفناَ نظرٌ، لأن الأصل في الكلام أن ابن السكيت قصدَ اللهجة أو اللغة المحلية للقبيلتين، و كيف تقلبُ كل قبيلةٍ شكل الكلام و حركته في الأول أو الوسط أو في الآخر، وهو حاصلٌ في زماننا فكلما ابتعدت عن مواطنك الأصلية داخل بلدك ببضع كيلومتراتٍ إلا ووجدت اختلافاً في تنغيم الأصوات و نبراً في مخارجها يختلف عن نبرِ مخارج قبيلتك أو عشيرتك، كما أنك ستجد اختلافاً آخر في حركاتِ الكلمات و إشباعها، و هذه من آيات الله و قدرته على خلق الاختلاف الذي يدفع الناس إلى التعارف و التعاون و التأمل و التدبر في وحدانية المولى عزّ و جلّ.

و كما أوردنا كلام ابن السكيت حول اعتماد لفظة اللّغة كدالٍ على اللهجة، ها هو ابن دريد يؤكد ذلك في قوله: " **واشتقاقُ مسطح من شيئين، إما عمود الخباء الذي يلي السطاح، و الجمعُ مساطح، أو هو من السطح، وهو مربدُ التمرِ بِلُغَةِ أهلِ نجدٍ**"[2] وهكذا كان علماؤنا المتقدمون و العرب الأقحاح معهم يطلقون لفظة اللغة على لهجة أقوامٍ معينين، بغرض التفريق بين التمثلات اللغوية المختلفة، وهناك شواهدُ كثيرة (حول مسألة إطلاق كلمة اللغة على اللهجة) قد ذكرها الراجي الهاشمي أستاذ علم اللغة بكلية الآداب بالرباط في كتابه البديع (**التعاريف، طبعة 1976**) إذ نجده متوسِّعاً لأسباب تكمن حسب اعتقادنا في اهتماماته الصوتية البادية من تعاليقه و حواشيه في كتابه ذاك.

إن التصورات المفاهيمية التي يضعها الإنسان تحكمها عدة ظروف و سياقات، ولعل علماءنا القدامى لم يخرجوا عن هذا العرف حينما وضعوا تعريفاتٍ للغة، ولم يفرّقوا بين كثير من المصطلحات كاللغة واللسان، أو اللغة واللهجة كما رأينا سابقاً؛ في حين يختلف ذلك في التصور المنهجي الغربي الذي يعالج المصطلح معالجةً أحادية مع شيء من الذاتية النظرية التي يتبناها المنظر، وهو ما سنراه مع المبحث القادم الذي سيكون مخصّصاً لتعريف اللغة عند المحدثين من اللغويين، و لما كان اللغويون العرب المعاصرون قد

[1] ابن السكيت، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، 1949، ط1، ص: 31، 115

[2] الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، ص: 32-33

تأثروا بالفتوحات اللسانية الغربية و خاصة بعد بزوغ نجم كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة" للغوي السويسري فرديناند دو سوسير، رجّحنا كفة البدء بتلك الحقبة و ما جاء بعدها.

1-2-تعريف اللغة عند المحدثين:

لم يقتصر البحث في اللغة و مفاهيمها على اللسانيين فقط، بل تعدى ذلك إلى متخصصين في مجالات متاخمة، و لعل من حاز قصب السبق في هذا هم علماء الفلسفة و السيكولوجيا والسوسيولوجيا، من أمثال ديكارت و العقلانيين الذين جاؤوا من بعده، و "فرويد" و "يونج" في التحليل النفسي حينما اتخذا من المكوّن اللغوي واشتغاله مطية لتفسير سلوكيات المرضى واعتبرا التطهير أداة يمكن للغة أن تحوز على كيانها؛ بالإضافة إلى الفلاسفة و السيكولوجيين، يعد علم الاجتماع الدوركايمي (نسبةً إلى دوركايم) الأُسَّ الأساس في بلورة فكر أب اللسانيات الحديثة "فرديناند دو سوسير"، كيف لا وهو من فتقَ عقله اتجاه التعرّف على اللسانيات الجماعية أو الجغرافية والتفريق بين اللسان كمعطى لغوي متعلق بجماعات محصورة واللغة تلك المؤسسة الإنسانية والكلام الذي تُبنى حول ماهيته اللغوية والشعرية الأدبية والتداولية النفعية مدارس كثيرة؛ إلا أن ما يهمنا هنا هو البحث عن لفظة "اللغة" ودلالتها عند اللغويين (اللسانيين) المحدثين.

أول تعريف يمكننا أن نستند إليه-باعتبار النموذج الذي يستدعي الانطلاق من تصورات الحداثة- هو تعريف "فرديناند دو سوسير" المقتضب، حينما يقول عن اللغة: **"إنها تنظيمٌ من الإشارات المفارقة"**[1] و مع أن دو سوسير كما يُقال فتق باب اللسان الجماعي ضبطاً للموقف الاصطلاحي الفوضوي آنذاك، فإن لسانياته هي لسانيات جماعات أكثر منها لسانيات أفراد أو لسانيات معانٍ؛ و لن يطول الأمر بالقارئ لتعريف "دي سوسير" حتى يكتشف من خلال تعريفه السابق للغة أنه شكلاني التصوُر، و أن اللغة في اعتبار حلقة جينيف هي نظام بنيوي مُحمل أي لا يمكن دراسته إلى داخل تكوينه المستوياتي الضيّق (فونيم+ مورفيم+تركيب+معنى) ، إذ تمثّل هذه الأخيرة مفهوم البنية في الفكر

[1] ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ط2، ص:181؛ نقلا عن: ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، ص: 66

السوسيري، و لعل القصد من كلامه أن اللغة تنظيم من الإشارات المفارقة، هو **"أن اللغة كلٌّ منظّمٌ من العناصر لا يمكن دراسته إلا من حيث كونه يعمل كمجموعة؛ و لا يكون لتلك العناصر قيمة إذا أخذت على حدة، إذ تقوم دلالتها فقط عندما ترتبط ببعضها و بالتنظيم ككل؛ ولا تكمن أهمية الدراسة اللغوية في إطار دراسة التنظيم، بل تكمن هذه الأهمية في إطار دراسة الروابط والعلاقات التي تجمع في ما بينها"**[1]، ويمكننا القول انطلاقاً من هذا الانطباع الشكلي اتجاه موضوع اللغة أن الأخيرة هي نسقٌ علائقي من العلامات التي ليس لها علاقة ببعضها، وهنا نُلفي فرديناند دو سوسير يطرح نموذجه الثنائي الشهير الذي يُقسّم فيه العلامة اللغوية إلى دال (صورة سمعية) و مدلول (صورة ذهنية) و على أساس هذه الثنائية تقوم الدلالة (المعنى)، و قد أغرق فرديناند دو سوسير في شكلية الدال و حدد مستوياته التي سماها في تعريفه (الإشارات المفارقة)، إذ يؤكد ذلك ميشال زكريا قائلا أنه: **"يمكن فهم هذا التعريف انطلاقاً من مفهوم الإشارة أو عنصر التنظيم اللغوي المتكوّن من اقتران الدال بالمدلول، الدال هو الإدراك النفساني للكلمة الصوتية والمدلول هو الفكرة أو مجموعة الأفكار التي تقترن بالدال...و هما لا يرتبطان طبيعياً بأي شكل من الأشكال، حيث يلفت دو سوسير نظرنا إلى أن الاصطلاح الذي قامت عليه إشارات اللغة أنه اصطلاح ضمني مصدره خارج مجال إدراكنا المباشر"**[2]، ليس هذا فحسب بل يُشيرُ فرديناند دو سوسير إلى أهمية المفارقة أو التغاير بين الأجزاء و العناصر اللغوية كالأصوات التي لولا التغاير بينها و الاختلاف لبدا الإنسان غريب الأطوار...كائناً ينطق بصوتٍ واحد !

لكن، بعد كل هذا الشجن، هل يقصد دو سوسير تعريف اللغة langage أم يقصد تعريف اللسان langue؟ وهو أمرٌ محيّر فعلاً، إذ أن أغلب الكتابات اللسانية الأولى أي في سنوات بداية تلقي "اللسانيات" وقعت في فخ الخلط بين المصطلحين؛ ولعل أب اللسانيات الحديثة كان من بين مقاصد محاضراته أن يرسّخ في عقول طلبته فكرة ارتباط مصطلح اللسان بالنظام الإشاري المحكوم بالمفارقة، و للتفريق بين المصطلحات التي أشرنا إليها في بداية الحديث – وهي اللغة و اللسان و

[1] المرجع نفسه ، ص ن

[2] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، ص: 66

الكلام- وقع بين يدينا مقالٌ نُشر في موقع "**عُلْبَةُ سوسير**" **la boite à Saussure** يفرّق بين المصطلحات الثلاث مبيّناً "**أن دو سوسير قام في الكتاب المنسوب إليه بالتفريق بين اللغة التي تحدد المقدرة على الكلام و اللسان الذي يعد وسيلة لفعل ذلك**"[1] و قد نجدُ أن دو سوسير قد قدم مفهوما مفصلياً سيكون حجر الأساس في الدراسات الموالية، إذ يضع الفروق المحدّدة لمفهوم اللغة انطلاقاً من عدّ اللغة الإنسانية ميزة مخصوصة و مختلفة عن لغات كلغة القبائل البدائية أو لغة النحل، جاء في نفس المقال: " **تشير اللغة إلى قدرة كل واحد منا على التواصل والتفاعل مع الآخرين؛ فاللغة هي قدرة كونية وفطرية يملكها الإنسان، سواء كان صامتًا أو مثل "ماوكلي"، أو كان طفلا متوحشا، على عكس الضوضاء (pssschhiitt ،bbrrrr)، اللغة هي نظام منظم حيث يحتل كل عنصر مكانًا معينًا، على الرغم من أننا نتحدث أيضًا عن لغة الكمبيوتر (بايثون، بيرل، سي+) أو لغة النحل، يجب ألا نخلط بينها وبين اللغة البشرية. في الواقع، للغة البشرية خصائصها الخاصة، فعلى سبيل المثال، هي اللغة الوحيدة ذات التمفصل المزدوج. وبالمثل، تتمتع اللغة البشرية بإبداع متطور للغاية حيث يمكن لكل منا التعبير عن عدد لا حصر له من الرسائل من خلال عدد محدود من الأصوات والكلمات**"[2]، ولعل البحث في الكتاب المنسوب إلى فرديناند دو سوسير و تحديدا في نسخة "**بايو Payot**" سيثبت أن ذلك التقسيم الذي دعا إليه "دو سوسير" كون اللغة ملكة إنسانية و اللسان هي نتيجة لاستعمال الملكة جماعياً، حيث يقول: "**ما هو اللسان؟ بالنسبة لنا هو لا يتساوى مع اللغة، ببساطة لأنه جزءٌ منها، إنه نتاجٌ اجتماعي لملكة اللغة حيث يتشكل من شراكات مختلفة و مهمة، تجتمع بدورها في الجسد الاجتماعي قبل أن يطبقها الأفراد فعلياً**"[3]، ويكأن دو سوسير يشير في النهاية إلى سلسلة كلامية بدأت بالملكة مرورا

[1] Langage - langue – parole, la boite a saussure, Lien : http://laboiteasaussure.fr/langage_langue_parole.htm
Visiter le : 06/04/2023

[2] Ibid

[3] Ferdinand de saussure, Cours de linguistique générale, PAYOT, Paris, France, 2ed, 1971, P:25

بالعرف الجماعي (اللسان)، وصولاً إلى التجسيد الفردي للكلام، تلك السلسلة لا تستطيع البتة أن تستغني عن القدرة الغريزية بل لا تقوم لها قائمة من دونها.

و ليس ببعيد عن أنسنة الملكة اللغوية، ها هو إدوارد سابير Edward Sapir يقدم هو الآخر تعريفا لم يخرج عن المعنى الذي ذهب إليه أب اللسانيات الحديثة إلا النزر القليل، فاللغة عنده "**وسيلة لا غريزية خاصة بالإنسان يستعملها لإيصال الأفكار و المشاعر و الرغبات عبر رموز يؤديها بصورة اختيارية و قصدية**"[1]، أي أن اللغة الإنسانية ليست ممارسة غريزية كبقية الممارسات الفطرية (كالشم أو التذوق أو التنفس أو الإحساس بالأشياء و أحجامها) فالطفل حينما يبدأ في التعرف على عالمه الخارجي تساعده تلك الحواس الغريزية على ذلك، كما أنه يستمد قوانين الحس المدعمة لغرائزه من وسطه وبيئته، بخلاف اللغة التي يستمدها حصراً من البيئة دون تدخل الغريزة، و هو ما ذهب إليه سابير.

أما عن ممثل التيار اللغوي السلوكي "ليونارد بلومفيلد" فإنه يذهب مذهباً بيئياً سياقياً أكثر في تفسير مظاهر الاشتغال اللغوي، فهي عنده "**أصواتٌ خاصة يتلفظ بها الإنسان من خلال سيطرة مثير معيّن يختلف باختلاف الجماعة البشرية... وفق هذا فإن كل طفل يترعرع في مجموعة بشرية معينة يكتسب هذه العادات الكلامية في سنين حياته الأولى**"[2] ، فاللغة وفق التصور السلوكي تتمفصل إلى أربعة مستويات تتحكم فيها، فهي عادة مكتسبة تترسخ عند مستعملها عن طريق الممارسة البيئية، و هي مرتبطة بالإنسان لا بغيره، كما أنها أصوات خاصة لا مثيل لها عند الأجناس الحيوية الأخرى، بالإضافة إلى المستوى الاجتماعي الذي يتحكم في مفرداتها و يؤطر المحادثات و العلاقات التي ينتج من خلالها الكلام و الخطاب بتجلياته المتباينة.

---

[1] Edward sapir, language, an introduction to the study of speech, Harcot brace and World, New York, USA, 1921, p : 8

[2] ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، ص: 67

و عليه فإن المعرفة السلوكية تريد أن تجعل من اللغة وسيلة تُكتسبُ من الأرضية الاجتماعية الخاصة بها، لا أكثر و لا أقل، مع الإغراق في قضية الإشراط التي تقتضي وجود المؤثّر و المحفز على مباشرة الفعل اللغوي أو السلوك اللغوي كما يسميه السلوكيون.

و لعل التعريف العلمي الذي يقدمه أندريه مارتيني سيُبعدنا نوعا ما عن تصور اللغة إبّان اشتغالها التفاعلي مع مؤثراتها و واقعها، فهي عنده " **أداة تواصل تُحلّل وفقها خبرة الإنسان، بصورة مختلفة في كل تجمع إنساني، عبر وحدات تشتمل على محتوى دلالي و على عبارة صوتية (المونيمات)، و هذه العبارة الصوتية تتلفظ بدورها في وحدات مميّزة (الفونيمات) عددها محدود في كل لغة**"[1] و هو التعريف الذي تحدثنا عنه سلفاً، حيث يقدم مارتيني مفهوماً مطوراً عن نظرية المستويات التي قدمها شارل بالي في أسلوبيته، و لعل الفتح المارتيني يكمن في اعتبار لغة الإنسان مكنة تواصلية خاصة و مبهرة في نفس الوقت، حيث لا نظام تواصلي يوجد منذ خلق الإنسان يماثلها، تلك اللغة التي أبرز مارتيني اشتغالها التمفصلي عبر آلية التقطيع المزدوج (فونيم–مونيم).

ولعل كل هذا الزخم من التعريفات و المقاربات لمصطلح اللغة يوضع في كفة، و في الكفة الأخرى ما أنتجته اللسانيات التوليدية التحويلية من خلال رائدها ناعوم تشومسكي و مقاربته العقلية التجديدية للغة، حيث يقول عن اللغة: "**إنها تنظيم من القواعد المحددة للشكل الصوتي للجمل و محتواها الدلالي الخاص، و عليه توجد داخل الإنسان غريزة تسمى الكفاية اللغوية**"[2] تنتج تلك الملكة أو ما سميت بالكفاية اللغوية الأصوات و الكلمات و الجمل، حيث يركّز تشومسكي في تعريفه هذا على الماكنة التي يستطيع بها الإنسان أن يولّد أكبر قدر من البنى التركيبية باستخدام عدد محدود من الأصوات، و هي النتيجة التي توصل إليها بالنظر لفحصه الشامل لكل الألسن في العالم، فاللسان البشري هو لسان تمفصلي أي أنه ينتج الأصوات داخل تراكيب متنوعة تضبطها القوانين الجماعية، تلك التي

[1] المرجع نفسه ، ص: 68

[2] المرجع نفسه، ص ن

تتحكم في المعنى، أما عن المبنى فهو نتاج ما سماه تشومسكي بالكفاية اللغوية أي القدرة الإنسانية الغريزية التي تتولد منها التراكيب و تتحول داخلها بنيات الجمل.

في ضوء هذا الزخم من التعريفات التي وضعها أسلافنا، ووضعها علماء الغرب من لسانيين وفلاسفة، يمكننا جمع أهم التعريفات السابقة في تعريفٍ واحد، وهو:

" اللغة هي الملكة التي تخلق القدرة على التمييز بين الإشارات الموجودة في العالم الخارجي، وهي أصواتٌ وغيرُ أصوات، أما عن الأولى فتتجلى في كلماتٍ وتراكيب للتعبير عن الأغراض والمقاصد بين البشر، كما أن لها وظيفة خاصة هي التبليغ وهو ما أشرنا إليه بغير أصوات، إذ تتجاوز من خلال بعدها العلاماتي المعطى الصوتي "

وعليه يمكننا من خلال هذا التعريف أن نربط بين اللغة والظواهر اللسانية الموجودة في المجتمع، ومن بين أبرز الظواهر ظاهرة التواصل بين السياح والآخر معنوياً كان أم مادياً، وهي ظاهرة تقتضي الدراسة والتبحّر والتعمق، وللوصول إلى نتائج قيّمة وجب معرفة ماهية السياحة أولاً، فما هي السياحة؟

2- مفهوم السّياحة:

تعريفُ السّياحة هنا يقتضي منا الخوض في الأساس اللغوي، إذ سيترتب عن هذا المبحث وقوف فعلي عند المعنى المستنتج من السّياحة وعلاقتها باللغة، أو بالأحرى بالأشكال اللغوية وغير اللغوية الموجودة داخل النسق السّياحي، ولعل أول سؤال نطرحه للبحث عن المعنى هو ما السياحة في اللغة والاصطلاح؟ وما هو معناها داخل أنسجة لغوية وغير لغوية كالخطاب القرآني والأدبي؟ ثم لماذا السّياحة على وجه التحديد؟ وهل للسياحة لغة خاصة تختلف بها وتنماز عن التمظهرات اللغوية الأخرى؟ كلها أسئلة تدعونا إلى البحث عن أجوبة شافية، تمهد للبدء وتنصرف بالفهم نحو حقيقة البحث ومحدداته الإبستيمولوجية.

حدُّ السياحة لُغَةً:

تعود بنا المعاجم اللغوية إلى أصول الكلمات أو الجذور الأولى في مراحل استعمالها المتقدمة، ولعل لفظة السّياحة قد استعملت فيها بتقلبات صرفية مختلفة أدّت المعنى نفسه، أو المعنى الذي يقترب من الأصل، وهو الجذر [سَيَحَ] ففي لسان العرب لا تخرج لفظة السياحة بتقلباتها عن الذهاب في الأرض والانتشار فيها، قال ابن منظور: "**هي الضربُ في الأرض**"[1]، وساح في جلّ المعاجم أي "ذهب"، ومنه المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، الذي يمسح على وجه الأعمى فيُذهب عنه عماه بإذن الله، ومنه أيضاً المسيح الدجال الذي يسيحُ-أي يجري- في الأرض ويكملها ذهابا وإياباً في أربعين ليلة[2]؛ والسّياحة أيضا من السَّيْحِ أي استمرارُ الشيء وذهابه، والسَّيْحُ: الماءُ الذي يجري والمساييح: هم من يسيحون في الأرض بالهمز واللمز والنميمة وإفساد ذات البين ، فالسياحةُ لُغةً مُطْلَقُ الذَهَابِ في الأرض للعبادة والتنزه أو الاستطلاع، والسيحُ أيضاً العباءة المخططة، وسمي بذلك تشبيها لخطوطها بالشيء الجاري[3]، وعليه فإن السياحة في التصور اللغوي العربي تُحيل إلى معانٍ حدّدت بالذهاب في الأرض وبالجريان وبالانتشار، فالسياحة والسيح والمسيح والمساييح مفرداتٌ تخرج في معناها من دائرة السكون إلى عالم الحركة، لتحرّر الإنسان من المكان الثابت وتنطلق به أو تذهب به وتجري في فضاءات أخرى تختلف عن المكان الأصلي له، وقد وردت لفظة السياحة بتقلبات صرفية متباينة الشكل في مواطن عدّة من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ١ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ ٢ ﴾[التوبة:الآية1و2]وفي نفس السورة أيضا، قال عزّ و جلّ: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ١١٢ ﴾[التوبة:الآية112]، وفي سورة التحريم، قوله عزّ وجلّ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ٥ ﴾ فما معنى الكلمات القرآنية السياحية؟ وهل هناك فرقٌ بينها؟. لقد جاءت لفظة " فَسِيحُواْ " في سياقٍ قرآني مغاير للسياقات الأخرى التي ذكرت فيها تقلبات المادة (سَيَحَ)، أو بمسمى اللفظ القرآني دعونا نقول أنها-أي السياقات- مناسباتُ تنزيلٍ للآيات، وهي مختلفة عن مناسبات

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (سيح)، ص: 377

[2] المرجع نفسه، ص ن

[3] الرازي، معجمُ مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2000،، مادة (سيح)، ج1، ص: 579

الآي الأخرى في نفس المادة المذكورة، فقد ورد الفعل "سيحوا" في سياق خطاب زجري موجَهٍ للمشركين، حيث تعود مناسبة نزول الآية إلى العهد الذي قطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع المشركين وفِصالهُ أن يأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأهليهم أربعة أشهر، وبعد هذه المدة حربٌ من الله ورسوله على من ارتد؛ وقد نعود أدراجنا إلى ذلك الزمن لنكتشف كيف تبرأ الله ورسوله عزّ وجلّ من المشركين، فما سببُ البراءة وما سبب كلمة "فسيحوا"؟؛ لقد جاءت سورة التوبة في بدايتها لحلحلة قضيتين مهمتين، وهما العهد بين المسلم والمشرك، وقضية الإسلام والنفاق، وقد فصّل ابن عاشور في تحريره وتنويره في هاتين المسألتين حيث قال: " **افتتحت السورة كما تفتتح العهود وصكوك العقود بأدلِّ كلمة على الغرض الذي يراد منها كما في قولهم: هذا ما عاهد به فلان، وهذا ما اصطلح عليه فلان وفلان، وقول الموثقين: باع أو وكّل أو تزوج ، وذلك هو مقتضى الحال في إنشاء الرسائل والمواثيق ونحوها... والبراءة الخروج مما يتعب ورفع التبعة . ولما كان العهد يوجب على المتعاهدين العمل بما تعاهدوا عليه ويعد الإخلاف بشيء منه غدرا على المخلف، كان الإعلان بفسخ العهد براءة من التبعات التي كانت بحيث تنشأ عن إخلاف العهد ، فلذلك كان لفظ " براءة " هنا مفيدا معنى فسخ العهد ونبذه ليأخذ المعاهدون حذرهم . وقد كان العرب ينبذون العهد ويردون الجوار إذا شاءوا تنهية الالتزام بهما ...فقد ذكر أنه لما وقعت غزوة تبوك أرجف المنافقون أن المسلمين غلبوا فنقض كثير من المشركين العهد ، وممن نقض العهد بعض خزاعة ، وبنو مدلج ، وبنو خزيمة أو جذيمة"**[1] ثم بعد براءة الله ورسوله من المشركين ستأتي اللفظة المهمة–فسيحوا* في الأرض أربعة أشهر– حيث تدل الكلمة "سيحوا" هنا على معنى **"سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين،**

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر و التوزيع، دار سحنون للنشر و التوزيع، تونس، دط، 1997، مج 5، ج10، ص:102، 103

* قال ابن عاشور في تفسيره عن عبارة "فسيحوا": " الفاء للتفريع على معنى البراءة، لأنها لما أمر الله بالأذان بها كانت إعلاما للمشركين، الذين هم المقصود من نقض العهد بينهم و بين المسلمين، فضمير خطاب في فعل الأمر معلوم منه أنهم الموجه إليهم الكلام، و ذلك التفات فالتقدير "فليسيحوا في الأرض و نكتة هذا الالتفات إبلاغ الإنذار إليهم مباشرةً.

و السياحة حقيقتها السير في الأرض، و لما كان الأمر بهذا السير مفرعا على البراءة من العهد، و مقررا لحرمة الأشهر الحرام، علم أن المراد السيرُ بأمن دون خوف في أي مكان من الأرض، فكان المعنى: فسيحوا آمنين حيثما شئتم من الأرض.". المرجع نفسه، ص: 105

آمنين غير خائفين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه"[1]؛ كما أن في هذا اللفظ ثلاث مسائل تطرق إليها القرطبي قائلاً: "**قوله تعالى (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين) فيه ثلاث مسائل: الأولى : قوله تعالى : فسيحوا رجع من الخبر إلى الخطاب، أي قل لهم : سيحوا، أي سيروا في الأرض مقبلين ومدبرين، آمنين غير خائفين أحدا من المسلمين؛ بحرب ولا سلب ولا قتل ولا أسر، يقال ساح فلان في الأرض يسيح سياحة وسيوحا وسيحانا ، ومنه السيح في الماء الجاري المنبسط، الثانية : اختلف العلماء في كيفية هذا التأجيل، وفي هؤلاء الذين برئ الله منهم ورسوله، الثالثة : أن نخاف منهم غدرا، فننبذ إليهم عهدهم كما سبق وأمر بسياحتهم في الأرض وانتشارهم أربعة أشهر لا زيادة فيها ولا نقصان "**[2] وعليه؛ فإن دلالة السياحة هنا لم تخرج عن المعنى اللغوي السائر وهو الضرب في الأرض والانتشار والسير الحر المطلق دون قيود أو بعهود شفوية أو موثقة.

أما عن العبارات الأخرى التي ذكرت في كلٍّ من سورة التوبة (الآية 112) وسورة التحريم (الآية 05) فقد جاءت على منوال صرفي واحد، فالسائحات في سورة التوبة جاءت معرّفة، وسائحات في سورة التحريم جاءت نكرة، فهل هناك معنى آخر يثوي خلف هذا البناء المغاير لبناء الفعل "سيحوا"؛ جاء في تفسير البغوي "**السائحون هم الصائمون**"[3] وقال زيد بن أسلم (136هـ) – وهو تابعيٌ وفقيهٌ من كبار فقهاء المدينة– أن معنى السائحات هو "**المهاجرات يسحن معه حيثما ساح ثيّبات وأبكاراً**"[4]، يقول سيد طنطاوي صاحب التفسير الوسيط في هذا الباب: " **سائِحات أي: ذاهبات في طاعة الله كل مذهب، من ساح الماء: إذا سال في أنحاء متعددة، وقيل معناه: مهاجرات.وقيل: صائمات تشبيها لهن بالسائح الذي لا يصحب معه الزاد غالبا فلا يزال مُمْسِكاً عن الطعام حتى**

---

[1] الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج4، ص: 78

[2] ينظر: القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج: 10، ص: 97-103.

[3] البغوي، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر و آخرون، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، دط،1990، ج4، ص:99

[4] المرجع نفسه، ص:168

يجده."[1] وعليه فإن مفهوم الانتشار والتوسع والضرب في الأرض والانطلاق فيها لايزال ملتصقاً بدال السياحة، وذلك بالرغم من الانزياحات المعنوية الطفيفة التي يلاقيها في مساره المعجمي الذي تؤطره مادة (سيح)، كدلالة الصيام ودلالة المسح على المريض ودلالة خطوط العباءة والإزار الذي يلبسه الرجل، وقد أوردنا معنى اللفظ القرآني ليكون ختامُ المبحث اللغوي المعجمي مسكاً، كيف لا وهو رأس الاستدلال بلا منازع ومرجعُ السالكين ومقصد العارفين بمراد رب العزة رب العالمين.

وقد جاء ذكر لفظة السياحة بنفس المعنى في شعر العرب، وذلك في قول طرفة:

لو خفت هذا منك ما نلتني ** حتى ترى خيلا أمامي تسيح** [2]

أما في المعنى الفقهي عند الفقهاء الأربعة، فتختلف مفاهيم السياحة بالنظر لمطلقية مفهومها، حيث تحاول المدونة الفقهية ضبطها؛ جاء في الموسوعة الفقهية بعد أن تم إدخال معنى السياحة في معاني السفر، أن الأخير "**هو الخروج على قصد قطع مسافة القصر الشرعية فما فوقها، وقسّم الحنفية السّفر من حيث حكمُه إلى ثلاثة أقسام: سفر طاعة كالحج والجهاد، و سفر مباح كالتجارة، وسفر معصية كقطع الطريق و حجّ المرأة بلا محرم. وقال المالكية: السفر على قسمين: سفر الطلب، و سفر الهرب، وقد بيّن جلُّ الشافعية و الحنابلة أن السفر لرؤية البلاد و التنزه فيها مباح، كما قال بعض الحنابلة أن السياحة المطلقة وغير المحددة مكروهة**"[3].

حدُّ السياحة اصطلاحاً[4]:

لعل تعريف السياحة في الاصطلاح يتباين من نظرية إلى أخرى ومن عالم إلى آخر؛ حيث يرى الألماني جوري فرويلر frouiller gourer بأنها "**ظاهرة معاصرة تنطلق من الحاجات المتزايدة إلى الاستجمام وتغيير المكان، والإحساس بجمال الطبيعة ونمو هذا الإحساس وإلى الشعور بالبهجة**

[1] محمد سيد طنطاوي وآخرون، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة، مصر، ص:1487

[2] ديوان طرفة بن العبد، شرحه و قدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص: 16

[3] مجموعة مؤلفين، الموسوعة الفقهية، إصدارات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1986، ج5، ص: 26، 28

[4] اقتصرنا في هذا المبحث على مجموعة من التعريفات الجامعة متحاشين الجمع اللامؤسس للتعريفات وذلك لكثرتها وتشابهها الكبير.

والمتعة والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وترجع أيضا إلى نمو الاتصالات وعلى الأخص بين الشعوب، وهذه الاتصالات كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة ووسائل التنقل"[1] يبيّنُ هنا جوري فرويلر أن السياحة تتأسس على تصورين وتنطلقُ ماهيتها من مرجعين الأول غريزي يدعو إلى البحث عن المتعة والاستمتاع والاستجمام، والثاني براغماتي حضاري يبحث عن الكسب والعرض والطلب والتعرف على الثقافات واللغات المختلفة.

أما من الناحية المعجمية الأعجمية فتحيل كلمة TOURISM إلى مصدرها الفعلي في اللسان الإنجليزي TO TOUR أي دار أو جال، والمشهور في اللسان الفرنسي بالفعل TOURNER أي "يدور حول شيء ما"، ولعل أصل كليهما- أي TO TOUR وTOURNER- يعود إلى الكلمة اللاتينية TOURNAR التي تؤدي معنى الدوران والتجول والاستطلاع.[2] أما في معجم أكسفورد فقد وردت اللفظة TOURISM بالمعنى الآتي: " **النشاط التجاري المرتبط بتوفير الإقامة والخدمات والترفيه للأشخاص الذين يزورون مكانًا معيّنا."**[3] ولعل هذا التعريف قد ربط هنا بين الجانب السياحي و الجانب التسويقي التجاري المرتبط بالخدمات و العرض و الطلب و الطيران و البراغماتية المغرقة في المادية، أما عن السائح في نفس المعجم فلم يخرج عن أنه: "**الشخص الذي يسافر أو يزور مكانًا من أجل المتعة."**[4] هذا التعريف لم يخرج غاية السائح و السياحة عموما من المتعة، بل جعلها الغاية الوحيدة، و بالرغم من أن المعاجم الأجنبية تحصر اللفظ في الجانب الترويحي الاستجمامي إلا أن الكتب المتخصصة في السياحة وأنواعها تتوسع في المفهوم، فهي عند كولدنر و ريتشي goeldner and ritchie **"مجموع الظواهر و العلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح والمؤسسات، و الدول**

---

[1] نعيم الظاهر، سراب إلياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1 ، 2001 ،ص29

[2] نائل موسى سرحان، مبادئ السياحة، دار غيراء، عمان، الأردن، دط، ، 2011 ، ص: 9

[3] « the business activity connected with providing accommodation, services and entertainment for people who are visiting a place for pleasure. »Group of editors, Oxford advanced learner's dictionary, oxford univ press, Oxf, United Kingdoom, 9°ED, 2015, P :1657

[4] Ibid

و المجتمعات المضيفة و ذلك بهدف استقطاب و استضافة هؤلاء السيّاح و الزائرين"[1] ولعل العلاقة البارزة في هذا التعريف بين السائح و المقاصد التي يستهدفها، هي علاقة الظاهرة الناتجة عن تفاعل السائح مع البنى الاجتماعية و الثقافية و التداولية و الاقتصادية و التاريخية و حتى السياسية، فالسائح بصدد التعامل مع بنية متماسكة العناصر، تتشبث أجزاءها ببعضها البعض بشكل متناسق، و لعل الغاية من ذلك التماسك بين القطاعات هو الاستقطاب الممنهج كما صرّح بذلك "كولدنر و ريتشي"، فاللغة –التي هي موضوعنا– تعدّ عنصراً أساسياً للاستقطاب داخل هذه المنظومة التي ذكرناها سلفاً، وهنا نكتشف قيمة اللغة السياحية أو اللغة التي يتخذ منها البلد وسيلة للتواصل السياحي، فتمكين اللغة داخل نسقٍ ضعيف لن يمكّنها في الأساس من تخطي عقبة الصراع الداخلي مع لغات أخرى، أو حتى من فرض نفسها كوسيلة تواصل داخلية؛ والخلاصة من كلامنا ألا وجود للغة محلية تواصلية دون وجود أدوات تدعمها و قس على ذلك جميع القطاعات المتاخمة.

وقد نجد تعريفاً آخر أكثر بساطة وأدعى إلى السلاسة، ذاك الذي وضعته منظمة السياحة العالمية[2](WTO)، إذ تؤكد على أنها نشاط عادي من أنشطة الأشخاص المسافرين والمقيمين في أماكن خارج بيئتهم المعتادة لما لا يزيد عن عام بغير انقطاع بغرض الاستجمام أو أية أغراض أخرى.[3] وقد نجد تصوراً مغايراً وأكثر اختصاصا لدى النمساوي "هيرمان فون شوليرون Herman Von Sholleron " وذلك حينما يعتبر السياحة " **ذلك المصطلح الذي تعنى به كل العمليات المتمازجة بين المتعة والاستجمام والعمل وخصوصا العمليات الاقتصادية المتعلقة بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقتة وانتشارهم داخل الحدود**"[4] هذا التعريف يدعونا إلى استدعاء مفهوم ذهاب الشيء واستمراره، أي أن السائح هنا يشترط فيه أن يتنقل من مكان إلى مكان آخر

---

[1] R.C. Goeldner and B, Ritchie, Tourism : Principles proactive and philosophies, john wiley and sons, newyork, USA, , 10 th ed Inc, 2003, p : 04

[2] World Tourism Organisation website, link : https://www.unwto.org/fr/glossaire-de-tourisme. Viewed : 11/05/2023

[3] نشوى فؤاد، محاضرات في السياحة المتواصلة والبيئة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،مصر، ط1، 2008، ص: 83

[4] ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، 2013، ط1 ،ص: 23

وبالتالي نتذكر هنا قول الرازي في مادة (سَيَحَ) وهي التي تحيل إلى جريان الشيء وذهابه واستمراره، كما ينقل لنا حسين الريماوي تعريف "فيليبس" البنيوي للسياحة، حينما يعتبر مفهومها هو "**سفر الفرد لمكان مختلف عن بيئته العادية، بشرط أن يكون هدفه الزيارة فقط، وأن يقضي على الأقل ليلة واحدة في ذلك المكان**"[1] ومنه ففيليبس هنا يتوسع في مفهومه للسياحة إلى مستويات أخرى، إذ يشير إلى مستوى البيئة أو المحيط الذي وسمهُ بالعادي، وذلك نظراً للتغيير الذي سيطرأ على نفسية وحياة السائح حينما يقترن ببيئة مختلفة(غير عادية بالنسبة إليه) مما سيدعوه إلى ضرورة التعايش مع مختلف مكوّنات هذه البيئة ومن أبرزها اللغة؛ تلك الملكة التي تهمنا أكثر داخل النسق السياحي والإشهاري- وذلك للارتباط الكبير بين الأخيرين- فالإنسان كلما ارتحل كلما انتبه إلى التغيُّر الذي سيحدث حوله ومعه، لأنه سيذوب لاإراديا داخل بوتقة الثقافة واللغة وذلك بحتمية تغيير موطنه، وهو الكلام الذي يؤكده "هانز كاير hanz kyer " المناجير العام لجمعية خبراء السياحة حينما يُعرّف السياحة على أنها "**الظاهرة الناجمة عن البقاء بعيدا عن الوطن الأصلي، بقاء غير دائم وغير مرتبط بأي نشاط للكسب**"[2] وهو ما يؤكد كلامنا مُستدعياً نمطاً آخر هو الاغتراب، أي أن كل ممارسة اغترابية من قبيل تعلم اللغة الجديدة بالنسبة للسائح أو التطلع إلى معرفة الثقافة والحضارة أو المثاقفة هي ضرب من أضرب السياحة المتنوعة؛ نجد هذا المفهوم متجسّداً بقوة في ما يُعرفُ "**بالسياحة لأغراض خاصة**" Tourism For Specific Pruposes، أي السفر لغرض محدد من قبيل التعلم، وهو المبحث التطبيقي الذي يقابله ما يسمى "**بتعلم اللغة لأغراض خاصة**" Learning Language For a Specific Pruposes، حيث تدخل السياحة في دائرة الأغراض الخاصة، و هو ما تؤكده استنتاجات "**محمد فريد عبد الله**" **و ذلك في حديثه عن معاني السياحة قائلاً أنها "تشمل انتقال الأشخاص من حيّز أصلي إلى فضاءات جديدة قصد طلب أمر معيّن**"[3] و الأمر المعيّن الذي يقصده هو الذي يتحدد وفق الدوافع التي اقتنع بها الشخص من أجل الذهاب إلى بلد دون غيره، قصد التعلم أو التداوي أو

[1] حسين الريماوي، مدخل إلى السياحة والاستجمام والتنزه، دار النظم للنشر، عمان، الأردن، دط، 1998، ص:15

[2] منال شوقي، جغرافية السياحة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2011، ص: 12

[3] محمد فريد عبد الله، السياحة عند العرب، تراث و حضارة، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج1، ص: 31

العمل المؤقت أو لغرض معيّن آخر، و لعل الدافع الذي يجمع هذه المبتغيات هو دافع التغيير و الانطلاق، وهو ما تصرّح به الأكاديمية الدولية للسياحة في منشوراتها، حيث جاء في إحدى نصوصها أن السياحة **"تَنَقُّلٌ بشري تترتب عليه أنشطة مصاحبة للعملية، حيث ينجم عن ذلك ابتعاد الإنسان عن موطنه تحقيقا لرغبة الانطلاق و التغيير"**[1] هذا الأخير -كما يذهب أشرف صبحي- هو المحرك الأساسي للتنقل و السياحة و السفر عموماً[2]، فمتعلم اللغة العربية حينما يقصد دولة عربية يريد أن يطور من مهاراته اللغوية قصد فهم القرآن و علوم الحديث، أو لأسباب أخرى، و هو ما وقفت عليه في **"أكاديمية باشاك شهير للعلوم العربية والإسلامية–إسطنبول– تركيا"** حيث التقيت في زيارتي للأكاديمية بمجموعة من الطلبة منهم طالبة أمريكية تعمل كصحفية في إحدى الصحف في أمريكا وتريد التخصص في الشأن الشرق–أوسطي قصد متابعة أوضاع اللاجئين السوريين و الأكراد و غيرهم، إذ تتابع دراستها العليا في علوم العربية في نفس الأكاديمية، و لعل ذلك ما يدعو إلى الإعجاب و الانبهار بكمّ الاستشراق الذي بلغ منتهاه في بلادنا الإسلامية، حيث أصبحت اللغات في عصرنا هذا كفاية تواصلية مهمة، و مفتاحاً مهماً للولوج إلى الثقافات و التكتلات المجتمعية.

وعلينا وفق هذا أن نطرح تساؤلاً آخر مفاده: **كيف نستطيع أن نتواصل داخل السياحة باختلاف اللغات والثقافات؟ وما اللغة التي تسيطر على المشهد اللغوي السياحي في عالمنا؟ وهل للسياحة لغة وظيفية؟ وهل لها لغةٌ موظفةٌ محددّة؟ وما السر التداولي للإنجليزية السياحية والتركية السياحية والفرنسية السياحية؟ هل يعود سبب انتشارها وقبولها إلى عمل ألسني جاد وقبول لدى العامة والزائرين عموماً ؟**

إن تصوراً للسياحة كهذا الذي بين أيدينا يدفعنا إلى التخمين في قضية اللغة و علاقتها بالسياحة، و طرح السؤال حول ماهية العلاقة بين المتغيرين، ولعل أول شيء يتبادر إلى أذهاننا في قضية المفهوم الشامل للسياحة هو "هل السياحة علم؟ أم أنها مجرد تقنيات ووسائل تخدم

[1] فوزي عطوي، السياحة و التشريعات السياحية والفندقية في لبنان و البلاد العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2004، ص:6

[2] أشرف صبحي عبد العاطي، السياحة صناعة المستقبل، مكتبة الإسراء، طنطان مصر، ط2، 1999، ص :15

الضيف القادم من بلدٍ آخر؟ و إذا فرضنا جوازاً أن السياحة علمٌ، له مناهجه و سبله التخطيطية و توجهاته، فهل هي صناعة؟ و إذا وصلنا إلى أنها كذلك؛ فهل يمكننا القول قياساً أن اللغة السياحية صناعةٌ أيضاً تتولد منها السياحة اللغوية؟ أي أن الثانية نتيجة ديناميكية للأولى؟ أم أنهما خدمتان كرونولوجيتان تقدَّمانِ و انتهى !؟

-مفهوم اللغة السياحية:

يتحدد مفهوم اللغة السياحية من خلال خاصيتين أساسيتين، أولاً الشكل، وثانياً المضمون، حيث تعرّفها المترجمة الإسبانية أجورني ميريلا Agorni Mirella قائلةً: " إن اللغة السياحية نوعٌ لغوي بيْني وبراغماتي منطقي، يقفُ معجمه على مكوّنين أساسيين، الأول: ارتباط نصوصه بعدة مجالات مثل التسويق والجغرافيا، علم الاجتماع والتاريخ؛ أما الثاني فهو التواصل الذي يعتمد على تلك النصوص، حيث يتحكم السياق في هاته العملية"[1] كما تُشير نفس الباحثة إلى أن اللغة السياحة تحمل نفس تعريف اللغة، إلا أنها تدخلُ في دائرة اللغات الخاصة Specialized languages، فإذا افترضنا أن تعريف اللغة هو " الملكة التواصلية التي تعدّ دافعاً طبيعياً لألسنة الجماعات" فإنّ لغة السياحة هي تحقيق تلك الملكَة ضمن سياق سياحي تواصلي.[2] أما عند بايدر وبورجر BAIDER, F BURGER, M فإن لغة السياحة هي:" النوع اللغوي الذي يشكّل خطاباً متفاعلاً بين ظروف الإنتاج والسياق، أي بين العناصر اللغوية والعناصر الظرفية"[3] ويقصد هنا العوامل المؤثرة في ظروف إنتاج أي ملفوظ، سواء كانت لغوية أو اجتماعية أو تاريخية أو سياسية.

من جهة أخرى هناك من يتجاوز كلمة" لغة" إلى "خطاب" فمن وجهة نظر ماينجينو وفيليب Maingueneau & Philippe أن ما يسمى بالخطاب السياحي يفتح الطريق أمام "مشهد نطق scène

[1] Agorni Mirella, Questions of Mediation in the Translation of Tourist Texts, Altre Modernità (revue),Milan university February2012, pp: 1-11

[2] Ibidem, p: 1

[3] Goutsos, Dionysis Baider H, Fabienne وBurger, Marce, La communication touristique: Approches discursives de l'identité et de l'altérité, Edition L'Harmattan, paris, france, 2005, p:15

d'énonciation" محدد المعالم أي له مسار إيديولوجي محدّد يخرج من إطارية طبيعية اللغة، ويتميز بقوالبه النمطية الخاصة، وتمثيلات الهوية الخاصة واستخدام أفعال كلامية معيَّنة[1]؛ فالسياحة تتأثر من الناحية المعجمية والدلالية بالثقافة السائدة وتصورات الأشياء و في غالب تصوراتها تبتعد عن الإسقاطات الدينية، بخلاف السياحة الدينية.

ولعل التعريف الأمثل للغة السياحية، هو أنها ذلك النوع اللغوي الذي يجمع بين سياق سياحي محدّد-أي محدد وفق طبيعة المضمون السياحي و نوعيته- والإنسان الذي حدّد هدفه السياحي سلفاً، كما أن اللغة السياحية هي مجموع الأصوات والكلمات والتراكيب والرموز والإشارات التي تسمح للسائح بتيسير تنقلاته وتحركاته ضمن إطار جغرافي محدّد، كما ترتبط اللغة السياحية في غالب الأحيان بلسان أجنبي، أي مختلف عن لسان السائح أو لغة ولهجة بني جلدته.

وقد فصّلت أجوربي ميريلا في طبيعة اللغة السياحية، وكيفية اشتغالها، فحدّدتها وفقاً لنتائج كمّية وكيفية، فقالت عنها: " إن اللغة السياحية تتميّز بكونها موجّهةً لجمهور واسع un large public وليست مقتصرة على الأطباء أو النجارين أو القضاة أو اللحامين أو فئة خاصة، وعليه فهي لغة عامة تعتني من الناحية المعجمية بالمواقع وتاريخها وتقديم الخدمات، كما تتظافر فيها الكثير من الأدوات مختلفة الأصل، لذلك نجد المشتغلين في القطاع السياحي، في غنى عن احتياجات مرجعية besoins réferentiels"[2]؛ إن القصد من العبارة الأخيرة هو إشارة واضحة إلى تساوي معجم اللغة السياحية مع معجم اللغة العامة- اللهم إلا في بعض الكلمات- وأن الأولى تستقي ألفاظها من الواقع العامي للناس، أي من المسكوكات المنتشرة بينهم، والمتفشية على ألسنتهم؛ بالإضافة إلى هذا تصوّب اللغة السياحية اهتمامها على نوعية خاصة من الناس، ألا وهم المتنقلون من حيّز جغرافي إلى آخر، الذين يتطلب انتقالهم تعلّم ثقافة البلد ولغته، لذلك فهي **نوعٌ لغوي تواصلي يهدف إلى تسهيل التعايش بين السائح والسكان الأصليين للبلد المضيف**، وعليه فمن أبرز أدوات اللغة السياحية ومكوّناتها المكوّن النصي التواصلي الذي تقول عنه أجوربي ماريلا: "يتم استخدام اللغة السياحية في أنواع متعددة

[1] Ibidem, p: 15

[2] Agorni Mirella, Questions of Mediation in the Translation of Tourist Texts, p: 4

من التفاعلات، والتي لها جميعًا احتياجات تواصلية خاصة بها: الإعلام، وتحديد توقعات المسافر، والإقناع، وإدارة الاختلافات الثقافية...وفي هذا التعقيد تحدد الأبحاث الحديثة خصوصية اللغة السياحية"[1].

وفي تصوّر آخر لمعنى اللغة السياحية تقدمه جاليا يانوشفسكي Galia Yanoshevsky فتقول: " إن اللغة السياحية هي المادة الخام التي لا تستطيع النصوص السياحية الاستغناء عنها، فالنص السياحي الذي يعرض بطرق مختلفة، مكتوبا كان، أو مسموعاً أو مرئياً، هو تمثيلٌ حقيقي للعالم، بل مساهمٌ فعلي في خلق المشاعر والأحاسيس وتغيير وجهات النظر، ومما لا شك فيه أن اللغة هي الأداة الوحيدة للحوار والإقناع، وهي التي تبني عالم السياحة"[2]، وعليه فاللغة السياحية هي المحرّك الأساسي لكلّ النصوص والمعاملات التواصلية بين المشتغلين في قطاع السياحة بأنواعها المختلفة والسياح، سواء كانت مقاصدهم ترفيهية أو دينية أو تعلّمية مثلما التي نحن بصددها؛ وهذا المحرّك لا يشتغل إلا وفق تنظيم مكوّناتي يتحكم فيه انطلاقاً من الألفاظ المستعملة إلى الإشارات والرموز ووصولاً إلى العناصر المتظافرة داخل اللغة السياحية.

ونستخلص من تعريفات اللغة السياحية أنها تتكون من :

1- معجم لغوي من الحياة العامة.

2- مادة لغوية للخطاب والنص السياحي

3- تتكونُ من إشارات ورموز لغوية وغير لغوية تُحَقِقُ أهدافاً منطقية وبراغماتية.

4- وسيلة لتسهيل التواصل بين السياح والسكان الأصليين.

[1] Agorni Mirella, Questions of Mediation in the Translation of Tourist Texts, p: 4

[2] Galia Yanoshevsky, Introduction : les discours du tourisme, un objet privilégié pour l'analyse du discours, Les discours du tourisme, open edition journal, marseille, france, N: 21, 2021, p:6

انطلاقاً من هذه المعطيات التي يضعنا أمامها البحث المفاهيمي، بعد أن عرفنا ماهية مفهوم اللغة السياحية أو المقصود من هذا المصطلح، أصبح من الضروري أن نتساءل، ترى ماهو موضوعها الهدف؟

-موضوع اللغة السياحية:

إذا اعتبرنا من خلال تفكيك مفهوم اللغة السياحية، أن الأخيرة هي النشاط التواصلي الذي يجمع الفرد السائح أو الجماعة مع السكان الأصليين أو مع المشتغلين في ميدان السياحة، فإنّ موضوع اللغة السياحية غير بعيد عن هذه المعاني أبداً، إذ أن موضوع اللغة السياحية هو عبارة عن اجتماع عنصرين يكوّنان المشهد اللغوي السياحي وهما : الإنسان والمكان أو بتعبيرٍ آخر: الإنسان الزائر بالإنسان الأصلي المرتبط عرقياً وثقافياً وتاريخياً بالمكان، فمن خلال هذا التواصل المكاني الذي تُحدثه السياحة يظهرُ موضوعها.

إن موضوع اللغة السياحية يرتكز على التواصل السياحي tourism communication، وهذا الأخير يعتمدُ أساساً على العمال المحترفين في قطاع السياحة وتعليم اللغات، تقول إنتاريا ليكانشا intareeya leekancha في ضوء ذلك: "إن محترفي السياحة هم أصحاب الأدوار الرئيسية في صناعة وإنتاج الوسائط الإعلامية التي تسهم في التواصل بينهم وبين الأشخاص المستهدفين، ويتم ذلك باقتراح نماذج تعبيرية تواصلية بين المنطوقة والمكتوبة"[1]، وهو ما دعا غابريال واكرمان إلى اعتبار التواصل ركيزة أساسية في أي خطاب دعائي، معتبراً إياه وسيلة استراتيجية و جسراً بين المنتوج والزبائن، كما أن الرسالة التواصلية الجيّدة في نظره هي التي تحدّد العناصر الدينامية الخاصة بالمجتمع، و على إثر ذلك تُحرّك المستهلكين وفق تقنية العرض والطلب، والتأثير l'influence و التخفيض المدروس، كل هذا يؤدي إلى تقريب المادة المستهلكة سواء كانت مادية أو معنوية من المستهلك[2]؛ انطلاقاً من هذه الفكرة

[1] leekancha intareeya ; reformulation et discours touristique , analyse linguistique de récits de voyage en ligne, thèse de doctorat, Dir. de thèse : Élisabeth Richard, présentée et soutenue à rennes, le 29 janvier 2021; p 11

[2] Gabriel Wackermann, La logistique mondiale - transport et communication, Collection Carrefours, elipses, Paris, France, 2005, p : 77

تجدر الإشارة إلى أن التواصل السياحي بين أفرادٍ أو مجموعاتٍ تبحث عن السفر يحتاج الكثير من التوقف والتمعن.

أ- التواصل:

تجدر الإشارة من خلال هذا المصطلح إلى وجود مصطلح يكاد يُماثله ، ففي خضم البحث صَادَفْنَا مُصطلحي التواصل والاتصال، ولعل الأخير هو جزءٌ من الأول، فالبرغم من أنهما يمشيان في لغة العامة على نفس المعنى، إلا أنهما يختلفان عند الخاصة وبالأخص عند اللسانيين، وعلماء النفس، ففي بحث سيكولوجي لبوغوسلوفسكي يقول: "**إن التواصل هو ذلك الذي ينشأ عنه التماسٌ نفسي بين الناس يهدف إلى تغيير العلاقات المتبادلة، وإقامة الفهم المتبادل والتأثير على المعرفة والآراء والتجليات الأخرى، ليست عبر الاحتكاك المباشر فقط، ولكن عبر النتاجات التفاعلية التبادلية باستخدام قنوات ومصادر الاتصال الذاتية وغير الذاتية، بحيث يصبح التواصل عاملاً مميزا لتشكيل الحالة النفسية التي يكون فيها الاتصال حالة خاصة من حالات التواصل**"[1] من هنا يتبيّن لنا أن هنالك علاقة تكاملية بين المصطلحين، فالاتصال هو المرحلة الأولى للتواصل، إذ يعدُّ مرحلة لانطلاق عملية تبادلية لغوية رمزية بين شخصين أو أكثر، من جهة أخرى يعدُّ التواصلُ أكثر اتساعاً بقدرته على استيعاب كل الآفاق الإرسالية الممكنة، يقول سمير إستيتية: "**يكفي لحدوث الاتصال انطلاق الإرسال من جهة واحدة (أي المرسل)، بخلاف التواصل الذي من مميّزاته كسر الحواجز بين المتواصلين وتقريب العقول مهما بعُدت مراميها وأهدافها، ولنا في التعليم خير مثالٍ على ذلك، فيمكن للعملية الأولى (الاتصال) أن تتم ميكانيكياً لكن العملية التواصلية التي تستدعي الفهم والاقتناع وإنتاج وتكوين رأي ما تبقى غائبة إذا لم يوفق المعلم أو المتعلم في تمرير المرسلة المعرفية، وهذا ما نسميه بالصورة التواصلية (الاستجابة)، وعليه فالاتصال هو مرحلة أوّلية يتم فيها إرسال رمزية لغوية أو غير لغوية إلى طرفٍ ثانٍ يستقبلها، أما التواصلُ فيتجاوز ذلك إلى**

[1] ف.بوغو سلوفسكي وآخرون، علم النفس العام، ترجمة جوهر سعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1997، ص: 186

التفاهم والنقاش فيكون المتكلم أكثر من مُرسل، ويكون المستمع أكثر من مستقبل".[1] وهو ما نجدهُ في الاجتماعات والنقاشات التي تكون مواضيعها مهمة ومتعلّقة بمصير شخصٍ أو جماعة أو وطن، حيث تلجأ المؤسسات والهيئات إلى الاستنجاد بمترجمين ودبلوماسيين من درجة رفيعة، وذلك لكي تكون العملية التواصلية ناجحة، أما عن الاتصال فنجد مثلاً مقدمي الأخبار والنشرات الجوية أو الرياضية أو الاقتصادية يمثلون الطرف الأساسي والمتحكم في الرسالة(المرسل) أما الطرف الثاني فهو المشاهد أو المستمع خلف الشاشة (المستقبل).

في ضوء هذا التكامل الذي لن نسميه اختلافاً أو تعاكساً أو ازدواجاً، يعبّر مصطلح التواصل عن عمليةٍ عامة تتجاوز المعطى اللفظي للغة، وهذه العملية تبحثُ في مختلف نواحي الواقع الموضوعي المليء بالمعاني، وتحتاج هاته المعاني منا وضع رموزٍ تُشيرُ إليها حيث تشترك فيها الجماعات المتكلمة؛ لذلك لم تقتصر هاته الجماعات الإنسانية على الجانب اللفظي للغة، بل تجاوزت ذلك إلى جوانب مرئية وجسدية وصورية وإشارية أخرى، وهو الشيء الذي أشار إليه أبو اللسانيات الحديثة فرديناند دو سوسير في محاضراته: " مادامت اللغة منظومة من العلامات تعبّر عن الفكر فإنّها تشمل الكتابة و لغة الصم البكم، و الرموز الطقوسية، وإشارات المجاملة، و الإشارات العسكرية...الخ"[2]، وللإشارة فقط، فإن السياحة تشتمل على الإشاريات في تداولية لغتها أكثر من اللفظيات وعلى الصوريات أكثر من المنطوقات، لذلك فضلنا أن نعطي تسمية اللغة السياحية بدل الخطاب أو النص، لأنها أولاً تشير لكل التمثلات اللغوية، وثانياً لأنها خالية من أي إيديولوجية خطابية، وثالثاً لإعطائها سمة النوع اللغوي الموضوعي والمتجرّد.

وليس ببعيد عن محاضرات فرديناند دو سوسير ففي نهاية الخمسينيات من القرن الماضي، عادت عقلانيات الابستيمولوجيا من جديد لتتناول كيفيات إنتاج اللغة وتتحدث عن ميكانيزمات التواصل، وقد تمثلت أيما تمثّلٍ في أعمال تشومسكي وخاصة (البنى التركيبية، 1957) والذي تجاوز فيه النظرة السلوكية البيئية للإنسان، معتبراً الأخير ذا قدرة فطرية تساعده على استقبال المعلومة وتكوين بنيتها مرةً

[1] سمير إستيتية، ثلاثية اللسانيات التواصلية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج34، يناير، مارس 2006، ص: 52

[2] ف. دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصر، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان، 1984، ص: 27

أخرى بطرق مختلفة، فهو مهيأ سلفاً لتكوين القاعدة وإنتاج المعاني في شكل رموز توليدية، وليس كما ادّعت المدرسة السلوكية من أن بنية الإنسان العقلية هي تكرار لمعطيات الواقع الخارجي أو أن أي سلوكٍ إنساني هو ردُّ فعلٍ لمثيرٍ محفّز.

من جهةٍ أخرى يشير كل من فيليب بروتون BRETON Philippe وسارج برولكس PROULX Serge إلى أن التواصل كمفهومٍ هو وليد الثقافة اليونانية العقلانية، وقد ظهر إبّان المحاورات التي كانت تجري بين الفلاسفة في جوٍّ عقلاني محتدم، وقد كانت أدبيات الخطاب الأرسطي تعتبر الخطاب التواصلي المثالي هو ذاك الذي يبني نفسه على أسّسٌ ثلاثة، وهي الإيتوس والباتوس واللوغوس[1]:

أ- الإيتوس: وهي مدى مصداقية كلام المتكلم والثقة التي يمنحها من خلال حديثه، وفيه تتلخص صورة المتكلم.

ب- الباتوس: وهي المشاعر التي يخلقها الخطاب، مدى زرعه للتأثير في نفسية المتلقي

ج-اللوغوس: مجموع الحجج العقلانية المتعلقة بعملية التواصل.

وقد استدعى رولان بارث في تصوره التواصلي هاته الأسس الثلاثة، وقام بإسقاطها على عدة تمثُّلاتٍ خطابية، من ناحية أخرى قدمت مدرسة شيكاغو بحوثاً تشرح القضايا الاجتماعية في إطارٍ تواصلي، معتبرةً تحقيق الفعل التواصلي هو الهدف من أي خطاب، بل وأطلقت عليه مصطلح "المركزي" أي الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه كلُّ الخطابات، ومن الضروري اللجوء إليه بشكل منتظم من أجل حلّ جميع أنواع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، التي ظهرت حديثا، لذلك نجد بحوث هاته المدرسة من خلال أعمال روبرت بارك وإرنست بيرجس في علم الاجتماع، قد سعت إلى تفسير الظواهر الاجتماعية من منظور تواصلي كدراسة المدن وسوسيولوجياتها، وأسباب الهجرة، والانحراف والجريمة، والبطالة والعمل، والثقافة والفن[2]؛ يدفعنا هذا التصور إلى التفكير في علاقة التواصل بالمجتمع، ومدى حقيقة

[1] Breton philippe et Proulex Serge, L'Explosion de la communication à l'aube du XXIe siècle, boréal La Découverte, Montréal (Québec), canada, 3ed, 2006, p : 10

[2] Ibid, p : 7-11

الفكرة التي تطرحها مدرسة شيكاغو، فالتواصل قيمة مجتمعية لا غنى عنها، وهي التي تلتقي في نقطة تماس بين اللسانيات والاجتماعيات، أو كما سُميت جوازاً باللسانيات الاجتماعية، لذلك لا نفتأ من هذا الباب أن نُدخل بحثنا هذا ضمن بحوث اللسانيات الاجتماعية، لأنّه بصدد وصف ظاهرة لغوية داخل قطاعٍ متفاعل تفاعلاً شديداً بالمجتمع وثقافته و تاريخه وجغرافيته وهويته إجمالاً.

إن فكرة التواصل كما سلف الذكر تعود إلى أصولٍ قديمة، لكن الفتح الكبير في مبحث التواصل كان مع البحوث التي عرفها القرن العشرين و ما جاء بعده، حيث نذكر من تلك النماذج[1]:

- بحوث رومان جاكوبسون الوظيفية التي قسم فيها عناصر التواصل إلى ستة أقسام، واستخرج منها الوظائف الستة للغة.

- دراسات لاسويل هارولد Harold Dwight Lasswell البينية في الخطاب السياسي، والذي طرح أسئلةً خمسة تدور حول العملية التواصلية، وهي: من؟ يقول ماذا؟ إلى من؟ بأي وسيلة؟ بأي أثر؟

- شعارات مدرسة بال آلتو pal alto التواصلية كشعار "لايمكننا ألا نتواصل « on ne peut pas ne pas communiquer »

- بحوث أرموند ماتيلار في كتابه "ابتكار التواصل" « l'invention de la communication والذي أشار إلى ضرورة تكاتف التخصصات واجتماعها لتحقيق وظيفة التواصل مع الجماعات الطبيعية.

وعليه فإن التواصل في الأدبيات الألسنية والتي تهاوت بين البنية السوسيرية والعقلانية التشومسكية شكّل حجر الأساس في مفهوم اللغة عند المدارس المختلفة، ولعل أكثر من قدّم مفهوماً موسّعاً للتواصل هو يوري لوتمان، حيث يرى أن التواصل يكون وفق تمظهرين لغويين، وأن كليهما يؤديان وظيفةً سيميائية تؤمّنُ حفظ وتراكم المعاني للجماعات التي تستخدمها، حيث أن الوظيفة الأساسية لهاته الرموز

[1] سوهيلة زوار، الاتصال السياحي، محاولة لإعادة أشكلة المفهوم وتمحيص في ترابطاته المعرفية، مجلة الإعلام والمجتمع، مج6، عدد2، ديسمبر 2022، جامعة الواد، الجزائر، ص: 537، 538

والعلامات هي وظيفة الاستبدال remplacement[1] أي لعب دور المكافئ الموضوعي للمعاني أو الأشكال الموجودة في العالم الموضوعي وإعطاء رمزية دالة عليها.

وينقسم التواصل وفق هذا إلى قسمين[2]:

1- تواصل لفظي verbal communication:

نوعٌ تفاعلي بين بني البشر، تُستخدمُ فيه اللغة المنطوقة أو الملفوظة لنقل المعلومة أو الفكرة أو العاطفة بشكل تبادلي، في حدود وشروط تؤطّرُ العملية التواصلية.

2- تواصل غير اللفظي no-verbal communication:

هو نوعٌ من التفاعلات غير اللفظية يقوم بها الإنسان لتحقيق التواصل، بحكم أن الإنسان له ملكاتٌ ونظمٌ غير لغوية يعبّر بها عن مشاعره، وتكون في الغالب أوقع على قلب المتلقي من اللغة الملفوظة، كما تعمل هاته العلامات بشكلٍ متظافر مع السياق الثقافي وعبر حواس الإنسان الفطرية.

وينقسم التواصل غير اللفظي إلى قسمين، الأول ينطلق من الأعضاء الإنسانية، ويطلق عليه تسمية النظام الدلالي العضوي organic semantic systems، ويشمل الآتي:

أ- الإشارات الجسمية gestures والحركات motions والأوضاع الجسميةpostures والتجاورproximity والمسافة بين المتخاطبين.

ب- التواصل اللمسي tactile والشمي olfactory والذوقي gustative.

ج- التواصل السمعي-بصري visual-auditory: ويشمل الكتابة والفنون البصرية: كالنحت والرسم والتصوير، والكلام، المؤثرات الصوتية، الموسيقى.

[1] عبد الماجد أحمد الحسن إدريس، المفهوم الحديث للتواصل والإتصال، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، مج1، عد3، جوان 2017، ص: 146

[2] المرجع نفسه، ص ن

أما القسم الثاني، فيشملُ الأنظمة الدلالية الأداتية instrumental semantic system، وقد أشار إليها رولان بارث في دراسته لأنظمة العلامات غير اللفظية، في كتابه "درس السيميولوجيا" والذي ترجمه عبد السلام بنعبد العالي، وقدم له عبد الفتاح كيليطو، وهنا نأتي إلى ما يشمله هذا القسم[1]:

أ- الأشياء: تلك التي يستخدمها الإنسان للدلالة على وضعٍ ما، كالملابس والحلّي، وبعض الأدوات المستعملة في فضاءات خاصة، كالفضاء الديني مثل: المسبحة، أو سياقات أخرى كاستعمال المنديل والعصا والسيف وغير ذلك.

ب- الأفكار الشائعة: وهي مجموعة من المعاني السائدة داخل المجتمعات التي تتبنى عُرفاً ما، كأعراف نظامية يتم الاصطلاح عليها برمزيات معيّنة كظهور الفرح في المناسبات التي تجمع الأقارب، والحزن في الجنائز، والنظام الأسري الذي تعيش به الجماعات، بالإضافة إلى الفنون ونظام الاقتصاد والشؤون المعيشية.

بعد رصد تعريفٍ للتواصل، نتساءل داخل هذه الحُزمةِ المعرفية، أين يقعُ التواصل داخل السياحة، وماذا نعني بالتواصل السياحي؟ وكيف يُمكننا تحقيقه؟

ب- التواصل السياحي:

من المؤكّد أن هذا الميدان يعرف تناولاً خصباً لقضية التواصل، وهو ما دفع أبرز الباحثين إلى الخوض في المسألة، حيث يركّز الميدان السياحي على ثلاثة أنواعٍ من التواصلات، الأول عن بُعد ويلعبُ فيه الإشهار أو الإعلان دوراً أساسياً، أما الثاني فهو المقرّب، وتكون فيه درجة القرب بين المشتغلين في القطاع والسياح متوسطة أو عمليّة، أما الثالث فهو الحميمي، وهو الذي تنقلُ به التجربة السياحية عبر

[1] بتصرف: رولان بارث، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1983، ص: 35-40

قنوات القرابة أو الزمالة أو الصداقة[1]، ويمكننا أن نُمثّل للأول بالإعلانات المعلّقة عن بُعد أو المرئية في التلفزيون وشبكات التواصل، أو المسموعة في المذياع؛ أما الثاني فيكون عن طريق التفاعل المباشر بين العميل والمستهلك عن طريق الحوار المباشر أو الكتيّبات السياحية أو الأدلة التطبيقية، أو الرسائل في الأنترنت؛ وبالنسبة للثالث فيمكن للتجربة السياحية الفردية أو الجماعية أن تغيّر من نظرة المستهلك خاصة إذا كانت التجربة ممررة عبر شخص يثق فيه.

وقد أدت مثل هذه البحوث في القطاعات المختلفة إلى التأثير في عدة مفاهيم ومسلّمات كانت قد بقيت ردحاً من الزمن بنفس التصور لدى العامة، ومن بين تلك المفاهيم مفهوم السياحة، ذلك الذي بقي بنفس الفهم الذي وضعه مثقفو الحضارة الرومانية واليونانية، حيث مارس أثرياء هاتين الحضارتين سلوك السياحة الترويحي، والذي كان رمزاً يبيّن وضعهم الاجتماعي المترف فكانوا يتنقلون في الصيف من مقر إقامتهم الدائم بروما نحو منازلهم بالريف، فسميت تلك الرحلة "رحلة الريف والراحة l'otium et l'oisiveté" وقد عرفت السياحة منحى تعليميا أيضا عند أثرياء إنجلترا الذين كانوا يرسلون أبناءهم في رحلات تعليمية تدوم لمدة سنة أو أكثر، اطلق عليها تسمية الدورة the tour ومنها جاءت كلمة tourism.[2] وعلى إثر ذلك بقي مفهوم السياحة متأرجحاً بين السفر من أجل التمتّع والسفر من أجل الدراسة، وقد ظهر صنف آخر من السياحة يسمى بالسياحة الدينية وقد كان إما للذهاب قصد التنسك والتعبّد، وإما قصد طلب العلم الديني أو الشرعي كطلب الحديث بسنده الصحيح عند المسلمين.

لكن مفهوم السياحة الذي ظلّ راسخاً إلى يومنا هو المفهوم الترفيهي، حيث تُهيء الدول والبلدان السياحية كل مقوّمات الراحة لضيوفها، وتبني مدونتها التواصلية وفق المسار السياحي الذي تنتهجه، وهو هنا المسارُ الترفيهي؛ انطلاقا من هذا الطرح نجدُ أن الذهاب إلى البلدان السياحية قصد الترفيه قد

[1] Mourlhon-Dallies, F.. Une méthodologie pour l'analyse linguistique de genres discursifs produits en situation professionnelle : étude d'écrits touristiques sur Venise en quatre langues, Thèse de doctorat de Sciences du Langage, Université Sorbonne nouvelle-Paris 3. 1995, p : 114

[2] Phillipe viallon, la communication touristique , une triple invention, openedition journals, monde du tourisme ; marseillle, France, n°7 , juin 2013, p : 5

خلق مجموعة من الإشكالات لدى السكان المحليين، فالجانب الاستهلاكي لهذا النوع السياحي أثر سلباً على البيئة، وعلى الهياكل الاجتماعية، كما أن المنظومة السياحية الحالية تمنع أي نوع من التواصل الإنساني بين الزائر والساكن المحلي[1]، وذلك باعتماد وسطاء يروّجون لسلعة استهلاكية ثم ينتهي الأمر عندها.

لذلك نجد الكثير من الباحثين في الخطاب السياحي اليوم يتساءلون عن الأسباب التي دعت إلى تعليب هذا الإنسان وجعله أداةً مُستهلِكة، ويدعون إلى "سياحة تشاركية" تجمع كل التخصصات المعنية، ومن بين الأنواع السياحية التي يدعون إليها: السياحة الثقافية[2] أو السياحة التعليمية أو السياحة اللغوية، طبعاً في كل الحالات وتحت أي تسمية تلعب اللغة الدور الأول في عملية التواصل، إذ يعتبر رينالدو برو brau أن السياحة دون تواصل، ضربٌ من المتعة الغريزية، كما يشير إلى أن السياحة لا يجب أن تكون محدّدة التوجه سلفاً، إذ يجب خلقُ فضاءات أخرى تستقطب مستهلكين جدد وفق ميولاتهم[3]، وهو ما نلمسه في الرحلات السياحية من أجل تعلّم اللغات الأجنبية.

وقد أشار وكرمان إلى أهمية الإشهار كأساس جوهري في عملية التواصل السياحي، حيث يقول عنه: "إنه وسيلة تواصلية استراتيجية لتطوير الأشياء والمنتجات، وجسرٌ بين الأخير والزبائن، ويملك قدرة جبّارة على تشكيل الوعي السوسيولوجي الذي يحرّك عقول وعواطف المتلقين، بتقريب الأشياء المسوّق لها من المجتمع"[4] كما أن الوسائل الإشهارية التي يعتمدها المشتغلون في قطاع السياحة ليست فقط موجّهة للاستهلاك التسويقي بل هي وسائل إشهارية تعليمية وتثقيفية، من قبيل الأدلة السياحية مثلاً، وقد أكدت ذلك "إنتاريا ليكانشا"[5] في بحثها الموسوم: "صياغةٌ جديدة وخطاب سياحي، تحليل لساني

[1] سوهيلة زوار، الاتصال السياحي، محاولة لإعادة أشكلة المفهوم وتمحيص في ترابطاته المعرفية، ص: 542

[2] سوهيلة زوار، الاتصال السياحي، محاولة لإعادة أشكلة المفهوم وتمحيص في ترابطاته المعرفية، ص: 543

[3] Brau Rinaldo, Demand-driven sustainable tourism? A choice modelling analysis, Tourism Economics journal, united kingdoom, Vol. 14, N° 4. December2008, P : 691

[4] Gabriel Wackermann, La logistique mondiale - transport et communication, Collection Carrefours, elipses, Paris, France, p : 78

[5] leekancha intareeya ; reformulation et discours touristique , analyse linguistique de récits de voyage en ligne, 2021 ; p 39

لقصص السفر عبر الواب" Reformulation et discours touristique : analyse linguistique de récits de voyage en ligne، فاللسانيات –حسبها– ومناهج تحليل الخطاب تتدخل لمعرفة كيفيات اشتغال هاته الروابط اللغوية بين المشتغلين في القطاع والمستهلكين، وذلك نظراً للاستقطاب المهم والملاحظ الذي يمارسه هذا النوع التواصلي (الإشهار).

وقد قدم مورلون داليز سنة 1995 بحثاً مهماً يخص الخطاب السياحي، وركز في دراسته على ثلاثة أبعاد مهمة تؤطّر العملية التواصلية[1]: وهي البعد الفردي La dimension individuelle للأشخاص أي طريقتهم في التعامل مع الخطاب الموجّه إليهم بطريقة مباشرة أو العكس، والبعد الالتزامي dimension déontique الذي تقدمه المؤسسات مثل الوعود والتعهدات، بالإضافة إلى البعد القيمي dimension appréciative الذي يتحكمُ في الطبقة التي يستهدفها الخطاب الإشهاري، ووفق هاته الأبعاد يقدم الخطاب الإشهاري القيمة الاستهلاكية، حيث يبحث عن أكبر عدد من المتلقين أولاً، ثم المستهلكين، باحثاً من خلال هاته الأبعاد عن الجوهر المنشود والذي سيحقق التميّز عند الأشخاص، وبالتالي فهو يبحث عن قيمة وجودية، من خلال التساؤل: كيف أوفّر شيئا يحتاجه كل الناس بقيمة لا تُناقش؟

في بحثٍ آخر نظمت جامعة قبرص ندوةً دولية سنة 2002، تمخض عنها استكتابٌ بعنوان: "التواصل السياحي، مقاربة خطاباتية للهوية والآخر" وقد أشار م.مارجاريتو في مداخلته الموسومة "بعض الأشكال الرمزية الخاصة في النصوص السياحية" إلى الأبعاد التواصلية التي يتبناها، وقد ركز فيها على الجانب التداولي للرمزيات المستقطبة للجماهير، ونذكر منها بنية الرموز التي تشير إلى خصائص بلدٍ معيّن كرمزية برج إيفل في فرنسا، وانعكاساتها الثقافية ووظيفتها الاستهلاكية، هذا أولاً؛ ثانياً، تحدث أيضاً عن الهوية وكيفية تقديمها للآخر، وفي الأخير قدم تحليلاً تداولياً لدليل سياحي عن إيطاليا، بعنوان:

[1] Mourlhon-Dallies, Une méthodologie pour l'analyse linguistique de genres discursifs produits en situation professionnelle : étude d'écrits touristiques sur Venise en quatre langues, Thèse de doctorat de Sciences du Langage, Université Sorbonne nouvelle-Paris, sous la direction de Sophie Moirand, 2015. p : 115

أفعال الكلام في دليل السياحة من قبرص إلى إيطاليا"، حيث انتهى إلى أن التداول في اللغة العادية يشمل تلك الرمزيات النوعية stéréotypes ولايقتصر على الملفوظات فقط. [1]

وفي نفس الندوة قدمت كاثرين كيربريت بحثاً[2] بعنوان "اتبّع الدليل ! أنواع الدعوة إلى السفر في الأدلة السياحية، أسطورة جزيرة أفروديت[3]" وقد تطرّقت هاته الدراسة إلى القيمة التواصلية التأثيرية التي يمارسها النص السياحي على المتلقي، واستخلصت ثلاثة قيم تأثيرية هي:

- أنه خطابٌ وصفي إبلاغي مهمته إعطاء معلومات.

- خطاب إجرائي يحمل توصيات عملية (كدعوة العشاق إلى زيارة قبرص واكتشاف رواق المحبين الذي ولدت على ضفافه أفروديت).

- خطاب يطالب بالنقد من أجل تقييم الخدمة (لخلق الثقة).

مما يلاحظ أن القيمة التواصلية هنا تقفز إلى قيمٍ أخرى كالتأثير وتحويل القول إلى إنجاز.

وقد قدمت صوفي موارون S. Moirand اللسانية الفرنسية مقالة انتقالية من السابقة، أي من أهداف الخطاب السياحي إلى تحليل تلك المقطوعات الاستهدافية، إذ حللت فيها طريقة التواصل بين نقطتين "أ" و"ب" الأولى تمثل المشتغل على النص السياحي والثانية تمثل المستهلك، حيث تنتهي في دراستها إلى اكتشاف ثلاث بُنى تواصلية متكررة بشدة بين النُقطتين، هذه البُنى تتشكلُ من الجملة الفعلية والفعل "قام"، وهي بالشكل الآتي:

---

[1] Margarito, Quelques configurations de stéréotypes dans les textes touristiques. Livre collectif : *La communication touristique. Approches discursives de l'identité et de l'altérité* , Edition L'Harmattan, Paris, France, pp : 133-134

[2] Catherine KERBRAT, Suivez le guide ! Les modalités de l'invitation au voyage dans les guides touristiques : l'exemple de l'"île d'Aphrodite, Livre collectif : *La communication touristique. Approches discursives de l'identité et de l'altérité* , Edition L'Harmattan, Paris, France, p : 150

[3] **تدين قبرص بلقبها "جزيرة أفروديت " إلى الأسطورة اليونانية أفروديت إلهة الحب والخصوبة على شواطئها.**

- قُم بالتعرف

-قُم بالاطلاع والزيارة

-أنصحك أن تقوم بالفعل الفلاني

وتقول في ضوء ذلك "صوفي ماروند": يندرج دليل السفر في فئة الكتابات التي تنقل المعرفة والدراية إنه "عمل تعليمي"، بل من الأفضل أن يكون عملاً يحتوي على آثار تعليمية، ويكون جزءًا من حالة من التواصل غير المتماثل بين "الخبراء" و"المبتدئين"، بين المسافرين ذوي الخبرة وغيرهم ممن ليسوا كذلك"[1].كما تشير الكاتبة إلى شيء مهم وجوهري، هو أن المحترفين في القطاع السياحي يبحثون عن تقديم نماذج وأدلة تجعل المتلقي منغمساً فيها ومكتشفاً لتطابق مُبهر بينه وبين الإنسان الورقي الذي يخاطبه[2]، مما سيدفعه إلى الاتباع والتقليد، بل إلى الاعتقاد بأن ما تفعله الشخصيات الورقية أو الوهمية هو الصحيح والفعّال والأكثر لباقةً.

من خلال هذا العرض لمجموع الدراسات التي تناولت التواصل السياحي، يمكننا استخلاص ما يأتي:

- أن التواصل السياحي يكون بين عدة ممثلين des acteurs داخل الوسط السياحي.

- أن اللغة السياحية في النصوص الموجّهة تتميز باتصال معرفي تعليمي.

- أن المتواصلين داخل العملية التخاطبية يمكن أن ينتقلوا بين عالمين في نفس اللحظة (واقع/افتراض).

- أن التواصل السياحي يهتم بالرمزيات والتسويق لها، ولا يلتفت أبداً في نوعه الاستهلاكي إلى الضرر الذي يمكن إلحاقه باللغة أو بلهجات الساكنة الأصليين.

- أن النصوص التواصلية مع نقاط محددّة، تتميّز بخاصية التأدّب والتكرار المستمر أو المنهج.

[1] Sophie Moirand, Le même et l'autre dans les guides de voyage au XXIe siècle, Livre collectif : *La communication touristique. Approches discursives de l'identité et de l'altérité* , Edition L'Harmattan, Paris, France, p: 160

[2] Ibid,p : 172

-أن اللغة السياحية هي وعاء للثقافة والأدب، وأن الترويج للأماكن و المزارات تبدأ بالتسويق اللغوي لها و الجمالي الذي تتخذ فيه اللغة من التكنولوجيات الحديثة مرتكزاً لها لتحقيق ذلك.

- في نهاية هذا المبحث نشير إلى المقال الذي كتبه فيليب فيالون بعنوان "التواصل السياحي، ثلاثية مبتكرة"[1] حيث ذكر القواعد الثلاث التي تحقق بها أي أمة التواصل السياحي، وهي:

- الابتكار في التواصل (إشراك عدة فاعلين متعددي التخصصات في العملية اللغوية)

- الابتكار في السياحة (التنويع السياحي بين المصطنع كدولة الإمارات/ والتعليمي/ والعلاجي) أي خلق آفاقٍ جديدة لزيادة الاستقطاب.

- الابتكار في التواصل السياحي (تكثيف خيارات العروض، في النصوص الموجهة).

وعليه، فإن التواصل السياحي هو الطريق الأمثل لتحديد ماهية متطلبات الأفراد والجماعات، ولعل التواصل المباشر هو النموذج الحقيقي للتداول والذي يستدعي التداولية أيضاً، أو هو الحالة المثلى لدراسة اللغة في سياقاتها أو أثناء الحديث بها.

- الفرقُ بين اللغة السياحية والخطاب السياحي:

يحدّد "جراهام دان" الفرق بين المصطلحين في كتابه "لغة السياحة the language of tourism(1996)" وذلك في قوله: "إن اللغة السياحية هي تشكيلٌ من العلامات، تتميّز بالمونولوجية في أغلب نصوصها، وعدم الكشف عن هوية المرسل في الغالب أيضاً، متعدّدة الاستراتيجيات، تُكوّن نفسها انطلاقاً من التاريخ ومقولاته الخالدة، المتخيّل الجمعي الواقعي واللاواقعي، تعتمد على الحشوِ والتكرار والنظرة التفاؤلية، وهي المادة الخام لأيّ خطاب سياحي نموذجي"[2] من خلال هذا النص نستخلص الأمور التالية:

[1] Phillipe viallon, la communication touristique , une triple invention, openedition journals, monde du tourisme ; marseille, France, n°7 , juin 2013, pp : 3-6.

[2] Graham dann, The language of tourism. A sociolinguistic perspective. cab international, Wallingford, UK, 1ed, 1996, p : 249

– أن "جراهام دان" قدّم تعريفاً مزج فيه بين تحديد مفهومٍ للغة ومفهومٍ نسبي للخطاب، و المستخلص أن الخطاب يأخذ ماهيته الصوتية والتركيبية والدلالية (المعجمية) من المدونة اللغوية.

– تمّ التفصيل في ماهية اللغة السياحية من وجهتي نظر ابستيمولوجيتين، الأولى صورية والثانية عالجت المضمون، ونفصّل لها بالشكل الآتي[1]:

1– **الصورية**: اللغة السياحية هيكلٌ أي بنية أو بناءٌ مستوياتي نسقي (صرفي، تركيبي، دلالي) وسياقي (تواصلي، تداولي، وظيفي) متعدّد التخصصات (لغوي، اقتصادي، تسويقي، تاريخي...الخ)، متعدّد العروض (مكتوب، مرئي، مسموع).

1–1–**علاماتية**: أي أنها تخضع لنظامٍ رمزي لغوي وغير لغوي، وتجمع بين الرمزيات العامة والرمزيات السياحية المرتبطة بالاصطلاح التواصلي داخل نطاق الفضاءات والأماكن، كعلامة وضع اليدّ على قمة الهرم بمساعدة آلة التصوير، والتي تدلُّ على التواجد في أهرامات مصر الفرعونية، وهنا لا تتحدّد فقط قيمة اللغة السياحية من خلال بنائها اللفظي فقط، بل من كلّ البناء الصوري، وما يفترضه من عوالم أخرى.

1–2–**مجهولة الكاتب في أغلب النصوص**، وذلك للتركيز على ماهية النص وما يقوله، لكن هذا يبقى شيئاً نسبياً، بيد أن تدعيم النص السياحي بمقولة لأحد المشاهير أو المؤثرين سيرفع من قيمته لا محالة عند الجماهير.

1–3– مونولوجية: تستخدم اللغة الشعرية المسرحية والأدبية، عبر الخطاب الأحادي أي الصادر من شخص واحد، أو مجموعة أشخاص يتبنّوْنَ نظرة مشتركة.

2– **المضمون** (المحتوى): جمع جراهام دان بين المضامين التالية في تعريفه للغة السياحية:

[1] Graham dann, The language of tourism. A sociolinguistic perspective, p : 249-251

2-1 **تعدّد الاستراتيجيات:** لها عدة أهدف تخطيطية بعيدة المدى أو متوسطة أو قريبة، ويعكس ذلك ميزتها الاستطرادية، فهي تسويقية و اقتصادية و لها أبعادٌ هوياتية، تاريخية، إقليمية، سياسية، كما أنّها تسعى إلى استقطاب العقول المهاجرة وتدعيم كفاءاتها البشرية عبر خطاباتها المثالية

2-1 **الغائية:** تستعملُ مكوّنات أدبية وثقافية وهوياتية ودينية لتحقيق غايتها التسويقية.

2-2 تمارس **البروباغاندا** الدعائية التكرارية على المتلقين، عبر خطابها الإشهاري المدعم sponsorisé.

2-3 **تفاؤلية/ براغماتية:** لتحقيق غايتها وجب أن تربط موضوعات نصوصها بالحقل الدلالي التفاؤلي/ النصوص الرومانسية، الغنائية، الشعرية/ حقل السعادة والتميّز والمثالية.

في ضوء هذا نجد أن الخطاب أيضاً يمكن أن يشترك مع اللغة السياحية في بعض الخصائص، طبعاً لترابطهما العضوي؛ ولأن المشكاة التي يستقي منها الخطاب كيانهُ هي اللغة السياحية بمستوياتها المختلفة.

أما عن الخطاب السياحي، فهذا عرضٌ لأهم تحديداته:

يتحددّ مفهوم الخطاب السياحي نظراً لنوعه، أي وفق ما تتشكّل بنيته الدلالية، من ألفاظ دالة على حقلٍ معيّن أو وِجهةٍ معيّنة، وهو كما حددّه أنطونيو جيرياري Antonio Gurrieri: **"تواصلٌ لغوي نصي إشهاري يعطي للمتلقي صورةً عن الوجهة المقصودة كما يعتمد على تقنية الجذب عن طريق التسهيلات والعروض، بالإضافة إلى الوصف الذي يقدمه وإتاحة سبل النقد للمستهلكين"**[1] و هي القيمة التواصلية المباشرة التي يحتويها ويتفرّد بها، فالخطاب السياحي المباشر يقتضي وجود مرسِلٍ ومرسَلٍ إليه، ورسالة وقناة ولغة إرسال و الغاية أو الموضوع، وهذا الموضوع هو الذي يحدّد ماهية الخطاب السياحي، والموضوع في الخطاب السياحي بأشكاله المكتوبة أو المرئية أو المسموعة مرتبط بالمكان أو

[1] Antonio Gurrieri, Le discours touristique en Sicile (article), livre collectif : LE FORME E LA STORIA , Rivista di Filologia Moderna, Dipartimento di Scienze Umanistiche, Università degli Studi di Catania, italia, 2020, 1ed, p : 223

الفضاء أو المزار، فإذا تحدث النص السياحي في المطويات السياحية عن الحج مثلاً، فالخطاب سياحي-ديني، أما إذا تحدث عن رحلة إلى جزر هاواي فهي رحلة ترفيهية أو علاجية، ويأخذ الخطاب السياحي تسميته منها، فيمسي ترفيهياً أو علاجياً، أما إذا تحدّث عن رحلة تعليمية لغوية إلى إنجلترا من أجل تعلم الإنجليزية فهذا النوع يسمى السياحة اللغوية، وهو قياساً خطابٌ تسويقي-لغوي أي يدعو إلى تعلّم لغة أجنبية بمنهجية خاصة، أو يكون تعليمياً وسياحياً في الآن نفسه.

وفي تصورٍ آخر للخطاب السياحي، يرى جراهام دان أن الخطاب السياحي هو البنية اللغوية الملفوظة الموجهة والتي تستهدف تحقيق وظائف لغوية وغير لغوية، حيث يعتبر "دان" أن الخطاب الترويجي المثالي هو الذي يحقق فعلياً أهداف اللغة ووظائفها الستة التي وضعها رومان جاكوبسون، وأن الوظيفة الأهم بالنسبة للخطاب السياحي هي الوظيفة التأثيرية، وأن كل الوظائف داخل هذا النوع الخطاباتي تعمل على خدمتها[1].

من ناحيةٍ أخرى ذهب الإخوة ميشال، إلى اعتبار الخطاب السياحي رسالةً لغويةً بين مرسلٍ ومرسل إليه، يهدف فيها المرسل إلى تحقيق أربعة أشياء وهي: إثارة الانتباه، رصد اهتمامات المتلقين، رغباتهم، والتأكد من ردة أفعالهم[2]. وقد اعتبرت " مارتينا هيجن" الخطاب السياحي رسالة يركّز فيها المرسل على العتبات النصيّة وغير النصيّة، أي ذلك الخطاب الشبيه بالمتجر الممتلئ والذي يجد فيه الإنسان كل ما يشتهيه، حيث يجد: : الخلفية، المحتويات، الشعار، العناوين، الجملة التمهيدية أو النص، الرسم التوضيحي، التسمية التوضيحية، صورة المنتج، حافز التعليقات، بطاقة الاستجابة وتفاصيل الاتصال بالمنظمة والشعار وبيانات النسخة الإلكترونية.[3]

وعليه يمكن لنا التفريق هنا بين اللغة السياحية والخطاب السياحي وفقاً للاعتبارات الموجودة سلفاً، وهو أن اللغة السياحية تعدّ الأرضية التي يأخذ منها الخطاب السياحي مادته المعجمية والتركيبية والدلالية

[1] Dann, The language of tourism. a sociolinguistic perspective, p: 35

[2] Wil and jhon Michels, Communicatie Handboek, Noordhoff Uitgevers Edition, Groningue, Netherlands, 4ed, janvier 2006, p :16

[3] Huigen, M, Zelf brochures schrijven, Kluwer ed, Alphen aan den Rijn, netherlands, 1ed, 2004, p : 11

والسياقية، وهذه الأخيرة تشمل كل مناحي الحياة؛ فالفرق ليس ضدّياً هنا، بل هو تكاملي أو إنتاجي أي أن اللغة السياحية هي من أنتجت الخطاب.

كما أن الخطاب هو التمثّل النسبي للغة السياحية في الخطابات المكتوبة أو المنطوقة، لكنه لا يستطيع في أي حالٍ من الأحوال أن يصل إلى مكانة اللغة، بيد أن الأخيرة تجمع كل التمظهرات الملفوظة وغير الملفوظة بالإضافة إلى قدرتها على استيعاب كل الألسن وكلّ الخطابات والنصوص والعلامات والرموز، أما الخطاب فيضيق ويزداد ضيقاً كلما حدّد لنفسه مجالاً خاصاً به، وتزيد انغلاقيته كلما انزوى إلى فكرٍ ما أو تصورٍ ما أو فئةٍ ما؛ وفي ضوء هذا يجرّنا الحديث إلى علاقة الخطاب السياحي مع الخطابات الأخرى.

– علاقة الخطاب السياحي بالخطابات الأخرى:

تتولد العلاقة بين الخطاب السياحي والخطابات الأخرى انطلاقاً من ثلاثة رؤى، هاته الرؤى التي أشارت إليها جاليا يانوشفسكي[1] هي:

1- رؤية بنيوية: علاقته بالمناهج اللغوية والنقدية (تحليل الخطاب) التي تعتبره شكلاً تواصُلياً لفظياً communication verbale.

2- رؤيةٌ سياقية: بُعده الثقافي والاجتماعي الموسّع، أي كنشاط أيديولوجي يُشكّل الواقع الاجتماعي والهويات والعلاقات مع الآخرين، وهذا يتطلب البحث في كلّ الخطابات الإنسانية والمادية (علم الاجتماع، علم النفس، التاريخ، الإعلام والاتصال، اقتصاد المجموعات، الإشهار والتسويق".

3- رؤيةٌ إنتاجية: دور الخطابات الشفوية، المكتوبة والمرئية في تمثيل وإنتاج السياحة كصناعة ثقافية عالمية، حيث يسعى الخطاب السياحي إلى الاستنجاد بأي خطاب معرفي يخدمه (تاريخ، تجارة وتسويق،

[1] Galia Yanoshevsky, Introduction : les discours du tourisme, un objet privilégié pour l'analyse du discours,p:3

دين، إرشادات فندقية، إرشادات طبيّة... الخ) وذلك لإنتاج خطاب براغماتي موسّع وناجع بِصفر خطأ.

وفق هذه الرؤى تتشكل العلاقة بين الخطابات الإبستيمية والخطاب السياحي، فهو يأخذ منها وتأخذ منه، فالعملية الأولى هي عملية تشكيلٍ معرفي، ويكون هذا التشكيل مُستنداً لتخصصاتٍ عدة، وللإشارة فإن هذا التضافر الخطاباتي بين خطاب السياحة والخطابات الأخرى، الأدبية (السردية والشعرية أو أجناس أخرى) الجغرافية، المناخية، التاريخية الأثرية، الاقتصادية والنقدية، الأمن والرخاء، قوة التعليم، هو في الأساس موجّهٌ للسيطرة على الوعي السياحي أي من أجل تعميم تجربة سياحية أو مخيالٍ سياحي على أكبر عدد من المشاهدين عبر التلفاز والإشهارات المرئية أو المستمعين عبر المذياع أو القراء للكتيّبات والمطويات السياحية[1].

يستقطب –وفق هذا– الخطاب السياحي الخطابات الأخرى باستراتيجية إشباعية فهو يتحدث عن المكان أو المزار بطريقة تجمع بين كلّ الخطابات، حيث أن الخطابات المكتوبة في المطويات والكتيّبات السياحية، تستعمل آلية الاستقطاب الخطاباتي بشكلٍ كبير؛ في هذا الصدد يقدم أنطونيو جيرياري مثالاً أكثر توضيحاً للمسألة، ففي دراسةٍ قدمها حول الخطاب السياحي في مدينة صقليّة Le discours touristique en Sicile، جاءت النصوص موظفة للاستقطاب الخطاباتي كالجغرافيا والتضاريس في النص التالي :

"المناظر الطبيعية الرمادية لكاتانيا مليئة بالمفاجآت! يمر القطار، من بين أمور أخرى، عبر باتيرنو، أدرانو، برونتي، مالتو، راندازو، ثم لينجواجلوسا وبيديمونتي وجياري، ليفاجئك النور.. المناظر الطبيعية في بعض الأحيان خضراء، وأحيانًا مقفرة، ولكن دائمًا مع البركان...الدخان كسمة رئيسية"[2]

[1] *Antonio Gurrieri,* Le discours touristique en Sicile, p :233

[2] *ibid*, p :226

وفي نصٍ آخر، أكثر تدقيقاً في الأماكن، واستقطاباً للخطاب الثقافي والأثري والتاريخي والتقليدي للأماكن:

"في صقلية... استمتع بمعابد أجريجينتو اليونانية، وسر في سوق

فوتشيريا في باليرمو، اكتشف العصر الذهبي للباروك في نوتو، وتنزه

على منحدرات جبل إتنا، استمتع بالتوغل في جزر إيوليان

عليك تذوق مثلجات الجرانيتا في تاورمينا، جرب كسكس السمك في ترابانى...

مثلث يطفو على البحر وعجائب الفن والطبيعة التي أغرت الإنسان لأكثر من 2500 عام"[1]

هذه النصوص ومثيلاتها التي تتحدث عن الأماكن هي نصوص ظاهرها سياحي، لكن المختصين من محليلي الخطاب السياحي ينتبهون إلى كل النقاط البرّاقة في هذا الخطاب، فهو خطابٌ شعري بامتياز يتّخذ من الأدبية أو الشعرية مطيّة له لتحقيق المأرب أو الهدف أو الوظيفة الإغرائية أو التحفيزية، التي تدفع المتلقي إلى إكمال القراءة أو إضافتها إلى قوائمه النصيّة أو المرئية المفضلة أو مشاركتها مع مقربيه، بيد أن هذا النوع من الخطابات التفصيلية تجعل المتلقي أكثر ارتياحاً، لأنها تتحدث عن إجمالي الأشياء التي يستفيد منها المسافر أو الأجنبي.

وعليه فالخطاب السياحي هو فسيفساء من الخطابات المعرفية، أي أنه خطاب تاريخي وأدبي، مناخي(جغرافي)، تسويقي، فندقي، تلك الفسيفساء تعطيه قيمته المضمونية وأدواته المعجمية والدلالية، بالإضافة إلى أن الحقول الدلالية المستعملة فيه هي التي تحدّد توجهه وموضوعه كما سلف في حديثنا عن الفرق بين اللغة السياحية والخطاب السياحي.

[1] *Antonio Gurrieri,* Le discours touristique en Sicile , p :228

كما تكمن العلاقة بين الخطاب السياحي والخطابات الأخرى في استدعاء المتخيّل الجمعي المرتبط بالمناطق، وهذا المتخيّل يمكن أن يكون قد تشكل وفق سيرورة تاريخية ما، كقصة متخيّلة من الأدب الشعبي، أو قصص واقعية نقلها المسافرون عن تلك المنطقة، أو فيلم أو شريط تلفزيوني تم بثُّه وشاهدته الشعوب وتأثّرت به، وفي ضوء هذا المتخيّل تتم صناعة وعيٍ ما عن منطقة معيّنة، ومثال ذلك علاقة صقلية بالمافيا:

" في صقلية، النساء أكثر خطورة من الطلقات النارية

صقلية ليست جزيرة جغرافية فقط، ولكن كتلة تاريخية وثقافية... أمة لوحدها

بآلهاتها ومافيا خاصة بها، بأخلاقها وقوانينها، وأولها

هو معرفة أنك في حمايتهم، إذا حميت لسانك "[1]

هذا النص وكأنّه اقتباسٌ سينيماتوغرافي، لأنه مغيّب أكثر من أنّه وصفي، فهو يغيّبُ الحقيقة الأمنية ويجعل من المافيا (رمز الإجرام) رمزاً لحماية الضعفاء والزوار والسياح، وهو هنا يقلب المعادلة للاستثمار الإيجابي في السلبيات الحتمية، ويقلب صورة المافيا الفاسدة من رمزية الشر إلى رمزية الثقافة السائدة أو ما تسمى رمزية الأشياء الدالة على التقليد stériotypes[2]، وتستعمل هاته الرمزيات التقليدية لأي بلد ضمن الكتيّبات التعليمية المقدّمة للسياح، والرسم التالي هو لغلاف من إحدى المطويات الفرنسية، التي تستعمل العلامات غير اللفظية الدالة على الحياة الفرنسية:

---

[1] *Antonio Gurrieri,* Le discours touristique en Sicile, p :231

[2] الرمزيات التقليدية، أو الأفكار النمطية، sterotypes هي تشكيل من الرموز الدالة على ثقافة ما تربت عليها الشعوب، فوجود رسم للبيتزا، و رجل المافيا بالقميص الأبيض والأسود والمنديل الذي يرتديه حول رقبته، و برج بيزا المائل هو دليل يشير إلى تواجدك في إيطاليا.

Antonio Gurrieri, Le discours touristique en Sicile, p :231

*وجود طرفين متفاهمين ومتعاقدين على تبادل الخدمة فيما بينهما في مستوى واحد وفائدة مشتركة بالتناوب.

إن الترويج العكسي للأشياء يؤدي إلى قلب أفهومي غريب ، خاصة إذا كان السائح يرى في الأفلام أو القصص الخاصة بالمافيا–والتي تعكس صورة إيجابية عنهم– التجربة التي يجب أن تُعاش فيقتنع بحقيقة التسويق الفكري للسلبيات الموجودة في منطقة ما، مما يدفعنا إلى القول أن الخطاب السياحي هو خطاب يمكن أن يتبنى إيديولوجية ما ويدافع عنها، ويمكن في كثير من المرات أن يكون مضلّلاً أو يقوم بقلب المفاهيم رأساً على عقب.

على إثر الحديث حول علاقة الخطاب السياحي بالخطابات الأخرى، يمارس الخطاب الإشهاري نوعاً من التفرّد العلائقي حينما يتفاعل مع السياحة، فالخطابات الأخرى التي سبق ذكرها تمارس نوعاً من التخادم* مع الخطاب السياحي، أما الخطاب الإشهاري فنجده خادماً للسياحة وللخطابات الأخرى، بل بدونه لا تتّم عملية الترويج السياحي، ولعله يعدّ بمثابة الآلية داخل هذا النوع الاستطرادي.

كما يتميّز الخطاب الإشهاري (المروّج للسياحة) بنسقين دلالين يتضمنانه، النسق الأول لساني يلعب على وتر الإقناع والحجاج، أما النسق الثاني فهو أيقوني صوري حجاجي يستخدم لغة الصورة كأداة تتجاوز الرمز اللغوي[1]، وقد أشار رولان بارث إلى أهمية الخطاب الإشهاري ودوره في بلورة نفسه من خلال مزج الدال اللغوي بالدال الصوري، حيث يكتسب الرمز الإشهاري أو الشعار slogan قيمته الإقناعية من خلال ذلك التزاوج بين البنية اللغوية والبنية الأيقونية، فنُظُمُ الموضة واللباس والأزياءوالحركة والموسيقى لا تكتسب صفة البناء الدال إلا إذا فُلترت لغوياً بإخضاعها للمعجم وعمله الدلالي[2]، وليس هذا قصوراً يتملّك الصورة أو الأيقونة بل هو دليلٌ على أن الصورة خادمة للغة، وأن اللغة غاية بالنسبة للصورة، وبالتالي فهما يشتركان ضمن اشتغالٍ دلالي يسعى لإقناع المتلقي.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، فالخطاب الإشهاري يعدّ بمثابة القناة التي تُمرر فيها رسالة الخطاب السياحي، بيدَ أن الأخير هو فعل كلامي كلي مقامي هدفه التأثير في السائح و إقناعه بالقدوم إلى منطقة سياحية معيّنة وفق أساليب اتصالية تختص بإعلام الجمهور عن منتج أو خدمة ما ودفعه إلى اقتناء السلعة المعلن عنها[3]، حيث أن الدراسات الأخيرة بيّنت كيف أصبح الإنسان المعاصر متعلّقاً بهذا الخطاب مهما كان مستواه الاجتماعي والطبقة التي ينتمي إليها، ففي دراسة أجراها "ادريس آيت لهو" من جامعة مراكش بعنوان: **"الإعلان السياحي، حافز رمزي للتسويق الإقليمي"** يشير فيها الباحث إلى ثالوث مفاهيمي أصبح متعلّقاً بالخطاب المزدوج (سياحي-إشهاري) وهو ثالوث "العُطلة-الإشهار-السياحة" حيث تتضافر هاته العناصر لتحقيق الرخاء النفسي والذهني للإنسان المعاصر، وهو ما جعل هذا الثالوث يصبح عادة سنوية أو موسمية في فرنسا والعالم ككل، وذلك بتأثير من الخطاب الإشهاري الذي أضحى يصنعُ وعياً مختلفاً في ظل تغلب خطاب الصورة، وهو الشيء الذي ركزت عليه تكنولوجيات الإعلام والاتصال (TIC) في عصرنا هذا، بل وصل الأمر بالفرنسيين وهم أكثر الشعوب

[1] عبد الدايم عبد الرحمان، حجاجية الصورة في الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر،مج14، عد3، 2021، ص: 46، 50

[2] المرجع نفسه ، ص: 51

[3] المرجع نفسه، ص :59

حباً للاكتشاف والمثاقفة إلى الاستغناء عن كل شيء في فترة العطلة ومطالعة الكتيّبات السياحية-المليئة بالإشهارات- من أجل اختيار الوجهة القادمة[1].

كخلاصة يمكن الخروج بها، أن العلاقة بين الخطابات المعرفية والسوسيو-اقتصادية مع الخطاب السياحي، هي علاقة تجاذب وتخادم، فالسياحة تقدم أكثر من خدمة للمجتمع والاقتصاد، وتاريخ الأمم وحضاراتها، والعكس صحيح كما ورد سابقاً؛ أما الاستثناء فهو مع الخطاب الإشهاري الذي يمثل الآلية التي يستنجد بها خطاب السياحة للترويج لمنتجاته، وهو ما يبيّنه الرسم الموالي.

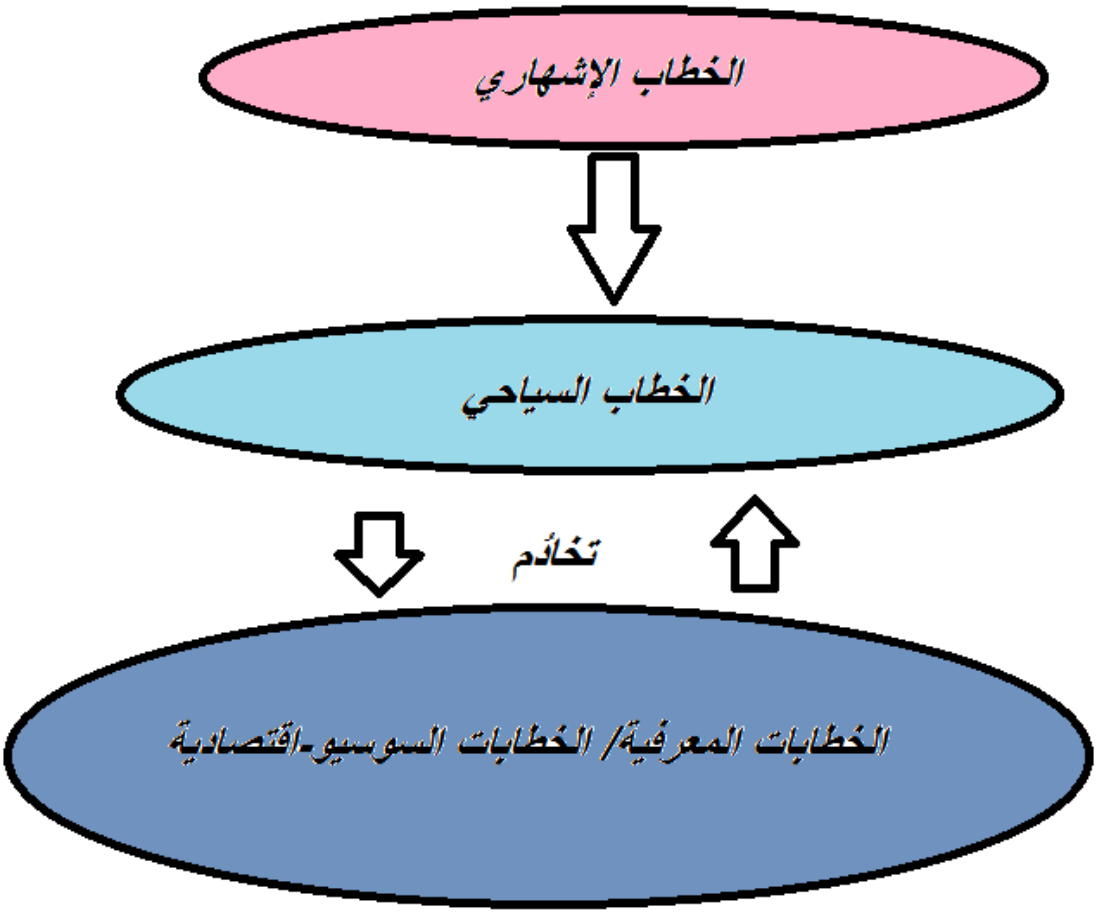

[1] DRISS AIT LHOU , LA PUBLICITE TOURISTIQUE, UNE MOTIVATION SYMBOLIQUE DU MARKETING TERRITORIAL A MARRAKECH A L'ERE DE LA CONSOMMATION , REVUE MAROCAINE DE RECHERCHE EN MANAGEMENT ET MARKETING, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université CADI AYYAD, Marrakech, Maroc , N°17, JUILLET-DECEMBRE 2017, P :400

- **السياحة اللغوية وتعلم اللغة لأغراض خاصة:**

يُطلق على هذا المبحث تسميات عدّة، ويمكن للقارئ للمدونات البحثية التي تهتم بالموضوع، أن يلاحظ مدى الاختلاف في تناول مفهوم "السياحة اللغوية **Tourisme linguistique**"، ففي ما يخص المصطلح هناك من يسميها: بالإقامة اللغوية **Séjour linguistique** وهناك من يذهبُ إلى منهجة المصطلح، فيسميها تعلّم اللغة لأغراض خاصة وتكون السياحة واحدة من الأغراض الديداكتيكية الخاصة هاته[1]، أما عن مفهوم السياحة اللغوية أو الإقامة اللغوية: **"فهي أحد الممارسات التعليمية التواصلية لاكتساب وإتقان لغة جديدة والانغماس في محيطها، من خلال الجمع بين الحياة في بلد أجنبي واكتشاف ثقافة جديدة وتعزيز المنجزات التعلّمية، تكون فترتها ممتدة إلى ثلاثة أشهر أو يزيد بحسب المستويات التعلّمية"**[2] وفق هذا تكون السياحة اللغوية هي المرحلة التطبيقية التي تلي المرحلة النظرية في التعليم، وذلك عن طريق التواصل المباشر مع أبناء اللغة الهدف، وتروّج المؤسسات التعليمية المختصة في هذا المجال للسياحة اللغوية قصد التواصل المباشر أي توظيف المكتسبات اللغوية مع الفاعلين في المجال (المعلمين) و المجتمعات الناطقة باللغة الهدف، وذلك في كل المواقف التواصلية (في الشارع، في المستشفى، في المدرسة..الخ).

وتكون هذه خصوصية الحقول اللغوية المستعملة مرتبطة بحاجات المتعلّم، حيث يرى رشدي أحمد طعيمة أن هاته الحاجات هي الدوافع والبواعث التي تولّد رغبة عند الإنسان لتعلّم لغة ما[3] وعلى أساسها تصاغ الدروس وتُبنى المناهج والمقررات، ومن بين هاته الحاجات ما سماه هيتشنسون و واترز "حاجات الموقف المستهدف **Target needs**" وهي أساس من أساسيات تعليم اللغة بحسب

---

[1] أحمد بن عبد الله الحقباني وآخرون ، تعليم العربية لأغراض خاصة، منشورات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018، ص: 190

[2] Flavien brizard, Les séjours linguistiques : Apprentissage d'une communication culturalisée)(mémoire de master) Institut des Sciences de l'Information et de la Communication, Université Michel de Montaigne Bordeaux III, france Mémoire soutenu le 30 mars 2007, p : 9-15

[3] رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسسكو، دط، 1427هـ، 2006م، ص: 224

المواقف الخارجية، أي أن السائح بحاجة لتعلّم الكلمات والصياغات والجمل الأكثر استعمالاً في المواقف اليومية والدعائية والإشهارية، لذلك وجب تخصيص معاجم ومدونات مكتوبة ومرئية، لغوية وإشارية، وذلك عبر حوامل يدوية أو رقمية أو معلّقة كالإعلانات، أو مشاهَدَة عبر الوسائل التكنولوجية المعاصرة، و تنطلق هاته المدونات كلها من تحليل المواقف المستهدفة وما يريد الدارس أن يتعلّمه، والتي تنقسم إلى عناصر ثلاثة[1]:

1- الضروريات Necessities: ما يجب أن يتعلّمه الدارس، أي أساسيات اللغة والثقافة والتعامل مع المواقف التواصلية.

2- القصور lacks : أي مواطن الضعف أثناء التواصل، والقصد من القصور هو مدى المسافة بين ما يجب على الدارس أن يعرفه، وبين ما يتوفر عليه، أي بين الكفايات المكتسبة والكفايات المرجو اكتسابها.

3- الرغبات wants: وهي الدوافع التي تلخص الغاية من التعلم، وهي ذاتية عند البعض، وموضوعية عند البعض الآخر، وهي تطرح مجموعة من الأسئلة: لماذا تتعلم؟ وأي مجال تريد تعلّمه؟ وهي وفق هذا تفسح المجال للمتعلم لتحديد أولوياته اللغوية، فإذا أراد تعلم اللغة من أجل التجارة، فوجب تخصيص منهج تعليمي خاص بلغة التجارة، وإذا أراد التعلم بغرض فهم طبيعة الناطقين بتلك اللغة والعيش بينهم، فوجب تخصيص منهج تعليمي خاص بالسياحة ويكون هذا المنهج مستنداً لكلّ مكوّنات اللغة السياحية، وهكذا دواليك.

وتكون الغاية من تحليل هاته الدوافع والحاجيات، هي حل المشكلات اللغوية لدى المتعلّم من ناحية، وحلّ المشكلات العامة واليومية والموقفية باللغة أي بالتواصل،وعلى أساس تحليل الحاجات اللغوية للمتعلم، يُرتّب المحتوى وفقا للكيفيّة الفكريّة الذّاتيّة التي ينظم بواسطتها المتعلّم الأجنبي

[1] Hutchinson & Waters, A. English for Specific Purposes: A Learner-Centered Approach. Cambridge University Press, Cambridge, 1987, p.58

نقلا عن: رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، ص: 226

معلوماته، من أجل الربط بين ما يتعلّمه وبين ما يتعرض له من خبرات في الحياة؛ وبذلك يتحقق التّكامل بين كل خبرات المتعلّم والأنشطة التعليمة والمعرفية المكتسبة[1].

وقد نتساءل من داخل هذه الدوافع والحاجيات التي تدفع بالمتعلم لتعلّم لغة ما عن شيئين مهمين، هما:

– ما الفرق الأساسي بين تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها(لأغراض عامة)، و تعلم العربية لأغراض خاصة (كالسياحة)، والسياحة اللغوية، وهل تتحدّد وضعيات المثلث التعليمي (المعلّم، المتعلّم، المنهاج) من داخل هاته الفروق بين هاته التخصصات؟

تدخل هاته المصطلحات قاطبةً كمباحث في حقل تعليم اللغة لغير الناطقين بها، وقد بيّن صالح التنقاري في مقاله " اللّغة العربية لأغراض خاصة: اتجاهاتٌ جديدة وتحديات" أن الفروق الجوهرية بين تعليم اللغة لأغراض عامة أو تعليمها لأغراض خاصة، تكمنُ في[2]:

بالنسبة لتعليم اللغة لأغراض عامة*:

– يتميّز منهجه بالعموم والاتساع، وقد يحدّد بواسطة الأفراد والمؤسسات.

– خطابه عام و موجّه لمجموعة غير متجانسة، وذلك لاختلاف مجالات التخصص والتباين في الأعمار.

– التركيز في خطابه على الكفاية اللغوية والقدرة على التحكم في قواعدها.

– حجمه الساعي طويل، وذلك لأنه يحيط بكلّ ضروب اللغة.

---

[1] كيفوش ربيع، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المقاربة التواصلية إلى تعليم اللغة لأغراض خاصة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، مج24، عدد2، الثلاثي الثاني 2022، ص: 1202

[2] بتصرف: صالح محجوب التنقاري، اللغة العربية لأغراض خاصة: اتجاهات جديدة وتحديات، المجلة العربية للدراسات اللغوية،معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، السودان، عد: 37، يناير 2009، ص: 4

* نجد بعض التسميات الأخرى لمصطلح "تعليم العربية لأغراض عامة"كمصطلح "العربية للحياة" وغيرها، وهي مصطلحات تدلّ على توجيه المحتوى والمنهاج والطرائق والمقاربات صوب اللغة العامة دون تخصيص مجالٍ معيّن.

رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات ، ص: 215

- يصمم منهجه لجميع المستويات (صفري، متوسط، متقدم)

- تتحكم المؤسسة في المستوى اللغوي الذي تكتب به المادة.

- غالباً ما يكون المدرّس محور العملية التعليمية.

- لا يعتمد على برنامج سابق.

بالنسبة لتعليم اللغة لأغراض خاصة[1]:

- يُبنى برنامج تعليم اللغة لأغراض خاصة على حاجات المتعلّمين وأغراضهم، ويتّسم منهاجه بالخصوصية، والمحدودية، والتخطيط.

- يُخاطب مجموعة متجانسة، وحتى إن لم يكونوا في عمرٍ واحد إلا أن التخصص يجمعهم، والهدف أيضاً.

- نزعته انتقائية، إذ يُبنى منهاجُهُ على النمط اللغوي الذي يبتغيه الدارس.

- يركّز على جزئيات محدّدة من اللغة، إذ يغلب على تلك الجزئيات القِصَرُ والاستهداف المباشر.

- لا يصمم للمبتدئين، بل يصمم للمستوى المتوسط والمتقدم.

- المستوى اللغوي الذي تقدّم به الدروس النظرية والميدانية محكوم بقدرة المتعلم وموافقته وهدفه.

- يصمم في الغالب للراشدين.

- من مميزاته: اللغة السهلة (المتوسطة/المستعملة)، الاختزال والقصر، النجاعة، حيث يُبنى على حاجاتٍ محدّدة، ومهاراتٍ معيّنة، وجمهور متجانس.

- المتعلم هو محور العملية التعليمية/ التعلمية.

- يعتمد على برنامج اللغة العام (لأغراض عامة).

[1] المرجع نفسه، ص220

وفق هذه المقابلة بين مميّزات الطريقتين التعليميتين اللتان تنضـــويان تحت لواء "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها"، يظهر الفرق بينهما من عدة نواحٍ، ونلخّص تلك الفروق في:

1- فروق في تصميم المناهج.

2- فروق في الحجم الساعي الخاص بالدروس.

3- فروق في محور العملية التعليمية (المقاربة).

وبعد أن عرضـنا الفروق الجوهرية بين "تعليم اللغة لأغراض عامة" و"تعليم اللغة لأغراض خاصـة" يتبيّن أن الطريقة الأخيرة موجهةٌ لفئةٍ معيّنة قصـد تمكينهم من معرفة مصـطلحات ذلك التخصـص، فتعليم اللغة لأغراض ســياحية، يقتضـــي معرفة البلد وثقافته وتاريخه، وكذا معرفة طبيعة عادات الشـعوب، وأديانهم وعقائدهم، وهي مكوّنات مهمة في اللغة السـياحية حيث خصـصـنا لها فصـلاً مستقلاً؛ فتعليم اللغة لأغراض سياحية يستهدف منها المتعلّم معرفة المصطلحات الأكثر استعمالاً في ذلك المجال وتوظيفها تواصـــلياً؛ وعليه ما الفرق تحديداً بين مصـــطلح " تعليم/أو تعلم اللغة لأغراض سياحية" و"السياحة اللغوية"؟ إنه بيتُ القصيد !

يكمنُ الفرقُ بين المصـطلحين في جزئية صـغيرة، ألا وهي أن التركيز في المصـطلح الأول هو على اللغة كوسيلة لتحقيق أغراض سياحية، أما المصطلح الثاني فيحيل إلى تحول السياحة إلى أداة للمثاقفة والتعلّم، وبكثير من التخصيص تعلّم اللغة الثانية بشـكلٍ انغماسـي داخل مجتمع جديد، وعليه يلتقي المصـطلحان لتشـكيل غاية تخادمية مشـتركة، وهي: تعلم اللغة لأغراض سـياحية من جهة، والسـياحة لأغراض لغوية (السياحة اللغوية) من جهة أخرى.

– لغة السياحة التعليمية:

المقصود من لغة السياحة التعليمية هو كيفية تعلم اللغة عن طريق السياحة، وهو مبحثٌ مهمٌ جداً تطرقت إليه البحوث المعاصرة، بل وطبقته العديد من الأكاديميات والجامعات والمؤسسات، ولعل السياحة والتجول وإنشاء علاقات إنسانية والتجارة وكل سبل التواصل هي الطرائق الأنجع للاكتساب اللغوي، وهذا الاكتساب يكون عن طريق الاحتكاك مع الناطقين بتلك اللغة، يقول عبد الرحمن الحاج صالح: "إنّ المهارة اللغوية لا تتطور ولا تنمو إلاّ في بيئتها الطبيعية، وهي البيئة التي لا يسمع فيها إلا أصوات تلك اللغة المقصودة بالاكتساب، ومن عزم تعلّم لغة، ما عليه إلا أن يعيشها مدّة معيّنة وأن ينغمس في بحر أصواتها، فلا يسمع غيرها ولا ينطق بغيرها"[1] ومن هنا نأتي إلى شيء مهم جداً، وهو أن لغة السياحة التعليمية وجب أن تكون لغة متوسطة يفهمها الجميع، ويستطيع العوام التحدث بها، و يستطيع الأجنبي أن يفهم بها النشرات والإعلانات وكل كلمة أو جملة تصادفه في معايشه اليومية. كما توصف لغة السياحة التعليمية كنهج لترسيخ التعليم الصفي[2]، أي أنها تأتي كبديل للتمارين النمطية، فيكون التدريب على التواصل والحوار فيها ميدانيا ومن الواقع المعاش.

ومن بين أبرز المؤسسات التي طبقت هذا النوع الديداكتيكي:

– القنصلية الفرنسية في الجزائر من خلال دوراتها "الانغماس في فرنسا" Immersion France[3]

[1] عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007، ج1، ص: 193

[2] بتصرف: مقدم وهيبة، السياحة التعليمية، الواقع والآفاق، دراسة تجربة الأردن، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف – الجزائر،

[3] "الانغماس في فرنسا"، تطبيق لترويج السياحة اللغوية، (موقع إلكتروني) اطلعنا على الرابط يوم: 2023/05/17 https://dz.ambafrance.org/

– جامعة الجنان اللبنانية ودورات السياحة اللغوية في لبنان (ضمن أنشطة دورة الطلاب الأتراك في تعلمهم للغة العربية)[1].

– قرية السياحة اللغوية في "باكلpakel" بإندونوسيا، وهي مهيأة للانغماس في مجتمع داخل قرية تتكلم اللغة العربية والأندونوسية[2].

وقد خاض الباحثون في لغة السياحة وأثرها التعليمي بكثير من التدقيق و نذكر من تلك البحوث:

1– تدريس اللغة الفرنسية عن طريق السياحة في تايلاند، الأوجه البراغماتية، الثقافية والتعليمية

[1] جولات مستمرة في السياحة اللغوية الأسبوعية للطلاب الأتراك (مقال إلكتروني) اطلعنا على الرابط يوم: 2023/05/18، https://www.jinan.edu.lb/pages/en/news/585

[2] Nuning Putri Wulandari, Arabic Language Learning Program in the Language Tourism Village in Terms of Learning Management, ATHLA : Journal of Arabic Teaching, Linguistic And Literature, n° 1, v2, 2020, Java, Indonésie, p: 168

- L'enseignement du français du tourisme en Thaïlande : aspects pragmatiques, culturels et didactiques

2- العناصر الضرورية لتطوير تعليمية اللغة الفرنسية في السياحة.

-Éléments nécessaires à l'élaboration d'une didactique du français du tourisme

3- المساهمة في إعادة تحديد أهداف ومحتويات تدريس اللغة الفرنسية للسياحة في معاهد "راجابات" في تايلاند.

-Contribution à une redéfinition des objectifs et des contenus de l'enseignement du français du tourisme dans les Instituts Rajabhat de Thaïlande.

4- تحليل الخطاب والتعليمية، خطاب الأدلة السياحية في وضعيات لغوية خارجية، الأدلة الأردنيون أنموذجا.

- Analyse du discours et didactique : les discours des guides touristiques en situation exolingue : le cas des guides jordaniens

5- تحليل الخطاب الشفهي للمرشدين السياحيين والخطاب المكتوب لمرشدي السفر: الانتظام الخطابي ووجهات النظر التعليمية.

Analyse du discours oral des guides touristiques et du discours écrit des guides de voyage : régularités discursives et perspectives didactiques.

6- السياحة التعليمية كمحرك لتعلم اللغة الأجنبية

Educational Tourism as an Engine in Learning Foreign Languages.

وقد تفرّدت هاته الدراسات بجوانب منهجية محدّدة، واجتمعت على بعض النتائج التي تخلق من السياحة قطاعاً تعليمياً خادماً للغة ومسوّقاً لها، ومن بين هاته النتائج تلك التي خاضت في مسألة تعليمية لغة السياحة[1]:

– نتائج الدراسة الأولى:

– يجب التركيز في السياحة اللغوية على جانبين مهمين هما: (الجانب اللساني، والجانب الثقافي)

– السياق السوسيوثقافي يحتّم على المرافق اللغوي استعمال المقاربات التواصلية.

– مراعاة البعد التواصلي والتمارين المقدمة بطريقة ممتعة وتواصلية، كالألعاب اللغوية.

– نتائج الدراسة الثانية:

ثلاث إشكاليات لخصتها الدراسة تجتمع بشكل كبير في المرافق اللغوي، هي:

– التعامل الأحادي مع الاختلاف الثقافي للسياح (أساساً هو دور معلم اللغات الأجنبية) مما يؤثر سلباً على الاكتساب لديهم.

– استراتيجيات المحادثة، والتي تلعب دورا مهماً في المواقف التطبيقية.

– الإخفاق في إنتاج الملفوظات و تركيبها أثناء التعبير شفوياً.

[1] La chercheuse Antaria Lecancha a collecté ces résultats de chaque thèse de doctorat sur laquelle elle s'est appuyée dans la thèse qu'elle a soumise.

جمعت الباحثة إنتاريا ليكانشا هاته النتائج من البحوث الخمسة التي اطلعت عليها، أما نتيجة الدراسة السادسة فقد اطلع عليها الباحث وترجمها، ولخّص نتائجها.

leekancha intareeya ; reformulation et discours touristique , analyse linguistique de récits de voyage en ligne, pp :35-38

- عدم التواصل مع أبناء اللغة الهدف.

نتائج الدراسة الثالثة والرابعة:

ركّزت الدراسة الثالثة على المعلم والمرافق اللغوي، وهو في هذه الدراسة الأب الروحي واللغوي للسائح أو متعلم اللغة الهدف، وقد توصل الباحث فيها إلى ما يلي:

- التعليم التواصلي هو الناجع في مثل هاته الوضعيات التعلمية.

- على المعلم أن يقوم بإعطاء أهمية للجانب التطبيقي أكثر من النظري، أو توظيف النظري مباشرة في وضعيات تواصلية.

- يجب تعزيز الكفاية الثقافية لدى المتعلم، لتمكينه من معرفة الاصطلاحات المتغيّرة، وطبيعة الشعوب.

- المناهج اللغوية السياحية يجب أن تكون مبنية على دراسة مسبقة، وتكون هذه الدراسة مؤسسة على استبانة ورقية أو رقمية (على شكل فيديوهات)، كما تخضع تلك الاستبانات إلى جرد وفحص من طرف لجانٍ مختصة تقوم بعد ذلك بإعداد برامج لغوية للسياح تخضع بدورها للحاجات اللغوية والمواقف والأهداف.

- المواقف الحوارية والتواصلية مهمة أيضاً بين الدليل أو المرافق اللغوي والسياح.

- المناهج يجب أن تكون مبنية على أساس واقعي.

- المعلم الذي يجسّد القواعد والصيغ اللغوية المقامية هو المعلم المثالي (في شكل مسرحي).

- تقترح الدراسة الثالثة مقاييس لغوية مدمجة في أول سنة تكوين بالنسبة للطالب في معاهد السياحة والفندقة، ومقياسا في آخر سنة، موضوعهما هو الكفاءة اللغوية.

- ركّزت الدراسة الرابعة على التعدد الثقافي Multiculturalisme ومدى التحكم فيه عند المرافق.

نتائج الدراسة الخامسة:

– طبق الباحث الطوغولي "باكا bakah" المنهج التحليلي على صنفين خطابيين، الأول مكتوب وهو الدليل اللغوي petit futé togo وpetit futé ghana، والثاني مرئي، تسجيل على شكل فيديو لزيارة سياح أوربيين لدولة طوغو، وقد انتبه الباحث إلى النقاط التالية:

– أن المرافق السياحي يهتم أثناء حديثه–للتعريف بالدولة– بالتالي: (المؤسسات السياسية للدولة ونظامها، الشخصيات المهمة، التاريخ والشعوب والقبائل، الثقافة والجغرافيا) متناسياً اللغة.

– يشير الباحث إلى القيمة الجوهرية التي يمثلها المرافق السياحي، وأن سوء استخدام ملكة اللغة سيعيق عمله.

نتائج الدراسة السادسة[1]:

– خلصت الباحثة في هاته الدراسة إلى نتيجة مهمة، حيث اعتبرت السياحة هي أفضل سبيل للانغماس في المجتمع الناطق باللغة الهدف بالنسبة لمتعلم اللغة الأجنبية.

– وفي دراسة استبانية أعدّتها (لاحظ عبارة حاجز اللغة language barrier)، كانت نتائجها أن 90 بالمئة من السياح يعانون من التواصل مع الشعوب المستضيفة، وخاصة السياح الروس، والصينين والآسيويين، بالإضافة إلى تعرض 70 بالمئة من المسافرين خارج بلدانهم للصدمات الثقافية بسبب عدم إتقان اللغة ومعرفة ما تحتويه وتحمله من ثقافة مما يعيق اندماجهم.

[1] Oksana Poletaeva , Narkiza Moroz , Oksana Lazareva, Educational Tourism as an Engine in Learning Foreign Languages, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, , Atlantic Press SARL, Dordrecht, Netherlands volume 646, p : 343

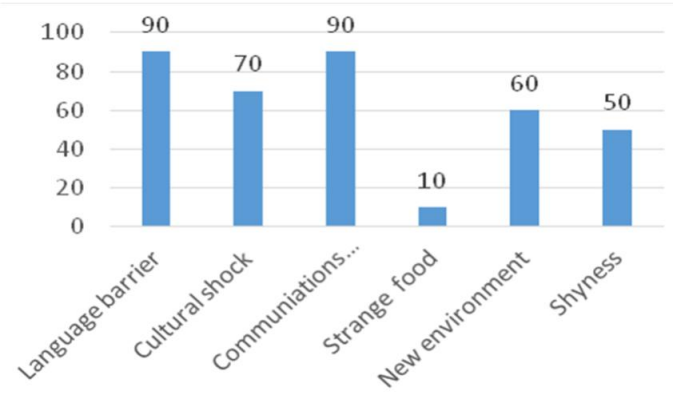

– المؤسسات الجامعية القوية هي التي ترسل الطلاب في فترات العطل للسياحة اللغوية، مثلما هو في برنامج erasmus.

– يمكن للدول والمؤسسات السياحية الناشئة تقديم عروض مجانية في السنة الأولى، ثم التدرج في عملية استقطاب المتمدرسين، وذلك قصد التسويق اللغوي المتدرّج.

– منهجية السياحة اللغوية (الانغماس اللغوي):

تعدُّ السياحة اللغوية شكلاً من أشكال التعلّم الحديث، حيث تستعمل فيها ممارسةٌ لغوية مستحدثة تُعرف بالانغماس اللغويlanguage immersion ، أو الحمام اللغوي linguistic bath، حيث يقصد منه انغماس المتكلم في بيئة لغوية(حمام لغوي) من الأصوات مروراً بالكلمة المفردة وصولاً إلى التركيب، ويبقى المتكلم مدة زمنية يقوم فيها بتكرار نفس الروتين اليومي، فيسمع الكلمات والتراكيب و يلاحظ طريقة التكلم، والنبر والتنغيم الموجود في محيطه الاجتماعي المنغمس فيه، حتى تمسي اللغة المكتسبة عنده صفة راسخة، فيصبح واحدا من المتكلمين، وإن لم يكن من جنسهم؛ أما إذا نقص الانغماس وضعف في مهارتي السماع أو النطق، وحتى في مهارتي القراءة والكتابة، أو في مستويات اللغة صوتا وصرفاً وتركيباً ودلالةً، فإن الملكة اللغوية ستبقى ضعيفة[1].

[1] الجمعي شبايكي، اللغة العربية لغير الناطقين بها من التعليم إلى الاكتساب، أعمال ندوة الاحتفاء باليوم العربي للغة الضاد ، 2 مارس 2017، منشورات موقع الجامعة، الرابط: http://www.univ-emir-constantine.edu.dz/somairesem.php ، ص: 3

وقد جاء تناول مفهوم الانغماس اللغوي عند بعض المتخصصين أنه عبارة عن " قواعد ضمنية تقرن بين المعاني والأصوات اللغوية يكتسبها الإنسان غمراً وانصهاراً في جماعة لغوية"[1]. من ناحية أخرى ورد في قاموس longman أن الانغماس اللغوي بدأ مع أطفال أجانب في مدرسة "سانت لامبرت" بكندا كطريقة تعليمية لانغماس الأجنبي في مجتمع اللغة الثانية[2]، ويؤكد رشدي أحمد طعيمة على نجاعة الانغماس اللغوي بقوله: " إنه نوع من الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغة العربية، يساعد في تحسين المهارات اللغوية لدى الطلبة...عبر الأنشطة اللغوية باللغة العربية الفصحى"[3].

أما عن أنواع الانغماس اللغوي[4]، فهي كالتالي:

1- الانغماس الكلّي: أين تكون اللغة الهدف حاضرة في كلّ نشاطات المتعلّم، الصفيّة أو غير الصفيّة، بنسبة 100%.

2- الانغماس الجزئي: تتقلص إلى نصف وقت الانغماس الكلّي، ويكون انتقالياً من اللغة الأم إلى اللغة الهدف.

3- الانغماس المزدوج: في هذا النوع يكون استخدام اللغة الهدف في الصف و في الخارج، أي في وقت الدراسة وفي أوقات أخرى.

4- الانغماس الثقافي: يختص بمعرفة الثقافة ولغة المجاملة وغيرها.

وتختص هاته الأنواع الأربعة ببرامج تُميّزها، حيث تختلف فيما بينها من حيث الكمّ والكيف، ففي برامج الانغماس الكلّي تقدم كل المواد والدروس باللغة الهدف ويمنعُ فيها استعمال اللغة الأم، بالإضافة

---

[1] آمنة مناع، تجربة الانغماس اللغوي في تحسين المستوى اللغوي العربي الفصيح بالمدرسة الجزائرية، دراسة تجريبية، أعمال الملتقى الوطني الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2017م، ص19

[2] [2] آمنة مناع، إيمان شاشة، انغماسية ألفا والتسويق اللغوي السياحي، دراسة مفاهيمية بين تجربتي الدنان وعلي أربعين، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي في اللغة الوظيفية، التسويق اللغوي السياحي أنموذجا، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، جويلية 2021، ص:288

[3] المرجع السابق، ص ن

[4] قريرة توفيق، طريقة الانغماس اللغوي وتطبيقها على تعليم العربية للناطقين بغيرها، رؤية استشرافية، أعمال مؤتمر "أبو ظبي" في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تجارب وطموحات، 18 و19 ديسمبر 2013، مجلة بحوث (عدد خاص بالمؤتمر)، دار زايد للثقافة الإسلامية، ص158، 161

إلى استعمال الوسائط التكنولوجية؛ أما في برامج الانغماس الجزئي فتستعمل اللغة الهدف في سياقات تعلمية فقط، وفي حجم ساعي قدره 50% من إجمالي الساعات.

أما عن النوعين الثالث والرابع من الانغماس، فهما يشملان كل مشاغل حياة المتعلّم وبرنامجهما يتأسس دائماً على التطبيق خارج الدوام، حيث يتميزان بضرورة وجود مرافق لغوي في المتجر أو في السوق، أو في الملعب، في الغرفة...الخ.

كما يقسم "رائد مصطفى عبد الرحيم" الانغماس اللغوي بحسب المحيط الذي يُطبّقُ فيه، وهو كالآتي[1]:

أ- الانغماس الموجّه المرتبط بالمادة التعليميّة في قاعة الدرس والمؤسسة المختصّة بتعليم اللغات.

ب- انغماس موجّه مبني على استراتيجيات المؤسسة العامة، ولا علاقة للمادة المدرسية فيها.

وقد يظهر الفرق بين هذين النوعين من خلال التجسيد الفعلي لهما، فالأول مرتبط حصراً بالمؤسسة و قاعة الدرس، أي أن المتعلم ينغمس داخل المؤسسة تحضيراً للنشاطات الخارجية مع المجتمع، وتكون اللغة الهدف هي لغة التعلم في كل المواد.

أما الثاني فهو ميداني بشكل أكبر حيث ينغمس المتعلم في المجتمع الخارجي لتطبيق ما درسه موازاةً؛ وهنا تختلف المؤسسات في ابتكار الطرائق الناجعة، ونذكر منها:

- الشريك اللغوي (ابن اللغة الهدف) الذي يتبادل أطراف الحديث مع المتعلم في كل المواضيع.
- الأنشطة والألعاب اللغوية التي يندمج المتعلم مع جوّها لاشعوريا (صوتاً و تركيباً ودلالةً).
- دمج المتعلم في المسابقات والتظاهرات الثقافية، لربط اللغة بأنساقها الثقافية.

[1] رائد مصطفى عبد الرحيم وآخرون، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها(النظرية والتطبيق)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، السعودية، ط1، 2018 ص: 38، 45

– خلق وضعيات حوارية وتواصلية مسرحية بين المتعلمين، ضمن سياقات سياحية كالغابة أو المنتجع أو المزار).

– يتحقق الانغماس الاستراتيجي أيضاً بالانغماس في العائلات الناطقة باللغة الهدف.

أما عن أشكال الانغماس فهي تتحدد نظرا للمحتوى المعرفي ومستوى اللغة في البرنامج التعليمي وهي بالشكل التالي كما حدّدها "كروجر وريان kruger and ryan"[1]:

أ–الانغماس المستند الى موضوع/ غرض خاص:

ويقصد به غمس المتعلم في سياق ذي موضوع محدد(موضوع سياحي، سياسي، مهني تجاري، تطوعي).

ب– انغماس المحمية: وهو البرنامج الانغماسي الذي تقدم فيه المحتويات المعرفية باللغة الهدف ويكون ذلك داخل السياق اللغوي يحمي عقل المتعلم من التسرب اللغوي.

ج– الانغماس المساعد أو الارتباطي: حيث يلتحق فيه المتعلّم بدورتين، واحدة ترتكز على المحتوى وأخرى على اللغة حيث يرتبط الجانب اللغوي بالجانب المعنوي للمحتوى.

– مستويات الانغماس اللغوي[2] :

أ– المستوى المتقدم: ابتداء من خمس سنوات حسب علماء النفس فإن عملية الاكتساب اللغوي تكون أيسر وأسرع كلما كان المتعلم أقل سِنًا، وتستعمل في هذا المستوى الأصوات بشكل كبير مع ربطها الضروري بالصور، ومن ثمَّ الانتقال إلى الكلمات، وتعزيز ذلك بالتمارين الواقعية التي ينغمس فيها المتعلم ومنها الألعاب اللغوية.

[1] آمنة مناع، يحيى بن يحيى، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات - دراسة لسانية –، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد9، العدد1، جوان2016، ص: 1056

[2] Shaban Barimani-Varandi, Immersion Program: State of the Art, Middle-East Journal of Scientific Research, International Digital Organization for Scientific Information, (ireland, uae, pakistan), v12 (N7), 2012, p : 954

ب– المستوى المتوسط: ابتداء من سن التاسعة يتم التركيز على تقديم اللغة من خلال المحتوى، حيث يتعرض المتعلم في هذا المستوى لنماذج لغوية أكثر تعقيداً، إذ يكونُ الحجم الزمني للغة الهدف بين 30 دقيقة و60 دقيقة حيث يتم الانتقال من المعرفة باللغة إلى المعرفة عن اللغة.

ج–المستوى المتأخر: من سن 11 إلى سن 14، حيث يغلب في هذه المرحلة التخصص أو المستوى التخصصي أي أن المعرفة تُصبح غاية والوسيلة هي اللغة بحيث يزيد حجم المعارف المقدمة للمتعلم، وذلك ما نجده عند طلبة الشريعة والفقه والحديث من الأجانب.

أما عن أسس الانغماس اللغوي أو ظروف نجاحه وتحقُّقه، فتضع آمنة مناع مجموعة من القواعد لذلك:

– أولاً: أن تكون اللغة التي تستعمل أثناء تعليم اللغة الهدف (لغة وسط) أي ليست اللغة الأم.

– ثانياً: التواصل الطبيعي هو أساس التعلّم، وعليه فالانغماس في الطبيعة هو الذي يؤدي إلى تعلم سليم (السوق، الملعب، المدرسة، المسجد...الخ)

– ثالثا: وجوب تنويع النشاطات.

–رابعاً: تعزيزُ المهارات والتركيز عليها أي التركيز على مهاراتٍ محددةٍ.

–خامساً: خلق الكثافة والتشبُّع لدى المتعلم وذلك بكثرة الاستماع والممارسة الشفوية للملكة اللغوية أو للمهارة المحددة.

وقد أشارت **ريهان عبد المحسن** إلى أن الانغماس هو منهجية تَعَلُّمية وليست طريقةً تعلّمية، أو لنقل هي منهجية لها آلياتها الخاصة في الانغماس والتعلّم، لها وسائط محددة وسياق تعلمي محدّد[1]؛ لذلك فاتباع منهجية الانغماس اللغوي لا تمنع المدرسين من استعمال طريقة بيداغوجية دون الطرائق الأخرى.

[1] ريهان عبد المحسن محمد منصور، دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حولية كلية اللغة العربية (الأزهر) بجرجا، سوهاج، مصر، المجلد25، العدد7، جويلية 2021، ص: 7167

وفي ضوء الحديث عن المناهج والطرائق، وجب أن نتساءل إذا كانت هنالك نظرياتٌ تناولت ظاهرة الانغماس أو الاكتساب البيئي؟ والجواب: نعم، وهذا مختصر عن كل نظرية[1]:

– أولاً: نظرية جان بياجيه Jean Piaget:

تُشيرُ هذه النظرية إلى أهمية ترتيب الأفكار اللغوية ومراعاة مراحل النمو العقلي لدى المتعلم أثناء انغماسه حيث تأخذ هذا النظرية بعين الاعتبار تناسب المحتوى التعلّمي مع المرحلة العُمرية للإنسان، حيث بإمكان المتعلم أن يتعلّم أي موضوع بشرط أن يتناسب مع مرحلة نموه العقلي، ولعل التركيب البنائي للإنسان مبني في الأساس على تطور أعضائه الجسدية الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى تطور مهاراته، وذلك إزاء نموه وكبره في السن، وفق ذلك تتطور عند الإنسان استراتيجيات التفاعل مع المحتوى التعلمي، هاته الاستراتيجيات مبنية عند بياجيه على الخبرات والمكتسبات السابقة التي تخوّل للمتعلم فهم أي تطورٍ يحدث في بيئته؛ نفس الشيء نجده في الاكتساب اللغوي الذي يجب أن يمر بمراحل تتواءم والمستوى العقلي والعمري عند المتعلم[2].

– ثانيا: (التعلم ذو المعنى) أو نظرية دافيد أوزوبل David Ausubel

نسبة إلى صاحبها الأمريكي دافيد أوزوبل الذي يرى أنّ التعلم عملية عقلية يقوم بها المتعلم، حيث تُربط المعرفة عنده بعد تنظيمها بالخبرات التعلّمية الجديدة، إذ يفترض أوزبول أن التعلم يحدث إذا نظمت المادة الدراسية في خطوط متشابهة لتلك التي تنظم بها المعرفة في عقل المتعلم؛ حيث يرى أن المتعلّم يتقبلُ المعلومات اللفظية ويربطها مع المعرفة السالفة والخبرات السابق اكتسابها، وعليه فنظرية التعلم عند أوزوبل تتأسس على فكرة الترابط المتسلسل للأفكار، وهذا ما نجده عند متعلمي اللغة الثانية الذين يربطون مكتسباتهم القبلية بالمكتسبات الجديدة اثناء فترة غمسهم في المجتمعات الجديدة[3].

---

[1] محمد زيد إسماعيل، داود إسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، أعمال مؤتمر تعليم وتعلم اللغة العربية، بكلية الدراسات الإسلامية – الجامعة الوطنية، سيلانكور، ماليزيا، جوان 2014، ص: 4-5

[2] محمد زيد إسماعيل، داود إسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، ص: 4-5

[3] المرجع نفسه، ص: 5

– ثالثا النظرية المعرفية الاجتماعية:

من أبرز روادها فايتجوتسكي Lev Vygotsky وبرونر Jérom Bruner إذ تتأسس على التعلم الاجتماعي للمعارف، حيث تقوم النظرية على تعلم الطالب للغة أو معرفة أخرى بتفاعله مع بيئته، وقدرته على التوّقع والتنظيم، والكشف والتعامل مع خيارات متعدد في آنٍ واحد، لذلك قامت هذه النظرية على فكرة غمس متعلم في بيئة لغويةٍ مطالبةَ إياه بجمع أكبر عددٍ من المفردات الجديدة ومن ثم توظيفها في حياتهم اليومية.[1]

– رابعا نظرية السلوك الاجتماعي:

وهي نظرية سلوكية خالصة، وهي منسوبة إلى صاحبها ألبرت بندورا Albert Bandura حيث ترتكز أساساً على تقليد المتعلم لمعلمه أو زملائه أو من يجولون في وسطه، عن طريق الملاحظة لنموذج معين وكذلك إحساس الفرد وقدرته على الإنجاز، وقد أشار "بندورا" إلى أن التعلم يحدث من خلال ملاحظة سلوكات الآخرين وكيفيه تعاملهم وتفاعلهم مع السياقات المختلفة التي يعيشونها في يومياتهم وهو نفس الشيء الذي يحدث مع المتعلم المنغمس في لغة جديدة، والتي تعتبر بنية معرفية مغايرة، تلك التي تحدد ماهية المستويات اللغوية الموجهة إليه انطلاقا من بيئته ووصولا إليه، فالبيئة اللغوية تحتوي معرفة محددة بأصواتها وصرفها وتركيبها ومعجمها الدلالي، بالإضافة إلى الثقافة السائدة والكلمات المتداولة وطرق المجاملة وغير ذلك، وهو ما يقدمه اليوم معلمو اللغات فهم يصطحبون تلاميذهم وطلابهم في رحلاتٍ ميدانية من أجل غمسهم في البيئة التي تتحدث تلك اللغة، ليدخلوا في مرحلة الملاحظة من ثم التقليد فالتفاعل والتجاوب مع سلوكيات الآخرين، و تتبّع طريقة كلامهم وإشاراتهم اليدوية وتعابيرهم الحسّية وغيرها[2].

–آليات الانغماس اللغوي[3]:

[1] المرجع نفسه، ص: 5

[2] بتصرف، محمد زيد إسماعيل، داود إسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، ص: 5

[3] كريمة سعدي، راضية مالك، منهاج الانغماس اللغوي اسسه الحديثه وقضاياه وملامحه في التراث العربي (مذكره ماستر تخصص تعليمية اللغات)، إشراف: عبد الحميد عمروش، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2021-2022، ص: 33- 34

أ- السماع:

يقول تشومسكي أن المتكلم هو المستمع المثالي في المجتمع المتجانس، وعليه فعملية التكلم تتطلب مهارة الاستماع في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي وبالأخص المرحلة التحضيرية،حيث يُبنى رصيد المتعلّم على ما يسمعه من ألفاظ وتراكيب فصيحة يوظفها لاحقا في السياقات المشابهة.

ب- التكرار والاسترجاع:

وهو مقترن بالسماع، والسماع ملكة، والملكات إنما تحصّل بتتابع الفعل وتكراره وإذا تنوسي الفعل تونسيت الملكه الناشئة عنه.

ج- الممارسة والتطبيق: وهو تطبيق تلك التعلّمات في سياقاتٍ يبادر بها المتعلم أو يقع في سياقها حيث تكون مرفقة بالإشراف والتوجيه، مع ضرورة التركيز على التكلم والقراءة وإعداد الملخصات و الدخول في نقاشات، ليكون الانغماس مكتملاً.

- خطوات الانغماس اللغوي[1]:

أ - تحديد الهدف من استخدام الانغماس،خاصة الهدف المعجمي الدلالي وتحديد المستوى التواصلي والمهارات المستهدفة كالسماع والكلام والقراءه والكتابة.

ب- تدريب المرافقين اللغويين على كيفيه التعامل التعليمي مع المواقف اللغوية.

ج- يتجنب المعلم أو المرافق اللغوي استخدام اللغة الوسيطة أو اللغة الأم إلا للضرورة ومع المبتدئين فقط.

د- تقسيم الدارسين بشكل ممنهج حيث لا يتم تجميعهم من خلفيات لغويه متشابهة.

[1] آمنة مناع، إيمان شاشة، انغماسية ألفا والتسويق اللغوي السياحي، دراسة مفاهيمية بين تجربتي الدنان وعلي أربعين، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي في اللغة الوظيفية، التسويق اللغوي السياحي أنموذجا، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، جويلية 2021، ص:285-292

كما وضع علي أربعين، مجموعة من المبادئ للانغماس اللغوي التي يرتكز عليها المعلم (المرافق) في تعليم اللغة العربية عموماً، وهي[1]:

1- الانغماس: ويكون بدمج المتعلم في فضاء يمكّنه من التعبير السلس والحر، عبر التعليم الصفي أي في حجرة الدرس، أو عبر النشاطات الموازية كالخرجات السياحية مثلاً.

2- الشريك: هذا الشخص هو المرافق الدائم أو الصديق أو الزميل، ويمكن أن يكون معلّما، تشترط فيه الكفايات اللغوية والاجتماعية والثقافية والتواصلية، باعتباره قدوة المتعلم في اكتساب النسق اللغوي الفصيح.

3-التدرج والاستمرارية: يكون التدرج بانتقال المتعلم من تعلم الأصوات في سياقات انغماسية (كتعلّم حروف مثل السين والحاء والخاء، أمام الميناء وتوظيفها في كلمات كالسمك والبحر والباخرة، ومن ثمَّ توظيفها في جمل وتراكيب).

4- توظيف القواعد دون الإفصاح عنها: يحرص المعلم على تصحيح أواخر الكلم دون الإفصاح عنها.

5- التنويع في الوسائل البيداغوجية والديداكتيكية: أي الوسائط التكنولوجية والوسائل الملموسة أو اليدوية لمساعدة المتعلم على الفهم والاستيعاب.

6- البيئة الإيجابية: وتشكل التحفيز والدوافع والأهداف، حيث أن ذكر أهداف التعلم سيكون دافعاً أساسياً للمتعلم.

7- تمارين التعلم بالواقع: تربط فيه الوضعيات التعليمية بالواقع، والخبرة المكتسبة، والتفاعل معها و تكرار التمرين، إذ يُسمى أيضاً بالتعلّم الوظيفي، يتم الربط فيه بين المفاهيم المكتسبة من التعلّم والواقع.[2]

[1] المرجع نفسه، ص: 298-300

[2] آمنة مناع، إيمان شاشة، انغماسية ألفا والتسويق اللغوي السياحي، دراسة مفاهيمية بين تجربتي الدنان وعلي أربعين، ص ن

حديثنا عن الواقع، هو حديث عن مكوّن أساسي من مكونات التواصل، إذ لا مرجعية تواصلية دون وجود واقع نحتكم إليه لغوياً وتداولياً واجتماعياً وتاريخياً، ولعل للغة واقعها المتداول بين الناس فهي انعكاسٌ لرؤية العالم والتاريخ والثقافة والهوية، وهو ما نلحظه في تشكلاتها الخطاباتية المختلفة كلغة السياسة، أو لغة المؤرخين والقصاصين، أو لغة السياحة الأنموذج الذي أمامنا اليوم، وللغة السياحة أسرارها الثاوية خلف عناصر الصورة وعناصر اللغة وأنساق الخطاب، ولكلّ خطاب سياحي أسس يتأسس عليها، فما هي هاته الأسس ما هي مكوّنات اللغة السياحية؟

الفصل الثاني:

المكوّنات الأساسية

للغة السياحية

1- المكون الهوياتي

2-المكوّن اللساني

3- المكوّن العلاماتي

4- المكوّن الرقمي

تعدّ اللغة السياحية ذلك الملتقى الذي تمتزج فيه علوم و أدوات ومناهج وأنساق ثقافية ومجتمعية متعددّة، بالإضافة إلى ذلك فاللغة السياحية بهذا الاعتبار تشتغل تحت ظروف تاريخية وجغرافية واستراتيجية و سياسية تختلف من بلدٍ إلى آخر، فالسياحة ظاهرة معقّدة ذات أبعاد نفسية واجتماعية وثقافية، وفيما يتعلق بالأخيرة تنطوي السياحة على اتصال ثقافي مباشر بين صنفين من الناس، هم السكان المحليون و الأجانب[1] في ضوء هذا التلاقح يكتشف السائح كمّية كبيرة من المكوّنات والتي تُختزل في كلمة الهوية الثقافية، وهي التاريخ، الموقع الجغرافي، طبيعة المجتمع، سياسة البلد، الآثار الموجودة، التراث المادي واللامادي؛ لكن أكثر شيء يحاول السائح فهمه هو اللغة المحلية، أو اللغة المستعملة وذلك لأهميتها في التواصل، كما أن السائح بدون لغة لا يستطيع أن يتعرّف على كل مكوّنات هذا البلد، فاللغة في المقدمة وقبل كل شيء، هي وسيلة التواصل والغاية الأبدية للبشر.

من خلال هذا الطرح تسعى الكثير من البلدان الرائدة في مجال الاستقطاب السياحي والنامية أيضاً إلى إعادة استنساخ الخطاب الثقافي والبيئي من خلال السياحة[2]، وقد يشكل ذلك نقطة قوةٍ إذا تم توظيفه بشكل ممنهجٍ وسليم، خاصةً إذا علمنا أن ذلك النوع اللغوي، يستمد قوته من الترويج والإشهار والاستقطاب والجذب، واللعب على وتر المتعة والاستجمام والراحة التي تعدّ غاية كلّ إنسان، ويتم ذلك عن طريق قنواتٍ تستمد قوتها من اللغة والصورة، ومكونات أخرى كالأيقونة والرموز الثقافية والدينية، بالإضافة إلى قنواتٍ رقمية تمرّر ذلك الخطاب كالإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، يقول أحد صنّاع الخطابات السياحية في العالم "كرزيستوف بريزكلاوسكي" Krzysztof Przecławski "**إن التأثير المتزايد للسياحة والاعتراف بها كممارسة اجتماعية وتسويقها، قد أدى بالخطاب العام والتأثير المتزايد لوسائل الإعلام إلى إرساء أسس أكثر رسوخًا للسياحة كخطاب**"[3] هذا الأخير

[1] Urry Jhon.. The Tourist Gaze ,London, Thousand Oaks, New Delhi: Sage, 2nd ed, 2002, P:39

[2] Ibidem

[3] Przeclawski.K, Tourism as the subject of interdisciplinary research. In: D. Pearce and R. Butler ed, Tourism research. London , Routledge, Chapter 2, p : 9,19

يسميه جراهام دان Graham M. S. **Dann** (كرّاس محاولات السياحة)[1] أي أن اللغة السياحية بكل مكوناتها الكينونية (خطاب، نص، أيقونة، رمز..الخ) هي آخر وأهمُّ خطوة يُحضِّر لها الدليل بعد استكمال كل متعلقات الضيافة، يبرز من خلالها هوية الدولة المضيفة وشعبها، وطبيعته الاجتماعية وتاريخه الحافل، وبعد الدولة الإقليمي والجغرافي الذي يُختزل إجمالاً في الهوية الثقافية التي تعدُّ اللغة صنواً منها.

أما من الناحية الاقتصادية فيقول جون دان Jhon dann عن اللغة وأثرها في إقناع الجماهير، و استقطاب السياح لدعم اقتصاد البلد: "إن السياحة هي (عمل ترويجي act of promotion) مع خطاب خاص به، هذا الخطاب وسيلة مهمة لإقناع وإغراء وجذب وإغواء الملايين من البشر، ومن خلال القيام بذلك يتم تحويلهم من العملاء المحتملين إلى العملاء الفعليين"[2]، في هذا النص المقتضب لجون دان أساسان هامان للسياحة تقوم عليهما و تتربعُ على الاقتصاد العالمي، كأحد أكبر مصادر الدخل في العالم، الأساسُ الأول هو العمل الترويجي الذي يعد الذراع القوي للسياحة، لكن هذا الذراع لا يشتد إلا بالروح التي تسكن جسده، إنها اللغة، أو الخطاب كما سماه جون دان وهو الأساس الثاني.

إن الخطاب المستخدم في السياحة، والذي يعدّ وسيلة للإغراء و الجذب والإغواء لملايين البشر مدعّماً بمكونات أخرى، يتشكل من عناصر، تلعب تلك العناصر دوراً مهماً في بقائه و ديمومته، ونجاحه بل وتأثيره، وهي التي تسميها غلوريا كابيلي Gloria Cappelli (**المفاتيح اللغوية**)[3]، فالكلمات الرئيسية بمثابة السهم الذي يصيب الفريسة؛ و هي الآن واحدة من الظواهر الأكثر إثارة للاهتمام بالنسبة للغويين والمترجمين، لأنها ضرورية لمروجي السياحة الذين يحتاجون إلى أن يكونوا على دراية

[1] Graham dann, The language of tourism. A sociolinguistic perspective. cab international, Wallingford, UK, 1ed, 1996, p :46

[2] Dann, The Language of Tourism. A Sociolinguistic Perspective, p: 02

[3] Cappelli, The translation of tourism -related websites and localization: problems and perspectives. In A. Baicchi (Ed.), Voices on Translation, RILA Rassegna Italiana di Linguistica Applicata , Bulzoni Editore , Roma, italia , 2008 , p : 105

بالقضايا التي ينطوي عليها الترويج لموقع ما بلغات مختلفة، في محاولة لتحويل المنتج المحلي إلى منتجٍ دولي.

بناء على ذلك، يعتني هذا الفصل بمعرفة المكوّنات المعرفية التي تكتنف اللغة السّياحية وهي في تقديرنا تشمل كل الألسن، وهي المكوّن الهوياتي المتعلق بدين الأمة و سياستها و تاريخها وتقاليدها وعاداتها، و المكوّن اللساني المهم والذي يعتني بالنصوص و الأدلة السياحية ويشمل المكوّنات الأخرى، و المكوّن الأيقوني المتعلّق بالجانب الإشاري من اللغة، الذي يرتبط بالاستدعاء الممنهج للأيقونات والرموز و الإشارات الراسخة تاريخيا في ثقافة المجتمعات داخل خطاب اللغة السياحية، أما المكوّن الأخير هو المكوّنُ الرقمي المرتبط بالإشهار و المواقع و التطبيقات و مواقع التواصل الإجتماعي.

1-المكوّن الهوياتي:

تُعرّف الهويّة على أنها ذلك المزيج الذي يطرحُ عدة مواضيع في القضية الواحدة، ولعل مفهومها عند العوام والجماهير، هو ما يتأصل في ذات الفرد ومجتمعه المنتمي إليه وما يسترضيه لنفسه من انتماء ديني وعرقي ولغوي و وطني، وعلى إثر ذلك يقول أراق سعيد:"**مفهوم الهوية من ناحيه الدلالة هو مفهوم لا يكتفي بذاته بل ينفتح على شبكة من المفاهيم الأخرى التي تساهم في رسمِ وتعدُد تلويناته ومستويات إحالاته ومرجعيته السيميائية العامة**"[1] حيث بملاحظة طفيفة وصغيرة حول مصطلح الهوية سندرك أنه مصطلح منفرد، ولا يخضع لقيد علمي صارم، فهو يتشكّل من عدة إسقاطات دينية ولغوية وعرقية وثقافية وسياسية وتاريخية وإقليمية وإرثية كذلك، فهي-أي الهوية-مراوغةٌ ومنفتحة على أكثر من تأويل واجتهاد في تفسير ماهيتها، وتعريفها يبدو واسعا عند المختصين أما في نظر العوام من الناس والجماهير فيبدو منحصرا وضيّقاً وذلك تَبَعًا لطبيعة الآراء ولقدرة الأشخاص على التحليل والوصف والجمع والتصنيف أمام قضية اصطلاحية[2] فإذا سألت شخصا عاديا في الطريق مثلا عن مفهوم الهوية،

[1] سعيد أراق، مدارات المنفتح و المنغلق في التشكلات الدلالية و التاريخية لمفهوم الهوية، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد4، المجلد 36، أفريل-جوان 2008، ص: 218

[2] M.chabel, la formation de l'identité politique, ed : puf : Presses Universitaires de France, paris , France, 1ed, 1986, p :14

فيمكن أن يقول لك أنها تتمثل في دينه وعاداته وتقاليده، وممكن أن ينعطف إلى اللغة المحلية، لكن من المؤكّد أنه لن يتذكر أشياء دقيقة ومهمة في المكوّن الهوياتي ومن بينها مثلا الآثار التاريخية، الفنون الشعبية، الرموز المجتمعية، علاقة المتاحف والقصور والقلاع والمزارات بالتاريخ والجغرافيا وعلم الاثار وثقافة الشعوب، لن يأبه الإنسان العادي لمثل هذه الأشياء لأنه يراها كل يوم، بخلاف السائح أو الأجنبي الذي يراها لأول مرة أو من حين إلى آخر، حسب الفرص المادية والمعنوية التي في حياته؛ وفق ذلك تعدُّ مكوّنات الهوية وعناصرها وسائل جذب هامة ومؤثرة بالنسبة للآخر، فالسائح يريد أن يفهم طبيعه الشعوب والمجتمعات، ويريد معرفه تاريخها والاطلاع عليه، ويريد معرفة تاريخها اللغوي، وبالتالي السائح في رحلة البحث عن الجديد، ولا يريد أن تقدم له الخدمة فقط بلغته، صحيح أن ذلك يعدُّ شيئًا محبّبًا بالنسبة للكثير من السّياح، لكنّ معظمهم يسعون إلى تعلم اللغة المحلية لفهم الشعوب والجماهير داخل المقاهي، والنوادي، الأسواق، والتَجَمُعَاتِ الشعبيةِ.

من جهة أخرى أكثر ذاتية يقدم عزيز العظمة تعريفاً للهوية، وذلك حينما يقول: " **نقصد بالهوية ما نُوجَدُ عليه على نحو فردي، وما نريد أن نكون عليه على معنى ما يميز خصوصيتنا، والكيفية التي نتمثل بها هذه الخصوصية وبعبارة أخرى الكيفية التي يتعين بها كل فرد على حدة، والتي تتطابق في نفس الوقت مع معايير عامة وننتسب بها إلى جماعات محددة**"[1] كما يُشيرُ الفيلسوف الفرنسي "أليكس ميكشليلي" إلى تَمَيُّزِهَا بالروح الجماعية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهو والشعور بها[2]، وهي جملة الخصائص التي تنفرد بها المجتمعات وتتميز قياسا بغيرها فحتى لو تشابه البشر اليوم في ظل العولمة –في كثير من الأشياء– كالأكل واللباس فإنّهم يختلفون في بعض الأشكال شديدةِ الخصوصية.

[1] عزيز العظمة، سؤال ما بعد الحداثة، مفاهيم عالمية، الهوية من أجل حوار بين الثقافات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص: 143

[2] جابر عصفور و آخرون، العولمة والهوية الثقافية، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، أبريل 1998، ص: 401

من جهةٍ أخرى، يرى إريكسون أن الهوية تتأسس على الشعور الواعي بالفرضية الذاتية ومن ثَمَّ على الانتماء اللاواعي للفرد بجماعته وخصائصها المنفردة[1]، وكما ارتبط مفهوم الهوية لدى المنظرين بالفرد، ارتبط كذلك بالجماعات فمفهوم الهوية الجماعية –والتي تهمنا هنا– لارتباطها بنظرة السّائح و الصناعة السياحية هي هويةٌ تتّسِعُ لتشمل كل تطلعات الأفراد الذين يكوّنُونَ جماعتها، وقد أصبح هذا المفهوم يتَّسِعُ تدريجيا داخل العلوم الاجتماعية فَيُعبِّرُ بذلك عن الهوية الجماعية والثقافية والعرقية، حيث تتَوَحُدِ الذات مع وضع اجتماعي معيّن، ومع تراث ثقافي ينتمي إلى مكان وزمانٍ وأناس معينين[2]، و عليه فالهوية الفردية بالضرورة امتدادٌ طبيعي وتجلٍّ فردي للهوية الجماعية؛ والذات في المقاربات السوسيولوجية هي ممارسة اجتماعية[3].

وقد حدد "مالك شيبيل" الهوية من خلال أربعة ركائز هي اللغة والثقافة والدين والوعي المجتمعي، حيث يربط هذا الأخيرَ بمفهومٍ أسَّسَ له هو الهوية السياسية، كما يشمل مصطلح الثقافة عنده كل ما ينتجه ذلك التلاقح بين العلوم والإسقاطات المعرفية[4]، من جهةٍ أخرى فالثقافة عند كروبير هي مجموع ما أنتجه البشرُ في اجتماعهم[5] أما عند بواز فهي كل المظاهر من عاداتٍ اجتماعيةٍ وكل ردود فعل الفرد المتأثره بهذه العادات وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات.[6] وجاء تعريف اليونسكو للثقافة على أنها "**تنظيم جميع السِمَاتِ المميزة للأمة من ماديةٍ وروحيةٍ وفكريةٍ وفنيةٍ ووجدانيةٍ، وتَشْمَلُ مجموعة من المعارف والقيم والالتزامات الأخلاقية مستقرة فيها وطرائق التفكير والإبداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني وميل السلوك والتصرف والتعبير وطرق الحياة**

---

[1] حاتم محمد عبد الخالق، العلاقة بين استخدام المراهقين الأنترنت وهويتهم الثقافية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 2004، ص، 202

[2] محمد الجوهري، العولمة والهوية، رؤية أنثروبولوجية، مؤتمر العولمة والهوية الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، عُقِدَ من 12 إلى 16 أبريل1998، ص: 649

[3] سعيد أراق، مدارات المنفتح و المنغلق في التشكلات الدلالية و التاريخية لمفهوم الهوية، ص: 226

[4] Malek Chebel, la formation de l'identité politique, P: 122

[5] Alfred Louis Kroeber ,Anthropology, (race, language, culture, psychology, prehistory) Newyork, USA , Forgotten Books, american edition, 2017 , p : 08-09

[6] Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930, p.73:110

نقلا عن: حارث علي العبيدي، " أنماط التثاقف عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي " رؤية تحليلية، أعمال مؤتمر فيلاديلفيا الدولي 17 الموسوم ثقافة التغيير، الأبعاد الفكرية و العوامل والتمثلات، جامعة فيلاديلفيا، الأردن، تشرين الثاني 2012، ص: 3

كما تشمل أخيرًا تطلعات الإنسان للمُثُلِ العليا محاولةً منه لإعادة النظر في منجزاته والبحث الدائم عن حياته وقِيَمِهِ ومُستقبلِهِ"[1] وهي أيضاً أسلوب الحياة السائد في أي مجتمع بشري من التجمعات البشرية، فمفهوم الثقافة يشمَلُ كل نتاجٍ إنساني من وسائل الإنتاج البدائية وصولاً إلى وسائل الإنتاج الإبداعية كالأدب والفن والدين والأخلاق وجميع مظاهر الحياة الاجتماعية[2]، من لباس وسكن وطعام وشراب وآداب مائدة وغير ذلك من المظاهر المادية، وكذلك طقوس ومظاهر التعبير والتواصل الإنساني.

كما أن لكل هويةٍ ظاهرها الثقافي بالمعنى المعرفي والأنثروبولوجي، ويُكتسب هذا الأخير عبر المراحل التاريخة والتلاحمية والتلاقحية التي تعيشها الأمم مع أمم أخرى، أو انطلاقا من تجربتها الذاتية المنغلقة ومن هنا ينطلق مفهوم الثقافة أي ثقافة الشعوب التي تؤثر على الفرد أو عكس ذلك، فالتاريخ مهم جدا في هذه المسألة لأنه يُسهم في كل المكونات التي يراها السائح أمامه فالعادات والتقاليد متأثرة بالتاريخ الثقافي، واللباس متأثّرٌ بالتاريخ، والأكل التقليدي كذلك، واللغه كذلك وهي أكثر شيء يؤثّر فيه التاريخ، فلو نظرنا إلى اللهجات والعاميات العربية في الشمال الإفريقي، فسنجد أن التاريخ والجغرافيا طبعا قد أثّرا فيها بشكل كبير، وذلك نظرًا للتمازج بين اللهجات وبين الأشكال اللغوية الزاحفة من لغات أخرى كالإسبانية والفرنسية أو اللكنة البربرية أو اللكنة الإفريقية التي تؤثّرُ على الفُصحَى فإما أن تُقلبَ الأصوات داخلها أو يحدث خللٌ في التراكيب، أو يوحى بأشياء داخل الدلالات وداخل الكلمات ومعانيها، وعليه تتغير اللغة وفق التاريخ، ووفق الظروف الجغرافية والإقليمية وهو ما ينتبه إليه السائح كون اللغة مكوّنًا ثقافيا وهوياتي مُهِمًا وأساسيًا بشكلٍ كبيرٍ جدا؛ ولعل المكوّن الهوياتي داخل اللغة السياحية يتشكلُ من عناصر مهمة، تلك العناصر هي التي تمنحها صلاحية البقاء والديمومة، وهي بالشكل التالي:

[1] فريق من الباحثين، إطار الإحصاءات الثقافية لليونسكو لعام ٢٠٠٩، مؤسسة اليونيسكو للإحصائيات، باريس، فرنسا، دط، 2009، ص: 18-20

[2] حارث علي العبيدي، " أنماط التثاقف عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي " رؤية تحليلية، ص: 8

-العنصر الثقافي-المجتمعي:

تحتل ثقافة المجتمعات حيّزاً كبيرة في السوق السياحية، حيث تبرزُ أشكالها ضمن الخطابات الدعائية والإشهارية،لكن لا يزال من الصعب تقييمها تقييما صحيحا ؛ باستثناء البيانات – غير ذات الصلة دائمًا – المتعلقة بدخول المتاحف وانتقال السياح إلى المدن الأثرية، بالإضافة إلى ذلك يتحدد العنصر الثقافي من خلال طبائع الشعوب، وكيفية تعاملهم مع الآخر وكيفية إبراز الأشكال الثقافية، هنا يطرح "جيرولامو كوسيمانو" و"ماوريتسيو جيانوني" إشكالية تحديد العنصر الثقافي داخل الخطاب السياحي، وهي أنه من الصعب الاتفاق على مفهوم جامع بين الثقافة و السياحة، وهل يمكن اعتبار السياحة الثقافية جزءاً من صناعة السياحة ذات حيز استهلاكي محدود نوعياً وكمياً ؟ هل طلبها ناتج عن عرض ثقافي محدد كالمسرحيات المصرية أو عروض الثيران في إسبانيا أو زيارة مقهى ستالين في روسيا؟ ما هي المنتجات السياحية التي يمكن تعريفها على أنها ثقافية ؟ نحن مهتمون بشكل خاص بكيفية الإحساس بالمكان والهويات للمجتمعات المحلية، وكيف لا تقتصر التجربة السياحية على الاستهلاك السطحي للصور والكليشيهات[1].

تجدر الإشارة هنا إلى أن الصورة التاريخية التي رسخت عن عادات وتقاليد الأمم، وثقافات الشعوب تشكّل أيضاً جزءاً كبيراً من الثقافة، فالأتراك مثلاً لايزالون في المخيال الأوروبي شعباً ثائراً يشتهي الهيمنة و تسيطر عليه ثقافة العمل المكثّف، كما أنّ شقاً كبيراً من الغربيين يعتبر العرب أمةً تعيش في الصحراء و البادية، و نحن العرب لازال الكثير منا يقدّس الغرب و يعتبرهم ملائكةً لا يخطئون، وهذا الوعي

[1] Girolamo Cusimano and Maurizio Giannone, Cultural tourism: new productions for new territories: La géographie culturelle vue d'Italie , , openedition journal, Géographie et cultures, marseille, France, N°64 2007, p : 36

منتشرٌ بكثرة بين العوام و الطبقات الكادحة والمتوسطة في مجتمعات العالم الثالث، و هي نتيجةُ نظرة استشراقيةٍ مقيتة تهمين عليها الانطباعية في الطرح.

انطلاقاً من هذا يمكننا الحديث عن العنصر الثقافي والاجتماعي باعتباره شكلاً من أشكال الهوية، فهو يعكس الوعي الذاتي للأفراد، الذي ينعكسُ بدوره على الجماعة، ويرتبط العنصر الثقافي بروابط عدة، نحاول من خلال هذا المبحث أن نحصرها في: التراث بمفاهيمه المختلفة (كالبدائي، والديني، والشعبي)، العادات والتقاليد، العمران(الأثري أو الحديث)، الرموز الفنية والأدبية والتاريخية للبلد، الموسيقى وحفلاتها و الفنون الجميلة وعروضها، المتاحف و المكتبات والمزارات، وسائل الإعلام والسينيما و الكتابات عن المدن التاريخية[1]، وينعكس كل ذلك على المجتمع الذي يتبنى هاته الثقافات بشكلٍ عقائدي.

هاته الروابط الثقافية الخاصة بالمجتمعات تؤثّر كثيراً على اللغة، وتسيّرها وتتحكم في معانيها، فالتراث الثقافي العربي وُسم ببعده الديني لذلك ارتبط اللسان العربي بالشعر والأدب في المخيال الشعبي، أما اللسان الألماني على سبيل المثال فقد ارتبط بنسقه الميتافيزيقي الثائر على القيم، وهو ما انعكس عليه بوسمٍ فلسفي؛ فاللغة في كثير من الأحيان بريئة لأنها تمثّلُ ثقافةً إقليمية عرفت صدامات مع ثقافاتٍ أخرى؛ و من ناحيةٍ أخرى فاللغة حاملةٌ للهوية الثقافية الخاصة بالمجتمعات، وذلك لأنها تحملُ داخلها ما يلي:

1-الحركية والاستمرار عبر العصور.

2-صدقها في التعبير عن البيئة التي تنشأ فيها.

3- تنتمي إلى الحضارة والثقافة انتماء جوهريا و زمنيا.

4-تنقلُ بفضلها مكونات الهوية من جيل لآخر وتُوارثها.

5-تتميزُ بصفة التقدم والتجذّر، فهي هُلامية، قد تكون قديمة أو معاصرة نسبيا.

6-البساطة، تخلو من التعقيد أو التكلّف وتعكس الصدق والشفافية.

[1] بتصرف: محمد زيدان محمد الشربيني ومحمود محمد عبد المنعم عبد الله، دور الابتكار التسويقي في تأصيل الهوية السياحية المصرية، مجلة كلية السياحة والفنادق، قسم الدراسات السياحية،جامعة مدينة السادات، القاهرة، مصر، العدد1، المجلد6، يونيو 2022، ص: 27-30

7-ترتبط بالحداثة والثقافة والحضارة.

8-تحمل في طياتها العادات والتقاليد الاجتماعية والقيم السائدة في المجتمع[1]

بالنسبة لصور العمران والأماكن فلها حياتها الخاصة ، فبمجرد بنائها أو التحقق من صحتها تحتل مكانًا مهماً داخل النسق السياحي وتتناسب مع نسيج العلاقات الأخرى، وباختصار تضفي طابعًا إقليميًا؛ وعليه، فإن الأماكن الثقافية المختارة لمشاهد الأفلام التاريخية أو الواقعية أو التراجيدية أو الفنتازية و الموجهة تحديداً للإنتاج التلفزيوني أو الرقمي –كنيتفلكس NETFLIX– يصلُ تأثيرها إلى مستوى الهاجس، فالخطاب السياحي الثقافي الموجه للأجانب، ذو استراتيجية دعائية خاصة به، حيث يحوز على ممارسات استهلاكية غير تقليدية مقارنة ببقية صناعات السياحة؛ وبالتالي، يمكن أن تتحول الأماكن المختارة لمشاهد الأفلام أو الإنتاج التلفزيوني إلى وجهات سياحية، وهي عملية تدفع السلطات المحلية إلى اعتماد استراتيجية تنمية السياحة لغزو حصة أكبر من السوق على حساب المعالم الثقافية البارزة أو أماكن حركة السياحة الثقافية التقليدية.[2] ففي دراسة أعدّتها مليكة رحماني من المركز الجامعي بالبيض (الجزائر) بعنوان السينما كأداة ترويج للوجهات السياحية تجربة المملكة المتحدة ونيوزيالندا، توضّحُ فيها قيمة الجذب السياحي للعنصر الثقافي السينمائي، حيث أسهم فيلم براف هيرت* التاريخي في انتعاش السوق السياحي بمداخيل قاربت خمسة عشر 15 مليون جنيه استرليني[3]، أما عن أعجوبة الفنتازيا فيلم هاري بوترHarry Potter الذي بدأ كرواية ثم تحول إلى فيلم، فلقد أسهم في استفادة المملكة المتحدة من قفزة نوعية في عالم السياحة، فالجميعُ كان يردّد كلمات مثل "دوبي حرٌّ طليق" **"Dobby is free"** أو العبارة "العابرة للقارات" **لسيرفيوس سنيب** الشخصية الغامضة الكارهة للعامة الذي يقول في المشاهد المحتدمة مع "دمبلدور" الساحر العجوز، أو مع هاري بوتر في نهاية اللقطة: "دائماً always" والتي أصبحت لازمةً متداولة بشدّة في بريطانيا بل من كلّ محبي هاري بوتر في العالم، في نفس السياق

[1] ثويب حسن سليمان حسن ، دور الهوية السياحية في تعزيز القدرة التنافسية للمقصد السياحي المصري، رسالة ماجيستير، نوقشت في 1 يناير 2013 بكلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، مصر، ص: 59

[2] Girolamo Cusimano and Maurizio Giannone, Cultural tourism: new productions for new territories, p: 37

[3] ليلى رحماني، السينما كأداة ترويج للوجهات السياحية –تجربة المملكة المتحدة ونيوزيلاندا–، مجلة آفاق سينيمائية، مختبر فهرس الأفلام الثورية في السينما الجزائرية، جامعة وهران 1، الجزائر، مج8، عد3، 2021، ص: 12

سجلت أماكن تصوير الفيلم انتعاشاً من ناحية السياح والزائرين، حيث عرفت كاتدرائية جلوستر Gloucester Cathedral، ارتفاعا في الزيارات بنسبة 14% في عام واحد، كما ارتفع عدد زوار قلعة ألنويك Alnwick Castle بنسبة 244% منذ استخدامها في هوجورتس Hogwarts، فيما زاد عدد الزيارات في موقع Locock Abbey إلى أكثر من 24.444زائر،[1] كل هذا لسببٍ واحد أن السيناريو قد انطلق من روايةٍ تحاكي الذات الإنجليزية التي تؤمن أن العالمية تكمنُ في صناعة ما تؤمنُ به الذات المحلية، ومن ثم تصدير التجربة الثقافية للمجتمع.

3

2

وهو ما قامت به دولةُ قطر في مونديال 2022 (كأس العالم للمنتخبات لكرة القدم)، حيثُ زيادةً على الأجواء الخيالية التي صنعتها المؤسسات والجمعياتُ المنظمة، و حسن استقبال الضيوف، ركّزت الدولة المضيفة على استحضار التراث الثقافي للمجتمع العربي ومنه اللغة العربية، حيث صدّرت للسياح والزائرين عادات الشعب القطري وتقاليده، مبرزةً الهوية العربية في أثوابٍ رمزيةٍ متعددّة، مما دعا عدة وسائل إعلامية إلى الاهتمام باللغة العربية، ففي مقال كتبهُ موقع "الترجمة الموثوقة TRUSTED TRANSLATIONS " بعنوان "**ست كلمات مفتاحية عربية للتعلم في كأس العالم قطر 2022**، **Six Key Arabic Words to Learn for the 2022 FIFA World Cup** " ركزت فيها

[1] Modifier : Raquel sola and Herera claudia, The Influence of Cinema and Television on Tourism Promotion,journal of Latente. Revista Latente, universidad de la laguna, Santa Cruz de Tenerife, Espagne, diciembre 2018, N°16, p: 21-22

[2] شخصيةُ ويليام والاس في فيلم برايف هارت "القلب الشجاع"

[3] شخصية خيالية لساحر من الأقزام، صديق هاري بوتر في نفس السلسلة.

كاتبة المقال[1]« آنا كواي ana guay » على الجانب التداولي الضمني للغة، حيث شمل مقالها رموزاً كرويةً جادة وأخرى هزليةً متداولةً بين العرب، ومنها كلمة كرة– koora –ball و كلمة هدف– Hadaf–goal وكلمة "مزهرية Mazhariya" الساخرة التي تقال عن حارس المرمى الذي لا فائدة منه، ولا يتصدى لأهداف الخصوم مشبّهةً إياه بالمزهرية التي لا دور لها في البيت، بالإضافة إلى مَثَلٍ سائر بين متتبعي الكرة و هو "وين يسكن الشيطان Wayn Yeskon Al Shaytan " أي الزاوية الصعبة على حراس المرمى، ذاكرةً هدف الجزائري عنتر يحيى ضد مصر في المرحلة الحاسمة من إقصائيات كأس العالم 2010، كما نقل موقع Espn العالمي الكلاسيكي ذات المقال[2] مع التوسع في العبارات والكلمات المستعملة بين الشباب العرب، وفي حصةٍ تلفزيونية للتلفزيون السوري خَصص برنامجُ "ضمائر متصلة" حلقة دامت أكثر من خمسين دقيقة بعنوان: **"مونديال قطر يقدم اللغة العربية للعالم بشكل جديد"** حيث وفي تقريرٍ أعدّه ياسر الأطرش وقرأته ولاء عواد، تُحلل فيه مقاربتهما الصحفية دواعي استعمال اللغة العربية كلسانٍ رسمي في كأس العالم قطر2022، تقول ولاء عواد **"لقد قدمت قطر لشعوب العالم العربَ بطريقةٍ مختلفةٍ عن تلك النظرة النمطية التي سوقتها السينما الغربية و كتب عنها قبلها الاستشراق القديم...حتى تغنت المشجعات البرازيليات بأغنية (أنا دمي فلسطيني) تماهياً مع الحدث...أما عن ضعف العربية اليوم فهو ضعف تقني تسلكُ فيه التقانة سبُلاً لسانيةً أخرى، لكن القوة الناعمة كالرياضة والفن أصبحت أكثر من أي وقتٍ مضى مجالاً لاستقطاب أبنائها و غير أبنائها، ولنا في الدراما الكورية والتركية خيرُ مثال، وفي مونديال قطر فرصةٌ دانية**

[1] Ana Guay, Six Key Arabic Words to Learn for the 2022 FIFA World Cup, TRUSTED TRANSLATIONS' BLOG, December 8, 2022, Quote it: August 3, 2023, Link: https://www.trustedtranslations.com/blog/qatar-2022-fifa-world-cup-is-here-so-read-on-to-learn-some-football-related-arabic-terms

[2] Wael Jabir, Arabic football terms you should know ahead of the World Cup in Qatar, Sep 24, 2022, 06:00 AM, Quote it: August 3, 2023, Link: https://www.espn.com/soccer/story/_/id/37632121/arabic-football-terms-know-ahead-world-cup-qatar

تنتظر من يقطفُها"[1] وقد استضاف البرنامجُ متخصصين من شتى أنحاء العالم، ومن بينهم عضو هيئة التدريس بجامعة قطر (قسم اللغة العربية وآدابها) "أحمد حاجي صفر" الذي أدلى بدلوه في المسألة قائلاً: **" لقد استطاعت العربية بالفعل مرافقة الحدث بكلّ سهولة نظراً لمخزونها المعجمي الذي نُقلت إليه المصطلحات الرياضية، و قدرتها النحوية والصرفية الهائلة، هذا بالإضافة إلى الثقافة التي تحوزها والتي بيّنت للعالم أن العرب هم أمةٌ مسالمة، وليست أمةً دموية كما نقل الكثيرُ من المستشرقين، ولنا في الآية التي افتتح بها ذو الهمة "غانم المفتاح" المونديال خير دليل، يقول تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا * إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ * إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ*، وبالتالي نحنُ أمام مفهوم الأنسِ اللّغوي، أي أنك تسأنس باللغة حينما تعلم أنها لغةٌ بريئة من أي إسقاطاتٍ سياسية أو إيديولوجية مراوغة تمّ التسويق لها في الماضي...إنني أتنبأ للغتنا العربية بموجةٍ كبيرة من المتعلمين الجدد بعد هذا الحدث لأنها تستوعب كل يوم قطاعاً جديداً ومن أهمها قطاع الدعاية والإشهار"**[2] وهو ما نجدهُ فعلا في استدعاء النموذج التراثي الممزوج باللغة في الرسم المتحرّك الذي مثل تميمة المونديال "لَعِيب" وهو إنتاجٌ عربي قُحْ لا مثيل ولا نظير له؛ فقد استدعى الكوفية العربية–رمزُ اللباس الخليجي وقداسة الرجل العربي الشامخ في عباءته– وأنتجَ لها اسماً مُعاصراً، كما أن دولةَ قطر مزجت بين التراث والحداثة في عملية الاستقطاب السياحي، فقدمت الخيمة في شكل ملعب كروي، و هيأت المتاحف، والمزارات الثقافية والأدلة السياحية والمتعاونين والمتطوعين والمرافقين اللغويين، و أنشأت في مدة زمنيةٍ قياسية للغة العربية حضناً عالمياً يتسعُ لها وتتّسع له.

---

[1] **مونديال قطر يقدم اللغة العربية للعالم بشكل جديد (تقرير تلفزيوني) تحرير ياسر الأطرش، قراءة: ولاء عواد، برنامج ضمائر متصلة، التلفزيون السوري، من الدقيقة 01:51 إلى الدقيقة 04:20 ، تاريخ نشر الحلقة: 17 ديسمبر 2022، الرابط:**
https://www.youtube.com/watch?v=X50xx7Kd9v4

[2] المرجع السابق

نصلُ في هذا العنصر إلى القول أن الثقافة والمجتمع هما وجهان لعملةٍ واحدة، وعليه يبدو من المفارقات أن تكاثر أشكال الاستهلاك داخل صناعة السياحة المعاصرة قد خلق ظاهرة السياحة الثقافية التي لن تتحرك دون استدعاء نماذجها الثقافية السالفة ، التي تتمثل جودتها الأساسية في اختيار موضوعها على أساس تعريف نخبوي إذا تم أخذ الثقافة بمعناها الأنثروبولوجي، فإن العالم يتجه نحو الامتداد وليس التضييق، كون المقوّمات التي يسعى المرء من خلالها إلى التمييز بين الذات و الآخر تكون من خلال وعبر استهلاك ثقافات جديدة، ولا يكون ذلك إلا **باقتراح كتالوج ثقافي: فالعنصر الثقافي ينطلق من تصنيف اجتماعي–منطقي يقول الكثير عن طبيعة الأشياء (وبالتالي عن العوالم) المعروضة للبيع** [1]. ونرى هنا أن إدراج أنواع السياحة الثقافية في أي تصنيف يغفل الدينامية المتأصلة في هذه الظاهرة، ولا سيما في المجالين الاقتصادي والاجتماعي ؛ في الوقت نفسه، يؤكد فكرة أن السياحة الثقافية هي جزء من إجمالي العرض السياحي .إذا كان صحيحًا أن هناك دائمًا أشكالًا أكثر قيمة للسياحة الثقافية، مثل زيارة المتاحف والأعمال الفنية، فإننا نعتقد أن انفجار السياحة الثقافية – وهو تعبير يشكل فئة مؤقتة لتوجيهنا – هو اليوم نتيجة تحول أوسع لمجتمعاتنا، والتي يسميها الكثيرون ما بعد الرأسمالية .وكانت ستفرض علاقات جديدة بين مجال الاقتصاد ومجال الهياكل الفوقية، وبين النظم الأيديولوجية لتمثيل العالم ونظم تمثيل المجتمع[2]، **ومن هذا المنظور، تأتي الثقافة قبل السياحة باعتبارها هيكلاً فوقياً متسامياً.**

[1] Girolamo Cusimano and Maurizio Giannone, Cultural tourism: new productions for new territories, p :38

[2] Ibidem, p : 39

ما نخلص إليه في هذا العنصر هو أن الثقافة بأشكالها المختلفة تمشي جنبا إلى جنب مع الحاجيات الاجتماعية للفرد ومن ثمَّ الجماعة، هذا وتتماهى الثقافة مع اللغة لتشكّلا رابطاً قوياً، يدفعه حسن التسويق داخل خطابات اللغة السياحية، ولنقُلْ، إنّ عالمنا العربي كي يقفز سياحياً ويُعرّف العالم بلغته و دينه وهويته و ثقافته يحتاجُ إلى استشراقٍ موضوعي ينقل الأشياء كما هي.

2- العنصر التاريخوجغرافي:

يرتبط هذا العنصر بالعنصر السابق وبالمكوّنات الأخرى، بيْدَ أن الخطاب التاريخي يعدُّ عنصراً مهماً داخل لغة السياحة، إن لم نقلْ أهمها؛ فالتاريخ هو الذي يعطي قيمة للأرض وللتراب وللجغرافيا، كما أنه يُسهم في بلورة صورةٍ زمانيةٍ وإقليمية لدى الذات المستهلكة، تقول طرفة زكريا شريقي: " **إن التاريخ الشفوي والمكتوب لمنطقة ما يعكس ماضيها، وهو بمثابة تذكير لكل من السكان المحليين والسياح على حد سواء بطريقة حياة المجتمع المضيف في الماضي، كما أن الأحداث التاريخية الهامة التي شكلت الطبيعة الحالية للمناطق وشعوبها تقدم أيضا رؤى للسياح حول المجتمع**"[1] وتقصد بعبارة "الطبيعة الحالية للمناطق" أي تلك التأثيرات الجغرافية والمناخية التي تُسهمُ في إعادة إنتاج تاريخ المنطقة جيو-سياسياً، فمدينة اسطنبول التركية، تعكسُ ذلك التصور، حيث تشكلت المدينةُ وفقَ تراكُمٍ تاريخي أدى بها إلى خلق تنوُعٍ بشري عرقي لا مثيل له في أي مدينة، ولعل ذلك يعود للظروف السياسية التي شهدتها تلك المدينة، "**فقد سميت بيزنطة والقُسْطَنْطِيْنِيَّة والأسِتانة وإسلامبول؛ ويُنظر إليها كمركز ثقافي وتاريخي للبلاد، كما أن الموقع الاستراتيجي لتركيا جعل منها ملتقى الثقافات، لذلك ستجدُ الشارع مليئاً بالتناقضات هناك، رئيسٌ ذو خلفيةٍ إسلامية، جيشٌ علماني، هجينٌ مجتمعي، المسألة الكردية، والمعارضة العَلَويّة، بلدةٌ غربيةُ التقاليد، مشرقيةُ الهوى**"[2]، وتتماهى القيمة المكانية للمنطقة السياحية مع القيمة الإقليمية والجغرافية، إذ تضفي الأخيرة على المكان قيمة جوهرية خاصة؛ كما يُسهم هذا العامل في تفردُ الخطاب الهوياتي الذي تتبناهُ الشعوب، فللجغرافيا أثرٌ

[1] طرفة زكريا شريقي، محاضرات مقياس: "مدخلٌ إلى السياحة والاستضافة"، كلية الإدارة السياحية والفندقية، جامعة المنارة، اللاذقية، سوريا، د ت، ص:65

[2] بتصرف: حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، تر: حسين عمر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص: 11- 14

كبير على حياة الناس ويومياتهم، كما أن الآخر أي الشخص الغريب أو المسافر أو السائح، يربطُ اللغة أو اللهجة لاإرادياً بالجغرافيا وبالأقاليم، فالسائحُ الفرنسي مثلاً، تتشكل في ذهنه صورةٌ موحدة عن شعوب المغرب العربي، وذلك لأنهم شعب متقارب العادات، لغته تكاد تكون واحدة، ومذهبه الديني كذلك، كما تتدعم لغة السياحة بالكتابات التي وردت عن تاريخ الاكتشافات والمناطق والشعوب والحروب والسجالات السياسية على الأقاليم والمناطق، وتكمن علاقةُ الخطاب السياحي بالعنصر الجغرافي في المحدّدات التالية:

1- البحث الجغرافي والتاريخي يُلزم أصحابه مسؤولية كبيرة، فالنصوص المكتوبة والاكتشافات التي تؤرّخُ ستكون نصوصاً تعليمية في المستقبل، وتسجيل هذا الحصاد المفيد يكوّن رصيداً لحساب المعرفة لمادة الجغرافيا السياحية.

2- التحول من الوصف ورصد الحقائق إلى التوزيع والتعليل والربط، فبعد أن أفلح العرب في وصف الأماكن التي وصلوا إليها، وكان الأدب العربي بأجناسه المختلفة، دليلاً جوهرياً على أن الوعاء اللغوي العربي قد انتشى أكثر من أي وقتٍ مضى من المعرفة السياحية، سواء في ظل الفتوحات الإسلامية أو التجارة التي امتدت لتصل إلى الصين، كما هو الحال في إسبانيا التي ظلت أسماء مدنها عربية.

3- استفاد الخطاب السياحي من هذا الوصف لينتقل إلى مرحلة التفسير والتعليل والتوزيع الخاص بالسياح، حيث تعتبر الخريطة-بوصفها مقولةً جغرافية- الأداة المناسبة لتمثيل هذا التوزيع، أما التعليل يأتي بعدما يثير التوزيع الانتباه، ويستهدف التفسير لمثل هذا التوزيع البحث عن السبب أو الأسباب الكامنة التي تحكم التوزيع[1].

وبما أن الخطاب السياحي يهتمُ بالجغرافيا انطلاقاً من دراسة التوزيع السياحي، فهو على إثر ذلك يوجّه الخطاب بحسب النتائج البحثية التي تعيد إنتاج خطابه من جديد، فيقوم بالتالي:

[1] محاضرات السنة الثانية ماستر تسويق سياحي وفندقي: مقياس الجغرافيا السياحية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة جيجل، الرابط: https://fsecsg.univ-jijel.dz/index.php/archive/10-formation-ar/314-2020-02-17-12-34-11، ص: 4

-متابعة انتشار السياح عالميا ودراسة سوق السياحة العالمية.

-تسجيل احتمالات التكرار أو الاختلاف في تدفق المجاميع السياحية على المستوى الإقليمي أو القطري أو العالمي.

-تبيان أثر العوامل الطبيعية والبشرية في أسباب تطور وبلورة السياحة.

-تمثيل المناطق السياحية في خرائط موضوعية.

-إظهار العلاقة والتأثير المتبادلين بين السياحة والعوامل الجغرافية.

-إظهار دور السياحة كجزء من صورة الطبيعة وكعامل مؤثر في تطوير المظاهر الحضارية، حيث أصبح وصف وتحليل طبيعة المظهر الحضاري وتغيره من المسائل المركزية في دراسة الجغرافيا السياحية. [1]

3- العنصر الديني:

يعدُّ هذا العنصر واحداً من العناصر الراسخة في التاريخ الإنساني، بيْد أنّهُ يُضفي طابعاً روحانيا على لغة السياحة، وطابعاً استقطابياً للخطاب السياحي، حيث ينبئ باستعمالات دينية داخل السياحة أو داخل بنية الخطاب السياحي نفسه، كما أنه وسيلة مهمة للجذب وللتعلم، فمتعلمو العربية من غير الناطقين بها، وخاصةً من المسلمين يسعون جاهدين لتعلم أحكام القرآن و تلاواته، كما تعدّ الغاية الشرعية الهم الأول بالنسبة إليهم، ولعل حضور العنصر الديني في الخطاب السياحي باختلاف أدواته يمثّلُ" **الكشف عن الجانب الروحي للإنسان كونه مزيجاً من التأمل الديني والثقافي، وتكمن أهمية هذا النوع ...في كونها تهدف إلى زيارة الأماكن المقدسة والاستمتاع بمشاهدتها بدافع الفطرة والإيمان والاهتمام بالتاريخ وحفظ معالمه وآثاره**"[2] ولعل الدين هنا يمثّل النسبة الكبرى من الحمولة المعرفية المكتوبة باللغة العربية، بيْد أنه شكّل في وعي العرب وغيرهم أن العربية ارتبطت ارتباطاً عضوياً

[1] المرجع نفسه، ص ن

[2] رفاه الإمامي، التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الاقتصاد الأكاديمية العربية في الدنمارك. الدنمارك: مذكرة ماجستير. 2013، ص: 48

بالفصاحة العربية قرآناً وحديثاً وشعراً و خُطباً، فالقرون الذهبية للعرب هي القرون التي شهد فيها اللسان العربي تألقاً، وشهد الدينُ بداية التأليف، لذلك ارتبطت العربية بالدين وأحكامه، فاللغة هي الوعاء الذي ينقلُ المعرفة؛ ولا ضير من أن نجد العربية اليوم قد تولّت ونكصتْ، وخفُتَ بريقها لسببٍ واضح وهو أن لغاتٍ أخرى قد طفتْ واستلبت منها المشعَلَ وهي لغاتٌ امتلكت المعرفة، وعصرنا اليوم هو عصر المعرفة التقنية، أو معرفة التقانة.

إن العنصر الديني في الخطاب السياحي أو في استراتيجيات الإقناع داخله ترتكزُ في الأساس على "القيمة الروحية للموقع الديني" وعلاقة ذلك بمدى نجاعة استراتيجية الجذب التي يمارسها ذلك المكان أو المزار، في ضوء ذلك تلعبُ اللغة دورَ الممرّر، أي أنها تصبح جسراً بين الدين و بين الرافدين إليه، وفق هذا تترتب لدى السائح فكرة البحث عن تعلم اللغة لفهم المعرفة الكامنة داخلها أو التواصل في أدنى الاحتمالات؛ إن ذلك متعلّقٌ بسلطة الجذب التي تمارسها الأماكن الدينية مثل الكعبة المشرّفة، و المدينة المنورة، والأزهر الشريف[1]،و لعل هذا العنصر داخل المكوّن الهوياتي للغة السياحية يتميّزُ بالتالي:

1- أنه يسعى إلى أمرين من خلال الخطابات السياحية، وهما إثراء التجربة السياحية Tourist experience وزيادة مستوى رضا وقناعة السائح Tourist satisfaction.

2- العنصر الديني يجب أن يتوفر على معيار الصدق والالتزام داخل الخطاب، وإلا انتفت عنه صفته الأخلاقية.

3-يركّزُ هذا العنصر على إحاطة المستهلك بظروف خدماتية راقية ومرافقة لتأدية مناسك معتقده[2]

ولعل ذلك الإثراء الديني الذي تتشبعُ به الذات المستهلكة من خلال الخطاب السياحي، هو إثراءٌ مركّبٌ في حدّ ذاته، ليس لشيء إلا لأنه يمزجُ بين عدة مكوّنات وعناصر، نذكر منها التاريخي والجغرافي مثلاً، فالدليل أو الموجّه السياحي حينما يشرحُ للسياح قيمة مكانٍ ديني، فهو بصدد التأريخ له، ثم بصدد الترميز له، أي أنّه يستحضر تلك القيمة الرمزية للدعاية أو الإشهار للمكان الموجود في الواجهات

[1] ينظر: نجم عبد العالي الدعمي، أثر الإعلان في الدوافع السياحية، ص: 72، 73

[2] ندى الروابدة، إسماعيل الزيود، نضال الزبون، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح: السياحة الدينية في منطقة المغطس أنموذجا، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 45، العدد 4 ،ملحق1، 2018، ص: 73-81

والملصقات، والذي يشكّل في الوعي الجماعي قبل الذاتي قيمةً تفوق قيمة الوطن واللغة والانتماء في كثيرٍ من الأحيان.

وقد نجدُ أن العنصر الديني هو عنصرٌ جامع، أي أنه يجمع بين الدين والتاريخ والثقافة والعمران، وكذلك اللغة، ففي مجلة "تحواس press" السياحية، نجدُ ذلك المزيج الثقافي الديني واللغوي والعمراني، حيث خصصت في العدد الثالث لها، الصادر في جانفي 2023، عدداً خاصة للسياحة الدينية مبرزةً أنها تمثّل العنصر الجذاب في الدول العربية وخاصة في الجزائر، مرفقة خطابها الدعائي بصورة داخلية للمسجد الأعظم وفي أسفل الصورة شعارٌ بديعي سجعي: "جامع الجزائر،متعة الزائر ومنارة الحائر"[1].

-المكوّن اللساني:

يعدّ المكوّن اللساني داخل الخطاب السياحي أو داخل لغة السياحة أصلاً لا تحيدُ عنهُ الممارسات السياحية، ولعل ذلك يعود إلى سببٍ أساسي داخل المشهد السياحي، وهو حتمية التواصل، ولا يكون الأخير بدون لغة تؤطر مشهده، وترتّبُ أفعاله الكلامية، وتُسهل الكلام وتداوله بين المتكلمين والمتواصلين، هذا النوع اللغوي زيادة على أنّه " ينـدرج ضـمن الممارسـة السياحية ، فيكسبها طابعا ثقافيا يتمثل في مكوناته الترويجية للسياحة"[2] فهو أيضاً يحوز داخل ثناياه على قوةٍ في الإنجاز و الإقناعِ

[1] السياحة الدينية في الجزائر، مجلة تحواس presse، العدد3، يناير 2023، الرابط: https://tahwaspresse.dz/

[2] سارة دبلة، الخطاب السياحي في الرواية الجزائرية، رواية ذاكرة الجسد و نسيان .Com لأحلام مستغانمي أنموذجا (مذكرة ماستر)، إشراف: نعيمة سعدية، تخصص : لسانيـات وسياحـة، جامعة محمد خيضر- بسكـرة-كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، موسم: 2015/2014، ص: 7

و التداول، كما يحوز النص السياحي العربي على قدرة بلاغيةٍ وسردية مبهرة، تنعكس من خلال الاستناد إلى المعجم المفرداتي الزاخر، و الأبنية الصرفية المستساغة، والأصوات العربية المميّزة.

السؤال الذي يُبادرنا داخل المكوّن اللساني هو سؤالٌ كيفيٌ بالدرجة الأولى، وهو تحديداً في ماهية المكوّن اللساني، وخصائصه وعناصر تكوينه؛ كما أن تلك الأسئلة تقودنا إلى الاستفهام عن حال العربية داخل الخطاب السياحي، وفي هذا يقول عبد المجيد حنون: **"لا يستطيع أحد أن ينكر أن العربية تعرف ضعفا لغويا في مجال السياحة ليس لضعف في طبيعتها أو في نظامها اللساني تركيبا أو دلالة، فاللغة التي حملت القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وحوت حكمة الهند وحكم فارس وفلسفة اليونان وعمران الرومان لا يعجزها أن تعبّر عن نشاط بشري يومي قوامه الحل والترحال والأكل والشرب وتعريف الآخرين بالمآثر والآثار"**[1] ثم يضيف موضحاً سبب تقهقرها: **"إنما الحداثة عهد العرب بالنشاط السياحي وبما أن اللغة هي تعامل واستعمال فإن اللغة العربية بحاجة إلى استعمال وتوظيف في مجال السياحة. ومن المستحيل أن يفعل ذلك غير العرب لأن المثل يقول: "ماحك جلدك مثل ظفرك". فالحرص عليها والحفاظ عليها وتنميتها وترسيخها ونشرها يبقى دائما وأبدا دينا في أعناق أهلها لأن ضعفها ضعف لهم جميعا"**[2] انطلاقاً من هذا، وجبَ معرفةُ عناصر المكوّن اللساني و عوامل تأثيره و تأثّره، لكي نُلامس موضع الداء في لغتنا العربية السياحية.

1-المعجم السياحي:

يحيلُ هذا العنصر اللساني إلى وجودِ بنيةٍ لغويةٍ خاصة، تقتضي وجود حيّزٍ معجمي خاص أيضاً، أي أن عنوان (المعجم السياحي) يفضي إلى موضوع المعجمية الكُبرى، ثم يتقلصُ إلى المعجمية المتخصصة؛ ومنهُ فهو **"مُعجمٌ قطاعي-يختص بقطاع محدد- يسهم في تشييده وبنائه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معيّن، والمعجم القطاعي في علاقة دائمة مع المعجم العام، إذ**

[1] عبد المجيد حنون، السياحة واللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر العاصمة، الجزائر، العدد1، المجلد12، جوان 2010، ص: 100

[2] المرجع نفسه، ص ن

يتفرّع الأول عن الثاني ليختص ويستقل بعددٍ من المُفردات"[1]، وبالمقابل من ذلك نجدُ أن الخطاب السياحي لا ينفرد بنفسه في تصوره العام، بل هو عرفانيُ التوجُه، أي أنّهُ مُكَوَنٌ من تداخلاتٍ شتى، وهو ما ينعكس على مُعجمه، ففي المعجم السياحي نجدُ الطقس والأحوال الجوية، و طبيعة المجتمعات، و النقل، و الاقتصاد..الخ، وقد قدمت خيرة عيشون[2] من جامعة "سطيف" أكثر من عشرة 10 معارف تتداخل في المعاجم السياحية معرفياً، وهي:

1- علم المناخ والطقس

2- الفندقة

3- الأركيولوجيا

4- الأنثروبولوجيا

5- أدب الرحلات

6-الأطالس اللغوية

7- التاريخ

8- التراجم

9- الأشرطة الوثائقية

10- القانون

11- التربية البدنية

12- الإعلام

[1] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات-اللّغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان ط1، 1986، ص: 396

[2] خيرة عيشون، المعجم السياحي ودوره في التنمية السياحية الثقافية المستدامة بين المشهود والمنشود، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الواد، الجزائر، العدد2، المجلد11، سبتمبر 2019، ص: 367

13- الصيرفة والبنوك

وتقوم المعاجم السياحية بالاستناد إلى علم اللغة الحديث، بالجمع الاستقصائي للمفردات الدالة داخل الحقل السياحي، و من ثمّ تخضع هاته المصطلحات لتقنية الوضع، والتي تنقسم إلى قسمين[1]:

1- الترتيب: وهو آلية تقنية وفنيّة، حيث تُرتّب المصطلحات المستعملة تواصلياً بين السائح والوكالات السياحية والمؤسسات الأخرى، أو بين السائح والدليل السياحي، أو بين السائح والمجتمعات المحلية، ويخضع الترتيب إلى تصنيفٍ موضوعاتي للمصطلحات، حيث تصنّف مصطلحات الفندقة: كالخدمة، و الفندق، والغرفة، رقم الغرفة؛ تصنّف في حقلٍ خاص، أما مصطلحاتُ المعالم السياحية: كالمتحف، والمنتجع، والآثار، فهي مصطلحات تصنّف في حقلٍ مستقلٍ كذلك.

2- التعريف: وهو وضعُ مفهوم لكلّ مصطلح من المصطلحات المرتبة، حيث يستندُ إلى قواعد مصطلحية يتعرّف فيها السائح على المفهوم الاصطلاحي، وليس على المفهوم التاريخي للكلمة، كما يقابلُ المفهوم رمزه أو صورته، كما أن الحديث عن مفهوم مصطلح ما يجب أن يكون داخل الحقل الدلالي الخاص به، فمفهوم كلمة "شجرة" في المعجم السياحي وجب أن يكون داخل حقل "الغابات" أو "الجغرافيا" أو "التضاريس" على سبيل التمثيل فقط؛ كما أن ذكر مصطلح "شجرة" لا يقتضي وجود نوعٍ معيّن، لذلك وجبَ أن تذكر خصائص الأنواع ضمن تحديد ماهية الأشياء، وذلك للتمييز بين

[1] المرجع نفسه، ص ن

الوظائف المختلفة للأنواع المنتمية إلى أصلٍ واحدٍ، وفي مثال الأشجار متسّعٌ للناظرين.[1] كما يتأسس المعجم القطاعي،أوالمتخصص على أساس المعنى، أي أن المعجمي يقوم بطرح المفهوم أمامه، ثم يقوم بالبحث عنه في تراثه أو يربطه بمفهوم تراثي مشابه له، ومن ثمّ يقوم بنحت مصطلحٍ له، وفي حالة انتفاء وجود المفهوم في التراث، يخضعه للترجمة، أو التعريب، كما تحكم هاته الطرائق قوانين اشتقاقية صارمة يتّبعها المعجم السياحي[2]،

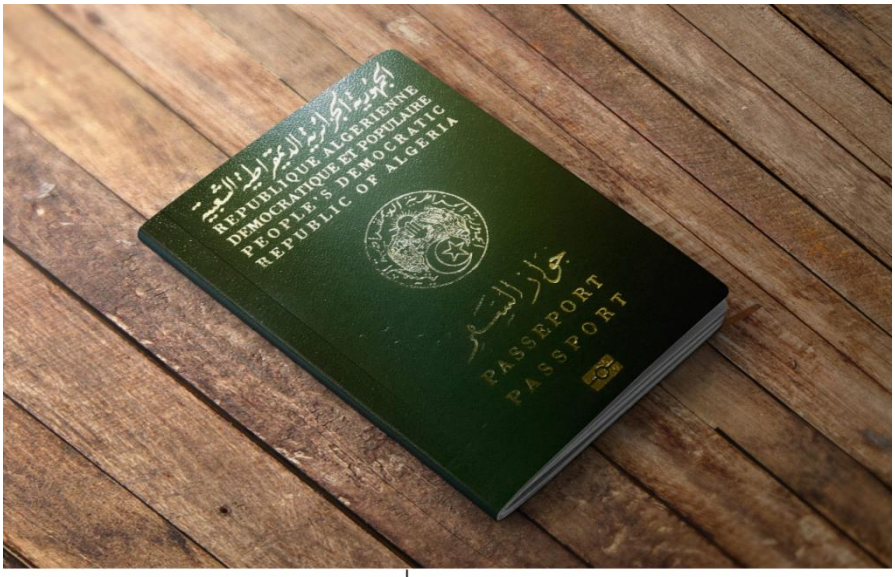

ĞawÀz al-safar | جواز السفر

وبالإضافة إلى الترتيب و التعريف يحتوي المعجم السياحي على خاصية تميّزه وهي خاصية "الصورة image" التي تُساقُ بدلاً من الترجمة، فبدل أن نُترجم للسائح الإنجليزي أو الفرنسي كلمة "جواز السفر"، تكون الصورةُ بديلاً رمزياً لها، بالإضافة إلى إرفاق العبارة "جواز السفر" مكتوبة بالحرف القياسي العالمي iso.[3] أي أننا نضع الصورة ثم المقابل العربي، ثم المقابل العربي المكتوب بالحروف اللاتينية القياسية، و الصورة توضّح ذلك.

[1] بتصرف: جواد حسيني سمعانة، المصطلحية العربية بين القديم والحديث، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع49، ص:437

[2] بتصرف: علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص: 618-620

[3] بتصرف: مجموعة مؤلفين، الدليل الوظيفي للديبلوماسية والنقل والفندقة والسياحة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجزائر، 2021، ص: 106

إن للصورة دوراً مهما داخل نسق اللغة السياحية، ولعل المعجم السياحي هو أفضل وسيلةٍ لتمثّلها، ومهما استطاعت الحروف أن تجود ببلاغتها و قوة إقناعها على القارئ أو المستمع لن تصل إلى جودة الصورة، بيدَ أن الأخيرة هي امتثالٌ حقيقي للواقع، في حين أن اللغة هي محاكاة له، وفي ذلك يقول المثل الإنجليزي: "**تقولُ الصورة ما لا تقوله ألف كلمة**"[1]، من جهةٍ أخرى تختص المعاجم السياحية بانعكاس الحياة العامة عليها، لذلك تتدخل اللسانيات الاجتماعية للبحث عن التطور الدلالي لبعض الكلمات، فالمعجم السياحي يعكسُ ثقافة المجتمعات و أعيادهم وعطلهم، كما أنه يحوي العبارات المتداولة في الأماكن المحدّدة، مثل الأسواق والمصارف والعيادات ودور العبادة[2]، وباختصار فالمعجم السياحي هو معجمٌ مختصٌ يحوي مداخل اللكسيمات(المفردات) السياحية، أي تلك المصطلحات اليومية التي يهتمُ بها السائح فتساعده على التجوال و الاستجمام والتعلم، كمصطلحات السفر والحجز والفندقة والمتاحف، وكل ما يهمه من مصطلحات الحياة العامة التي تتعايش بها المجتمعات المحلية؛ وهو ما نلمسه في **معجم "ألفاظ السفر والسياحة والاستشفاء" لستيفن ميدليك Medlik.s** المراجع بجامعة أكسفورد، حيث جمع "**ميدليك**" داخل المعجم المصطلحات السياحية الإنجليزية مع تقييسها بالشراكة مع المجامع اللغوية الإنجليزية في كلٍّ من المملكة المتحدة، إيرلندا، بلدان أمريكا الشمالية، أستراليا، ونيوزلاندا.[3] وهو عملٌ جبار يفضي بتقويض اللسان الإنجليزي، وحراسته داخلياً وخارجياً لحمايته من التسرّب اللغوي.

في المستخلص من الحديث عن المعجم السياحي، نجدُ أن من الخطأ أن تكتفي الدراسات اللغوية بالتعرّض للمعاجم الطبية والتقنية متناسيةً حجم الفائدة من تخصيص معجمٍ سياحي عربي أو وطني على الأقل، ولعل المجامع لا تتناسى ذلك بل تصنّفه من قبيل المعاجم الهلامية القابلة للتجديد، أو من قبيل معاجم الحياة العامة، لذلك نقول أن المعجم السياحي هو قاعدة مهمة تهتدي بها المؤسسات

[1] علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 788

[2] خيرة عيشون، المعجم السياحي ودوره في التنمية السياحية الثقافية المستدامة بين المشهود والمنشود، ص: 370

[3] S. Medlik, Dictionary of Travel,Tourism and Hospitality, BH ed, oxford, UK, 3ed, 2003, p:6

المنتجة للمطبوعات والأدلة السياحية، بل ويتوسع ذلك ليشمل المواقع و التطبيقات الإلكترونية، كل هذا يعود ميدانياً على الوكالات السياحية و المشتغلين في القطاع السياحي بفائدة لغوية وثقافية أكبر.

2- دورُ المجامع اللغوية:

إن الدور الذي تؤديه بعض المجامع اللغوية العربية منذ نشأتها لهو دورٌ استثنائي في وقتٍ استثنائي، و ليتساءل سائلٌ: ما وجه الاستثناء فيه؟ نقول أن المجامع اللغوية اليوم أصبحت تلاهثُ المصطلحات العلمية لكثرتها، و تحاولُ رصد الكلمات الخاصة للأشياء الخاصة التي لم تجدها في التراث العربي ، ولعل ذلك من تحديات العصر أن تستهلك شيئاً لا تعرف تسميته بلغتك ! لقد حصل ذلك مع رفاعة الطهطاوي حينما سافر إلى فرنسا مطلع القرن التاسع عشر، ليحاول في كتابه بعد ذلك أن يصف الحياة هناك، ليجد نفسه أبكمَ التعبير، وذلك للاختلاف الموجود بين الحياة العامة في مصر، وفرنسا، فسمى المطعم "ريسترنت" والجريدة "جرنال" وعرّب الكثير من المصطلحات قصد التعبير عن تلك الحياة[1]؛ لقد شكل التثاقف في ذلك الزمن صدمةً بالنسبة للمثقفين العروبيين، مما أفضى إلى إعادة مراجعة المعاجم العربية، وضرورة رسكلة المشهد اللغوي من جديد، وكانت نتيجة ذلك إنشاء أول مجمعٍ لغوي عربي في دمشق تحت اسم "**المجمع العربي العلمي**" وذلك سنة 1919، حيث أسسه محمد كرد علي، ثم ولاهُ بعد ذلك مجمع اللغة العربية الملكي في مصر سنة 1932، وذلك في عهد الملك فؤاد الأول، وكانت العراق ثالثة بالمجمع العلمي العراقي عام 1947، ثم مجمع اللغة العربية الأردني عام 1976، وبعد مدة طويلةٍ نوعاً ما جاءت مجامع الدول الأخرى تترى، كمجمع السودان، وليبيا، والجزائر، وتونس، والمغرب؛ وقد أنشأت الدول العربية مجمعاً لغويا جامعاً سنة 1971، سُمي باتحاد المجامع العربية، وكانت القاهرة مقرّاً له[2].

[1] عمر أبو الهيجاء، دور المجامع اللغوية العربية في مواكبة التطورات العلمية غير فعّال، جريدة الدستور الأردنية، نشر في :الأربعاء 8 شباط / فبراير 2012، ص: 36 الرابط: https://www.addustour.com/articles/66187 .

[2] عبد الرحمان الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتحديد محتواها وتوسيع آفاقها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، المجلد4، العدد2، ديسمبر2008، ص: 10

وقد اتفقت هاته المجامع على أمرٍ جوهري حدّدته من بين أهدافها، وهو "**المحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها وافيةً بمطالب العلوم والفنون الحديثة وحاجات الحياة في هذا العصر وإحياء التراث العربي والقيام بكل ما من شأنه أن يساعد على ترقية اللغة العربية**"[1] وقد نجدُ أن كل المباحث المذكورة، والتي التزمت المجامع العربية أن تحافظ عليها وتعمل على عصرنتها، هي مباحث معاصرة و لغة السياحة بتجلياتها المختلفة واحدةٌ منها؛ لذلك قررت المجامع من خلال ورشات عملها المعجمية والقاموسية والدلائلية المكتوبة منها أو المرئية أو المحوسبة العمل على استدعاء ألفاظ وظيفية جديدة تحلُّ محلَّ الألفاظ المهجورة، وهو المستوى اللغوي الذي جمع بين الفصحى والعامية وسمي **بالفصحى المعاصرة**، والتي يقول عنها شوقي ضيف: "**لقد تكاثرت في الصحف، وصارت لغةً ثالثة وسطى بين الفصحى والعامية، أو لغة فصيحة مبسّطة، لا تنزل إلى مستوى الابتذال العامي، ولا تعلو على العامية، ولا تميّز بين طبقةٍ وطبقةٍ**"[2]، وعليه فمستوى اللغة التي تخدمُ اللغة السياحية هو المستوى الفصيح المتوسط أو المبسط، وهذا المستوى كما يرى **محمود فهمي حجازي** هو المستوى الذي يدعو إلى التنمية اللغوية، التي تسعى للتغيير المنشود، وليس التغيير هنا تغييراً في اللغة، بل هو تغيير يعكسُ طبيعة تطور الحياة العامة للمجتمع واقتصاده بضوابط ومعايير وأهداف محددة[3].

ولعل القصد نحو التنمية اللغوية في السياحة ورصد جلّ المكوّنات لخدمة خطابها، يكون أولاً بانتهاج شروط التنمية في حدّ ذاتها، وهي التي ذكرها عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للإيسسكو حصراً في ثلاثة شروط وهي:

1- الالتزام بالقواعد اللغوية وقوانينها كالاشتقاق وقواعد النحت والتصريف والتركيب والتدليل.

2- مطابقة الطرح التنموي اللغوي لحاجيات المجتمع، مع عدم الإضرار باللغة.

3- خلق مساحة معقولة بين لغة الخطاب الفصيح اليومي، ولغة الأدب والإبداع.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص: 16

[2] شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية، مجلة مجمع العربية المصري، القاهرة، مصر، العدد89، ص: 44

[3] ينظر: محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين، مجلة مجمع اللغة العربية السوري، دمشق، سوريا، عد73، 1998، ص: 450

[4] ينظر: عبد العزيز التويجري، مستقبل اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2010، ص: 48

أن التنمية اللغوية جزءٌ لا يتجزأ من التنمية الاقتصادية، ولعل ذلك ما دعا الدول إلى الاهتمام بالوعاء الذي يحمل المعرفة، فقد حملت عدة مؤسسات وهيئات لواء التنمية اللغوية في ميادين تقنية، ومنها ميدان السياحة والسفر والفندقة، وقد أصدرت المملكة الأردنية في دستورها سنة 1991 قانوناً ينظم عملها التنموي اللغوي، **وعنونه مجمع اللغة العربية بعَمان " قانون اللغة العربية"** حيث يعمل به من تاريخ صدوره في الجريدة الرسمية، وقد حوى القانون في مواده الأولى إلزاماً من السلطة للوزارات والدوائر الحكومية والمؤسسات الرسمية العامة والخاصة والبلديات والمؤسسات التعليمية العامة والخاصة ووسائل الإعلام والنقابات والجمعيات والمحلات التجارية وغيرها من المصالح والشركات والمصانع باستخدام اللغة العربية السليمة استخداما سليماً في كل تعاملاتها و مراسلاتها و إعلاناتها الداخلية أو الخارجية[1]، وقد أشارت المادة الخامسة إلى ضرورة تعريب كل مرافق السياحة في الأردن حيث جاء في القانون: " **تسمى بأسماء عربية: المدن والقرى والمواقع...ومؤسسات الخدمات والترفيه والسياحة بالإضافة إلى المصنوعات والمنتجات الأردنية"**[2] فالدولة القوية هي الدولة التي تنتج المعارف والمصنوعات والآلات من جهة، كما أنها تنتج الثقافة والفنون وتسمي الأشياء بلغتها من جهةٍ أخرى، وفي هذا يقول عضو مجمع اللغة العربية سيد رحمن سليمانوف من طاجكيستان: **"أن اللغة والمعرفة متلازمتان وأن اللغة تفرض منطقها وأصواتها وتراكيبها على ما يُنتجه أبناؤها، ولنا في ابن سينا خير مثال، كانت نابغة عصره في الفلسفة والطب وعلوم العربية وآدابها"**[3]، ولعل ذلك المراس اللغوي لا يكون إلا بمؤسسات تضع الألفاظ والمسكوكات والعبارات الرافدة، وتستعملها الجماعة اللغوية ، وفي نتاجِ ذلك تكون اللغة كما قال –المرحوم بإذن الله– عبد الرحمن الحاج صالح: "...وضعًا واستعمالاً، أي نظامٌ من الرموز واستعمال فعلي لهذا النظام، والجانب الاستعمالي يجب ألا يستغني المجمعي عن النظر فيه سواء كان القديم منه أم الحديث، كما أن النظر في الاستعمال والاهتمام بأسراره يقتضي القيام بمسحه مسحاً

[1] رضوان محمد حسين النجار، المجامع اللغوية و دورها في نشر تراث العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد1، المجلد11، ديسمبر 2009، ص: 564

[2] المرجع نفسه، ص ن

[3] بدر محمد بدر، مجمع اللغة يوصي بزيادة المحتوى العربي في الإنترنت، منصة (ثقافة/العالم العربي)، موقع الجزيرة الإخباري، تاريخ النشر: 2015/4/7، تاريخ الاقتباس: 2023/08/13 الرابط: https://www.aljazeera.net/culture/2015/4/7/

ولا يكتفي في ذلك ببعض النصوص أو بالرجوع إلى المعاجم...وهذا لا يتحققُ إلا بإنشاء مدوّنة لغوية كبيرة جدا للقديم والحديث تجمع الاستعمال الحقيقي للغة العربية الفصحى المنطوقة والمكتوبة في كل البلدان العربية"[1].

إن حديثنا عن ثنائية الوضع والاستعمال هو حديثٌ عن المنطلقات التي أسّست للجهود المبذولة من طرف الهيآت الحكومية والمؤسسات المنتدبة للعمل اللغوي و المنتدبة للعمل السياحي، ولو تتبعنا الأعمال المجمعية والمؤسساتية في هذا الشأن، فسنجدُ العمل المعجمي هو الذي بدأ أولاً، فبخطى محتشمة أصدرت الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة العربية السعودية سنة 2013 معجم المصطلحات السياحيةlexicon touristic terms ، وهو مُعجمٌ ثنائي اللّغة (عربي-إنجليزي) يمكننا أن نسميه قاموساً، أو مُعجماً خاصاً بالألفاظ المنتشرة بين السّياح، وقد دعمّته الهيئة المشرفة على الكتاب بالصور والرموز الثقافية في المملكة، وقد كان المعجم ألفبائيا إنجليزيا، أي أنه موجّهٌ تحديداً للأعاجم، وقد تضمنّتهُ اختصارات لألفاظ سياحية تغير مفهومها مع مرور الزمن، وقد أشار المعجم إليها بعلامة (/) كما أنه استعمل اختصارات am للدلالة على الأصل الأمريكي، وbr للدلالة على الأصل البريطاني، و frللفرنسي، it للإيطالي، وar للأصل العربي، كما أورد المعجم مختصرات سياحية داخل صناعتها وتخصصاتها، كمصطلحات (ap) American plan[2] وهذه عيّنةٌ من المعجم[3]:

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتحديد محتواها وتوسيع آفاقها، ص: 19

[2] يحيل هذا المصطلح إلى العادة الأمريكية في الفنادق، و هي التي اختصت بتغطية كل الوجبات للنزيل دون استثناء، بخلاف الطريقة الأوروبية وطريقة الكونتينونتال.

[3] الهيئة العامة للسياحة والآثار، معجم المصطلحات السياحية، مكتبة الملك فهد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1434هـ، ص: 5، 8، 182

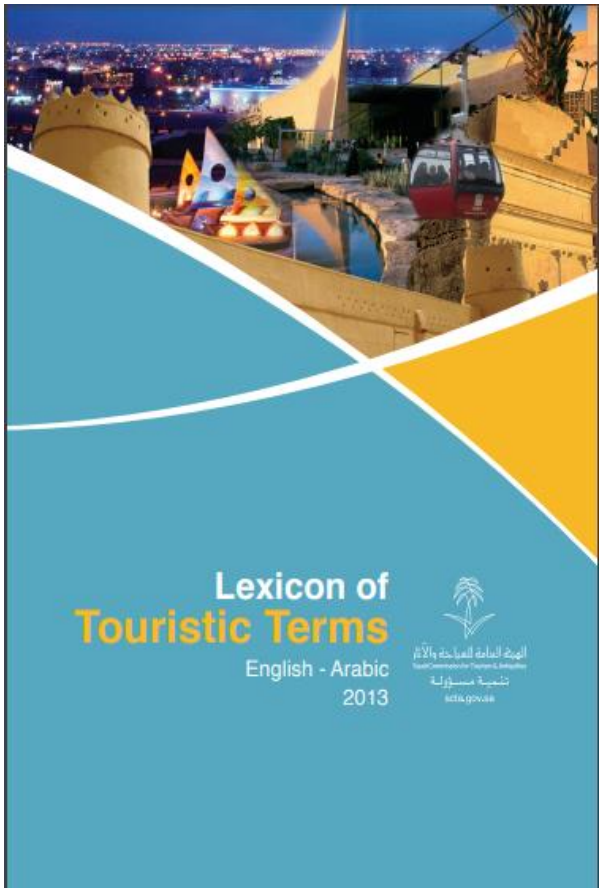
Lexicon of
Touristic Terms
English - Arabic
2013

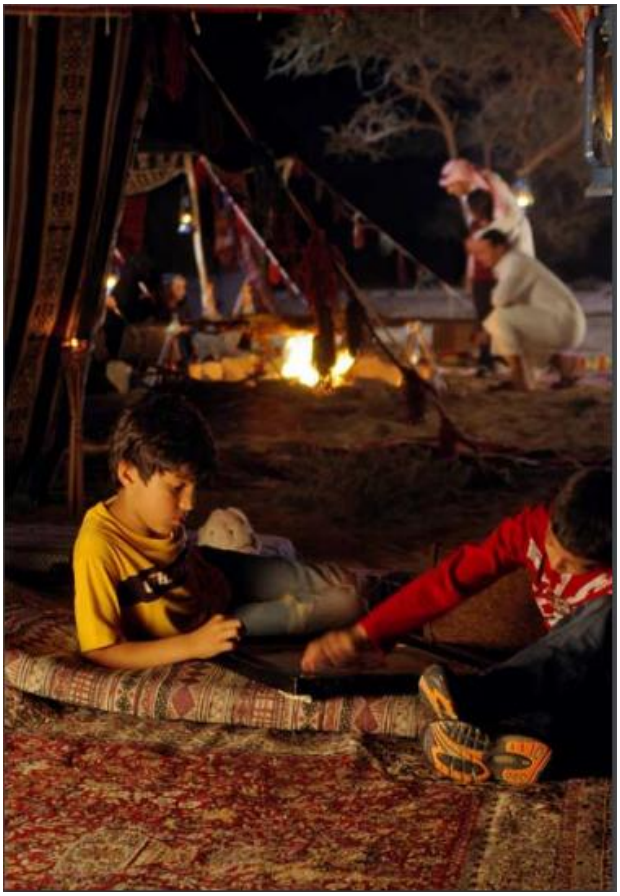

Z
zebra crossing
ممر المشاة
ممر مخطط يقع عند إشارة المرور مخصص لعبور المشاة
zephyr
نسيم عليل
zero hour
ساعة الصفر
وقت انطلاق العمليات
zero point
نقطة الصفر
zero code (Am.)
رمز بريدي
وإن post code
zone
منطقة
zoning
تنطيق
التقسيم إلى مناطق
zoo = zoological garden
حديقة حيوانات ، حديقة حيوان
zoology
علم الحيوان
zoom leris
عدسة آلة التصوير
عدسة يمكن بواسطتها تقريب الأجسام أو تبعيدها

A 8
B 17
C 25
D 41
E 48
F 54
G 62
H 67
I 76
J 83
K 86
L 88
M 95
N 100
O 103
P 107
Q 119
R 120
S 130
T 150
U 168
V 170
W 173
X 178
Y 179
Z 180

waiter
نادل
عامل يتولى خدمة الزبائن في المطعم والمقهى ونحوهما

waiter assistant
مساعد نادل

waiting list
لائحة انتظار، قائمة انتظار

walk
نزهة، تمشية

walking tour
جولة على الأقدام

Walkman
مسجلة محمولة
مسجل صغير له سماعات يتيح للمرء الاستماع وهو يمشي أو يجول

wall
حائط، جدار، سور

wardrobe
خزانة ملابس

warehouse
مستودع، مخزن

washbasin
مغسلة

washer = washing machine
غسالة

washing equipment (facility)
معدات الغسيل

washstand
حنفية

waste = waste product
نفاية

watchman
حارس ليلي

water clock
ساعة مائية

العلامة أو الاختصار	دلالته
/	تستخدم الشركة في المصطلح العربي للدلالة على أن المعنى الآتي بعدها يختلف عن المعنى السابق لها
,	تستخدم الفاصلة في المصطلح العربي للدلالة على أن المعنى الآتي مرادف أو مقارب للمعنى السابق لها
=	تستخدم علامة التساوي في المصطلح الإنجليزي للدلالة على تساوي المصطلحين في المعنى
(Am.)	للدلالة على أن أصل اللفظ أمريكي
(Br.)	للدلالة على أن أصل اللفظ بريطاني
(Fr.)	للدلالة على أن أصل اللفظ فرنسي
(It.)	للدلالة على أن أصل اللفظ إيطالي
(Ar.)	للدلالة على أن أصل اللفظ عربي
( )	يوضع بين القوسين الحرف أو الحروف التي يمكن زيادتها على الكلمة الإنجليزية، بحيث يُمكن نطق الكلمة على وجهين: أحدهما مع ما بين القوسين، والآخر بدون ما بينهما. أما في الكلمات العربية فيوضع بين قوسين ما يزيد المعنى شرحاً، أو ما يدل على كيفية ورود الكلمة بالتعريف بـ "ال" كما توضع بين قوسين أيضا المختصرات المشتهرة أو المستخدمة في صناعة السياحة لبعض المصطلحات لأميركان بلان/ الطريقة (AP) السياحية، مثل American Plan. الأمريكية

1

[1] الصور المرفقة من معجم المصطلحات السياحية: المرجع السابق، ص: 190،1

3- الدليل السياحي:

إن المصادر التي تتحدث عن الدليل اللغوي تقسّمه إلى قسمين الدليل المكتوب أو المرئي أو المنطوق هذا الدليل المعنوي، أما القسم الثاني فهو المادي وهو الإنسان الذي يرافق ويقود ويرشد السائح أو مجموعة سياحية أثناء السفر والرحلة السياحية أيًا كان نوعها[1]، ومن خلال هذا التعريف يمكننا القول أن الدليل السياحي هو صناعة برغماتية تبتغي التسويق لمنتج ما؛ كما يُعرف الدليل السياحي على أنه ذلك الشخص الذي يرافق السياح منذ دخولهم للوهلة الأولى فيقابل ويودّع المجموعة السياحية، كما أنه وجب أن يكون مُلّمًا بكل المكوّنات السياحية ابتداء من المكون الهوياتي والثقافي والتاريخي، فهو الشخص المتعلّم والواعي الذي يقدّم رسالة وصورة سليمة عن ذلك البلد دون تحريف أو تزييف[2]، كما عرّفه المشرع الجزائري على أنّه كل شخص يرافق السياح الوطنيين أو الأجانب بصفة دائمة أو موسمية مقابل أجر ما وقد تكون هذه المرافقة خاضعة لموسم عيدي أو سياحي، يوافق عيدا وطنيا أو موسمياً أو دينياً، عند السكان المحليين[3]، كما يحيط السائح بمعلومات غزيرة عن المتاحف والنُصُبِ التذكارية والمعالم التاريخية والحضائر الثقافية، ويقسمه المشرع الجزائري إلى قسمين الأول هو الدليل المحلي الذي يقوم بممارسة نشاطه في ولاية معينة أو ولايتين أما القسم الثاني فهو الدليل السياحي الوطني، وهو الذي يمارس نشاطه في كل ولايات الوطن[4] أما عن مهام الدليل السياحي فالمخطط التالي يوضحها ويبيّنها:

---

[1] نبيل الحوامدة، مفهوم الدليل السياحي، مجلة الشرق الأوسط السياحية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، عدد1، مارس 2010، ص: 08

[2] حواس مولود، حوشي عبد الناصر، الدليل السياحي في الجزائر، بين الأهمية وتنظيم النشاط، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، الجزائر، عدد: سبتمبر 2017، ص: 153

[3] المادة 02، المرسوم التنفيذي رقم 06-224، المحدد لشروط ممارسة نشاط الدليل في السياحة وكيفيات ذلك، المؤرخ في: 25 جمادي الأولى 1427هـ، الموافق 21 يونيو 2006م، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عد 42، يونيو 2006، ص: 17

[4] المرجع نفسه (المادة 03)، ص ن

الدليل السياحي ⟸ **شخص طبيعي**

~~شخص معنوي~~

***مهامه :**

- مرافقة السياح الخارجيين أو الداخليين

-تقديم خدمات دائمة أو موسمية

- تأطير الرحلات السياحية، الأسفار المنظمة النزهات

- الإلمام بطبيعة المتاحف، النصب التذكارية، المعالم الأثرية والثقافية

-الإلمام باللغات المختلفة

و يعد الدليل السياحي الدينامو المحرّك لميكانزمات الخطاب السياحي، فهو كما ذهبت الجمعية العامة لمنظمة السياحة العالمية في دورتها الثالثة إلى أنه المحور الأهم في التنمية السياحية[1]، لكن كيف ذلك؟

يقوم الدليل السياحي بتحضير الخطة السياحية التي تكتسي طابعاً مُدمجاً، فالخطاب السياحي بوصفهِ ملفوظاً مُستنجداً بعناصر و مُكوّناتٍ بينية يشق طريقه مباشرة إلى مُبتغيات السائح، وعليه فهو وخطابه وكل مُكتسباته القبلية رهن خدمة هذا الأجنبي، لكن من وجهة نظر أخرى يمكننا القول أن الدليل هو السفير الذي بإمكانه تغيير الانطباعات، وذلك عن طريق التركيز على الاستعمالات اللغوية للخطاب داخل الأنساق الأدواتية للسياحة؛" **إنه بمثابة السفير والمعلّم والمراسل...إنه الناقل الأمين لثقافة و حضارة وأصالة الشعب المضيف، وهو جنديٌ وفيٌ للأمة وهويتها من خلال تصحيح الانطباعات الخاطئة...إن الدليل السياحي أول من يقوم بتشكيل الانطباع الأول و الأخير في ذهن السائح فهو يستطيع تغيير أي صورةٍ غير إيجابية حول بلده وحضارته**"[2] وهو بذلك بمثابة الإشهار المتنقل، فهو يقوم بالتسويق الترافقي، فبعد أن يتشبع الأجنبي بالصورة قبل احتكاكه بالمجتمعات المحلية، يقوم بتجاوز الصورة بحثا عن الحقائق المجتمعية التي يرنو كشفها عن طريق الدليل، فهل يتحقق ذلك أم أن قوة الإشهار الأول تبقي نفس التأثير على المتلقي؟

[1] نبيل الحوامدة، مفهوم الدليل السياحي، مرجع سابق، ص: 09

[2] المرجع نفسه، ص ن

4- الإشهار:

لقد شكّل النموُ السريع للخطابات مساحةً للتلاقي بينها، وهو ما جعل الخطاب السياحي يلتقي بالخطاب الاشهاري ويتلاقح معه من وجهات نظر عدة، حيث انتقل الخطابان معاً في ظل الحاجيات المتزايدة لدى الأفراد والجماعات بدوافع رغباتية أو بتأثير خارجي من دائرة الكماليات إلى دائرة الضروريات[1]، كما يَدْرُسُ الخطاب الاشهاري العقل المتلقي والمستقبل لخطابه، بيد أنه يركّز على الكثير من التفاصيل التي تثيرُ غريزة المتلقي، حيث يلعب على العديد من الأوتار كالوتر الرمزي، والوتر الأيقوني واللساني والوتر الثقافي، تلك الأوتار هي التي تشكّل بنيته ؛ إنّ الخطاب الإشهاري يتماهى بشكلٍ يقترب من الكمال مع الخطاب السّياحي، أو لنقل أنّهُ أداة في يد الخطاب الأخير، لذلك قال "رولان بارث" أن الإشارة تقوم باختزال واقعٍ مثاليٍّ مُتَنَوّعٍ في كيان محدّدٍ، مُعِيدًا في ضوء ذلك صياغة الرغبة في امتلاك الأشياء كما أنّه في الكثير من المرّات يقفز خَلْفَ حَوَاجِزِ العقلانية مُسْتَخْدِمًا العجائبية في التقديم والعرض؛ إنه يقدم الأشياء كفانوسٍ سحري، يقدم لصاحبه ما يشاء، كُلُ ذلك يمزجه الإشهار بشيءٍ من العبارات الأدبية الشعرية والموسيقى والألوان والصور المتحركة وتغيير النبرة والإيقاع كلما اقتضت الضرورة[2].

وقد حدد "تون فان دايك Teun.A Van dijk" ماهية الخطاب الإشهاري من خلال طرح السؤال: ماذا يريد الاشهار من الإنسان أو من الفرد؟[3] أي ماذا يريد من السائح؟ فهو -على حسب فان دايك- يؤسّس لفكرة داخل العقل الإنساني، أنّه مختلفٌ ومتميّزٌ ومميزٌ وهم أي أصحابُ الخطاب أو أصحاب المنتوج المشهر له يعرفون بالضبط ماذا يريد ويمكنهم تلبية كل طلباته، كما بإمكانهم إعادة إحياء وِجْدانه من جديد، فالخطاب الإشهاري يقدّم الشيء وكأنّه الحل الأول والأخير؛ إن ذلك يتأسس على الأفعال الكلامية الموجودة داخل الخطاب الإشهاري، مثلا يستثمر الإشهار في حاجيات

---

[1] عمارة الناصر، سيميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة و الثنائية اللغوية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، المجلد7، العدد1، جوان 2007، ص: 49

[2] R. barthes, mythologies, ed : seuil, paris, France, 1957, p : 217

[3] تون فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص:254

الإنسان داخل دوائره المغلقة، وهو ما نجده في إشهارات اليوم؛ إنه ضرب من ضروب التشويش لأنه يقطع على المتلقي أو المشاهد العامي طريق إبداء الرأي ويمنعه من تنفيذ أي قرار نقدي حول المنتج، لأن المنتج محاط بظروف مثالية تستخدم فيها الرمزيات والمقدّسات وما إلى ذلك، كما تستخدم فيه الإرشادات والنصائح والدراسات[1]، فالإشهار للمنتوج الاستهلاكي اليومي مثلاً يحتاج إلى إرشادات من طبيبٍ مختصٍ يقود العملية الإشهارية، هنا نجد أن المتلقي العادي أو العامي سيستسلم بمجرد مشاهدة اسم الطبيب ووظيفته في زاوية محددة أثناء عرض الإشهار، وبالتالي استُعمِلت هنا فكرة المقدّس الاجتماعي التي تستبطن وعي المجتمع وتتخلّلهُ كرمزيةٍ غير قابلةٍ للنقاش أو المساس.

من خلال معرفة الجواب عن السؤال ماذا يريد الاشهار من الإنسان؟ يمكننا أن نبني داخل دراستنا هذه مكانا استراتيجيا ومهما للإشهار، أي داخل الخطاب السياحي فالدعايةُ لمكانٍ ما أو حيّزٍ ما أو فضاءٍ ما، يقتضي منا استعمال ضروريات الإشهار الإبهارية، وإن قلنا وادعينا أن الإشهار يتلاعب في عملية العرض فإن ذلك من مقتضيات الأمور، بيد أن فِكرةَ الكمال في الأشياء غير واضحة وتقتضي البحث عن المثالية، التي بدورها لا تتحقق في كليتها بل هي نسب متفاوتة[2]، وعليه فالإشهار بريء في الكثير من الأحيان لأنّه يُقدّمُ صورة الشيء ضمن محيط مثالي، لكن ذلك المحيط المثالي لا يتعدى عدسة الصورة، لذلك قلنا أن مستلزمات الإشهار هي اقتضاءٌ وضرورةٌ لتحريك عجلة السياحة.

كما أن الخطاب الإشهاري يمكن أن يروّج للسياحة ويمكن أن تروّج له، ففي الأولى هنالك عدة منافذ للترويج منها المنافذ العادية وهي الإعلانات الكلاسيكية سواء كانت هذه الإعلانات مكتوبةً أو مرئيةً أو مسموعةً وتحبّذ الصورة بشكلٍ كبيرٍ حاضرةً في كلٍّ منها، أما الإعلانات المعاصرة المركّبة فإنّها في جُلّها ترتكزُ على الأسطوري والمقدّس أو الفنتازي العجائبي أو التراجيدي والكوميدي أو أنها تحيط ذلك بعالم من الفولكلور أو موسيقى الأوبرا أو الموضة الأكثر رَوَاجًا للكلمات والعادات والتقاليد المرتبطة بالمكان كخصوصية سروال الجينز في أمريكا والتي تشكّل عُنصُرًا محليًّا مميّزاً في الدعاية، إذ هنالك

[1] بتصرف: تون فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص: 254

[2] بتصرف، عمارة الناصر، سيميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري، مرجع سابق، ص: 50

عدة معطيات تشكّل هذا الخطاب؛ أما من ناحية أن تروّج السياحة للإشهار فإن ظهور الممثلين أو الأشخاص الذين يمثلون داخل الإشهار في الأماكن الرمزية "كبُرْجِ إيفَلْ" مَثَلاً أو "رِيَاضُ الفَتْح" في الجزائر العاصمة فإنّك تعطي صورةً أصيلةً عن المنتج، هذا فيما يخص الإشهار المرئي، أما فيما يخص إشهار الصورة فإن الأمر يرتكز على الخلفية التي تسبق في التصميم الدعاية اللغوية والتسويقية كالخصومات والعروض والتفاصيل السياحية الأخرى، وبالتالي فإن السياحة تخدم الإشهار من خلال استدعاء رمزية الأماكن والمزارات السياحية في الخطاب الاشهاري والإعلامي[1].

كما تنبني استراتيجيه الإشهار داخل الخطاب السياحي على أصول يتبّعها كل صاحب منتج يعرضه، حيث يتأسس الأمر أولا وقبل كل شيء كما قلنا على الأداة التاريخية أو التراثية أو على الأداة المقدّسة أو الأداة الأسطورية ففي مثالٍ أوردهُ أَحَدُ البَاحِثِينَ يتمثّلُ في إشهار مسحوق غسيل يحمله اثنان: رجلٌ وامرأة من منطادٍ يركبان ويهبطان من السماء حاملين ذلك المسحوق إلى مجموعة من النساء؛ في هذا الخطاب نجد أنه قد تم استدعاء نموذجٍ مقدّس في الثقافة المسيحية التي تصدّر لنا هذا النوع من الرمزية، رمزيةُ المخلّص "جيسيس" أو "يسوع" وفي الاسلام هي بشرى حق بنزول عيسى عليه السلام وتطهير الأرض في آخر الزمان، العلامة الكُبرى التي بشّرَ بها الله ونبيه عباده المؤمنين من خلال هذه الرمزية نجد أن المنطادَ يحمِلُ رَجُلاً وامرأةً مُخْلِصِينَ والخَلاَصُ يَكْمُنُ في البِضَاعَةِ التي نزلت من السماء لتحُلَّ مشاكل البُقَعِ والنجاسة في الملابس، والمرسل إليه طبعا هم النساء[2].

إنّ الأسطورة أو المقدّس عند الشعوب تمثّل شَيْئًا مُهِمًا ومُلْهِمًا لَكِن في عَالَمِنَا اليَوْمَ لَيْسَت هِيَ الوَسِيلة الوحيدة للإقناع، لذلك اتخذت الخطابات الإشهارية طُرُقاً أخرى للجذب والاستقطاب، وهي اللعب على وتر المنطق الإقناعي مستدعيةً بذلك آلياتٍ بلاغيةً تتمثل في الإيتوس والباتوس، الأول يعني المواصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الخطيب لجذب المتلقي والحصول على ثقته، أما الباتوس فهو الأخذ بعين النظر ميولات ورغبات وهوى المتلقي، من خلال معرفة هذه الأشياء وتطبيقها يمكن لصانع النصوص الإشهارية أو الناطق به أو المؤدي أو الممثل لهذا الخطاب أو حتى المصمم في الخطابات

[1] المرجع نفسه، ص: 50

[2] Voir : M.eliade le sacré et le profane, gallimard, paris, France , 1965, pp : 84,85

الصورية أن يتلاعب بالمتلقين كيفما يشاء[1]، لكن ضمن حدود تعرف بدوائر الجماهير أو الجماعات المستهدفة من خلال ذلك الإشهار فلا يمكنك أن تقنع شخصا مُعَادِيًا للغة العربية وللعروبة وللإسلام أن يتعلم العربية عن طريق دعايةٍ عادية أو مُباشرةٍ بل يجب دراسة الحالة والنمذجة المستهدفة وتحليلها تحليلا يقضي بحلحلة الإشكالية عن طريق طرح الأسئلة وتمييز الإشكالية الرئيسية من الإشكاليات الفرعية، ثم رصد الفرضيات التي أدّت إلى ذلك الإشكال الرئيسي؛ بعد ذلك وعن طريق البحث في الأسباب الاجتماعية والنفسية والمنطقية تكون هنالك مبررات تفضي إلى طرح استنتاجات، وفي الأخير إرشادات وتوصيات وتوجيهات وفي ضوء هذه الدراسة تنتج الخطابات الإشهارية عن طريق الدعاية ونبذ العنف والمبادرات الأسرية لاستقبال الأجانب مثلا والتي تؤطّرها الحكومات العربية وتُشرف عليها جمعياتٌ وهيئاتٌ متخصصةٌ تَقُومُ بتطبيق الدراسات ونتائجها على الميادين الدعائية والسياحية ومُتَعَلِقاتها؛ هذا كمثال فقط.

وبالإضافة إلى الأسطورة والمقدّس في الخطابات الإشهارية، فإن الخطاب الإشهاري السياحي، ينطلق من ثيمة (الجوهر والعرض) كيف ذلك؟ إنّ الإشهار في الخطابات السياحية يسنُّ قانوناً ضمنيا بين النص الإشهاري والمتلقي، عن طريق حصره داخل عالم يفرض عليه، أو يوجب عليه امتلاك ذلك المنتج المشهر له سواء كان ماديا أو معنويا وفي نفس الوقت يكون هذا الوجوب مرهونا بفترة زمنية محدودة، فالخطابات السياحية التي تروّج للسياحة الدينية كالعمرة أو زيارة المساجد كالأزهر مثلاً، في مصر والزيارات الأخرى التي تبحث في الثقافات كثقافة الفراعنة وخاصة إذا كانت هذه الخطابات عبارةً عن إعلانات صورية، تتميّز بالتحديد الكيفي للبضاعة أو المنتج المشهر له، وأنه مرتبط بزمن غير معلوم لكنه يقترب من نهايته فتورد عبارات الكيف والجودة بالإضافة إلى عبارات وجوب اللحاق بالمنتج، ففي الأولى نجد عبارات الرقم واحد في بلد كذا، ويمكن أن نجد أيضا عبارة "في السوق منذ سنة كذا (زمن بعيد ممكن أن يكون قرنا)"، وذلك بترسيخ المصداقية التي عُرِفَتْ بها الماركة والمنتج، يمكننا أن نجد كذلك في الخطابات السياحية عبارات لا تترك الوقت للمتلقي أن يفكر في الجودة ومصداقيتها أو سرعة الخدمة، بل يتصدى الخطاب الاشهاري لكلّ ذلك عن طريق عبارات: "الأماكن محدودة" "ينتهي

[1] عمارة الناصر، سيميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري، ص: 51

العرض قريبا" "العرض صالح إلى غاية التاريخ كذا" إلى آخره، وعليه يتأسس الخطاب الإشهاري على ماكينة تدور بنفس الميكانيزم، فتبدأ بدراسة العقل إذا كان منفِّذا ومستهلكاً أم مُفَكِرًا، وبالتالي قبل الاستعمال نجده المشتغلين عليه يدرسون كيفية عمل عقل المتلقي ومن ثم دراسة السياق الئي يفكّر داخله، ثم اقتباس المحتوى إما من الخطاب المنطقي أو من الخطاب المقدّس أو من الخطاب الأسطوري[1].

إن الإشهاريات حينما تبني أرضيتها على واحدة من هذه الخطابات أو كلها مجتمعة أو على حسب اختيار صاحب الإشهار تقوم باختيار الملفوضات L'énoncé، أو المكتوبات التي تمثّل الأفعال الإنجازية للكلام والتي ترمي إلى إرباك المتلقي وتكثيف الصورة بشكل دائم، حتى يقوم بالاقتناء والتصديق ويكون بذلك صاحب قصب السبق في الوصول إلى المنتج السياحي؛ بالإضافة إلى كل هذا فإن الإشهار لا يركّز في خطابه على غرض الاقتناء والشراء فقط، بل هو يبني فِكْرًا جديداً بالنسبة للمتلقي في ضوء الواقع وتظافر البنية الزمنية والمكانية؛ من جهةٍ أخرى يُمكن أن يكون للإشهار هدفٌ إيديولوجي، وفق هذا الطرح يعيش المتلقي في زمنين، زمنٌ افتراضي محدّد يتحدّدُ بمشاهدةِ الخطابِ الإشهاري، سواء كان هذا الخطاب معلّقًا في الشارع أو في واجهةٍ إلكترونية أو مشاهداً في التلفاز، أو مسموعًا في المذياع، أو موجودًا في المجلات؛ إذ يعيش داخل هذا الزمن الافتراضي الذي يسمى في الخطاب الإشهاري بالزمن المحدود بمدة العرض والذي يشكّل هاجساً، يتكرر كلّما دعت إلى ذلك الضرورة الافتراضية أو الواقعية[2]؛ وفق ذلك يحفر الإشهار في لاوعي المتلقي مؤسّسًا لمرحلة ما بعد العرض التي تتحدد وفق الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها المستهلك.

إن الخطاب الإشهاري يدفع المتلقي إلى إحداث قطيعة واقعية مع المعاش والتخلص من الماضي والقديم، ثم الالتحاق بالعالم الافتراضي، ما سيقوده إلى قوة التملُّك والامتلاك، وحين يمتلك المستهلك ذلك الشيء أو المنتج ينتقل من وضعية التخفي إلى وضعيه الظهور؛ إن أكثر شيءٍ يُركّز عليه الإشهار في الخطاب السياحي هو التركيز على الصورة حيث يمارس تقنية الجذب والاستقطاب عبر استراتيجية التكبير Agrandissement، إذ أنّه يحدد مساحةً أكبر للصورة داخل اللوحات الإشهارية، والإشهار

[1] بتصرف: عمارة الناصر، سميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري، ص: 51

[2] المرجع نفسه، ص: 52

التلفزيوني ولا يقصد بالتكبير أن تأخذ الصورة حجماً أكبر من حجمها الحقيقي في الواقع، إنّما التكبيرُ هُوَ مساحةُ الصورة داخل الإطار، وبصيغةٍ أخرى فالقصد من التكبير والتضخيم هو ما يعرف بالزووم zoom،كما يأخذ الصوت حصته من التضخيم حيث تسعى الاستراتيجية هاته إلى جذب الأسماع والأنظار، فالصوت الجهوري مُهِمٌ جِدًا في الأداء الصوتي للإشهارات التي تصحبها خلفيةٌ صامتةٌ أو خلفيةٌ موسيقيةٌ هادئةٌ[1]، ولعل استراتيجية التكبير في المثال الموالي–وهو إشهارٌ سياحي لغوي– لدليلٌ واضح على قوة تملّكه للمتلقين:

في المثال الموالي الذي يعلن عن رحلة سياحية لغويه لتعلم اللغة التركية في إسطنبول مدةُ إقامتها سنةٌ واحدةٌ، تتّخذ الصورة لنفسها مساحةً اقتربت من النصف حيثُ يمارس المعلِنُ استراتيجية التكبير من خلال استدعاء الرمزية التاريخية والثقافية للدولة العثمانية العريقة مجسدةً في مسجد "آية صوفيا" التاريخي، وفي ذلك ممارسةٌ مُعلنةٌ للجذب لا تقتصر على تكبير وتضخيم الصورة فقط، بل بإرفاقها بالعلم التركي الذي يحيل إلى الدولة الحديثة، وعليه فالمسافر أو السائح سيرتبط بثقافتين وسيضرب عصفورين بحجرٍ واحد، وهنا تكمن الجودة في الإشهار، وهو زيارةُ دولةٍ أوروبية وتطوير مستوى مهاراته وأيضًا الاطلاع

[1] عمارة الناصر، سيميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري، ص: 53

على الثقافة القديمة والتاريخ، وكلّ المكونات السياحية التي تحدثنا عَنْهَا والتي يتكوّن منها الخطاب السياحي، كما أن استخدام اللون الأحمر في الكتابة، والذي يحيل إلى علم تركيا والذي يحيل أيضاً إلى الجذب وإلى المحبة بوصفه لَوْنًا جذاباً بشكل كبير، وله أثرٌ كبيرٌ خاصةً بخلفيته البيضاء؛ أما عن محتوى الخطاب فالجُمَلُ الإسميةُ تغلب عليه كما أنّه يحدّدُ زمن العرض مع بداية السنة الدراسية في عبارة: إقامة لمدة سنة/ تدريس اللغه التركية من طرف معلمين أتراك لمدة أربعة أشهر/ شقة مفروشة لشهرين بالإضافة إلى العروض الأخرى التي تشمل الرحلات والخصومات وبطاقات النقل والاستقبال. كما تبيّن الصورة الرقم النمطي الذي يشد أنظار السياح العوام والعاديين، وهو رقم مكوّنٌ من تسعاتٍ متواليات(999 دولار)، وهو ثمن الرحلة؛ وعليه فالإشهار السياحي يُبنى على ثلاث تقنيات أساسية، يوضّحها الرسم التالي:

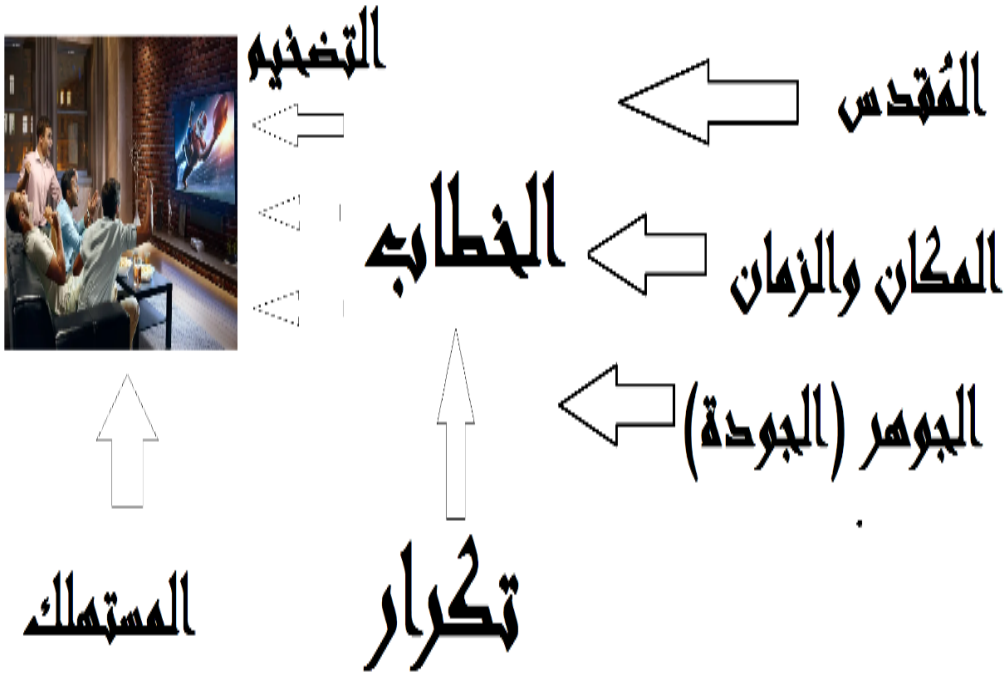

5-النصوص السياحية:

إن جُلَّ النصوص والخطابات السياحية في كُلّ المجالات أو أغلبها تتأسّسُ على تقنياتِ السرد حيث تكشف النصوص السردية عن تاريخ الأماكن وجغرافيتها وثقافاتها وعاداتها وهي تحاول أن تَصِفَ بنوعٍ من التسويق ظروف المكان الداخلية والخارجية، يُرْفَقُ كذلك النص بِصُوَرٍ مُعبّرةٍ عن ذلك المكان، وهنا سنجد في هذا المبحث أن النصوص السياحية تستعمل نوعا من السرد التداولي الذي يتأسس على لغة بين المعيارية الوسطى والأدبية ويستعمل الأفعال والجمل الفعليه كالأمريات والإخباريات، وكذلك يصنع تلك الحبكة السردية التي تعطي للنص السياحي بريقه عن طريق استدعاء النصوص التي تدور حول ذلك المكان المسوَّق له؛ طبعاً النصوص هنا يُمكِنُ أن تكون أدبية حديثة ويمكنُ أن تكون قديمةً، ويمكنُ أن تكون معاصرة[1].

ويُعرَفُ النص السياحي على أنّهُ ذلك "النسق اللغوي الذي يهدف إلى إقناع المتلقي أو المستهلك والزبون بشراء المنتج الذي غالباً يكون في حالةِ سفر، وفي الغالب أيضا يكون صاحبُ النص هو الوكالة السياحية"[2] كما يقع النص السياحي داخل (**استراتيجية تسويقية**) تستعمل أساليب محددة للإقناع كاستعمالِ الصفة والنعوت والتعبير بالجمل الحالية لمداعبة لاوعي المستهلك، كما توظف داخلَ النص السياحي عباراتٌ ذات بُعدٍ جمالي يُمْكِنُ أن تستدعي اختصاراتٍ لغويةً تشتهر بها منطقة معيّنة تكون مطيةً للتسويق للمنتج المحلي.

وللنَصِ السياحي جُمهورٌ مُحدّد، حيث يوجَّه هذا النص في السياحة الداخلية إلى الجماهير المحلية، ويُمكنُ أن يشمل السياح والتلاميذ في المدارس عن طريق النصوص التربوية، وأيضا يمكن أن يشمل الإعلانات والواجهات في الشارع، ويتجسد النص السياحي في المطويات والكتب والقواميس والمجلات التي تروّج لمنطقة ما، كما أن النص السياحي لا يكتفي بالجانب المكتوب ويمكن أن يكون منطوقاً أو

---

[1] نوال بومعزة، السرد وسمات التداول في الخطاب الإشهاري السياحي، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مجلة قسنطينة ذاكرة مدينة2011 أنموذجاً، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر، مج4، عد9، سبتمبر2021، ص: 205

[2] وراد نور الدين، محاضرات مقياس ترجمة النص السياحي، السنة الثالثة ليسانس لغة إنجليزية، السداسي الخامس، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص: 02

مرئياً في التلفاز وفي الإذاعة، وشبكة التواصل الاجتماعي؛ أما بالنسبة للسياحة الخارجية فإن النص السياحي يتكئ على الترجمة، تقول ليلى يحياوي: إن التفكير في نوعية المتلقي هو ما يحدد ما إذا كان الأمر يتطلب الترجمة، وفي هذه الحالة يكون النص مُركّزاً ومختصراً ودقيقاً[1].

ويتميّز النص السياحي حسب "خوسيه لويس فيبس بورا josé luis febas borra "، بوظيفتين بارزتين من وظائف اللغة هما: الوظيفة الانفعالية التعبيرية والتي يستخدم فيها "الوصف وصيغ التفضيل"، أما الوظيفة الثانية فهي استعارية (شعرية) والتي تُستعمل فيها عبارات انزياحية، بالإضافة إلى الوظيفة المرجعية التي تكون في هذا النوع من النصوص خارجية أي متعلّقةً بالمرشد السياحي[2]؛ وقد توصل "بورا" إلى هاته الوظائف منطلقاً من دراسة 250 مئتين وخمسين كتيّباً سياحياً باللغة الإسبانية دراسةً وظيفية، وتوصل إلى نتيجة أن الوظائف الأكثر وروداً هي التعبيرية والشعرية والمرجعية[3]. وبالإضافة إلى وظائفها المميّزة تتسم النصوص السياحية حسب جراهام دان Graham M. S. **Dann** بالمميّزات الفنيّة التالية:

1- البنية الضدّية: يُقْصَدُ بالبنية الضدية تلك النصوص التي تستعمل التباين والتضاد في جملها، وبالإضافة إلى استعمالها التضاد في اللغة، فهي تستعمله أيضًا في عالم الصورة المحيط بالنصوص، كأن تستعمل القرية مع مركز المدينة والبحر مع الصحراء، وذلك لنقل التنوع الثقافي والطبيعي والبيئي الذي تتميز به الدول، فتنقل للسائح عبر نصوصها فسيفساء متباينة ومتضادة، وتضادها هو من يخلق كمالها، وقد أورد "جراهام دان" نصاً من هذا القبيل، يقول النص:

"تتسم قرطاجنة بسحرها الآسر الذي يلاقح بين الحداثة والقِدَم، وبين القوة والرهف، وبين الاستقرار والتنقل، ذلك ما يدعو إلى الاكتشاف الدائم لأسرارها العجيبة".

2- غياب المرسل: مِنَ النادر أن يكشف المرسلُ في النصوص السياحية عن هويته، لأنّه دائما ما يُخاطب المتلقي من عالم مثالي، والمرسل دائما ما يقوم باستدعاء الشهادات التي يدلي بها الناس حول

[1] المرجع نفسه، ص: 03

[2] استراتيجيات وصعوبات ترجمة النص السياحي، مرجع سابق، ص: 14

[3] المرجع نفسه، ص: 14، 18

الأمكنة التي تقدم خدمات للسياح، يقول لويس أن عدم تحديد المرسل لا يكون أمراً ضرورياً، بالنسبة للمستهلك والمتلقي ولا يؤثّر تأثيراً على صورة الوجهة.

3- المونولوج (المناجاة): يؤدي غياب المرسل إلى حدوث نوعٍ من الخطاب الأحادي الفردي بين النص والمستهلك، ذلك التخاطب الداخلي يسمى مونولوجاً، ويحدث ذلك المونولوج كيمياء بين العقل الباطني للمتلقي و الوظائف الإغرائية والإيحائية للنص، بالإضافة إلى أن المستهلك منفصلٌ زمانياً ومكانياً عن المرسل في أغلب الحالات.

4- الإيجابية: تستعمل داخل النصوص السياحية مفردات التفاؤل والبهجة والراحة والأمان، كل هذا يبعث على اختيار الوجهة المعلن عنها، كما أن النصوص السياحية تركّز على المختَلِف، لأن الأخير هو مبعث التغيير وهو مبعث بهجة النفس، بالإضافةِ إلى أن النص السياحي في إطار المشهد يحاول – حتى وإن كان بدون صور– أن يؤطر الجانب المشرق من صورة المكان المعلن عنها، هذا ويمنع داخل النصوص السياحية أن تذكر الأماكن والمرفقات أو المرافق السياحية بشكل سلبي أو توسم بصعوباتٍ و عراقيل و مشاكل.

5- التكرار واستهداف الأنا: تعدُّ خاصية التكرار في النصوص السياحية خاصيةً مميّزة جداً داخل هذا النوع، فتكرار التجارب السياحية وشهرة المكان تعود بالإيجاب على النص السياحي، الذي يذكّرُ الأنا القارئة للكتيّب أو الكراس السياحي، بأن رحلته مرتبطة بزيارة ذلك المكان، ولن تكتمل رحلته إلا بتلك الزيارة، يقول جراهام دان: أن أغلب المحكيات التي يتم تداولها بين الناس حول الأماكن والمزارات ما هي إلا نسخ نصيّة لصورٍ نمطية عن المكان وقداسته تخضع للتكرار حدّ التشبّع، كما أن التكرار داخل النصوص السياحية يكون عن طريق استعمال الضمائر (أنت، أنتم،) وخلق الثقة (نحن).

6- المقارنة: تقنية لفظية تستعمل فيها الاستعارات كتشبيه المكان بالجنة أو إحاطته بقيّم مقدّسة أو رمزية، بالإضافة إلى أن المقارنة تحدد قيمة الانتقال من الكائن إلى الممكن، أي من الوضع الراهن إلى الوضع الأفضل من الراهن.

7- الاستشهادات: أي اقتباسات داخل النصوص لشخصيات مشهورة، كأن نقول أن كارل ماركس جاء إلى صحراء الجزائر للعلاج، فهذا يعطي انطباعا عالميا للسائح عن المنطقة، و تستدعى دائما الشهادات بعد ربطها بالنسق الإيجابي داخل النصوص، فإذا كانت الشهادات قديمة أو غير موافقة لحال المكان والظروف المحيطة به، فستفشل الاستراتيجية النصية هاته.

8- التشبيت والتتبّع: وهي خاصية تنبّه لها اللغوي الفرنسي رولان بارث، الذي اعتبر النص الدعائي إجمالاً، نصاً يقوم بدور الدليل الإنساني أو لنقل أنه دليلٌ لدليل غيبي، وهو بذلك يأخذ قارئه إلى اتجاهٍ معيّن، ويثّبتُ الفكرة عن طريق كل الخصائص السابقة المذكورة، مما يخلق نوعاً من الهوس أو التذكر الدائم للنص أو فكرته، وهو ما يسمى بالتتبّع.

المبحث الثاني: المكوّن العلاماتي

يُعَدُ هذا المكوّن إزاء المكوّنات الأخرى ذا قوةٍ استقطابية كبيرة، وتتعدَدُ مَنَافِعِهُ وفوائده، بيد أنّه يختزل العلامة في حجم أيقوني صغيرٍ داخل إطار الصورة السياحية، كما أنه يدفع النصوص السياحية دفعةً قويةً، وإذا كانت العلامةُ في تعريفها هي الدلالة، فإن المكوّن العلاماتي في اللّغة السياحية هو بضعٌ مِنْهَا، وتنقسمُ العلامةُ إلى قسمين: دالٌ يمثّلُ صورةً واقعيةً منظورةً حقيقيةً ومادية محسوسةً هذا القسم الأول، أما عن الثاني فهو صورةً متخيّلةً في الذهن، تَستدعِي إلى ذهن الناظر مفهوما أو دلالةً ما متعارف عليها، وهذا يُسَمَى بالمدلول[1]، وبالتالي لا يقتصر الدال في تعريف العلامة على الجانب اللساني فقط بل يتعدى ذلك إلى كل مرئيٍ، فكل ما يُرَى بالعين المجرّدة هُوَ دَالٌ له مفهوم خاص به.

لقد قسّم "شارل ساندرس بيرس" العلامة تقسيما ثلاثياً، فهي في تعريفه تُحيلُ إلى الشيء الذي تشير إليه، وقد قسّمها إلى المؤشر index الذي يدلُ على حدوث الشيء،كالغيمة السوداء التي يحدثها الدخان الذي يُنبئ عن وجود حريق أو نار مشتعلة في مكان ما وخطوات الناس في الصحراء التي تحيل إلى وجود أشخاص مروا بذلك الطريق، والغيوم التي تدل على إمكانية هطول الأمطار، أما القسم الثاني فهو الرمز الذي يربط بين الدال والمرجع أو الشيء الذي يشير إليه الإنسان بلفظ ما، وهي علاقةٌ غير معلّلة أو كما سماها فرديناند دو سوسير (اعتباطية)، وبالنسبة للقسم الثالث وهو الأيقونة فهي النسخة التي يوجد أصلها في الواقع أو في المخيال الفردي أو الجماعي والتي تكون فيها العلاقةُ علاقةَ تشابهٍ بين الدال والمرجع المشارِ إليه[2]، كصورة بطاقة التعريف، وصور المعالم التاريخية كالأهرامات،وهو ما نجده في اللغه السياحية حيث تعكس خطاباتها علامات معيّنة لها رمزية معيّنة، كما أن اللغة السياحية تستدعي المراجع الموجودة في الواقع لكي تمثلها أيقونيا.

[1] عريب عيد، سيمياء الصورة وتمثّلها في الخطاب المرئي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، نابلس، فلسطين، المجلد 35، العدد 8، 2021 ص: 1242

[2] المرجع نفسه، ص: 1244

-الأيقونة الدعائية:

انطلاقاً من تعريف الأيقونة على أنها صورة الدال المتطابقةُ مع المرجع المشار إليه خارجيًا، فإن ذلك يَتَكَرَّرُ بشكلٍ مُطلَقٍ في نسق اللغة السياحية، وقد ربطنا هنا في هذا العنوان بين الأيقونة والدعاية وسميناها بالأيقونة الدعائية لأنّها تشكّل الشكل الاستقطابي المهم في الصور والإعلانات، سواء كانت ثابتةً أو متحركةً، وقد كان الإعلان بعيدًا عن متناول السيميائيات قبل سنة 1964، إذ يعدُّ رولان بارث أول من طبّق التحليل العلاماتي على الخطاب الدعائي منطلقاً من فرضية وجود كمٍّ هائلٍ من العلامات داخل الصور الإعلانية، وقد كان في أول بحثه يبحث عن الأسطورة وتشكلاتها التاريخية حتى وصل إلى الإعلان، وهو ما عاد إليه في آخر دراسته مُستنتِجًا أن الأسطورة تسعى إلى تنميط عمليةِ الاستهلاك الثقافي والاقتصادي للإنسان المعاصر[1]، ويتشكّلُ نسق اللّغة السياحية من هذه التنميطات، حيث في خطابها العلاماتي يحيل إلى تراكم تتضافر فيه مجالات عدة، منها التاريخ والدين والثقافة وحتى الأسطورة كما ذهب رولان بارث.

تتحدد الأيقونة داخل خطاب اللغة السياحية من خلال استدعائها لسياقٍ ثقافي وتاريخي معيّن، تحمله من خلال تمثيل صورة الأصل المرجعي، وفي كثير من الأحيان تغلب نظرة المجتمعات إلى قيّم الأشياء فتصدر عنها أحكام متعلقةٌ بمفاهيم الجمال والقبح والواقع والوهم، وفي ضوء ذلك تتحدد طريقة تفكير الذات التي تنتمي إلى الجماعة. كما تبنى الخطابات السياحية بين السياح أنفسهم وبين مجتمعهم المصغّر، مع أقاربهم وأصدقائهم على فكرة افتراض صورة المثالية والكمال بالنسبة للإنسان الذي يصل إلى حدٍّ كبير من الزيارات والاكتشافات بدول العالم، فحينما يقول شخص لشخص آخر، أنّهُ زَارَ الأهرامات في مصر فإنّه مباشرةً سيستدعي تلك الأيقونة الدالة التي دائما ما يشاهدها في التلفاز أو في الكتب والمجلات أو في الكراريس السياحية، ومن هنا نجد أن الخطابات السياحية تعتمد عملية القصِّ واللصق للصور والفيديوهات، باستدعاء هذه الأيقونات مع شيءٍ من المؤثراتِ الإخراجية كالإضاءة والتأثير الصوتي[2]. ويمكن أن تكون الأيقونة في الكثير من الأحيان داخل الخطابات السياحية أجمل من

[1] عريب عيد، سيمياء الصورة وتمثّلها في الخطاب المرئي، ص: 1242

[2] المرجع نفسه، ص: 1258

المرجع الواقعي، إذ يمكن أن نجد أن الاهرامات مثلا تكون في غاية الجمال والسحر والإبهار في المطويات أو على شبكة التواصل الاجتماعي أو في التلفزيون، أو في الواجهات الإشهارية لكن حينما تصل إلى المكان الذي فيه الأهرامات ربما تتساءل عن مدى تطابق المعطى الأيقوني مع المعطى الواقعي.

كما تشكّل الصورةُ الأيقونيةُ أو الفيديو الأيقوني أو حتى الفيلم الأيقوني صورةً مثاليةً مُعدّلةً بشكلٍ فاضح للأصل المرجعي، حيث صار الانسان المعاصر الصانع للدعاية السياحية يخفي تجاعيد الحقيقة، حاذفاً ما قَبُحَ في الصورة وهادماً للمحيطات السلبية، حيث يضيف لمسةً مثاليةً مُعدّلةً للمنظر السيميائي، مما يجعل المتلقي فريسةً سهلةً تتشرّبُ بسُهولةٍ الرسالةَ الأيقونيةَ المنمّقةَ والمعدّلةَ سَلَفًا[1].

أما عن طبيعة عمل الأيقونة وعناصرها التواصلية فإنّها تنطلق من الدال البصري، الذي يتمثّل في الصورة المرجعية، وفي الأيقونة ما يشار إليه وهو المرجع، والصورة هنا هي نسقٌ ماديٌ متجسد أو متشكلٌ وفق خيار جماعي أو افتراضي وهذا الدال البصري يشتغل داخل السياق المقامي الحركي، حيث يحيل إلى مدلول ،ومعنى هذا الأخير هو الصورة الذهنية، من هنا وعبر تظافر هذه الميكانيزمات في الأيقونة العلاماتية تكون الاستجابة وتنطلق عملية التغذية؛ إن للأيقونة قوةً إنجازيةً تَتَحَقّقُ بمجرد رؤيتها خاصةً إذا كانت مشهورةً[2]، فمحلات الدجاج كنتاكي التي تحمل داخل أيقونتها صورةً مرجعيةً لِواقعٍ عاشهُ رجلٌ عِصَامي وبنى على إثره إمبراطوريةَ الدجاج والفاست فود أو الأكل السريع، الرجل العجوز كنتاكي انطلق من الصفر ليُصبِحَ قدوةً للعالم بأسره، فبمجرد مشاهدة أيقونة كنتاكي في أحد الشوارع سيحيلك الأمر أو الواقع المعاش إلى التجريب ثم التعود ثم ضرورة التصديق بل والاستهلاك، وأن تعيش اللحظة بكلّ ما تحملهُ من معنى، وهذا الواقع الذي تُحدِثُهُ أو تنجزهُ الأفعالُ التداوليةُ للأيقونة مثل: الترهيب أو الترغيب أو المفاجأة، وكلُّ هاته الأفعال تقود إلى ردّ فعلٍ إنجازي آخر وهو ربما التأسف أوالاعتذار أوالتأكيد أوالتصديق أو التكذيب إذا استدعى الأمر ذلك، وهذه الأفعال تدخل في دائرة الاستعمال والقصدية.

[1] المرجع نفسه، ص: 1258

[2] المرجع السابق، ص ن

– الرمز المكاني:

تكتسبُ الأمكنة أبعاداً تأثيرية مهمة، بيد أنها ترتبط بتراكم ثقافي وعمراني يحيل إلى الاختلاف و التفرُّد، ويعرف المكان بأنّه "موضع لكينونة الشيء فيه"[1] وهو بالتالي إطارٌ محدّدُ الزوايا ومُحدّد المساحة سَلَفًا، ولعل معنى الرمز المكاني في نسق اللغة السياحية هو استدعاء السياق الطبيعي لذلك المكان ضمن رمزية الصور والكليشيهات والفيديوهات التي يستخدمها الخطاب السياحي، وفق هذا يخضع الرمز المكاني السياحي المتلقي لجلسات سيكولوجية يعتمدُ في إبرازها المصمّمُون والمخرجون على عناصر محددة بشكلٍ احترافي، ولعل هذا العنصر داخل المكوّن العلاماتي تختفي خلفه الكثير من العناصر التي يجب إظهارها.

كما أنّ المكان يأخذ رمزيتهُ من خلال الأحداث المتواترة والمتوالية تاريخياً، أو الظروف التي عايشها ذلك المكان، أو سبب بناء ذلك المكان، أو النصوص السردية التي تحوم حوله، فإن كل حدث على حدِّ قَوْلِ "محمد بوعزة" يأخذ وجوده من مكانٍ محدّدٍ وزمانٍ معيّن[2]. فبمجرد الترميز للمكان تستدعي الذات المهتمة بالخطاب السياحي أحداثاً ارتبطت بالمكان، ذلك أنّه ليس هناك مكانٌ غير متورط في الأحداث التاريخية[3].

لكن أبرز تعريف للمكان تصبغه الرمزية هو تعريف ديكارت، بيْدَ أنه يرى المكان هو النمط السائد في المجتمع والذي وِفقهُ تتحدّدُ مواقع الكائنات أو الظواهر[4]؛ وفق هذا يقسّم المكانُ إلى قسمين، المكان الاجتماعي والمكانُ الافتراضي فالأول تؤثّر فيه الجماعة وثقافتها، وكلُّ الأنساق الهوياتية التي تتحكم فيها، أما الثاني فهو مستمد من خصائص واقع غير معاش، أو أنه يتشكل بناءً على نظرةٍ مفترضة، وبما أن الخطاب السياحي يتأسس على البناء الإعلاني فإنّ الإعلان أو ما يسمى بالإشهار جوازاً فهو خطابٌ يقترض من مفهوم المكانين، أي من المكان الموضوعي "كبرج إيفل" مثلاً، ومن المكان المفترض

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج13، ص: 414

[2] محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات، مفاهيم)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013، ص: 99

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص: 30

[4] عائشة الدرمكي، السلطة الخرساء، سيميائية الأمكنة في نص السيرة الذاتية، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2014، ص: 22

الذي يجمع بين برج إيفل وبين النعيم الذي ينتظر السائح من خلال ربط هذا المعلم التاريخي بأنساق ثقافية وتاريخية وفنية وأدبية محدّدة، وقد قسّم ياسين النصير المكان المفترض إلى قسمين[1]:

1- المكان المفتوح: وهو المكان الواقعي العادي المتاح للجميع.

2- المكان المغلق: يعني وجود موقع لا يستطيع اختراقه أحد إلا الذات السياحية التي تشكّله حسب الميولات والهوى والفكر والانطباع والمحكي بين الناس والتجارب السابقة.

إنّ الرمز داخل الخطاب السياحي يحضر كلما دعت الضرورة إلى وجود دال صوري يمثّل المرجع المشار إليه في العالم الواقعي، ويلعبُ الرمزُ داخل الخطاب السياحي لعبة الدعاية وبالتالي هنالك تماهٍ كبير بين الخطاب السياحي والخطاب الدعائي والإشهاري، فالرمز كما أشار "شارل سندرس بيرس" اللغوي والفيلسوف الأمريكي هو تمثُّلُ دالٍ لمرجعٍ موجودٍ في الواقع، ومدلولٍ موجودٍ في الذهن البشري، وبالتالي فهذا الدالُ يُمكِنُ أن يكونَ مَنْطُوقًا أو مَكْتُوبًا أو صورةً أو رَمْزًا، وينطلقُ هذا الترميزُ من سنّنٍ لغوي واجتماعي تتفّقُ عليهِ الجَمَاعَةُ، ففي الخطاب السياحي قواعد ترميزية وجب أن تتناسق مع النص ومع اللون ومع طبيعة السائح، حيث تتماهى طبيعةُ المقصد مع الرمز الذي يشير إلى المقصد داخل إطار الخطاب السياحي، ولنا في مساجد اسطنبول بتركيا والمساجد الاخرى في نفس الدولة خير دليل، حيث أنّ طبيعة بناء المسجد ونمطيتَهُ أثّرت على بناء المساجد الأخرى، وأصبحت الطريقة متعلقةً بمكانٍ معيّنٍ وزمانٍ معيّن، مما خَلَقَ رمزيةً مكانيةً تُحيلُ المتلقي مباشرةً بعد تلقي الخطاب الإشهاري أو السياحي إلى استرجاع كلّ الحمولات الثقافية والتاريخية والإنسانية والسياسية، التي ترمزُ إليها القبةُ المسجديةُ والصومعةُ العثمانيةُ، هذا ويمتلكُ الترميزُ المكانيُ قُدرةً لا تملكُهَا اللّغة، وهو أنه يُحيلُ كل ما اقتضت الضرورة إلى تسهيل تعريف الشيء عن طريق الصورة سواء كانت ثابتةً أو متحركة، والتعليمُ بالصورة أو التعريف بالصورة وهو من أسهل أنواع التعريف أو التعليم، أما اللغة وحدها داخل نسق الخطاب السياحي فلن تستطيع فعل شيء، ولن يستطيع الخطاب السياحي فعل شيء دونها.

[1] هدى مالك شبيب، سايكولوجية توظيف المكان والزمان في الاعلانات التلفزيونية / تحليل خطاب الاعلانات المصرية، (مجهول المصدر) رابط المقال: https://www.researchgate.net/publication/335465700_saykwlwjyt_twzyf_almkan_walzman_fy_alalanat_altlfzywnyt_thlyl_khtab_alalanat_almsryt ص: 6

المبحث الثالث: المكوّن الرقمي:

يعتمد التسويق المعاصر والترويج وفق المكوّنات السابقة على أساس تسويقي يدعمه ويدفع خطابه ولعل كل المكوّنات السابقة لا تساوي شيئا في عالمنا المعاصر إلا إذا دُعّمَت من طرف المكوّن الذي نتحدث عنه حاليا وهو المكوّن الرقمي، فالرقمنة بأدواتها المختلفة كالموقع الإلكتروني والتطبيق الإلكتروني، وبسُبلها وصفحاتها التي تخترق العالم مشكّلةً دافعاً قوياً للخطاب السياحي قصد الاستقطاب والجذب وتحقيق أعلى نسبة مشاهدة، وهو ما نلمسه في مواقع التواصل الاجتماعي وصفحات المؤثرين الجدد، **كخوباي** والرحالة القطري خالد الجابر، وغيرهم كثير حيث أن التسويق السياحي يقتضي كذلك وجود تسويق لغوي وثقافي وتراثي يدفع البلد إلى عصرنة مؤسساتها، لمزيد من الاستقطاب وخلق الثروة و زيادة الدخل الإجمالي؛ كل هذه الأشياء هي نتائج غير مباشرة لعمل تسويقي يقتضي الاعتناء باللغة داخل النسق السياحي، وكل هذا كما قلنا أيضا يقتضي تخطيطا وسياسةً لغويتين، وسنجد في هذا المكوّن الرقمي أن للموقع الإلكتروني وللتطبيق الإلكتروني ولمواقع التواصل الاجتماعي وللمؤثرين الجدد قدرة على التسويق للغة والثقافة داخل الخطاب السياحي.

– الموقع الإلكتروني:

يتحدد مفهوم الموقع الالكتروني من خلال خصائصه، إذ يمثل مجموعةَ ملفاتٍ تُنسّقُها الشبكةُ العنكبوتية وتربط بينها بتصميم إنساني فردي أو جماعي أو مؤسساتي، كما أنها تُعرف بمفهوم الصفحة الإلكترونية أو الصفحات الإلكترونية المرتبطة ببعضها والتي يمكن الوصول إليها عن طريق المتصفح مثل: "أنترنت اكسبلورر" و"جوجل كروم" و"موزيلا" و"أوبرا" وغيرها. كما أن الموقع الإلكتروني يتميّز بخاصية التفريع أي أنه يتفرع انطلاقاً من أصلٍ جيني حيث يمكن للمتصفح أن يحيل المستهلك إلى أكثر من صفحة فرعية، تتفرع عن الصفحة الرئيسية[1]، كما أن الصفحة الإلكترونية التي ترتبط بصفحات أخرى يمكن أن تحتوي على جملٍ ونُصُوصِ صُوَرٍ وفيديوهات ووصلات إشهارية ووصلات دعائية لأفلامٍ أو

[1] عمر غرايبة، **مواصفات الموقع الالكتروني الناجح لزيادة الزوار ونتائج البحث**، موقع خبير الاستضافة، تاريخ الاقتباس: 2022/06/20، تاريخ النشر: 20-08-2020، الرابط: https://www.khabeerhosting.com

مباريات كرة قدم أو منتجات استهلاكية أو دعوة إلى زيارة سياحية مملوكة إما لأشخاص أو جِهَاتٍ حكوميةٍ، أو خاصة كما يتميز الموقع بعنوانه الخاص والمتفرد.

أما عن لغته، فتختص بأن لها تشكيلاً نصياً مختلفاً، فالنص في الموقع يختلف عن النص المكتوب حيث أن النص الرقمي ينبني وفقاً لاحتياجات المستهلكين واختياراتهم ،حيث أن الاختصار من سمات الموقع الالكتروني زيادةعلى أنه دائما ما يحيل إلى ضرورة فتح النافذة الموالية انطلاقا من نص مختصر وهو ما يسمى في الأعراف الإلكترونية بالتشعب أي النص الذي يتشعب داخلياً وخارجياً وهو ثلاثه أنواع[1]:

– النص المتشعِّبُ داخلياً: يبقي هذا النص المستهلك مع المتصفح داخلياً أي في نفس الموقع أو في نفس الصفحة.

–النص المتشعب خارجياً هذا النوع من التشعب بمجرد النقر على زر الفأرة أو أحد اختصاراتِ لوحةِ المفاتيح الوظيفية يقوم بنقل المستهلك أو المتلقي إلى نوافذ أخرى أو إلى مواقع أخرى ونجد هذا في استبانات صبر الآراء فسبر الآراء يقتضي الإحالة إلى موقع خدمات يوفّر الاستمارات جاهزة، كموقع "جوجل" الذي يقدم خدمات في هذا المجال.

وتتّخذ السياحة داخل المكوّن الرقمي لنفسها مساحة معتبرة، حيث أنها تستند على ما يسمى بالتسويق الافتراضي Marketing Internet أو ما يسمى أيضا Hypermarketing[2]، ويدخل في دائرة هذا التسويق كل ما له علاقة بمواقع الواب أو المنتديات أو مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يقدم الأشخاص الماديين والمعنويين كالمؤسسات الربحية صورة مثالية عن منتوجاتهم للتأثير على متابعي تلك المواقع، وهو ما نجده أيضاً في صفحات المؤثرين على تطبيقات الوسائط الاجتماعية.

[1] عريب عيد، سيمياء الصورة وتمثّلها في الخطاب المرئي، ص: 1258

[2] م ن

الفصل الثالث
التداولية
(الفلسفة، المنهج، الأدوات)

المبحث الأول: البناء المفاهيمي للتداولية

مفهوم التداولية

-المفهوم اللغوي

-المفهوم الاصطلاحي

المبحث الثاني: فلسفة التداولية وروافدها الإبستيمية

- الخلفيات الفلسفية

- الخلفيات اللغوية

المبحث الثالث: آليات المنهج التداولي

- الإشاريات

- أفعال الكلام

- الاستلزام الحواري

لعل البحث في بعض مفاهيم التداولية قد سبق الإشارة إليه في مدخل هذه الدراسة، في إشارة إلى أهمية التداول كوظيفة، ومن ثمّ أهمية التداولية كمنهج، فالسياق الأول للتداول أوردناه لضرورة متصّلة بتسلسل منطقي للأفكار، حيث كان لزاما أن نذكر ذلك في عرضنا، و قد نعتبر ذلك الذكر غيضاً من فيضٍ، و هو بذلك كالذي يأخذ من ماء البحر بإبرةٍ أو مِخيطٍ.

فالتداولية علمٌ متشعبٌ، يحتضن رؤى مختلفة و تصورات متباينة تلتقي في أشياء، و تختلف في أشياء أخرى، ولا شك أن الدارس لها سيكتشف أنها كسائر العلوم، تنطلق من خلفية أو فلسفة معرفية، و تتأسس على بناء مصطلحي و مفاهيمي، ثم تنفرد بأدواتٍ خاصة.

انطلاقاً من هذه الأرضية، يطرحُ هذا الفصل أسئلة قاعدية Basic مفادها:

- ما هي الخلفيات المعرفية و الفلسفية و اللغوية للتداولية؟
- هل التداولية منهج لغوي أم فلسفي؟
- ما هي مدارس التدوالية و كيف تفرعت إلى مناهج و طرائق مختلفة؟
- و إذا كانت التداولية منهجاً، فما هي أدوات هذا المنهج؟
- ما مدى فاعلية التداولية في قراءة و محاورة النموذج اللغوي السياحي؟

قبل ذلك، سنجيب في المباحث الموالية عن طبيعة المفهوم، و مدى تأثير الخلفيات الفلسفية و اللغوية على التداولية.

المبحث الأول: البناء المفاهيمي للتداولية

حديثنا في هذا المبحث سيدور حول أمرين، أولهما البناء المفاهيمي الذي يعدّ المصطلح مادة من مواده، فالمنهج الخالي من المصطلحات هو خواءٌ و لامنهج، إذ أن المصطلح و المفهوم هما عماد أي منهج أو مذهب أو مدرسة أو تيار، ذلك أنهما " **أرقى ما تصل إليه اللّغة في تشكيل مفاتيح علومها والتّعبير عن مفاهيمها بطرق تجعل التّفاهم ممكنا، والتّواصل سهلا**"[1]؛ أما الأمر الثاني فهو قضية الخلفية والفلسفة، التي تعدّ أساساً فعليا في معرفة أهداف هذا العلم و العناصر الإبستيمية التي تدفعه، يقول فيليب بلانشيه في هذا الصدد معلّقاً على موضوع الأصول الفلسفية: " **أن يعكف الفلاسفة على النظر في التأثيرات الفعلية للخطاب، أمرٌ لم يكن بدعاً...فالفلسفة تهتم باللغة منذ القدم، حيث كان البلاغيون القدامى تداوليين، يفكرون في الصلة بين اللغة و المنطق الحجاجي من جهة، وآثار الخطاب في السامع من جهةٍ أخرى، وقد طوروا منذ أرسطو وصولاً إلى كوينتيليان منوالاً كلاسيكياً للبلاغة، يقوم على معرفة الانفعالات والطبائع**"[2] فالفلسفة اليونانية والعربية مجتمعتان، أو لنقل الفلسفة العالمية تفرز الكثير من الدرر التداولية الموجودة في تاريخها الزاخر، لذلك سنعكف أولاً على معرفة البناء المفاهيمي و من ثم الفلسفي للتداولية.

1- مفهوم التداولية:

1-1- المفهوم اللغوي:

لا يختلف المفهوم اللغوي كثيراً عن المعنى الاصطلاحي، فالتداولية منهجاً هي معطى غربي خالص وهي من مصطلح pragmatique الفرنسي أو pragmatics الإنجليزي المشتق من pragma وتعني

[1] عبد العالي موساوي، المصطلح اللساني و دوره في تسهيل تعلم اللسانيات، ، مجلة إكس-بروفيسو، جامعة الواد، الجزائر، المجلد2، العدد1، نوفمبر2017، ص: 104

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007، ص: 20

الحركة أو الفعل Action وله دلالة العمل أيضاً[1]، وقد أشار بكثير من التحذير الباحث مسعود صحراوي في كتابه إلى رأي مهم جداً يخص منابت هذا المصطلح، يقول: " **مصطلح pragmatics أو pragmatique يعني المذهب اللغوي التواصلي الجديد، وهو خلاف مصطلح pragmatisme الفرنسي الذي يحيل إلى معنى "الفلسفة النفعية الذرائعية"، فهذه الترجمة حسب تقديرنا خاطئة"**[2] أما عن المقابل العربي، فهو مركّب ما بين وحدة معجمية وأخرى صرفية، فالمعجمية هي كلمة "تداول" والصرفية هي المصدر الصناعي "ية" أو "الياء والتاء"، أما عن الأولى فمصدرها "**(د–و–ل) والدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان؛ والآخر على الضعف والاسترخاء، ومعنى الدولة أي العقبة في المال، والدولة انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور أو العكس، وفي ذلك قال الحجاج بن يوسف الثقفي: إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها، أي ستأكلنا كما أكلنا منها، وتداولت الأيادي شيئا: أخذته هذه مرة وهذه مرة"**[3] وقد ورد نفس الكلام تقريباً في لسان العرب، حيث جاء أن "**دول: العقبةُ في المال و الحرب و ورد في الحديث "إذا كان المغنم دولاً، جمع دُولة، بالضم وهو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم، وقال الزجاج: الدولة: اسم الشيء الذي يتداول، و هي الانتقال من حال**

[1] فتحي أولاد بوهدّة، عبد الستار الجامعي، الخطاب الأدبي والمتلقي، قراءة تفاعلية تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019، ص:11

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي،، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 14

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، سورية، دط، 1979، ج2، ص: 314

إلى حال"[1]، كما جاء نفس المعنى بصيغٍ مختلفة، **كقولنا "دواليك من تداولوا الأمر بينهم يأخذ هذا دولة وهذا دولة، وتعني أن أيضا التداول بعد التداول، أي استمرار الشيء بلا انتهاء"**[2]، جاء في الأثر بيتُ شعرٍ على لسان "حسيم" عبد بني الحسحاس الذي كان خادماً جاء به بنو الحسحاس من الحبشة، فألِفَ لغتهم واستحسن فصاحتهم فتعلمها، بل و أصبح شاعراً فحلاً تُنصب لصهوة شعره الخيام و المآدب، و قد ورد في شعره من معنى التداول، و الشاهد في قوله:

إذا شُقّ بُردٌ شُقَّ بالبُردِ مِثلُهُ*دواليْكَ حتى ليس للبُردِ لابِسُ**[3]

و تعني كلمة دواليك في هذا البيت أي فعل الشيء نفسه أكثر من مرة من طرف أشخاص مختلفين، أما عن معنى البيت، فقد شرحه العيني في قوله: "زعمت العرب أن المتحابَّيْنِ إذا شقّ كلُّ واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد. وقيل: من عادتهم أن يلبس كل واحد من الزوجين بُرد الآخر، ويتداولان على تخريقه حتى لا يبقى فيه لبسٌ؛ تأكيدا للمودة."[4]، والتداول: **"حصول الشيء في يد هذا تارة وفي يد ذاك أخرى؛ والإسم الدولة بفتح الدال و ضمّها...و دالت الأيام مثل دارت وزناً ومعنى، وثنّي (دواليك) لأنه فعل اثنين"**[5] و قد ذكر سيبويه البيت سالف الذكر، حيث عدّ دواليك من باب (موضع الحال)[6] أي أنه مصدر خلف الحال، وهو تعبير في

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005، ج5، مادة (دول)، ص: 327

[2] المرجع نفسه، ص: 327

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص: 328

[4] عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب و لب ألباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1997، ج2، ص: 100

[5] المرجع نفسه، ص: 99

[6] المرجع نفسه، ص ن

دلالة بنيته على حال الشخص أو الشيء و استمراره و مداولته، و قد جاءت لفظة التداول في أكثر من موضع فقد ورد في المثل السائر: **"يُدالُ من البقاع كما يُدالُ من الرجال"**[1]، جاء هذا المثل دالاً على اختلاف أحوال البقاع وغيرها، كما يقال للماشي أيضاً عبارة "**إنه يداول**" أي يبدّل بين قدميه في مشيته[2]، فهو يقدم هذه ويؤخّر الأخرى، و عليه فهو يبدّل بينهما كما يتبادل الناس الكلام، فالأول متكلم و الثاني مستمع، ومن هنا جاء معنى التداول أي التواصل المنظِم للكلام، يقول خليفة بوجادي معلّقاً على المعاني اللغوية للجذر (دول): " **ذلكم حال اللغة متداولة من حال إلى حال، تكون الكلمة عند الرجل لتنتقل إلى رجل آخر، فهي متنقلة بين الناس دُولٌ بينهم، فكان التداول و التداولية كمصطلحين أكثر ثبوتا من أخرى، كالذرائعية و النفعية و ربما السياقية**"[3]؛ وعليه، فإن معنى التداول في هذا التأصيل اللغوي لا يخرج عن معاني التحوُل والتبدّل، أو تبادل المصير وانقلاب الشيء من طرفٍ إلى طرفٍ آخر، ولا شك أن هذا يخدم معنى التداول المنهجي، حيث إذا قلنا تداول الناس الكلام فإننا نعني تبادل أطراف الحديث أو تحول الكلام من جهة إلى أخرى، أو المعاني الدائرة بينهم، وقد جاء في كلام الله عز وجلّ قوله:﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ [آل عمران، الآية 140] نُداولها أي نديرها بينكم، فيومٌ لكم ويومٌ عليكم، وقد ورد هذا

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج1، ص: 303

[2] المرجع نفسه، ص: 304

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009، ص: 148

المعنى في تاج العروس حيث "**الدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى يقالُ: كانت لنا عليهم الدولة، جاء في قوله تعالى: ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب﴾ [الحشر: الآية 7]** يقول الفراء: **ليس هذا للدولة بموضع، إنّما الدولة للجيشين، يهزم هذا هذا، ثم يُهزمُ الهازم، فتقول: قد رجعت الدولة على هؤلاء، كأنها المرة؛ قال والدُّولة بالضم في الملك والسُّنن التي تغيّر وتبدّل عن الدهر، فتلك الدولة؛ (أو هما سواء بمعنى واحد) يضمان ويُفتحان (أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا). قال أبو عبيد: الدُّولة، الدولة بالضم: اسم الشيء الذي يُتداولُ به بعينه، وبالفتح: الفعلُ.**"[1] والمستنبط من هذا الكلام أن معاني الدولة التي من مادة (د–و–ل) لا تخرج عن معنى "التداول" الشائع أي تغيّر الشيء وتحوله من مكان إلى مكان أو من حال إلى حال، أو من شخص إلى شخص آخر، وحتى وإن اختلف العلماء حول الدَولة بفتح الدال أو الدُّولة بضمها، فالراجح أنهما يتفقان في معنى مشترك، وهو أن الأولى فيها دلالة الحرب، والحربُ أيام لك وعليك وفي هذا معنى التحول، والثانية بالضم دالةٌ على سّنن الله التي تغيّر أحوال البلاد والعباد، وفي الثانية معنى التحول أيضا، فالاختلاف طفيفٌ جداً بينهما.

[1] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد و الأنباء، الكويت، ط1، 1965، ج28، ص: 507

و قد اشتركت المعاجم المعاصرة في نفس المعنى مع قليل من الاجتهاد، فذاك المعجم الوسيط يعتبر كلمة التداول من " **أدال الشيء جعله متداولا، والمداولة في المحكمة أو في جلسات المناقشة إجالة الرأي في القضية على المستشارين قبل الحكم على صاحبها، وداول الرجل الإناء بين الناس جعله متداولا لهؤلاء مرة ولهؤلاء مرة أخرى**"[1]؛ وعلى إثر هذه التأصيلات المتوالية نجد أن المدخل المعجمي (د–و–ل) أمسى معناه مرتبطا بالتبادل المعمّم والتحاور والمداولة أي تدوير الرأي بين المتحاورين لغرضٍ وهدفٍ مقصود، كإنتاج فكرة جامعة أو الحصول على اتفاق الجماعة، وهذا المنجز الكلامي سيحتاج إلى أغراض متنوعة في المناقشة كالأمر والنهي والنداء والتعجب والإخبار وغير ذلك من أفعال الكلام.

1–2–المفهوم الاصطلاحي:

لعل الدلالة الاصطلاحية لا تكاد تخرج عن المعنى اللغوي، فالتداولية في العشرينات من القرن الماضي كانت بنفس المعنى وذلك ما أكّده الأمريكي موريس تشارل (أسس نظرية الإشارات 1931) حينما يقول عنها:"**أنّها العلم الذي يدرس العلاقة بين العلامات ومؤوّليها**"[2] أي أنها نظام لفهم التبادل والتناول اللفظي وغير اللفظي للكلام، أما آن روبل وجاك موشلار فقد عرّفا التداولية انطلاقاً من بعدها التقاطعي بين علوم اللسان والعلوم التي تستنجد بها التداولية، فالأخيرة "**يمكن أن تعرّف عموما أنها**

[1] ينظر: إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، دت، مج 1، ص: 304 و305

[2] moris charles, fondements de la théorie des signe, traduction de victor guérette, francois latraverse et jean pierre paillet, in languages 8éme année N:35, 1974,pp,15-20

دراسة الاستعمال اللغوي، في مقابل دراسة النسق اللغوي الذي يدخل بصيغة صريحة في اختصاصات اللسانيات؛ ويجب الإشارة إلى أن استعمال اللغة غير محايد، فالإشاريات على سبيل الذكر لا يمكن أن تؤوّل إلا داخل سياقها التلفظي، كما أن الكلمات متعبة لأنها في كثير من المرات تدلّ على معانٍ تفوق ما ننوي التعبير عنه"[1]، لقد تنبه موشلار وروبل للصعوبة التي يجدها محللو الخطابات المستعملة، أو الكلام المتداول، وتكمن الصعوبة في الإمساك بالمعنى داخل بعض الحلق والدوائر والجماعات المتكلمة أو حتى في الكلام المكتوب والمنقوش الذي يغيب كاتبه ويفتح الباب لتأويله؛ كما أن التداولية لا تكتفي بدراسة الاستعمال اللغوي بل **"تدرس استعمال اللغة في الخطاب، والإشارات النوعية التي تثبت وظيفتها الخطابية في اللغة"**[2] أي كل الأفعال الكلامية الناتجة عن الخطابات المختلفة لأن تلك الأفعال تتدخل بشكل حاسم في تكوين شروط المواضعة للسجل اللغوي الذي تؤمن به الجماعة المتكلمة، وتستقي منه ثقافتها وكيانها.

بالإضافة إلى هذه التعريفات يقدم لنا جورج يول[3] مجموعةً من التعريفات للتداولية نجملها في النصوص التالية:

[1] جواد ختام، التداولية أصولها وروافدها، ص: 15، 16

[2] المرجع نفسه، ص: 17

[3] Georges yule "pragmatics", oxford university press, new york, Edition Widowsson ; 1996, p:3

نقلا عن جواد ختام، التداولية أصولها وروافدها، ص: 17، 18

1- التدوالية هي العلم الذي يُعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم ويؤوّله المستمع، وبالتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرمي إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم، أي مقاصد كلامهم.

2- إن التداولية تدرس المقاصد السياقية للكلام، فهي تأخذ بعين الاعتبار تأويل ما يقصده المتكلمون ضمن إطار محدّد، كما أنها تطرح أسئلة من قبيل:

أ-كيف ينظّم المتكلم كلامه؟

ب-ما الذي يرمي إليه صاحب الكلام؟

ج-ما مدى انسجام المتحدثين أثناء التواصل والتخاطب؟

د-تحت أي ظروف يتحدثون؟ وفي أي مكان وزمان يحدث ذلك؟

و بالإضافة إلى هذه التساؤلات التي تثري بها التداولية المشهد النظري الألسني، تتطرق من جهة أخرى إلى كيفية الوصول لتأويل مقاصد المتكلمين أو بالأحرى المقاصد الخفية، أي أنها تبحث في ما يُعبّرُ عنه أكثر من بحثها في ما يقال، فهي مادة تتأرجح بين التأويل اللغوي والتأويل البلاغي لمقاصد الكلام، وللبلاغة دخلٌ في تكوين التنظير التداولي حيث يتقاطعان في قضايا عدّة منها الأسلبة والحجاج، كما أن التداولية براغماتية بذاتها، وعليه فهي العلم المستنجد والذي يدق ناقوس استنجاده بآليات المقاربات اللغوية كلما سنحت له الفرصة لذلك؛ لكن الغريب في الأمر هو أن جورج يول وبعد كل هذه التأصيلات الاصطلاحية التي ينفض بها الغبار عن مفهوم التداولية، ها هو ينفث ضبابا أفهومياً

عليها، وذلك حينما يدعي "**أن التدوالية تبحث في المصرّح به وما ينبغي إضماره**"[1] لكن هل ليول أن يخبرنا عن كيفية معرفة المضمر من الكلام أثناء التخاطب أو في الكلام المكتوب، وعن آلية استنباط ذلك، وهل للتداولية من عصا موسويةٍ تضرب بها على الكلام فتتناثر دلالته الباطنة، ومكنوناته الثاوية؟

يقول يول أن " **الجواب عن هذا السؤال يرتبط بمفهوم المسافة، والقرب هل هي فيزيائية، أم اجتماعية، أم مفهومية، أم اتفاقية. وعلى افتراض مدى قرب المستمع، يحدد المتكلم ما يجب قوله. ومن ثم فإن التداولية تدرس دلالة التعالق الوجودي بين المتكلم والمستمع**"[2] إن جوابه على السؤال يحمل التداولية إلى منطَقة مقاربة الخطاب والتواصل، وعليه فإن استعمال ملفوظات بعينها ستحدد لنا–منطقياً– مدى قرب أو بعد المتواصلين، فرسالة تحمل في بدايتها عبارة "لقد افتقدتك" تختلف عن رسالة أخرى تحمل عبارة "أيها المشاغب افتقدتك" ومن ثم فالمسافة بين المرسل والمرسل إليه ستتحكم بلا شك في ألفاظ لا يجب أن يصرّح بها وأخرى عادية، كما أن المضمر سيختفي حيناً ويظهر حيناً آخر باختلاف ظروف وسياقات الكلام.

يقدم "بلانشيه فيليب" أيضاً تعريفاً للتداولية حيث يتوسع في ذلك معتبراً إياها "**الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، وتهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحدثية والبشرية**"[3] فالتداولية حسب بلانشيه تهتم بدراسة التعبير ومدى تلاؤمه مع سياقه المرجعي

[1] جواد ختام، التداولية أصولها وروافدها، ص: 17، 18

[2] المرجع نفسه

[3] فيليب بلانشه، التداولية من أوستين إلى كوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007، ص: 18

والمقامي باعتباره حدثاً مميّزاً ينتج فعلاً مميّزاً أيضاً؛ أما ديلر وريكانتي فقد اعتبرا التداولية "**دراسة تهتم باللغة في الخطاب، وتنظر في السمات الخاصة به قصد تأكيد طابعه التخاطبي**"[1] وفي نفس السياق ذهب جاك فيليب، حينما اعتبرها "**دراسة تنظر إلى اللّغة نظرة تواصلية خطابية اجتماعية في الآن نفسه**"[2] وهي أيضاً "**دراسةٌ لسانية تركّز اهتمامها أكثر على استعمال اللغة في التواصل**"[3]، ولعل ما يجمع هذه التعريفات هو اتفاقها على تجاوز النظرة التجريدية الصورية التي أقرّتها البنيوية structuralisme، نحو نظرية لغوية أفقية تنظر إلى الآفاق المعرفية للغة، وعليه فالتداولية ترصد جميع الأنساق اللغوية المختلفة أثناء استعمالها، كما تهتم بدراسة التواصل بين المتحدثين والمتكلمين سواء كان هذا التواصل منطوقا أو مكتوباً؛ وبالإضافة إلى تعريفاتها النمطية، هناك تعريفات تناولت مباحثها أيضاً، أو لنقُل أنها تناولت الظواهر المتداولة في تواصل البشر والتي تطفو على سطح المحادثات المنطوقة أو المكتوبة، فالتداولية تهتم بمظاهر تخاطبية كالحجاج والاقتضاء والاستلزام الحواري التي تفرض نفسها داخل سياقات إنتاج الخطاب، تلك التي تعدّ من اهتمامات الدراسة التدوالية.

كما أن عرفانية التداولية و تَشَارُكَ الكثير من العلوم فيها، جعل الكثير من المنظرين يقدمون اقتراحات أخرى لتسميتها، ولهم مبرراتهم في ذلك، فهاهو مسعود صحراوي في كتابه "**التداولية عند العلماء العرب**" يقدم لنا مصطلح "**علم الاستعمال اللغوي**" حيث يعتبر التداولية ذلك العلم الذي:

---

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجهاتها، ص: 18

[2] نفسه، ص: 18

[3] نفسه، ص: 18

"يبحث لإيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي."[1] وقد بنى هذا التعريف على أساس تصوره لمفهوم التداولية العام، إذ يتساءل عن طبيعة الخلفية التي يمكن أن يُبنى عليها مفهوم التداولية، حيث يقول: " فعلى أي معيارٍ نحدد هذا المفهوم؟ هل نحدّده بناء على معيار البنية اللغوية وحدها؟ إن هذا الصنيع هو صنيع البنيويين، و ليس هذا ما تقوله أصول التداولية، هل نحدّده على معيار الاستعمال اللغوي وحده؟ إن تحديده وفق هذا المعيار فيه إقرارٌ بأن لا صلة تُذكرُ بينه و بين البنية اللغوية، إذن، هل نحدّده بناءً على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها؟ إنّ هذا الصنيع يبدو مبررا، ولكنه إذا ذكر من دون تفصيل قد يغفل بعض الصلات الرابطة بين العلوم المتشابكة و المتكاملة مفاهيمياً، خاصةً مجالات: الفلسفة، والتداوليات اللغوية وعلم النفس المعرفي، وعلوم الاتصال.[2]

وعليه فإن كثيراً من المتخصصين يعتبرون كلمة التداولية اختزالا غير مرغوب فيه، ومن الأجدر حسبهم أن نسميها بالتداوليات لاختلاف مشاربها، وتعدد مباحثها، فأفعال الكلام وحدها يجب أن توصف بالتداولية أو تداولية أفعال الكلام، وهو ما ذهب إليه بلانشيه وأكده فان دايك حينما اعتبر **"أغراض التراكيب النحوية والسيمانطيقية ومكانتهما من علم النحو أغراضاً واضحة، أما الأغراض التداولية للغة لا تزال محل اختلاف بالنظر لوقوعها داخل فلك الاستعمال بخلاف**

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص: 17

[2] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص: 15، 16

فلك التجريد"[1] فالأغراض التداولية لا يجب أن تحكم داخل عُصبةٍ واحدة، بل وجب استعمالها ضمن تداوليات متراصّة، نذكرها بالشكل الآتي:

1- الإشاريات وما يتصل بها من ضمائر وظروف المكان والزمان

2- أفعال الكلام

3- الاقتضاء والاستلزام الحواري

4- الملاءمة

5-الحجاج

و لتشعب الروابط التي تربط التداولية بالعلوم الأخرى، يعتبرها الكثير من المنظرين أنّها " **ليست علماً لغوياً محضاً، بالمعنى التقليدي، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية متعددة...فالحديث عن التداولية وشبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة كالفلسفة التحليلية، وفلسفة اللغة**

[1] ينظر: فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المملكة المغربية. ط1، 2000، ص: 254.

العادية، وعلم النفس المعرفي، وعلوم التواصل"[1] وبالتالي فلا يمكننا الحديث عن علم بيني كالتداولية دون الخوض في البينيات التي يستدعيها هذا العلم، وهو ما سنخوض فيه في المطلب الثاني.

تعدّ التداولية إذن تلك المقاربة ذات الاهتمام بإيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، فبالرغم من تشكيك الكثير من الدارسين في قدرتها التحليلية و مدى تمكّنها من إيجاد أدوات خاصة بها، إلا أن جميعهم يقرون بأهمية وجودها في الدراسات اللغوية المعاصرة.

2- المبحث الثاني: فلسفة التداولية وروافدها الإبستيمية:

بعد تعريفنا للتداولية و من خلال النظرة العامة التي لاحظناها في جُلِّ الدراسات التي تناولت هاته الظاهرة، انتبهنا إلى أن هنالك بعدين أساسيين يختفيان خلفها، و قد أشرنا في ما سبق إليه ولو بإشارت محتشمة إلى بعدٍ فلسفي تنطلق منه ابستيمولوجيتها، بالإضافة إلى البعد اللغوي الذي يعدّ ركيزتها الثانية، حيث يلاحظ القارئ لأدبيات هاته الظاهرة أن معظم الأدوات التي توظفها التداولية تفتأُ تذكر الفلسفة و بالتحديد فلسفة اللغة العادية؛ هذا وليس للتداولية بعدٌ واحد كما ذكرنا آنفاً، بل ترتكز على بعد لساني تحليلي سنتعرف عليه في هذا المطلب.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 16

2-1- الخلفيات الفلسفية:

تتحدث الكثير من المراجع في هذا الباب حول الفضل الكبير للفلسفة على اللغة، و تحديداً على المقاربات اللغوية، ولعل هذا الفضل في تقديرنا هو فضلان، الأول من اللغة و الثاني عليها، فاللغة هي مناط التواصل وديدنه، وهي أيضاً وسيلة الفكر وأداته؛ من هنا تجدر الإشارة إلى تأثير اللغة كبنية منطلقية على الكلّ الفلسفي الجامع للعناصر الحيوية ومن بينها اللغة، وهو ما نجده في الفلسفة الحاملة لأدوات التداولية و هي الفلسفة التحليلية و بكثير من التدقيق فلسفة اللغة العادية، التي ركزّت على دراسة اللغة اليومية داخل نطاق الأشخاص العاديين[1]، حيث يؤكد فرونسوا ريكاناتي francois recanati في واجهة الاستكتاب الموسوم "عندما نقول نفعل" بمقال عنونه "ولادة التداولية" على التأثير الكبير الذي مارسته الفلسفة التحليلية على المقاربة التداولية، حيث يعّد مبدأ "الأفعال الكلامية" التداولي فلسفي المنشأ، و على وجه التحديد من فلسفة اللغة العادية التي انبثق من رحمها، و التي كانت المطيّة التي امتطتها فلسفة التحليل لإضفاء الشرعية على ما هو تداولي.[2] كما أن مبادئ مثل الانزلاق اللغوي، الحس اللغوي المشترك، الفرق بين الواقعة و القضية، كلها نجدها متولّدةً من خلفيات فلسفية[3]، وفي نفس السياق فقد انتهت الكثير من البحوث النظرية إلى أن النشأة الحقيقية للتداولية كانت مع التأثيرات الفلسفية التي تجاوزت الميتافيزيقا نحو فضاءات أرحب، وبشكل أدق تجاوز الفلسفة الواقعية و المنطقية

[1] المرجع السابق، ص: 24

[2] Voir: francois recanati, naissance de pragmatique, quand dire c'est faire (postface), page : 186. Transfére de : Sandra laugier, acte de language ou pragmatique ? Revue de Métaphysique et de Morale, Presses Universitaires de France, N: 2, Usages d' Austin (AVRIL-JUIN 2004), p : 280

[3] جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص: 30، 31، 34

للفلسفة المثالية مع "هيجل" وغيره إلى فلسفة التحليل، أي تحليل الواقع و الانطلاق منه لمعرفة الأسئلة الحقيقية التي يجب أن تطرح في ظل الظواهر التي يعيشها الإنسان في عالمه، بخلاف الفلسفة المثالية التي ظلت تهتم بالبحث في الأنساق الكبرى دون طرح أسئلة بسيطة تنطلق منها لحل مشاكل البشرية، أو بالأحرى دون تحليل الواقع المعاش، و الذي تعدّ اللغة جزءاً كبيراً منه.[1]

2-1-1- الانتقال من التصور المثالي إلى التصور التحليلي:

ما هو السؤال الذي ترغب المثالية أن تجيب عنه؟[2] هذه العبارة وردت في كتابات "جورج إدوارد موور george edward moor" حيث وبعد سنين طويلة من بحثه، بل واعتناقه للمثالية الهيجيلية، هاهو ينقلب ليطرح سؤالاً جوهرياً استشكل فيه الإغراقَ الكبير الذي وضع الفلسفة المثالية في مأزق بعد أن قدمت نفسها كحلٍّ ميتافيزيقي للإشكالات الأنساقية الكبرى دون غاية سؤليةٍ ترجى؛ بدلاً من ذلك راحت الفلسفة التحليلية المناهضة تتقفى أثر اللغة العادية، أو لنقل اللغة الواقعية، التي جعلتها أنموذجاً لها تحاوره و تتقفى أثره الإنجازي.

وقد يرتبط جدلُ (**مثالية/واقعية**) بصراعات تأثيلية موغلة، فالمثالية في عصور المناطقة الأوائل، كانت أفلاطونية بامتياز، في حين كانت الواقعية أو لنقل المنطقية منهاجاً لأرسطو، ففي قضية اللغة نجد أن المدرسة التحليلية قد اقتفت أثر أرسطو في نظرته للغة العادية و اللغة الخطبيّة، يقول مسعود صحراوي:

---

[1] ينظر: بن سلمي مسعود، الخلفية الفكرية لمساهمة جوتلوب فريجه في تأسيس الفلسفة التحليلية و النزعة المنطقانية، مجلة دراسات إنسانية و اجتماعية، جامعة وهران2، مج11، ع02،أبريل 2022، ص: 77

[2] ينظر: جواد ختام، التداولية، أصولها و اتجهاتها، ص: 30

"كان أرسطو يميّز بين الخطاب الجدلّي الذي يتوجه لإنسان مجرّد يختزل في وضعيات تشترك في نفس السنن اللساني، و بين القول الخطبي (البلاغي)، الذي يتوجه إلى إنسان يتمتع بملكة الحكم، و ذي انفعالات وعادات ثقافية"[1]، يقصد أرسطو هنا التفريق بين نوعين من الاشتغالات اللغوية، الاشتغال المسمى (القول الخطبي) يعتني باللغة الخاصة، أما الاشتغال الموسوم (الجدلي) أي ذاك اليومي المحتدم بالإفرازات العاطفية و التي يزخر بها الواقع، لذلك نلفي "جورج مور" قد تصرف مع المثالية التي كان يعتنقها ويعتقد بمطلقيتها (**إخلاصاً للتاريخ الأكاديمي الذي جمعه بأساتذته المثاليين ماكتجارت mactaggart و برادلي Bradley**) تصرّفاً أرسطياً، ناقداً لها بطريقة تجمع بين السخرية و الجديّة، يقول: **" أن تعدد المشكلات الفلسفية تعود بالضرورة إلى جوهر الأسئلة المناقشة فالفلاسفة لا يعبؤون بتوضيح حقيقة الأسئلة التي سيجيبون عنها، ولو أنهم حاولوا تدقيق أسئلتهم قبل الشروع في الإجابة، وتوضيحها بما لا يدع مجالا للالتباس أو الغموض، لكان بمقدورهم تجنب جملة من الإشكالات الفلسفية الزائفة"**[2] ثم يستفيض موضحاً أكثر، **" إن الصعوبات و التشنجات التي شهدها التاريخ الفلسفي و الأخلاقي تعود إلى سبب واضح، وهو محاولة الإجابة عن أسئلة، لكن الغريب أن البعض لا يأبهُ بحالة الأسئلة التي يطرحونها والتي يرغب الإنسان في الإجابة عنها، هنا يكمن الخطأ الذي يفتح الباب لأخطاءٍ أخرى لا حدود لها، حيث لو راجع الفلاسفة تلك الأسئلة لكان لهم أن يكتشفوا المعنى الحقيقي**

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص: 21

[2] G.E.MOOR , The Refutation of Idealism,Mind review, New Series, Vol: 12, No: 48 (Oct., 1903), p: 436

للخطأ الذي يواجهونه، ولفهموا السؤال قبل نيتهم الإجابة عنه"[1] هنا نجد أن "جورج موور" يستدعي فكرة التحليل حتى وإن لم تحضر في كلامه، فهو يبني أساس منهجه الفلسفي على فكرتين، الأولى فكرة التجرّد من المثالية الميتافيزيقية، و من المادية المغرقة، و الانفتاح على الواقع الذي تمثّله بلا شك الواقعية، حيث تقوم فكرة الأخيرة على" **توافق الإنسان مع بيئته المتغيرة، ذلك الذي يرسّخ ثقافة التوازن النفسي و العقلي لدى الإنسان مع واقعه، و لا يكون ذلك إلا باعتبار مصدر الحقائق هو العالم، فالحقيقة موجودة فيه"**[2] أما الأساس الثاني فهو أساسٌ قائمٌ على تقنية التحليل، فهو يدعو الفلاسفة إلى ضرورة طرح الأسئلة انطلاقاً من ضرورة يمليها تحليل الأجزاء و التفصيلات في الظواهر، كما يرى "موور" أن الجدل بين فلاسفة المثالية و فلاسفة الواقعية هو خلاف بين سؤال الموجودات ، وكيف نصف الموجودات و نحلّل أجزاءها، أو لنقل، ما الذي نقوله داخل هذا العالم، و ما الغرض من ذلك، ولأجل ذلك فقد ميز "موور" بين مفهومين أساسيين في لغة الفلسفة وهما (الحقيقة) و (المعنى) ويرى في ذلك أنه ينبغي أن نحدّد مهمة التحليل التي تكمن في فهم (المعنى) وليس (الحقيقة) ، فالأساس الإشكالي ليس في ما نملكه من معرفة بل في معاني المعارف التي نتواصل بها، فالتحليل إذاً هو الحل، حيث ينادي "موور" بضرورة أن ينزل الفلاسفة من برجهم العاجي، و أن يدرسوا اللغة الواضحة و الصادقة أي العادية والعامة.[3]

---

[1] Ibidem

[2] صابر جيدوري، المثالية الكانتية و أبعادها التربوية، دراسة في فلسفة التربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد27، ع1، 2011، ص: 446

[3] ينظر: صافية جبارة، نعيمة ولد يوسف، تحليل اللغة العادية عند جورج مور، مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مج17، ع1، 2022، ص: 197، 198

من هنا حسب "موور" تنطلق الإشكالية، فالسؤال الجوهري الذي يجب طرحه في الأوساط الفلسفية هو كيف نتساءل عن قضايا الواقع و الفكر من خلال اللغة المتداولة، في نفس السياق نجدُ "جورج موور" يطرح انشغالاً لغويا يقتضي التحليل و ينطلق منه، وهو مفهوم **"الحِس المشترك" common sense أو "الفهم المشترك" كما سمتهُ النظرية المعرفية و** هو يقصد بذلك **"الإدراك الفطري للمعاني التي يعبر عنها الإنسان العامي بخصوص القضايا التي تحوز على اهتمامه"**[1] يعلّق فؤاد كامل في كتابه **"أعلام الفكر الفلسفي المعاصر"** على مسألة الحس المشترك محتفلاً، و ذلك في قوله " **هذا الطرح يدفعنا إلى التبشير بفلسفة تحليلية ترد لغة الفلسفة والعلم إلى اللغة العادية"**[2] وهو ما تجسّد فعلاً، خاصةً بعد عزوف البعض عن الانبهار بصورانية التوليدية، فبالرغم من أن **"جورج إدوارد موور"** عاش بين 1873 و1958 أي في عزّ لحظات الانتشاء البنيوي، إلاّ أن أفكاره كانت محل نظرٍ عميق من طرف التداوليين بعد ذلك، خاصةً حينما نجده مهتماً باللغة المشتركة، و الفهم الجماعي، حيث ينطلق فكره الفلسفي من ضرورة تحليل الفكر المشترك عن طريق اللغة الواقعية المتداولة؛ الأمر الذي يجعله مهتما بما **"يؤمن به الناس و يقبلونه لأن لغتهم هي نتاج تفكير ساذج و فطري، لا تثقل كاهله تصورات المذاهب، زيادة على ذلك فاللغة التي يعمد إليها الحس المشترك لغةٌ شفافة و صادقة، فوجب في ضوء ذلك أن تنطلق أسئلة الفلسفة من التحليل**

[1] جواد ختام، التداولية، أصولها و اتجاهاتها، ص: 31

[2] فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 43

الجاد للغة العادية"[1]، أسئلةٌ ستحملُ الفلسفة من بعدها الميتافيزيقي إلى بعدها التحليلي الذي يحاور عناصر الحياة المهمة حواراً واقعياً و مثمراً بعيداً عن المثالية.

ولعل الفضل الكبير في الفصل بين اللغة المنطقية أو الرياضياتية، و اللغة العادية يعود في الأساس إلى "غوتلوب فليجه" الذي أسس لغةً خاصة بالرياضيات، حيث تَوَصّلَ إلى أن اللغة العادية قاصرةٌ في التعامل مع جدّية المنطق الرياضياتي وصرامته[2]، إضافةً إلى ذلك فإن معظم البحوث تردّ الفضل للألماني غوتلوب فليجه gottlob fleje (أستاذ الرياضيات و المنطق بجامعة غوتينغن Göttingen شمال ألمانيا) الذي أسس لفكرة التمييز المنطقي داخل فلسفة التحليل بين (**اسم العلَم، و الاسم المحمول**)[3]، **حيث يختلفان في أن الأول هو محدد العنصر، أما الثاني فيمكن أن تشترك عناصر عديدة في جوهره، ففي اسم العلم يمكننا أن نطلق اسم (ماجد) مثلاً على شخص بذاته، أما صفة (الأمانة) فهي عامة و محمولة على أكثر من عنصر إنساني أو مجازي أو حيواني...الخ**[4]، فالشاهد من المثال هو أن "فليجه" يشير إلى هلامية اللغة العادية وتعدّدها الدلالي والمعنوي وضرورة استبدالها في الرياضيات بلغة رمزية صارمة، في نفس الوقت يقدم للمجتمع العلمي أنذاك مشروعه الخاص باستحداث لغة خاصة؛ ولعل الطفرة التي أحدثها "غوتلوب فليجيه" هي مرونته في التعامل مع اللغة إزاء تخصصه

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص: 31

[2] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إل غوفمان، تر: صابر الحباشة و عبد الرزاق الجمايعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 2012، ص: 19

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص: 18

[4] بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 19

في الرياضيات،[1] حيث لاحظ أن الرياضيات تحتاج إلى لغة أدق من اللغات الطبيعية المتاحة، فأنشأ لغة رمزية حسابية من اختراعه و ذلك لعدم دقة اللغة الطبيعية و كان ذلك في بحثه الذي اختزله في كتاب:« **أسس علم الحساب**[2]» المنشور سنة 1884، وهو البحث الرياضياتي المنطقي في مفهوم العدد حيث يقدم فيه طبيعة قضايا علم الحساب، كما يطرح فيه أسئلة من قبيل: هل قوانين الحساب حقائق استقرائية، وكان بذلك يرد على قول "جون ستيوارت مل" بأن القضايا الحسابية استقرائية.[3] و عليه فهي منطقية بالأساس، و بحاجة إلى **"ضرورة لغوية جديدة" تكون أحادية المعنى صريحة، و لا هدف لها سوى الحقيقة، أما اللغة العادية فيجب أن تكون متعددّة المعاني كي تتمتّع بثراء الممكنات التي تهيئ لها تأدية وظائفها التواصلية بالشكل الملائم"**[4]، طبعاً هذا كلامٌ عامٌ و نظري في مجمله، لكننا سنكتشف القيمة الحقيقية لهذا التأثير (بين الفلسفة التحليلية و التداولية) لاحقاً، خاصةً حينما تلتحق أبحاث كل من برتراند رسّل، أوستين، لودفيغ فتجنشتاين، ذلك التكامل الذي سيشكّل مدرستين أنجلوساكسونيتين ستحملان لواء فلسفة التحليل،و هما أكسفورد وكمبريدج.

يخوض بلانشيه بكثير من التدقيق في هذه المسألة، و هي أنجلوساكسونية التداولية، و الحضن الأمريكي و الإنجليزي الذي وجدته أمامها، و يُرجع "بلانشيه" سبب ذلك إلى العقلية العامة التي كانت ساريةً في الشارع الأمريكي المؤثر بالضرورة على الشارع الإنجليزي، يقول: " **إن السياق التاريخي للنموّ**

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص: 18

[2] بن سلمي مسعود، الخلفية الفكرية لمساهمة جوتلوب فريجه في تأسيس الفلسفة التحليلية و النزعة المنطقانية، ص: 78

[3] المرجع نفسه، ص ن

[4] بلانشيه، التداولية من اوستين إلى غوفمان، ص: 20

الذي عرفه المجتمع الأمريكي الجديد، الموسوم بكونه سريعاً في إيقاعه... وذلك لأسباب ثقافية، اتّسمت مفاهيمه الأجلوسكسونية و البروتستانتية بتوجّهها إلى الواقعة التداولية (في المعنى التداولي للمصطلح) أكثر من الثقافات الإغريقية اللاتينية والكاثوليكية التي تميل أكثر إلى التجريد"[1] كما يردّ "بلانشيه" السبب الأكبر لهذا التأثير و التأثر بين الثقافة الأنجلوسكسونية و التداولية إلى تأثر المقاربة بالفلسفة النفعية (pragmatisme) السائدة في أمريكا، و هي فلسفةٌ عامة للعقلانية الملاحظة بوصفها متّصلة بالمصالح الأساسية للإنسان، كما أنها توصف في أوربا بفلسفة العمل[2]، ولعل البحوث التي خلقت تلك الروابط بين فلسفة العمل و التداولية، هي بحوث كل من "**شارل ساندرس بيرس**" الذي أسهم بشكل أساسي في النشأة المفهومية للتداولية بمقتضى كونه سيميائياً، كما تعدّ كتابات "**ويليام جيمس" رابطاً مهماً بين الفلسفة النفعية و التداولية، خاصة في قضية الواقع والحقيقة التي** تأثر بها "**جون ديوي**" فقدم نظرية أداتية تقوم على فكرة النفعية، أو المادة مقابل الثروة[3]، طبعاً الكل يعلم أن بعض المثقفين كانوا مجندين لخدمة الإيديولوجيا و نقصد هنا توجيه القضايا الإنسانية لخدمة القطب الإيديولوجي، وهو ما انجرت عنه مضايقات و محاكمات بالنسبة للمتخلفين عن ذلك، فكانت أخف الأضرار بالنسبة لهؤلاء أن تهمّش أفكارهم أو يسخر منها و تكون نسياً منسياً، وهو ما حدث لأفكار بيرس، حينما قزّمها "وليام جيمس".

[1] بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان،ص: 18

[2] ينظر: بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص: 18

[3] المرجع نفسه، ص ن

2-1-2- تحليل القضايا الذرية للغة العادية:

القضية الذرية أو تحليل الفكر انطلاقا من القضايا التي تطرحها اللغة، هو مشروع فلسفي أطلقه برتراند رسّل bertrand russel (1872-1970)، حيث كان لِوُلُوجِهِ جامعة كامبريدج تأثير كبير على حياته الأكاديمية، فقد تواصل مع مجموعة من الفلاسفة والمفكرين مثل **"ألفريد نورث واتهيد" و"جورج موور"** ، وبفضل ذكائه غير العادي ومعرفته الموسوعية ، اقتحم الرياضيات والفلسفة وغيرها من المجالات، إذ يرى أن العلوم —والفلسفة أولها- هي أداة لفهم العالم و ليست لتعقيده، لذلك يقدم "برتراند رسل" مشروع "الذرية المنطقيةlogical automism" الذي أسس من خلاله لفكرة الفصل بين التفكير الميتافيزيقي داخل اللغة و التفكير المنطقي؛ تحقيقا لهذه الغاية يبتكر صاحب المشروع لغة منطقية مختلفة عن اللغة الطبيعية، تلك التي ستدفعه إلى تصور طريقتين تحليليتين، الأولى هي التحليل الصوري للعالم أي تحليل الوقائع و القضايا، و الثانية تحليل اللغة من خلال نظرية الأنماط و نظرية الأوصاف من جهة أخرى.[1] في الطريقة الأولى، يسعى **"رسل"** إلى حصر الصور المنطقية للوقائع fact وصور القضايا التي تعبر عن هذه الحقائق، يفصل رسل بين مفهومين أساسيين في نظريته وهما الوقائع والقضايا، ففي المنحى الاول يحاول "رسل" أن يحصر الصور المنطقية للوقائع وصور القضايا المعبرة عن هذه الوقائع، وبالتالي فهو يسلّم بأنّ أي فضاء في هذا العالم، يتألف من وقائع نعبّر عنها من خلال القضايا؛ والواقعة عند رسل هي الشيء الذي يفصل في طبيعة القضية فإما أن تكون صادقة او كاذبة،

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص: 31

فلو قلنا: (الجو مشمس اليوم) فهذه قضية نتأكد من صحتها أو غير ذلك، من صدق الواقعة نفسها، فقولنا الجو مشمس سيكون صادقاً في حالة معينة من حالات الطقس، وكاذبا في حالات الطقس الأخرى، ولذلك علينا أن نعود إلى المرجع لكي نتأكد من صدق الكلام أو خطئه وهو ما يسميه "رسل" بالواقعة[1]

كما أن "رسل" يصف الواقعة وصفاً مركبا ويؤكد على "**أنها قابلة للتحليل بحكم أنها تنتمي إلى العالم الموضوعي، فهي ليست مادية صنعها الإنسان وهي ليست عقلية ابتكرها عقله، أو مثالية، أو تجمع بين العقل والمادة، لذلك علينا أن نلتفت جميعاً إلى الواقعة التي وجب أن تحلّل إلى أجزاء لنعرف مدى نجاعتها في الاستعمال الواقعي، فالواقعة إذا بالمفهوم البسيط هي المرجع الواقعي الذي نعود إليه لمعرفه مدى صدق العبارات اللغوية أو كذبها ولنقل مدى صحتها من خطئها**"[2]، وبمقابل تصوره للواقعة التي تعد مرجعا للقضية فقد اعتبر هذه الأخيرة "**بنية تنتمي إلى عالمٍ رمزي وأن هذه الرموز هي مختلفة باختلاف الجماعات البشرية، فهو يقول: إنها رموز مركبة ففي العبارات المحتوية على ألفاظ عديدة تكون كل لفظة رمزاً، والجملة التي تجمع تلك الرموز هي رموز مركبة؛ بهذا المعنى، إذا هذا هو الفرق بين القضيه والعبارة، فالعبارة تتصل بالألفاظ المؤلفة رفقة تركيب نحوي محدد في حين أن القضية ترادف المعنى إلى حد ما، مثلا: حينما نترجم واقعة مثل "السماء تمطر" إلى الفرنسية نقول il pleut و إلى الإنجليزية it rains والى

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و انتجاهاتها، ص: 32

[2] يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 2008، ص: 271

الإسبانية Iluvue ففي هذه الأمثله نلاحظ أن القضية المعبّر عنها واحدة، لكن طرق صياغتها مختلفة"[1] وعلى إثر ذلك فالفرق بين العبارة والقضية والواقعة هو أن العبارة هي الصياغة اللفظية لمعاني القضية، أما الأخيرة فهي المعنى المقدّم داخل العبارة، في حين تعتبر الواقعة ذلك المرجع الموضوعي المنتمي إلى العالم الواقعي لا إلى فكرنا، وعليه فنحن نحكم على القضية بالصدق والكذب وليس على الواقعة، بل نتأكد من صدق أو كذب القضية من خلال العودة إلى الوقائع الموضوعية، حيث أن العلاقه بين القضية والواقعة تتأسس على مبدَإِ التوافق والتطابق والتناسب.

ولعل هذا التوجه من طرف "**برتراند رسل**" مَرَدُهُ إلى تكوينه العلمي فهو ليس مثالياً، ولا واقعياً، و لا ديكارتياً، حيث أن المزيج الذي تشرّبه من خلال تجارب فلسفات العلوم التي مرّ بها هي السبب في انتهاجه منهجاً كوكتالياً، فهو بدقة بالغة استطاع أن يتبّل فلسفته التحليلية التجريبية بعناصر مثالية ميتافيزيقية تستند إلى الواقع (أو الواقعة)، يقول جيلبرت رايل–فيلسوف التحليل– عن **برتراند رسل: "إن رسل كان دائما ذلك المخلوق النادر، الفيلسوف المُوَزّع بين الترانسندنتالية المتعالية والنزعة الطبيعية؛ القمم المثالية لأفلاطون وليبنتز وفريجه تتنازعه، تماما كما تتنازعه وديان هيوم ومل وجيمس، أو أنه موزع بينهما. ومنذ يفاعة الصبا تشكلت عقليته بأصابع "جون ستيوارت مل" من ناحية وبصمات الرياضة البحتة من الناحية الأخرى. وفي سنوات إنتاجه المتميز لم يكن مستكنا على قمم المثالية ولا كان هاجعا في وديان التجريبية، وأيضًا لم يكن متأرجحا كالبندول بينهما.**

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها و انتجاهاتها، ص: 33

الحق الصراح أنه كان دائم البحث عن طريق آمن وممهد بينهما، ربما كان أكثر ارتياحا للسفوح التجريبية لكنه لم يهجر القمم المثالية أبدا وكان منذ البداية يأمل في أن يجمع بين النزعة العقلية المثالية كما تتجسد في المنطق والرياضيات وبين النزعة الحسية كما تتمثل في التجريبية، ليصل إلى إطار تتلاءم داخله المكتشفات الثورية للعلم... ففلسفته العلمية التحليلية، تقوم على أساس الذرية المنطقية التي كانت قوة موجهة لفلسفة العلم في القرن العشرين "[1] و ليست فلسفة التحليل-باختلاف تصوراتها- حكراً على عالم دون آخر، فبين من "**يرد الفضل لجوتلوب فريجه، و من يجزم بأن فلسفة التحليل ظهرت مع المدرسة الإنجليزية متمثّلةً في جورج مور، وبرتراند رسل، وفيتيجنشتاين، ثم كارناب و آير في أواسط القرن العشرين، نجد التحليل كإجراء علمي قد قال به فلاسفة القرون الأولى منذ عصر أفلاطون"**[2]، و من الملاحظ في الكثير من المراجع العربية التي تلقت فلسفة التحليل، أنها ترى فعل التركيز على اللغة الرياضياتية المنطقية أو الرمزية التي اصطنعها "جوتلوب فريجه" فعلاً معادياً للغات الطبيعية، و هنا نقول لا، الأمر فيه خطأ، فرؤية فريجه، أو برتراند رسل للّغات الطبيعية هي رؤية منطقية، حيث كان من الضروري إرفاق الرياضيات بدليل لغوي رمزي، يتجاوز الطبيعي الذي سيبقى كدليل في الحياة الطبيعية، هذا التقسيم أدى بالضرورة إلى انقسام في التلقي الفكري و اللّغوي لفلسفة التحليل، حيث انقسمت إلى ثلاثة أقسام:

[1] يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص: 272

[2] ينظر: خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016، ص: 20

1- الفلسفة المنطقية الوضعانية: تهتم بدراسة اللغّات المصطنعة و تتّخذها بديلاً للغات الطبيعية، أسسّ لها المنطقي و الفيلسوف الألماني (رودولف كارناب Rudolf Carnap).

2- الظاهراتية اللغوية: تدرس اللغة ضمن رؤية تاريخية وجودية، تستند في الأساس إلى منهج تحليلي تعاقبي، يدرس الوجود اللغوي في ماضيه و في لاحقه، نكوصياً و استشرافياً، يعدّ إدموند هوسرل رائداً لمدرستها.

3- فلسفة اللغة العادية: تدرس هذه الفلسفة اللغة المتداولة أو المستعملة، كما تهتم بالسياق اللغوي اليومي الذي يتبادل فيه الأشخاص العاديون الكلام و الحديث.[1]

و قد سعى برتراند رسل إلى "منطقة" اللغة العادية، على اعتبار أن بيان خواصها قد يساعدنا في فهم العالم؛ لقد نحا "رسل" نحو ترجمة العبارة اللغوية من بعدها الميتافيزيقي إلى البعد المنطقي، محدّداً بذلك عيوب اللغة الطبيعية التي ينتجها أفقها البلاغي أو المجازي، وقد قسّم "رسل" القضايا أي المعاني التي تفرزها العبارات اللغوية استناداً إلى الواقعة الموضوعية إلى قسمين:

أ- القضايا الذرية: وهي القضية البسيطة أو الجزئية، و التي تدور حول وقائع بسيطة وجزئية

ب- القضايا المركبة: تجمع عدة قضايا ذرية، و تتناولها بالشرح و التحليل.[2]

[1] بتصرف، مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 22

[2] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص: 34

يتحقق معيار الصدق في هاته القضايا عند **"برتراند رسل"** بمطابقة القضية الذرية لمقتضى الواقعة الخارجية، فإذا وافقتها فهي صادقة، أما القضية المركبة فتحلّلُ إلى أجزاء أو قضايا ذرية، ويتم التأكد من كل قضية على حدة. [1]

و قد يعود سبب هذا الإخضاع المنطقي الذي يمارسه "برتراند رسل" على اللغة لسببين، الأول هو سبب تجاوُزي، أي يتجاوزُ به الميتافيزيقيا، و يواكب الموضة العلمية السائدة، و هي موضة التحليل، أما السبب الثاني –وهو مدار طرحه– حينما قدم نظرية "الذرية اللغوية" أو تحليل اللغة إلى عناصر لإثبات حقيقتها، فنظر إلى اللغة بعينٍ حسابية أو رياضياتية، و اعتبر اللغة و الرياضيات و الفكر علوماً تجتمع في طريقة الإنجاز، أي أنها تبدأ مجزّأةً ثم يستقبلها الإنسان ليعيد تجميعها فتخرجُ مركبّة من ذهن الإنسان، ثم تحلّلها الفلسفة؛ جاء في كتاب المذاهب الفلسفية المعاصرة لسماح رافع محمد: **"طالما أن حقائق الرياضة والمادة والفكر ترتد بالتحليل إلى وقائع جزئية تمثل أصل الحقيقة ، وطالما أن أحداث العقل وعلاقاته تنصب على حقائق جزئية خارجية ، لذلك فإن اللغة التي سوف نستخدمها للتعبير عن هذا الادراك وتلك الحقائق لا بد أن تكون أيضا جزئية ومباشرة"**[2] فإذا جئنا مثلاً بمثال حسابي مثل ممكنات النتيجة (6) ، فإن الرياضيات تُحلِّلُ الأرقام إلى عدة ممكنات منطقية، كممكن: 6=3+3، أو 6=2+2+2، أو 6=4+2 إلخ من الاحتمالات أو ممكنات تحقق النتيجة؛ فالرياضيات و المنطق هي علومٌ تحليلية بالأساس، لأن عناصرها تبدأ مفكّكةً ثم تتركب في الذهن، ثم تحلّل استناداً لقوانين

[1] المرجع السابق، ص: 34

[2] ينظر: سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1973، ص: 91

منطقية، و كذلك هي اللغة، التي تبدأ حروفاً ثم تتركب في كلمات ثم تُتداولُ في السياقات المختلفة، و فهمنا لهذا العالم-كما سلف في قول "رسل"- يبدأ من فهم منطق اللغة إذا كانت دلالتها صادقة أو مراوغة، و لا يفهم ذلك إلا بالتفريق بين الواقعة والعبارة والقضية في ضوء السياق والاستعمال.

2-1-3- فلسفة السياق و الاستعمال:

بعد حديثنا عن أمرين أساسيين في الفلسفة التحليلية، و هما الانتقال من البعد الميتافيزيقي إلى أبعاد تحليلية تجريبية، و ضرورة الإمعان في القضايا اللغوية و ربطها بواقعها لنحت أسئلة جادة تحاور متطلبات العالم الجديد، ها نحن نصل إلى من كان له الفضل في استحداث تفكير تداولي داخل الفلسفة، و لن نُبالغ إذا قلنا أنه الوريث الشرعي لفلسفة "جوتلوب فريجه" إنّه النمساوي لودفينغ فيتجنشتاين ludwing Wittgenstin، الرجل الذي سار متحفظاً على الصراط الذي سار عليه سابقوه، لكن الجديد في فلسفته أنه انتقد الفلسفة التحليلية من داخلها، و نقصد بذلك أنه انتقد جانبها الوضعاني المنطقي الذي كان "رودولف كارناب" إماماً وزعيماً له في ألمانيا، كما يعود الفضل له في تأسيس اتجاه فلسفة اللغة العادية التي تتساءل بدءاً عن ماهية اللغة العادية و طبيعة المعنى داخلها؛ و قد اتخذ لمنهجه التحليلي فلسفةً خاصة حيث أسّسه على البحث عن المعنى، كما اعتبره ثابتا و لامُحّدداً، كما دعا كسائر أقرانه للبحث عن المعنى الطبيعي و الابتعاد عن المنطقية الصارمة.[1]

[1] ينظر: خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث اللغوي، ص: 22

أما عن مادة الفلسفة عند فيتغنشتاين، فهي "اللّغة" بكل ما تحمله من معانٍّ و رمزيات و ثقافات، حيث تعدّ هاته الملكة في نظره حلاًّ أساسياً لحلّ مشكلات الفلسفة، كما أنّه يعتبر الجدل السائر في النقاشات الفلسفية يعود بالأساس إلى سوء فهم اللغة و إهمالها لحساب الفكر، أو بالأحرى الفكر المثالي، كما أنه يدعو إلى إعادة النظر في الأشياء التي نقولها و نهتم بها في لغتنا، بل و ما يمكن للغة أن تقوله، فالذي أسّس لمشكلات الفلسفة هو سوء فهمنا لها. [1]

ينتقلُ "لودفيغ فتجنشتاين" من موقع فلسفي إلى آخر، ليثبت مدى نجاعة آرائه، إذ يطرح فلسفة تحليل تعنى بمسألة "**التحليل المنطقي للغة التي تصاغ بها المشكلات الفلسفية، وذلك محاولة منه لإثبات أن تلك المشكلات التقليدية لم تكن في الأصل مشكلات، وإنما كانت نتيجة سوء فهم للغة. ثم ينتقل إلى فلسفة لغة تعنى بتوظيف اللغة أو الاستخدام الفعلي لها، وبعبارة أدق من حدود اللغة إلى ألعاب اللغة**"[2]، لكن، وفق هذا المنطق، كيف نفهم اللغة؟ و كيف لا نسيء فهمها؟ و كيف نفهم توظيفات اللغة التي نستعملها، بالإضافة إلى ذلك، ما المقصود بألعاب اللّغة؟

سنة 1921 نشر لودفينغ فتجنشتاين أول بحوثه بعنوان: رسالةٌ منطقو–فلسفية Tractacus logico philosophicus مؤكّداً فيها أن المنطق في الاستعمال المعمّم للّغة هو تحصيلٌ حاصل لإطارٍ صوري تشكل للمعرفة العلمية، و من ثمّ من الضروري تجاوزه إلى علم تحليلي دلالي يهتم بالمعاني اللغوية داخل

[1] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجهاتها، ص: 34

[2] ينظر: نعيمة بن خدة، الفلسفة وقضايا اللغة عند فتجنشتاين من فلسفة التحليل إلى فلسفة اللغة، جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف (الجزائر)، مج7، عد2، جوان 2021، ص: 239

دائرة اللغة العادية.[1] وفي نفس الدراسة، يعتبر فيتجينشتاين الخلط بين الصورة المنطقية الظاهرة بالقضية وصورتها الحقيقية، سببًا لسقوط الفلسفة في فخاخ المتافيزيقيا، وسبباً في سوء فهم منطق اللغة، ففي حديثنا اليومي هنالك العديد من الكلمات التي نستعملها لها معانٍ متشعبة –وقد انتبه إلى هذه الخاصية "جوتلوب فريجه" كما سبق وتحدثنا عن تفريقه بين الإسم العلمي والاسم المحمول– حيث أن اللّغه تتلاعب في كثير من الأحيان بالدلالة وتحدد أشياء خاصة وأخرى مطلقة، ويدعم "لودفينغ فتجينشتاين" هذه المسأله بمثال للعنصر المكمّل « is » حيث تتقلب دلالته حسب موضع استعماله فيمكن أن يستعمل بين اسم علم واسمٍ محمولٍ في قضية ما، كما يمكن استعماله للدلالة على التطابق أو التواجد أو التساوي.[2] و ذلك مثلا حينما نقول Ahmed is a great prophet، أحمد نبيٌّ عظيمٌ، أو نقول Reda is here رضا هُنا.

في المثال الأول يعني العنصر المكمّل« is » أن "أحمد" صفته التي يتطابق معها هي النبّوة و أنه رسول عظيم، فدلالة is هنا تحيل إلى التطابق أو التساوي، أما في المثال الثاني فتدلُّ على التواجد في مكان و زمان معيّنين، لذلك فالخاصية التي أشار إليها "فتجنشتاين" هي خاصية تلاعب اللّغة بالمعاني؛ حيث دحض بتلك الفكرة "**النظرة الثنائية الشائعة، و التي تتعلق بالصلة القائمة بين الفكر و اللّغة، فهُما غيرُ منفصلين، بل يبني أحدهما الآخر، بشكلٍ متبادل، وهما يجريان في تفاعلهما لغايةٍ**

[1] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص: 20، 21

[2] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجهاتها، ص: 34

واحدة، وهي الغاية التواصلية"[1]، وعليه فالغايةُ من هذا الطرح هو تحذير الفلاسفة من الوقوع في شِراك المعنى أو فخاخ اللّغة piéges du langage[2]، كما أنه دعا إلى تخصيص دلالاتٍ محصورة لعلامات أو رموز محصورة مشبّهاً اللّغة باللُعبة، فاللّغة التي تملكها الجماعات اللسانية، هي نسقٌ من الأفعال المتكررة، و هو نفس الشيء الذي يقوم به الطفل حينما يلعبُ لعبةً ما، خاصة الألعاب التي تتحكمُ البرمجةُ فيها، يقول **لودفينغ فتجنشتاين "من المعروف أن اللعبة هي فعل يقوم به شخص أو مجموعة أشخاص بصفة متكررة، وهي من حيث الشكل مُكوَنَةٌ من قطع وأشكال، تكتسب كل قطعة فيها قيمتها من بقية القطع أو الأشكال ولكل لعبة قوانينها الخاصة، وكذلك اللغة هي كاللعبة تماما، نسقٌ مكوّنٌ من ألفاظ يأخذ كل منها مكانه ضمن الألفاظ الأخرى،ولها قوانينها، إنها مؤسسة اجتماعية لا يمكن تصورها خارج عمليات التبادل، لذلك ارتبطت اللغة بشكل حياة"**[3] و انطلاقاً من هذا التصور يقترحُ أن تدرس الفلسفة اللغة داخل سياقات استعمالها، حيث كما ينبغي في الرياضيات أن ندع البُرهان يوضح ما يُمكنُ البرهنة عليه، فعلينا بنفس المنطق أن نتعامل مع اللّغة و ندع ألفاظها توضّح ما تعنيه لنا داخل سياقاتها الخاصة[4]، لذلك عُرِفَ فتجنشتاين في الأوساط الفلسفية بنظرية الاستعمال، قوام الأخيرة "**أن معنى الكلمة هو استعمالها في اللّغة أي معرفة الإمكانات النحوية لاستعمالها، أو بعبارة أخرى : معنى الكلمة هو الغرض منها، فبعد أن كان يصوّر المعنى على أنه تمثيل،**

---

[1] المرجع نفسه، ص: 35

[2] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص: 21

[3] لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، تر: عبد الرزاق بنور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 66

[4] المرجع نفسه، ص: 67

أصبح يعتبره استعمالا، وبما أن الأغراض من استخدام الكلمات تختلف من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر ومن زمن لآخر، فإن اللغة ليست قوالب جامدة والصياغات محدودة ، ومن هنا رفض الفكرة التقليدية للمناطقة القائلة بأن القضية تشتمل على محتوى وعدد محدود من الاستعمال:السؤال والأمر والتقرير، لأن هناك أنواعا مختلفة لا تحصى من الاستعمال للجمل والكلمات، وعلى اللغة أن تتحرر من الصورة العامة التي كان يفرضها عليها المنطق و تواكب ذلك التنوع في الاستعمال."[1]، في هذا الصدد يدعو صاحب النظرية إلى استخدام جهاز من الرموز المصاحبة للعلامات، و التي ستجنبنا لا محالة ظاهرة المغالطة، و ستختزل الكثير من المعاني في رموز محدودة[2]، لكن: هل هناك رمزية في اللغات الطبيعية بالنسبة للقضايا؟ و ما الفائدة من تلك الرمزية التي ستتحكم في دلالة العبارات؟

يجيب فتجنشتاين على هذا التساؤل في قوله: "**إنني لا أقول بدون اللغة ما كنا نستطيع أن نتصل ببعضنا البعض فقط، بل أقول أيضا بدون اللغة ما يمكننا أن نُؤَثِر في غيرنا من الناس على هذا النحو أو ذاك... ولم يكن ليمكننا إقامة أو وضع الطرق و صناعة الآلات**"[3] إن هذا الجواب، تختفي خلفه رمزيةٌ ستفتحُ الباب أمام المدرسة التي ستسهم في انفجار الفلسفة التحليلية في شقّها اللغوي، و لنقل أنها ستبلورُ فكراً تداولياً تدفع بأركانه مدرسة فلسفة اللغة التحليلية؛ لكن كيف ذلك؟

---

[1] نعيمة بن خدة، الفلسفة وقضايا اللغة عند فتجنشتاين من فلسفة التحليل إلى فلسفة اللغة، ص: 245

[2] جواد ختام، الداولية أصولها و اتجهاتها، ص: 35

[3] المرجع نفسه، ص ن

إن حديث فتجنشتاين عن القوة الإنجازية للغة و أننا لا نتواصل بها فحسب بل نؤثر بها على الناس و نصنع مصيرهم، هو في حدّ ذاته استنتاجٌ مهم قوامه أن تلك المؤثرات الإنجازية تصنعها اللغة العادية برمزيتها البالغة، برمزية الأمر و النهي، و الرجاء و النداء و ما إلى ذلك من أفعال اللغة؛ لذلك صار لزاماً أن تحدّد المدرسة الفلسفية الإنجليزية مفهوماً نهائياً للغة العادية التي تباينت حولها الرؤى دون تحديد منهجي صارم.

2-1-4- مدرسة أكسفورد و إنجازية اللغة العادية:

لم يأخذ فكر "لودفيغ فتجنشتاين" الفلسفي و نظرته التداولية للغة قيمتهما إلا بعدما تبنّت مدرسة أكسفورد أفكاره، ولعل أبرز من انتصروا لفكره -من رواد المدرسة الإنجليزية- ج.ل.أوستين و تلميذه ج.سيرل اللذان تتبّعا بدقة مراحل تجاوز الفكر الميتافيزيقي في كمبريدج، ثم الانتقال من اللغة الواصفة إلى اللغة المنجزة في تصور "فتجنشتاين"[1]، بيد أن أوستين قد ظهرت على مباحث كتابه معالم التأثُّر، وذلك في دراسة وسمها بعنوان إنشائي **"عندما يكون القول هو الفعل"**[2] إذ يتساءل من خلال مباحثها عن ذلك الإرث الذي خلّفته **فلسفة اللغة العادية وماهيتها و ضرورة ضبط مباحث لها**[3]، و عن أحقيّة اللغة بمنهجٍ يدرس مقتضياتها السياقية.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 24

[2] جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص: 38

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 24

كما أن الاهتمام بسياقية اللّغة العادية لم يقتصر على أعمال أوستين و سيرل فقط بل كانت لكتب بعض الفلاسفة مساحة تأثير كبيرة،كبيتر فريديريك ستراوسن Peter Frederick Strawson (1919-2006) بمجموعة كتب منها "التحليلية و الميتافيزيقية" و "أوراق منطقية لسانية" و "حدود المعنى"، وجيبلبرت رايل Gilbert Ryle (1900-1976) مع قلة إنتاجه إلا أنه ترك كتابات يعود إليه العقل المعاصر بكثير من النوستالجيا، وهو كتاب "مفهوم العقل" الذي قدمه دانيال دانات، إضافة إلى أعمال الأمريكي ستانلي كافال stanley cavell (1926-2018) الذي صدر له كتاب **"يجب أن نعني ما نقوله must we mean what we say"** سنة 1958 وقد نشرته كلاسيكيات كامبريدج الفلسفية[1]، كل هذه البحوث تمحورت حول قضية اللغة العادية و استهداف أهم الإشكالات التي طرحتها مدرسة كامبريدج، و تحديدا كيفية تحليل اللغة و عباراتها و توضيح ذلك، حتى تكون بيّنة وغير غامضة أو يعلوها اللُبس، فبدل أن نقول ما معنى "يلعب" أو ما موقعها داخل الكلام المترابط، وجب توضيح العبارة، بطرح السؤال "ما استعمالات يلعب؟" يصف أوستين هذه الطريقة بوصفٍ عميق، إنه يسميها، بداية المشوار begin-all أي مشوار التحليل المنطقي للعبارات و القضايا معاً[2]

قبل تحليل القضايا، دعونا نلقي نظرةً على المفهوم الذي وضعه فلاسفة مدرسة أكسفورد للغة العادية، وعلى المسائل التي يستشكلونها، و لعل أول المفاهيم التي يمكن أن نغوص فيها، هو مفهوم اللغة العادية، تلك التي يعتبرها "رايل": ذلك الاستعمال المشترك و الدارج بين العامة، و هو استعمال فطري لا

[1] بتصرف، موقع آمازون، الرابط: https://www.amazon.fr/

[2] بتصرف، جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص: 38

يقتضي التعمق ولا الاختصاص لفهم حركة اللغة أو اشتغالها[1]، و تتميّز بنيتها اللغوية حسب "رايل"[2] بالتالي:

أ- معيارية اللغة أي استعمالها وفقاً للقبول الاجتماعي.

ب- التعبير الاصطلاحي داخل اللغة العادية، أي غير المشترك.

ج- العرف اللغوي أو العادات اللغوية.

يلاحظ محمد مهران رشوان مدى اللاتطابق في طرح المصطلحات عند فلاسفة أكسفورد، فتارة يجد لفظ "اللغة العادية" و تارة "لفظ التعبير العادي" "الاستعمال العادي"، وغيرها، بالإضافة إلى ذلك فهو يشير إلى شيء مهم لم يشر إليه فلاسفة أكسفورد، وهو "مستوى اللغة العادية" هل هي مستويات عليا أم دنيا أم سوقية؟..الخ، يقول مهران: **" ويبدو أن رايل لم يكن يركز اهتمامه على تحديد معنى ما يسمونه باللغة العادية، بل على تحديد الاستعمال المقياسي للتعبيرات بهدف وضع تقدير منطقي للطريقة التي نستعمل بها التعبيرات المشتركة في نموذجها المقياسي؛ ولكن قد يكون الأقرب الى مفهوم رايل أن تكون اللغة العادية هي اللغة المقياسية Standard Language ، إلا أننا لو تساءلنا عما تكونه هذه اللغة لَجَرَّنَا ذلك إلى الدوران في حلقة مفرغة"**[3]؛ فمن خلال

[1] Gilbert Ryle, Ordinary Language, The Philosophical Review, Vol. 62, No. 2. (Apr., 1953), p. 167

[2] ibid

[3] محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1984 ص: 185

السؤال الأكبر: ما اللغة العادية؟ وإزاء نصوص رايل المهتمةِ بالتعبيرات العادية، أو لنقل اليومية، سيُفتحُ باب تأويل مفهوم اللغة العادية.

ذهب بعض رواد مدرسة أكسفورد إلى مطابقة اللغة العادية باللغة الطبيعية التي يتكلم بها قوم من الأقوام[1]، من جهةٍ أخرى رفض "رايل" أن يتم مساواة اللغة العادية مع اللغة الطبيعية، صحيح أن الأولى من الثانية، لكن اللغة الطبيعية يمكن أن تستعمل وفق النوع الخطابي الذي يتبناها، فمثلا إذا أخذنا كلمة "بناء" فهي كلمة مستعملة أو شائعة و تستخدم بصيغ مختلفة، لكن القضية الدلالية التي تحوز عليها في حقول مثل الهندسة المدنية، أو في الأحكام الفقهية، أو عند البنائين أنفسهم تختلف اختلافاً كبيراً. وفقاً لهذا الطرح يميلُ فلاسفة اللغة العادية إلى اعتبار اللغة العادية هي الجزء الدارج من اللغة الطبيعية، و بعيدة كلّ البعد عن اللغة الطبيعية الاصطلاحية، بل هي عفوية و دارجة.[2] و قد نجد تنبه"جيلبرت رايل" إلى مسألة الفرق بين التعبير الاصطلاحي، و الاستعمال العادي، و العرف اللغوي، يعود لقوة ملاحظته ولتأثره بالمنطق خاصة و أنه و باعتراف منه يجد ميلاً أنساقياً منطقيا يتخلل تحاليله للغة العادية، فهو يستدعي مفهوم التحليل الجزيئي للغة، أي مبدأ الذرية المنطقية عند "برتراند رسل"[3].

[1] المرجع نفسه،ص ن

[2] بتصرف، جواد ختام، التداولية أصولها و اتجاهاتها، ص: 39

[3] محمد خير المفتوح، تحليل فلسفة اللغة العادية في موقع ويبتون مباشر9، قصة القطة لآوا وكيورين على منظور جيلبرت ريليا، بحث جامعي للحصول على درجة سارجانا 1s، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، أندونوسيا، 2022، ص: 12

و يشير "تشارلز كايتون" في تعليقه على وجهة نظر "جيلبرت رايل" و غيره ممّن حددوا نفس الأفهوم، أن اللغة العادية هي اللغة التي يستعملها النجار و الفلاح و الميكانيكي و حتى البقال، و يمكن أن يستعملها أيضاً عالم الطبيعة و رجال البوليس، و إشارة جيلبرت رايل صادقة و حقيقية، صحيحٌ أنها لغة الحياة العادية لكن لا مفر من أنها جزء لغوي يتجلى من كُلٍّ أكبر[1]، و ذلك إشارةً منه إلى تفريق "رايل بين الاستعمال الدارج و الاستعمال الاصطلاحي للغة العادية.

من جهةٍ أخرى، يعترف الكثيرون بصعوبة تحديد مفهوم دقيق للغة العادية، لذلك يرى محمد مهران رشوان أنها تتحدّد وفقاً لاحتياجات الجماعة، و أن كل فريق من الناس يمكن أن يتفقوا على لغة عادية تجمعهم، فالشرط الوحيد فيها هو الابتعاد عن الميتافيزقيا و أن تتّسم بالسهولة و الوضوح، و يوضح فيقول: **"في الحقيقة يمكن لأي أحد أن يستعمل اللغة المتعارف عليها أو الاصطلاحية و يفهمها، أو على الأقل تلك اللغة التي تهمهم في وظائفهم أو اهتماماتهم أو هواياتهم الخاصة ، وهذا الجزء الآخر من لغتهم لا يمكن استعماله بسهولة وبشكل طبيعي إلا مع أقرانهم في الوظيفة أو الهواية أو الاهتمام، كعالم الفيزياء مع زميله الفيزيائي، أو مع من تكون له دراية بعلم الفيزياء، وكرجل الزراعة مع زميله، أو مع من تكون له معرفة بالزراعة؛ ولو تغاضينا عن الاختلافات في العقلية والمزاج وغيرها فإننا نستطيع القول بأن اللغة الاصطلاحية متاحة لأي شخص كاللغة العادية، وكل ما هنالك من اختلاف أن بعض الناس في تجمع لغوي معيّن يُعرّفون اللغة**

[1] محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص: 186

الاصطلاحية ، ولتكن لغة الفيزياء أو الزراعة، بينما عن طريق التعريف يمكن لكل شخص في تجمع لغوى باستثناء الأطفال الصغار. أن يُعَرِف اللغة العادية لهذا التجمع. وهذه اللغة الأخيرة التي يؤخذ بها في الحديث إلى أي شخص فى التجمع اللغوي هى المقصودة باللغة العادية"[1]

فاللغة العادية حسب هذا الطرح الوسطي، هي اللغة التي تجعل أي خطاب تواصلي واضحا مفهوما لدى مستمعيه، يسهل عليهم تداوله سواء كان عامياً أو فصيحاً.

وقد اعتبر فلاسفة أكسفورد اللغة العادية لغةً مميّزة، بيد أنها تحمل صبغة إنجازية، فبدون لغةٍ لا نملك فعلاً، و قد تأثروا أيما تأثير بفلسفة ديكرو، الذي يعتبر اللغة كائناً صعب المراس، ومن المستحيل التحكم فيه لأنه يتطور كتطور جميع الأشياء حوله، يقول ديكرو: **"لاحظ اللسانيون المقارنون أن اللغة الطبيعية تتحول مع الزمن، وقد فسّر هيجل و من بعده شليشر هذه الواقعة بقولهم أن التاريخ الإنساني يشهد على ميل الإنسان إلى موقف المستعمل تجاه اللغة، فالأخيرة تعطيه إمكانية مزدوجة للتأثير على الآخر، واستمرار تذكره لهذا التأثير...لذلك وجب إخضاعها لدراسة داخلية معمّقة"**[2]، ولذلك أيضاً وجب دراسة هذا التطور اللغوي و فاعليته السياقية، و لماذا تَخْفُتُ اللغة و كيف تضعف بعض الكلمات و تختفي، و ما سبب اختفائها، و ما أثرها على حياة الإنسان.

---

[1] Caton charlez, philosophy and ordinary language, ed by: caton, university of Illinois press, U.S.A, 1970,p: VII

نقلا عن: محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، ص: 186

[2] أوزوالد ديكرو، فلسفة اللغة، تر: أحمد جوهري، العلم الثقافي، جريدة العلم، الرباط، المغرب، عدد فبراير 1998، ص: 5

النص الأصلي مقتبس من كتاب:

إن التأثير الذي تُحدثه اللّغة جعل رواد مدرسة أكسفورد يعتبرون اللّغة قوة power، وتكمن قوتها في الكلام اليومي الذي يتداوله الناس بينهم، باعتباره مصدراً لإنجاز الأفعال، على إثر ذلك انصب اهتمام أوستين و سورل و رايل و ستراوسن على تحليل اللغة انطلاقا من أفعال الكلام، على اعتبار أن الأخيرة أساس الأفعال التواصلية، و يعد أوستين أول من خصص سنة 1962 كتاباً في هذا الباب، و الذي عنونه "**كيف ننجز الأشياء بالكلام how to do things with words**"، و هو كتابٌ يدرسُ الأفعال الكلامية في اللغة الإنجليزية اليومية، إذ يقدم من خلاله نظرية أفعال الكلام **les actes de langage**[1]، منطلقاً من **مواضيع أشار إليها "فريجه" و "رسل" قبله، كالقضية الحملية، و الصدق والكذب، هذه الأخيرة التي تعدّ أساس الجمل الإنجازية عند أوسيتن، حيث يُفرّق بين نوعين من الجمل**[2]:

- **جمل خبرية واصفة phrases constatatives**
- **جمل إنشائية إنجازية phrases performatives**

Todorov Tzvetan – Ducrot Oswald, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Ed. Seuil, paris, France, 1972, p : de 123 à 128

[1] مجموعة مؤلفين، التداولية، ظلال المفهوم و آفاقه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015، ص: 9

[2] المرجع نفسه، ص: 9، 10

إذ يقترح فلاسفة أكسفورد للتفريق بين الجمليتن، أن تتميز الجمل الإنشائية الإنجازية بشيء من التحرر من البعد المثالي، و ألا تتّسم باحتمالية الصدق أو الكذب، بعكس الخبرية التي تصف حالاً، و أن يترتب عنها فعلٌ منجز أثناء التكلم عنها.[1] و كمثال على ذلك، لاحظ الفرق بين الجملتين:

أ- السماء صافية اليوم

ب- لا تقترب من النار

في الجملة الأولى إحالة إلى تركيب إخباري، يخضع للصدق أو الكذب بحسب الواقعة التي يعبّر عنها؛ أما الجملة الثانية، فتحيل إلى أمرٍ مفاده الوجوب و الإنجاز، و يترتب عليه انصياع أو تمرّد[2]،و هذا ما تحدث عنه فلاسفة أكسفورد من الحمولة الإنجازية التي تكتنف اللّغة، و في هذا تفصيلٌ في قادم المباحث.

من جهةٍ أخرى يرى سورل أن قضية الصدق و الكذب تعدّ قضية نسبية، لسبب بسيط، و هو أن المخاطب في حالة عدم اقتناعه بالكلام الموجه إليه، فلا فائدة من الصدق أو الكذب في العبارات، حيث يرى أن فعل القول يستند إلى حجّة المتكلم و ليس لشيء آخر[3].

وفقاً لكل هذه الخلفيات التي تدّعم فلسفة التداولية، كعلمٍ بينيٍّ، يتأسس شقٌّ من التداولية، ذلك الشق الذي يبحث عن منزع الحقيقة، و عن ما يمكن للغة أن تفعله، حيث تحلّل الخطابات داخلها

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص: 21

[2] المرجع السابق، ص ن

[3] ينظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 41

وفق منهجية نكوصية، تعود بنا إلى الأصل الأول للقضية المعبّر عنها داخل أي خطاب، حيث ليس مفهوم النكوص هو العودة التاريخية، إنما هو إعادة النظر في المعجم السائر وفق المنهجية الجديدة، لذلك أعاد أوستن و رايل النظر في ماهية عبارة "المعرفة" و استبدلا السؤال السرمدي الأبدي: "ما المعرفة" بما الاستعمال الحالي لكلمة المعرفة؟ و ماذا نعرف؟ و كيف؟[1].

و خلاصةً لما سبق، فقد أثّرت الفلسفة التحليلية و خاصة فلسفة اللغة العادية بشكل واضح و عميق في التداولية، التي بدأت بمبحث أفعال الكلام، ثم أدمج داخلها كأداة من أدواتها الإجرائية و النظرية في وقت واحد، حيث ركّزت على دراسة اللغة العادية اليومية انطلاقاً من ظروفها السياقية، و الحس المشترك الذي يجمع المتكلمين داخلها، و قد جاءت الفلسفة التحليلية كردّ فعل على الفلسفة المثالية التي أغرقت بدورها في الماورائيات، و أرهقت اللغة وأبعدتها عن دورها و وظيفتها الواقعية أو التي أوجدت من أجلها؛ داعيةً إلى تحليل اللغة إلى أجزاء ذرية، و طرح أسئلة جوهرية تعالج القضايا التي يستشكلها الإنسان المعاصر، و التي لن نفهمها إلا بمحاورة لغته العادية، من هنا فُتح الباب لمقاربة جديدة تبحث في ظروف إنتاج اللغة و تكشف القوة الإنجازية الدفينة التي تحتويها تلك الملكة، لكن، بما أننا ننظر إلى الأمر نظرةً فلسفية ! ألم يكُن للغة أثر على نفسها من داخلها؟ أي هل أثّرت الدراسات اللغوية السابقة على التداولية حتى أوجدتها؟ أم أن الأمر مقتصرٌ على الخلفيات الفلسفية فقط؟

[1] المرجع نفسه، ص: 40

2-2-الخلفيات اللغوية:

تهمل الكثير من الدراسات التي تعتني بالخلفيات الإبستيمية للتداولية الجهود اللغوية العربية القديمة، التي تصبُّ في بوتقة العلاقة بين المعنى و السياق، و نحنُ هنا لا نتهمُ أحداً بردّ الفضل للغربيين فقط، بل نحاول أن نكون منصفين في رد المعروف إلى أهله، و الاعتراف بمساهمة العرب في التراكم المعرفي الذي أدى إلى بزوغ نجم التداولية.

من جهةٍ أخرى نرى رهطاً كبيراً من المحدثين العرب يتفانون أيّما تفانٍ في ذكر مناقب علمائنا العرب، مخصصين لذلك فصولاً كبيرة في كتبهم، بل وصل ببعض المصنفين و الأكاديميين إلى تخصيص مصنّفات و مجلدات تحفر في الإرهاصات العربية الأولى التي أشارت إلى قضيتي المعنى و السياق، و الأفعال الكلامية، و غيرها من القضايا التداولية.

2-2-1- الإرهاصات التراثية العربية:

لقد أرجأنا الإشارة إلى التأثير الفلسفي العربي –أو المكتوب بالعربية- في بحثنا ليكتمل مع شقّه اللغوي، فللفلاسفة العرب عظيم التأثير على الفكر الإنساني قاطبة، خاصةً و أنهم كانوا سبّاقين إلى الحديث عن المنجز الفعلي للكلام، وقضايا كالاقتضاء، و الخبر و الإنشاء، و الصدق و الكذب[1]، علماً أنهم تأثروا أيّما تأثّرٍ بالثقافة الإغريقية التي نزعت إلى مناقشة العديد من القضايا الفلسفية.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 50

و من بين أبرز الفلاسفة الذين اعتنت كتبهم بهذا المبحث: أبو النصر محمد بن محمد بن أوزلغ المشهور بالفارابي، المتوفى سنة 338 هـ، و أبو حامد الغزالي المتوفى سنة 505 هـ، و المفكر الاجتماعي العَلَمُ عبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة 808 هـ، و ابن سينا المتوفى سنة 428 هـ، فقد اجتمعوا حول نقطة انطلاقٍ واحدة وردت في الدراسات التداولية المعاصرة، هي مسألة "الخبر و الإنشاء" تلك التي تنفجر منها عدة قضايا تداولية كالمفهوم الإنجازي للغة مثلا، ففي كتاب الحروف للفارابي، يصنّف الأخير مراحل الفرضية الإنجازية وكأنّه واحدٌ من المنظرين في أكسفورد، فيقسّم فرضيات الكلام التي يصدرها الإنسان إلى قسمين: الأول عبارات القول، و عبارات الفعل، و هي التي أشار إليها أوستين[1] في العصر الحديث، يقول الفارابي: " **وكلّ مخاطبة وكلّ قول يخاطب به الإنسان غيره، فهو إما يقتضي به شيئا ما وإما يعطيه به شيئا ما. والذي يعطي به الإنسان غيره شيئا ما فهو قول جازم إما إيجاب وإما سلب، حمليّ أو شرطيّ، ومنه التعجّب، ومنه التمنّي، ومنه سائر الأقاويل التي تأليفها أو شكلها يدلّ على انفعال آخر مقرون به، إن كان في لسان من الألسنة تأليف أو بِنْيَة لقول يُدَلّ به على انفعال مقرون به. وقوم من الناس يمارون في التعجّب والتمنّي. فبعضهم يجعلها نوعا آخر من الأقاويل سوى الجازم، وبعضهم يجعلها من الجازم ويجعل ما قُرن به وما يُخبَر به في تأليفه أو في شكله جهة من الجهات. والقول الذي يُقتضى به شيء مّا فهو يُقتضى به إما قول مّا وإمّا فعل شيء مّا. والذي يُقتضى به فعل شيء مّا فمنه نداء، ومنه تضرّع، وطِلْبَة،**

[1] عمر بلخير، مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجا)، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران، الجزائر، المجلد 5، العدد 14، سبتمبر 2001، ص: 105

وإذْن، ومَنْع، ومنه حَثّ، وكَفّ، وأمْر، ونَهْي. "[1] ، ولعل الفارابي هنا بهذا التقسيم يشير إلى الفروق بين الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية، أي الجملة التي تحتمل الصدق أو الكذب، مقابل الجملة التي لا تحتمل الصدق أو الكذب، بالإضافة إلى أنّه يشير إلى الأقاول أو الجمل التي يترتّبُ عن قولها فعل واقعي منجز، كالأمر أو النهي، ثم يسرد لنا مجموعةً من المباحث البلاغية التي تدخل تحت لوائها، وليس الفرابي فقط ممن أسسوا لمباحث أفعال الكلام، بل هنالك الكثير من البلاغيين و اللّغويين و الأصوليين الذي حازوا قصب السبق في المسائل التي رصّفتها التداولية، و منهم صاحب الكتاب سيبويه، و القاضي الهمذاني، و عبد القاهر الجرجاني، ونجم الدين الكاتبي القزويني، و أبو يعقوب السكاكي، و سيف الدين الآمدي، و رضي الدين الاستراباذي، و محمد بن علي الجرجاني، وجلال الدين الخطيب القزويني، وسعد الدين التفتزاني، و الشريف الجرجاني[2]، و غيرهم.

كل هؤلاء و آخرون أسهموا في بلورة فكر تداولي في تراثنا، لكن الأساس الإبستيمي في التراث، والذي قامت عليه أفكار هؤلاء هو أساسٌ انطلق من **مفهوم الكلام**، فأدلى كلٌّ بدلوه في المسألة فاختلفت الرؤى بين فريقٍ و آخر، لأن المسألة اللّغوية كانت بين ثلاثة فرق قبل أن تستقر عند أهل الاختصاص، و هم النّحاة كسيبويه و غيره، و البلاغيون كالسكاكي صاحب مفتاح العلوم، و الأصوليون كالشوكاني صاحب إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.

[1] الفارابي، كتاب الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1986، ص: 162

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 50

فسيبويه أبُ النحويين و رائدهم تحدث عن مفهوم الكلام في أكثر من موضع في كتابه، فاعتبر الإسناد جملاً نحوية تتأسس وفق أمرين أو منحنيين، الأول واجبٌ و الثاني غيرُ واجب، أي أن الجملة تَّصاغُ وفق حدث وقعَ وهو ثابت "صادق" و هذا مقصده من الواجب، أي الواجب وقوعه وحدوثه، أما غير الواجب فهو غير الواقع[1]، و قد أدخل سيبويه تحت غير الواجب من الكلام الاستفهام و الأمر و النهي، و الجزاء و التمني، و الترجيّ و التشبيه، و ماكان بمنزلة الأمر و النهي: كالدعاء و التحذير، و التحضيض، و العرض.[2] بمعنى أنك إذا أمرت أحدهم بشيء، فهذا الشيء لايتحقق إلا بفعله، وما لم يتم إنجازه فهو غير واجب التحقق والتجسيد، يقول سيبويه: " **أن معنى إن ولكن لأنهما واجبتان كمعنى هذا عبدُ الله منطلقاً، وأنت في ليت تمنّاه في الحال وفي كأن تشبّه إنساناً في حال ذهابه كما تمنيته إنساناً في حال قيام. وإذا قلت لعل فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهاب**"[3] وعليه فالواجب عند سيبويه ما فيه إخبارٌ سواء شمل ذلك توكيداً كأن تقول "إنّ المسلم أخُ المسلم" فهذا واجبٌ متحقق، أما غير الواجب تحققه فهو من باب الإنشاء والطلب؛ ثم يفصِّلُ سيبويه في القضية بأن ما تؤديه بعض أدوات الإخبار، غير ما تؤديه و تنجزه أدوات الإنشاء، فيقول عن العرب: " **فقبح عندهم أن يُدخلوا الواجب في موضع التّمني فيصيروا قد ضموا إلى الأول ما ليس على معناه بمنزلة إن**"[4] وهنا نكتشف أن هنالك تفريقاً بين ما تنجزه اللّغة من أفعال الكلام، و بين ما تخبر به،

---

[1] ينظر: أفراح بنت علي المرشد، الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، إشراف: عز الدين بن محمد المجدوب، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1434هـ، ص33

[2] المرجع السابق، ص33 وما بعدها

[3] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988، ج2، ص: 148

[4] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دت، ج2، ص: 146

أي بين ما وجب تحقّقه و ما لم يجب، و الواجب هو ما ثبت حسب سيبويه في الكون و الاعتقاد و جرى فعله.

وعليه فمنطلق التواصل عند سيبويه يتأسس وفق عبارات إسنادية مركّبة تقتضي أمرين:

1- أن تكون الحادثة واقعة فيخبر المتكلم المخاطب عنها.

2- أن الحادثة لم تقع فيطلب المتكلم من المخاطب فعلها، وإيقاع حدثها.

ويتوسع ميلاد خالد في هذه المسألة قائلاً: " **إن مفهومي الواجب و غير الواجب مفهومان أعم من مفهومي الخبر و الإنشاء لأنهما مرتبطان بالوقوع، و عدم الوقوع في الكون الخارجي، و بالوقوع و عدمه في التصور، ويعد الأصل في الواجب أنه الخبر، و الأصل في غير الواجب أنه الطلب**" [1]، وقد شهد الإسنادُ بعد سيبويه عنايةً من طرف النحويين، بحكم أنّه مركز انبعاث الدلالة، وخصّصوا له أبواباً منفردة في كتبهم، فعند ابن يعيش مثلا في شرح المفصّل، ينقسم الإسناد إلى قسمين: "**الخبر وغيره من الأمر و النهي و الاستفهام**"[2]، وهو بذلك يدخل الأمر و النهي و الاستفهام في دائرة لم يصرّح بها وهي الإنشاء، وهو هنا يجعل الإسناد معرّفا على ما يشمله من ظواهر كلامية وأسلوبية، وهاته الأخيرة هي الأفعال المنجزة في التداولية التي يترتّب عنها فعلٌ و أداء.

[1] ميلاد خالد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، دراسة نحوية تداولية، ، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001 ص: 182

[2] ابن يعيش، شرحُ المفصّل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر، دط، دت، ج1، ص: 72

ومن مفهوم الكلام –كما أردفنا– أشار غير النحويين إلى أقسامه، كالسيوطي الذي قسّمه باعتبار من سبقه، فقال: " **و قال كثيرون أن الكلام: خبرٌ و إنشاءٌ وطلبٌ، وقال قطرب أقسام الكلام أربعةٌ: خبرٌ واستخبارٌ أي استفهامٌ، و طلبٌ و نداءٌ، فأدرج الأمر و النهي تحت الطلب...وقال بعضهم خمسة: خبرٌ و استخبار و أمرٌ وتصريحٌ، وطلب، و نداء، وقال الأخفش: خبرٌ، واستخبارٌ و أمرٌ، و نهيٌ ونداءٌ وتمنٍّ** ... "[1] حتى وصلوا إلى ستة عشر قسماً، مما استدعى بالسيوطي أن يجمع كل الأوجُه و الأنواع تحت الخبر و الإنشاء[2]، و قد انطلقت الفرق الثلاثة المذكورة من مفهوم الكلام لاقتضاءات مختلفة يريدون إثباتها أو وضع قوانين لها، و لعل الاقتضاء الأبرز عند النحويين و البلاغيين هو عنايتهم بقضية الإسناد أو المسند و المسند إليه في الكلام.

لكن ابن هشام الأنصاري يفصّل في تقسيم المسألة بطريقة ذكية، بيد أنه يتجاوز التقسيم الثلاثي إلى آخر ثنائي، يقول: " **كما انقسمت الكلمة إلى ثلاثة أنواع: اسم و فعل و حرف، كذلك انقسم الكلام إلى ثلاثة أنواع: خبر، و طلب، و إنشاء، و ضابط ذلك أنه إمّا أن يحتمل التّصديق و التكذيب، أو لا؛ فإن احتملهما فهو الخبر، نحو: قام زيد، و ما قام زيد، و إن لم يحتملهما فإمّا أن يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه، أو يقترنا؛ فإن تأخّر عنه فهو الطّلب، نحو: اضرب و لا تضرب و هل جاءك زيد؟ و إن اقترنا فهو الإنشاء، كقولك لعبدك: أنت حرّ و قولك لمن أوجب لك النكاح: قبلت هذا النّكاح، و هذا التقسيم تبعت فيه بعضهم، و التحقيق خلافه،**

[1] السيوطي، همعُ الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1980، ج1، ص: 2

[2] المرجع نفسه، ج1، ص: 35

و أن الكلام ينقسم إلى خبر و إنشاء فقط، و أن الطلب من أقسام الإنشاء، و أن مدلول (قم) حاصل عند التلفظ به لا يتأخر عنه، و إنما يتأخر عنه الامتثال، و هو خارج عن مدلول اللفظ، و لما اختصّ هذا النوع بأن إيجاد لفظه إيجاد لمعناه سمّي إنشاء، قال اللّه تعالى :إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (الواقعة، 35) أي أوجدناهن إيجادا."[1] فالمنشأ التداولي في كلام النحويين الأوائل ينطلق من تعريفهم للكلام و ماهية العبارات التي يتواصل بها الناس، وما تحتمله في القانون الدلالي، من صدق أو كذب، أو إنجاز أو إخبارٍ، و في هذا النص الطويل لابن هشام الأنصاري نجدُ أن اللفظ إذا تحقق به ما يُنجز من فعلٍ، فهو عكس الخبر، وهو تحديدٌ ذكيّ وسابقٌ لزمنه في ظل السياقات التي كانت موجودة في زمن الأنصاري.

يمكننا القول بعد هذه الأمثلة الواردة في بطون كتب النحويين القدامى، أن الكلام عن قضية "مفهوم الكلام" و التأسيس لأنواعه هيأ الجو لخصائص واضحة تكتسي الكلام، حيث صار واضحاً للمشتغلين باللغة أن الإنشاء هو ديدن الفعل اللغوي الإنجازي، و فيه تنصهر كل الأفعال التي تمليها اللغة.

أما عند البلاغيين فقد اندرج مفهوم "الإسناد" تحت علم المعاني النحوية و اختصر جوازاً بعلم المعاني (وأول من سماه بذلك أبو يعقوب السكاكي صاحب مفتاح العلوم)[2]، حيث يبحث تحديداً في بناء الجملة العربية و في نظمها و معانيها؛ أما عن الكلام فقد ردّ كثيرٌ من أهل العلم الفضل إلى ابن فارس –في كتابه الصاحبي– في إطلاق معاني الكلام على أنواع الخبر و الإنشاء التي لا يخرج تعريف الإسناد

[1] ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، اعتنى به: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص: 21

[2] ورد ذلك عند: لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2008، ص: 78

من بينهما، حيث وفي الباب الذي وسمه "معاني الكلام" يقول عن تلك المعاني: "**و هي عند بعض أهل العلم: خبر، و استخبارٌ و أمرٌ و نهيٌ و دعاءٌ و طلب وعرض...**"[1] كما أن السكاكي في مفتاحهن قد تطرق لتلك القضية، لكنّه أطلق على مصطلح الإنشاء مصطلح "الطلب" حينما قال: "**آراء العلماء في الخبر و الطلب**"[2]، أما من شرحوا المفتاح كالقزويني، فقد خالفه ، وذلك حينما قال: "**الإنشاء ضربان: طلبٌ و غير طلب**"[3] وهو كما اتفقت عليه جموع أهل البلاغة أنه لا يحتمل الصدق أو الكذب، يقول عبد الفتاح لاشين: " **إن عدم احتمال الإنشاء للصدق والكذب، إنما هو بالنظر إلى ذات الأسلوب، بغض النظر عما يستلزمه؛ لأن الإنشاء يستلزم خبرا يحتمل الصدق والكذب فمثلا لا تتجسس، يستلزم خبرًا، هو أنا طالب منك عدم التّجسس، لكن ما تستلزمه الصيغة الإنشائية من الخبر ليس مقصودا، وإنما المقصود هو ذات الصيغة الإنشائية، وبذلك يكونُ عدم احتمال الإنشاء للصدق و الذب، إنّما هو بالنظرإلى ذات الإنشاء**"[4] وقد نتبحر لنجد مشابهة ماتعة بين ما ذهب إليه السكاكي و ما ذهب إليه أوستين austin في المرحلة الثانية من دراسة التداولية، و هي دراسة التعابير باعتبار مقامها، أو كما تسمى بالتعابير المقامية، وظهر له أنه من الممكن أن يُحكم على الجمل الوصفية بمعيار (النجاح / الفشل) كما يمكن الحكم على الجمل الإنجازية انطلاقا من معيار: (الصدق/ الكذب)، فالجمل اللغوية جميعها يصدق عليها المعياران، أي أن

[1] لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، ص75

[2] أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، علق عليه وضبط حواشيه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص: 251

[3] سعد الدين التفتزاني، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ج2، ص: 234

[4] لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، (مرجع سابق)، ص: 87

جميع الجُمَل الصادرة من المتكلم، تتضمن إنجازا فعليا معينا، فعلاً تلفظيا، وفعلاً إخباريًا، أو أمريًا، أو استفهاميا، أو ندائيا، أو غير ذلك، مما يقصد إليه المتكلم[1]، وعليه فالتطابق هنا بين المنجز اللغوي العربي و التداولي الغربي يلتقي في فكرة الإنجازية الكلية للغة، الكلام كما سبق بخبره و إنشائه يعتقد متكلمه قبل حديثه أنّه يتحدث مع مخاطبه عن قضية، وهذه القضية في الغالب (هنا نقصد الحوارات الجادة) تكون واقعية و قد حدثت، لذلك فالخبر هو حديث عن شيء أنجز أو لم ينجز، و الإنشاء هو حديث عن شيء سيتم إنجازه أو غير ذلك.

وقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى هذه المسألة حينما قال أن الخبرَ يتشكل من مخبِرٍ به و مخبرٍ عنه، أي الحدث و الشخص الذي أحدث الحدث، أو السبب في حدوثه، وعلى إثر ذلك فكلاهما قد صدرا من شخصٍ يسمى "مخبِراً"[2]، و الخلاصة من كلام الجرجاني، أنه يؤكد وجود إنجازية في الخبر، و هي الإخبار عن حدث منجزٍ، سواء بالتأكيد أو النفي، كأن نقول "انتصر العرب على اليهود في 1973" فهذا خبرٌ مؤكدٌ وفيه رواية عن فعل لغوي منجز تداوله الناس و بثته الإذاعات و كتبت عنه الجرائد و المجلات، و عليه فالمقام كما ذهب إلى ذلك الجرجاني و أكدّه "أوستين" هو الذي يحكم على نجاح العبارة من فشلها، أو لنقل صدقها من كذبها، لتَوَفُرِهَا خبرًا أو إنشاءً على حمولة تقتضي الصدق أو الكذب.

[1] خديجة بوخشة، أفعال الكلام–عند أوستين– في الشعر الجزائري، دراسة حجاجية، مجلة السوسيولسانيات وتحليل الخطاب، مخبر السوسيولسانيات وتحليل الخطاب جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة– الجزائر، مج2، عد1، فبراير2016، ص:219، 226

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه و علّق عليه: أبو فهر محمد محمود شاكر، القدس للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ص: 528

كما ورد عند الرضي الاستراباذي-في نفس الموضوع- "**أن الجملة غير الخبرية هي التي لا تقبل الصدق ولا الكذب، وهي تدور بين صنفين، إما إنشائية، نحو بعتُ، وطلّقتُ، وأنت حرٌّ، وإما طلبية كالأمر و الاستفهام و التمني**"[1] وهو بهذا التقسيم يوافق ما ذهب إليه "سيرل"، حيث تقابل الإنشائيات التي ذكرها الاستراباذي في تعريفه، الإيقاعيات عند "سيرل، وتقابل الطلبيات مجموعة الأمريات عنده أيضاً[2]؛ كما يؤكدُ أبو يعقوب السكاكي على مسألة المنجز اللفظي قبل وقع الدلالة في نفس المخاطب، ومن ثمّ الوقوع الدلالي للأمر أو النهي أو ما شابه ذلك، يقول: "**لم يقصد بالأمر اضرب و نحوه من صيغ الإنشاء حكايةُ شيءٍ، بل المقصود إحداث مدلوله، وهو طلب الضرب وإيجاده بذلك اللفظ، بحيث لا يحصل ذلك المعنى بدون اللفظ.**"[3]، فالإنشائية عند السكاكي من منظور تداولي تمّيز بين: الإنشاء ولفظه ومعناه وفعل المخاطَب، خاصة في خطابات الشروح التي تلت مفتاح السكاكي من تلخيص وإيضاح كالتلخيص للخطيب القزويني، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي وعروس الأفراح للسبكي، وحاشية الدسوقي على شرح السعد، فالبلاغيون القدامى كانوا يدركون أن حقيقة الكلام تكمن في حالة النفس، أو كما يسميها التفتزاني حالة القلب عند منشئ الكلام ومخاطبه.

[1] الرضي الاستراباذي، شرح كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1982، ج1، ص: 307

[2] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 63

[3] التفتزاني، شروح التلخيص، ج1، ص: 166

و ذلك الإيجاد (الحدث) الذي يتحدث عنه السكاكي في النص الأسبق، هو مدارُ الدراسة التداولية، حيث تتأسس الأخيرة ابستيمولوجياً على فكرة دراسة اللغة أثناء استعمالها؛ و من بين الموجودات اللغوية بالقوة التي تحدث عنها علماؤنا القدامى قبل الاكتشافات المزعومة التي طفت على الدراسات اللغوية الغربية اليوم، ما جاء في قول الفارابي حينما تحدث عن القوة الإنجازية التي تقتضي ردّ الفعل الحتمي، و هي قوة الاستفهامِ أو النداءِ أو الأمر أو ماشابه، يقول: " **والنطق والتكلّم هو استعماله تلك الألفاظ والأقاويل وإظهارها باللسان والتصويت بها ملتمسا الدلالة بها على ما في ضميره. فالنطق فعل مّا، واقتضاء النطق هو اقتضاء فعل مّا... فاقتضاء النطق بالقول غير اقتضاء القول، وإن كان يلزم كلّ واحد منهما عن الآخر، فاقتضاء القول هو السؤال، واقتضاء النطق هو شيء آخر، غير أن قوته في كثير من الأوقات قوة سؤال عن الشيء. ولذلك صار قولنا "تكلَّم بكذا وكذا "و "أعْلِمْني وأخْبِرْني عن كذا وكذا "قوّته قوّة السؤال عن الشيء، وكلّ مخاطبة يقتضى بها شيئ ما فلها جواب، فجواب النداء إقبال أو إعراض، وجواب التضرع والطلب بذل أو منع، وجواب الأمر والنهي وما شاكله طاعة أو معصية، وجواب السؤال عن الشيء إيجاب أو سلب**"[1]، بمعنى أن للغة الإنشائية قوةً تفرض على المتلقي للرسالة اللغوية الطلبية أن يردّ عليها؛ ولا يفصّل الفارابي في ماهية الرد، إذا كان إيجابياً أو سلبياً، أوكان ناجحاً أو فاشلاً، بل يركّز على الحمولة التي تكتنف اللفظ و المعنى داخل الخطاب، و التي تقتضي فعلاً منجزاً، و هو ما يلاحظه مسعود صحراوي حينما يقول: " **ما ذهب إليه الفارابي، هو مثل ما ذهب إليه أوستين أن للأفعال الكلامية نوعاً ثالثاً سماه**

[1] الفارابي، كتاب الحروف، ص: 163

الفعل الناتج عن القول Acte Perlocutionnaire، أو "الفعل التأثيري؛ وقد ربط الفارابي ذلك بأن لكل قوة كلامية جواباً معيناً"[1]أي الفعل الذي يفرض ردّة الفعل القولية أو الفعلية، باعتبار الرد الكلامي هو حركة مضادة للسكون، و عليه فاللّغة المنجزة بدورها حركة في ذاتها و استعمالها، و دعوتها إلى الإنجاز.

ونحن هنا لا نحصرُ السبق عند العرب في ذكرهم لقضايا التداولية، بل نحاول إبانة مدى إسهامهم في البحوث الإنسانية التي اعتنت بالشقّ الاستعمالي للغة، كما أننا أوردنا هذه القبسات التراثية التي لا ندعي أنها شاملةٌ و ماسحةٌ للتراث، بل هي مجرّد موازناتٍ بين المنجز العربي و المنجز الغربي.

الخلفيات اللغوية الغربية:

إنّ الحديث عن الخلفيات اللغوية التي أسهمت في بلورة الفكر التداولي، و دفعته في الغرب إلى الانتقال من الصورية إلى الاستعمالية، هو حديثٌ ذو شجون، ليس لشيء إلا لأنّه متداخل العلوم، و متنوّعُ الأثر، فقد شكّلت "محاضرات فرديناند دو سوسير" –أبُ اللسانيات الحديثة– الصادرة سنة 1916 والتي كتبها كلٌّ من شارل بالي و ألبرت سيشهاي أساساً مهماً في التأسيس للفكر اللغوي التداولي، و خاصة في فقرتها السيميولوجية، التي تحدّث فيها كاتب المحاضرات عن التبشير بعلمٍ جديد سيغزو الدراسات الإنسانية في أوروبا، علمٌ يدرسُ حياة الرموز، و الدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، يقول دو سوسير: **"هذا العلم يشكّل جزءاً من علم النفس المجتمعي، و مادام هذا العلم لم يوجد**

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص: 88

بعد فلا نستطيع أن نتنبأ بمصيره، غير أننا نصرح بأن له الحق في الوجود وقد تحدد موضوعه بصفة قبلية، كما أن علم اللسان ليس إلا جزءاً من هذا العلم"[1]، لذلك فاللسانيات السوسيرية، و بالرغم من أنها وُسمت بالبنيوية، إلا أنها تعدّ الدافع الثوري الأول للدراسات اللغوية التي جاءت بعدها، فلازلنا نتذكر، ونحن في مرحلة التدرج بجامعة سيدي بلعباس، أن أحد المدرسين الأفاضل أشار إلى نقطة مهمة، و هي أن كل المناهج اللغوية التي جاءت بعد بنيوية جينيف تكنّ الفضل لمحاضرات دوسوسير، فإما أنّها وافقتها و انتهجت طريقها، وإما أنّها خالفتها و ثارت عليها، و إماّ أنها عدّلتها و قوّمت اعوجاجها.

وفي نفس المرحلة التي كان طلبة دوسوسير يجمعون فيها الأثر الذي خلّفه أستاذهم، بزغ نجمُ شارل ساندرس بيرس في الولايات المتحدّة الأمريكية، وهو المنظر البارز الذي جعل السيميائيات علماً شاملاً موضوعه التجربة الإنسانية متجاوزا الدغمائية في الحكم عليها، وفاتحاً لكلّ الأبواب منها و عليها، حيث يفصح بشكل مطلق أن السيميائيات تستطيع دراسة كلّ شيء وفق أي شيء وتحت أي ظرف، فهي تدرس الرياضيات و الأخلاق و الفلسفة و الجاذبية وألعاب الورق، و علم البصريات و الفيزياء و الكيمياء، وعلم التشريح المقارن، و الاقتصاد، وتاريخ العلوم، والفن، وعلوماً أخرى[2].

---

[1] فرديناند دو سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987 ص: 26

* راجع كتاب: مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات، مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019، ص: 1

[2] سعيد بنكراد، السيميائيات، النشأة و الموضوع، عالم الفكر، مج35، عد3، مارس ،2007، ص 30

ولعل الفرق بين أفكار بورس و أفكار دوسوسير، أن الأخير خرجت أفكاره معدّلةً منسوبةً إليه بعد موته* أما شارل ساندرس بورس، فقد عبّر عن أفكاره بنفسه، فهو يطرح فكرة السيمياء أو العلامة أو السمة من منظورٍ منطقي، يتجاوز ما نسب إلى دو سوسير من أفكارٍ لسانية بحتة[1]، حيث يطابق بورس بين السيميائية و المنطق انطلاقاً من مفهومهما الحدّي، فيقول: إنه وإذا كان المنطق هو الضابط لقواعد التفكير البشري والضامن لوضوح الفكرة ، فإن السيميائيات هي الضابط لقواعد اشتغال العلامات[2]؛ و قد أشار فيليب بلانشيه إلى هذه المسألة حينما تحدث عن الأساس المنطقي في دراسة العلامة، وأنه سيترك أثراً طيّباً إزاء مقابله السيميولوجي[3]؛ فكان توقع بلانشيه موفقاً إلى حدٍّ بعيد، وقد تميّزت أعمال بورس بالواقعية و بربطها أيضاً بالمناخ السياقي السائد، لذلك كان لها الأثر الكبير على المناهج التي درست علاقة المعاني بسياقاتها فيما بعد.

ولتوضيح فلسفة "شارل ساندرس بورس" ومدى تقاربها مع الدرس التداولي، وجب أن نعلم أن بورس ظاهراتيٌ أنطولوجي، يستسقي أفكاره من عالم فلسفي يبحث في علاقة الذات مع محيطها[4]، ومن خلال هذا التصور ينطلقُ في محاورة العلاقة بين لغة الإنسان الذاتية وسياق إنتاجها واستنتاجها الذي يحيط به، فبورس الذي تكوّنت أفكاره من الرمزيات التي تتميّز بها الفلسفة الكانطية و التي دعاها

---

[1] ينظر: سعيد بنكراد، السيميائيات النشأة و الموضوع، ص: 30

[2] Charles S.peirce « how to make our ideas clear »In popular science, Monthly, 12 (january 1878) pp:286-302.

نقلا عن: جواد ختام، التداولية أصولها واتجهاتها، ص: 45

[3] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص: 35

[4] فاطمة عسول، حمزة حمادة، التداولية من المرجعيات الفلسفية إلى التداولية المعرفية، مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، مج5، عد4، نوفمبر 2022، ص: 152

"سيرورة التدليلsémiosis"، إذ تعتبر هاته السيرورة منطلقه في فهم العلامة، ومعناها أن المؤوّل للعلامة اللغوية يمر عبر مرحلتين ذهنيتين لفهم الرسالة اللغوية، و التي تنطلق من الموضوع l'objet لتصل إلى الممثل représentamen الذي ينتهي بالسيرورة إلى المؤوّل، وتكون العملية خاضعة لديناميكية معقّدة جداً يفكّ شفراتها سعيد بنكراد في هذا النص: "...فالنشاط الذي يقود إنتاج الدلالة وتداولها، يبدأ بالممثل و هو ما يمثل شيئاً ما بالنسبة لشخص ما بمظهرٍ ما أو إمكانية ما، وبالنسبة للموضوع فهو ما يحيل عليه الممثل، ويفرّق فيه صاحب النظرية بين نوعين، الموضوع المباشر وهو المعرفة الأوّلية المرتبطة بالمعنى، أما غير المباشر فهو مجموع التجارب الضمنية التي تربط بين المؤوّل للعلامة وبين الموضوع وفق اعتبارات سياقية و اجتماعية نفسية محددذة وخاصة وضيّقة ومتجددة في الآن نفسه...أما المؤوّل interprétant فهو الذي يتوسط الموضوع و الممثل كقانون عرفي، فينظرر إلى الأول بمنظار الأخير"[1]، فلو ضربنا مثلاً لذلك:

فكلمة "صومعة" هي كلمة (ممثل) تنقسم إلى الفونيمات التالية: ص/و/م/ع/ة، فهذا التراتب الفونيمي الذي يشكله مورفيم (فعللة) في اللسان العربي يحيل إلى الممثل الغرافيكي، والذي كلما سمعناه أو قرأناه إلا و استدعينا به صورة غير حاضرة أو أشرنا إلى ما يدل عليه من صورة حاضرة؛ أما الموضوع فهو شكل الصومعة في الواقع، أو في غير الواقع؛ ثم يأتي دور التأويل وهو ذلك الرابط الدلالي الذي

[1] سعيد بنكراد، السيميائيات، النشأة و الموضوع، ص: 30

تؤطره الأعراف الاجتماعية، و يصادق عليه العالم الذهني للأشخاص و الذي يربط سيميوطيقيا بين الموضوع والممثل وفق اصطلاحٍ اجتماعي.

من خلال هذا الطرح، يحيلنا بورس إلى أمثلةٍ عديدة، يحيلنا مثلا إلى علامات نعايشها اليوم في ظل العولمة، و من بين تلك العلامات لون علم الرينبو Rainbow flag الطابوهاتي في البلدان الشرقية و العالم الإسلامي الذي بمجرد رؤيته يحيل مؤول علاماته إلى شذوذ في التفكير قبل أي اعتبارات أخرى، في حين تمثل نفس تلك الأعلام و الشعارات المحاذية له علاماتٍ للتحرر و التحضر، و قبول الآخر في المجتمعات الغربية، ومنه تختلف قراءة البشر للعلامات وفق السياقات و الأبعاد الأنطولوجية التي تنطلق منها ثقافاتهم، لذلك اعتبر "بورس" التجارب الضمنية التي ترتبط بالموضوعات غير المباشرة من قبيل التجارب الاجتماعية الضيّقة أو الخاصة التي تعكس تصورا سياقيا للمعاني، وهو ما جنت التداولية ثماره، حيث تعدّ السيرورة الدلالية sémiosis منطلقاً من منطلقاتها، خاصةً حينما نكتشف أن ما تفعله السيميوزيس تفعله التداولية أيضاً، وهو ربط التأويل بسياق الكلام مستأنسةً على إثر ذلك بطبقات المتلقين و اختلافهم في قراءة الأفكار الثاوية خلف الكلام، وهو ما يعرف بباطن الكلام، والذي لا يكتشفه سوى المؤوّل الحذق.[1]

كما أرسى "بورس" ثنائية طرفاها متمايزان وهذان الطرفان هما النمط والورود، أما الأول فهو العلامة بما هي كيانٌ مجرّدٌ مثالي وتقع في اللسان بالمعنى السوسيري للفظ، أما الورود فهو الاستعمال الملموس

[1] سعيد بنكراد، السيميائيات النشأة و الموضوع، ص: 42

للنمط في السياق، فالمعنى الحرفي هو من النمط أما الدلالة في السياق فهي من الورود ويمكن أن يكون المرفوض حقيقة بما هو نمط، فإنه يمكن أن يكون كاذباً بالنسبة إلى المرجع، في ضوء هذا يصنّف بورس العلامة إلى ثلاثه أصناف وهي:

1- العلامة الرمز: وترتبط بالمرجع بواسطة عرف ثقافي، وهي التي أكد دو سوسير اعتباطيتها.

2- العلامة الإشارة وهي علامة لا تشتغل إلا في الورود طالما أن وجودها يتبّع السياق، مثل إشارة الدخان إلى وجود النار وهو ما نجده عند التداولين الجدد ويسمى بدلاله الالتزام، أي شيء يلزم وجود شيء آخر.

3- العلامة الأيقونة: وهي علامة تشارك المرجع في عدد من الخاصيات التي يتوفر عليها مثل الرسم التصويري[1].

كما أن للبراغماتية أو الذرائعية كما تسمى (وهو منهج العمل في أمريكا أو فلسفة المنفعة التي كانت سائدة في القرن العشرين والتي كان كل من ويليام جيمس وغيره رواداً لها) قد ألقت بظلالها على فكر شارل ساندرز بيرس خاصة حينما ألّف كتابا موسوماً بالذرائعية PRAGMATISM سنة 1905، وعرّف المعنى اللغوي انطلاقا من فكرة المنفعة بشكل مباشر حيث ينصّ على أن أي مفهوم مهما كانت قيمته ومكانته داخل المجتمع، يكسب قيمته الحقيقية من النتائج المترتبه عنه عمليا، وانطلاقا

[1] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية، أصولها من أوستين إلى غوفمان، ص: 31

من هذا يتأسس التفكير التداولي عند بيرس ويتحدد أيضا موضوعها الذي يكمن في معرفة ما ينبغي فعله وكيف ننجز هذا الفعل ثم يتحدث عن اللغة ويحدد خاصيتها المميزة في نظره وأنها يجب أن تسمح بإمكان قيام الفعل المستقبلي[1].

انطلاقا من هذا يقلب "بيرس" الفكر اللغوي رأسا على عقب ويتجاوز فكرة الوظيفة الصنمية للغه التي تحصرها في التواصل والتعبير متجاوزاً ذلك عبر قناة الذرائعية، حيث أن الوظيفة الأهم في نظره خاصة في القرن 20 وبعد هي وظيفة التأثير في الآخرين عبر اللغة خاصة وأن عددا كبيرا من الجمل اللغوية والعبارات نتوخى بها تغيير الواقع، وبالتالي اللغة هي ملكة ليست للتواصل أو الربط بين شخصين أو بين جماعة معينة، بل هي أداة للإقناع للتأثير على الآخرين وعلى سلوكهم أيضا ففي بعض المجتمعات تأخذ اللغة بعدا تأثيريا من خلال كلمات ليس لها علاقة بالحمولة المعنوية الواقعة والمسقطة عليها لذلك فاللغة تتطور وتتشكل وفق السياق الذي يتبناها.

لقد اتبع الفيلسوف والسيميائي الأمريكي "موريس" أثر أستاذه "بيرس"، فأسّس من خلال هذا الأثر نظرية عامة للعلامات، تشق رؤية لسانية منطقية وسيكولوجية وبلاغية وأنثروبولوجية وبيولوجية، حيث تمثّل عنده دراسة الأشياء عبر الوسائط التي تعتبر بمثابة أشياء موصوفه اذ تشكل بالاستتباع وسيله لفهم الخطاب الذي يصف العالم، وبشيء من التبسيط فهي الدراسة التي تدرس الواقع باعتباره علامة، كما نقل موريس من أستاذه "بيرس" ذلك الثالوث الدلائلي الذي وضعه والذي تحدثنا عنه

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجهاتها، ص: 50

سلفا كما حدد موريس بمفهوم حديث أنواع العلامات مطلقا عليها مصطلح "درجة توليد الدلالة"، هذه الدرجه تبدو ضعيفة حينما تقوم العلامة بجذب انتباه المتلقي او المؤوّل إلى الشيء المرجعي فقط أما في مرحلة قوتها فتستطيع العلامة في تمثلها الرمزي أن تمثّل المرجع الأساسي للعلامة تمثيلا كاملا بكل خصائصه وحضوره المادي أما الدرجة الوسطى فهي تكون حينما تثير العلامة عن طريق بعض خصائصها تمثل الشيء عند المتقبل.[1] كما أن موريس يشير إلى أن بعض العلامات متخيلة أو أنها تنتمي إلى العالم الإيماني أو إلى العالم الميتافيزيقي أو إلى العالم العرفي المتخيّل أو المخيال الجماعي وليست بالضرورة واقعية وحاضرة ومادية[2].

أعتقد من خلال ما قرأنا عن فكرة التواصل بين التوجهين الألسني والفلسفي، أن اللسانيات الوصفية ربما لم تُفد كثيرا الدرس التداولي بقدر ما أفادتها اللسانيات المنفتحة على السياقات المعرفية المختلفة؛ وحينما ذكرنا التوجه الوصفي ذكرناه موقنين بأنه حَصَرَ فِكْرَ فرديناند دو سوسير في عملية تواصلية سميت بالدارة التواصلية، والتي انحسرت بين أقطاب ثلاثة: هي المتكلم وسمي بالمرسل والمخاطَب وسمي بالمرسل إليه والرسالة، وعلى إثر ذلك حُدِّدَت وظائف خاصة بكل طرفٍ من الأطراف الثلاثة، لكن بعد الفتح الذي شهدته الدراسات اللغوية خاصة مع مجيء كتاب الشعرية لرومان جاكوبسون أدى الانفتاح إلى فتح قنواتٍ متعلّقةٍ بالرسالةِ كالسياق والمتلقي والشفرة وما إلى ذلك، وحدد بعد ذلك جاكوبسون مجموعة من الوظائف وهي ستٌ، كل وظيفة تتبّع عنصراً من عناصر التواصل، وكنا قد

[1] فيليب بلانشيه، التداولية، أصولها من أوستين إلى غوفمان، ص: 32

[2] ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية، أصولها من أوستين إلى غوفمان، ص: 32

ذكرنا ذلك في مدخل هذه الدراسة، ولعل أبرز وظيفة تحدث عنها "رومان جاكوبسون" والتي أثّرت بعد ذلك في الدراسات التداولية هي الوظيفة المرجعية، حيث تعتبر هذه الوظيفة أهم وظائف اللغة في عملية التواصل كونها تتجه للموضوع والمرجع، بمعنى أنها ترتبط بشكل مباشر بالسياق ولهذا أطلق عليها جاكوبسن اسم الوظيفة المرجعية وهي وظيفةٌ أيضا تجسد العلاقة بين الدال والمدلول، وتستعمل الضمائر الشخصية وأسماء الإشارة وأزمنة الأفعال، كما أنها تربط الحادثة التواصلية بالمرجع الذي استدعت منه علامتها؛ هذا بالنسبة للوظيفة المرجعية؛ بالإضافة إليها فإن الوظيفة التأثيرية تشكّل حيّزاً مُهِمًا في الدراسات التداولية، وهي ترتكز على التأثير في المتلقي أو المجتمع أو المرسل إليه[1]، وتستند هذه الوظيفة في أغلب صياغاتها على الأساليب الإنشائية مثل: الاستفهام والنداء والأمر، وتهدف هذه الوظيفة إلى لفت انتباه المتلقي من أجل التأثير فيه وإقناعه بالآراء والقضايا التي يتبناها ويحملها المتكلم أي المرسل ويمكن أن نوضح لهذه الوظيفة بالأمثلة التالية:

يا بني خذ الكتاب بقوة

إلى اين انت ذاهب؟

لا تلعب بالنار

هل صليت المغرب؟[2]

[1] رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1988، ص: 30

[2] مجموعة من المؤلفين، التداولية ظلال المفهوم و آفاقه، مرجع سابق، ص: 80

نستنتج مما سبق أن النموذج اللساني في مسألة التواصل ظل مركزا على الجانب التواصلي للغة فقط أي على العلاقة اللغوية والفكرية بين الأفراد دون أن يتعمق في خلفياتها أو يكشف لنا الجانب الأيديولوجي والخداعي للغة داخل الجماعات المتكلمة ولم تطرح نظريات التواصل اللسانية سؤال التداول الحقيقي وهو كيف نستعمل اللغة وكيف نحرّفها عن مسارها الشكلي مما استدعى ببعض الفلاسفة مثل "ماكس فيير" الذي وصف العقل الاستراتيجي و"هابرماس" الذي تجاوزه إلى عقل تواصلي أكثر حريةً.

انطلق الألماني "يورغان هابرماس" في نظريته التواصلية الموسومة "نظرية الفعل التواصلي" من منطلقين اثنين فرّق بينهما هما العقل الاستراتيجي(الأداتي) والعقل التواصلي، المنطلق الأول يهدف إلى استغلال التواصل من أجل بلوغ أهداف مضمرة، أما المنطلق الثاني فهدفهُ هو بلوغ التعاون والتفاهم المشترك عن طريق التواصل[1]؛ وقد تجاوز "هابرماس "العقل الأداتي كونه يجعل الإنسان وظيفيا، ولا يطلق له العنان ليعبّر عن الحقيقة والصدق، لقد ثار هابرماس على هذا المفهوم كونه فعل اجتماعي محدّدٌ، حيث يصبح الفاعلون فيه لا يتصرفون إلا كوظيفة لادعاءات الحقيقة وادعاءات الصدق، ويرتبط الفعل الاستراتيجي بالعقلانية الوظيفية التي تريد أن تجعل من الإنسان أداةً للوصول إلى أهدافها ليس كذاتٍ فاعلةٍ وقائمةٍ بذاتها، بل كنمطٍ إنساني متحكّمٍ فيه، ومن أبرز هذه أدوات العقل الاستراتيجي أنه يقوم على اختيار وسائل فاعلة للوصول الى الهدف المنشود، وتمثّل البيروقراطية أحد أهم تجلياته ووسائله التي يستخدمها. يحدد هبرماس بموضوعية منوطات هذا الفعل، فحسبه يجب القيام بفرض الهيمنة الاستراتيجية ضمن

[1] دغباج فاطمة، يورغان هبرماس ومستقبل العقل التواصلي، مجلة تطوير، جامعة زياني عاشور، الجلفة، الجزائر، مج7، عد2، ديسمبر 2020، ص: 143

مجالات محدودة كالجيش وإدارة الشرطة، أما عن استعماله في الفضاء العمومي أو في فضاء الأسرة والمدرسة فهو مرفوض، كونه يعامل الإنسان على أنه عنصر آلي أو رقم من الأرقام التي تتحكم فيها أصابع الوظيفية الكبرى وبالتالي يصبح الإنسان هنا معبّرًا عن الرأي الموضوعي أو الرأي الجماعي الذي يحرمه من ذاتيته. وبالتالي سيهمش الذات وتداولها الكلامي وهو الأمر الذي يجعل عملية التأويل وعملية الفهم خاضعتين لمجال القوانين العلمية وليس للمشروعية[1]، ولتجاوز الفعل يسعى هبرماس إلى تحقيق اللحظة التي تكون فيها الذات حرة بعيدة عن فلسفة الفعل الأداتي أو الاستراتيجي، وبعيدا أيضا عن الأنانية والذاتية، ولعل الدور المنوط بالتأويل هنا عند هابرماس هو كشف النوايا الخبيثة والمقاصد الشريرة التي تتبطن الفعل الاستراتيجي والقيام بفضحها[2]، يقول عادل مصطفى معلّقاً: " **ما زال الإنسان يصنع الآلات ويطوّر الأدوات حتى أصبح هو ذاته آلة بين الآلات وأداةً بين الأدوات، والأدهى بعد ذلك أنه صار عبدا لها يأتمر بأمرها ويدور في الفلك المدوِّخ الذي أفرغته، ويرزح في مجال القهر الجديد الذي أفرزته**"[3]، وبناء على هذه الهيمنة لا يستطيع العقل أن يفرز لغةً ذاتية تعبّر عن قناعاته و قناعات أفراد جماعته، بل ينطلق من باقةٍ فكرية مهيأة له مسبقاً.

أما عن نظرته التواصلية وعن العقل التواصلي الذي كان يرنو إليه فيسعى من خلاله إلى تجاوز العقل المنغلق على ذاته وتجاوز العقل الموضوعي المفرط في نزعته، كما أن الهدف من العقل التواصلي هو بناء

---

[1] Jurgen habermas, vérité et justification, traduire de l'allemand par : rainer rochlitz, NRF essais GALLIMARD, 2ed, 2001, p: 61

[2] عادل مصطفى، فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، وندسور، المملكة المتحدة، ط1، 2018، ص: 241

[3] المرجع نفسه، ص: 229

فعل يستند فيه المنتفعون إلى قيم ذاتية مشتركة تلتزم بإرادتهم[1]، فلا وجود لقيم خاصة بالذات دون قدرة على الكلام وانعتاق من الوظيفية، هناك تضع تلك الذوات شروطا خاصة بها وتنفي كل ضغط أو شرط خارجي أو متعالٍ !

بالإضافة إلى هذا فإن الفعل التواصلي عند "هابرماس" في نظريته يخضع إلى الاتفاق بين المتواصلين، وذلك بالرجوع إلى الصلاحية المعيارية كل ما اقتضى الأمر، حيث إذا اقتضى الأمر معرفة صدق العبارة من كذبها، وجب العودة مباشرة إلى الواقع أو إلى المرجع كما أن عملية التواصل عند "هبرماس" هي عملية تعاونية عند الأفراد تتأسس على مبدإ عقلنة المجتمع والعالم المعيش، الفكرة التي نجد جذورها في فكر الأنوار، كل هذا مجتمعاً يمثِّل فكرةَ العقل التواصلي الذي يضع شروطاً عادلة بمجتمع ممكن فهو بنظريته تلك يؤسس لعقل منسجم، تتجاوز ذاتيته مبتعدا عن الوظيفية الأداتية والاستراتيجية التي تعامل الإنسان على أنه إصبع من أصابعها تحرّكهُ متى تشاء؛ فوفق هذا العقل التواصلي تنتج لنا فكرة التأويل النقدي التي تنطلق من نقد هذا العقل الاستراتيجي، ويعيد هبرماس بناء نظرية الأفعال اللغوية وفق تصوره التواصلي الذي يتجاوز العقل الاستراتيجي أو الأداتي انطلاقا من فلسفتي فتجينشتاين وسورل وذلك من خلال ربطها بالسيكولوجية لكارل بولر وإعادة تقسيم اللغة وفق ثلاثة مكونات:

1- المكوِّن القضوي: يرتبط المكون القضوي بصدق القضية أو كذبها.

[1] المرجع نفسه، ص: 241، 242

2- المكوّن التغييري: يرتبط بسلامة القصد أو زيفه.

3- المكوّن الإنجازي: يمثل العلاقة بين الذوات وإثبات وجودها[1]

ومما اكتشفه هابرماس في نظرية أفعال الكلام لأوستن افتقاره إلى إدراك الأبعاد الأخرى للصواب، حيث وقع أوستن في مشكلة الأحادية التي تطرحها العقلية الاستراتيجية حسب هابرماس،كما يصرّح هابرماس بأنّ "أوستين" أبعد البعد "البيذاتي" لصالح الفعل الانجازي المقتصر على الذات الأحادية فقط، والتي تقوم بتلفظ الكلام دون الإحالة إلى الأشخاص الآخرين، كما يشير عادل مصطفى[2] إلى إمكانية سعي أوستين إلى أدلجة "الأفعال الكلامية" وجعلها كياناً داخل خطة العقل الاستراتيجي المكيِّف والموظِّف.

وعلى إثر المكونات الثلاثة التي وضعها "هبرماس" والتي تحكم على القضية بالصدق والكذب أو بالسلامة والزيف أو بمدى إثبات الذوات لصلاحياتها، يمكن لنا أن نحكم على الخطابات ومستوى الموضوعات والجذب الذي يتم بين المتحدث والمجتمع وتقييم أدائهما داخل التداول فمعيار فعل الكلام ينعكس من الناحية القيمية إذا كان موازنا بين المكونات الثلاثة التي وضعها هابرمارس.

كما يؤكد عادل مصطفى من خلال قراءته لفكر هابرماس أن ما يسمى بالتداوليات الصورية عادت إلى حضن التأويل النقدي في عهد الفيلسوف الألماني، والذي اكتشف أن هنالك عناصر استراتيجية

[1] ينظر: أبو النور حمدي وأبو النور حسن، الأخلاق و التواصل عند يورجان هابرماس، ص: 162

[2] عادل مصطفى، مدخل إلى الهرمنيوطيقا، ص: 245

تتضمن الخطابات الإنسانية وتلك العناصر ليست بريئة ويجب أن يتم إخضاعها لقيم أخلاقية كالصدق والإخلاص والملاءمة، فإذا أخفق الفعل الكلامي في اختبار من اختبارات المكوّنات الثلاثة يكون على الفور موضع شكٍّ بأنّه محمّلٌ بعناصر استراتيجية وتحريفاتٍ إيديولوجية، عند ذلك يصبح من السهل أن تكتشف التداوليةُ الإيديولوجيةَ التي تختفي خلف اللغة.[1]

طبعاً الكلام السابق، هو في علاقة التداولية بالمؤثرات اللغوية، كنظرية التواصل والسيميوطيقا، لكن الفتوح المعرفية التي عرفتها، كانت مع اللغويات العقلية أيضاً، ومن أبرزها التوليدية التحويلية مع ناعوم تشومسكي، ونظرية الذاكرة مع جورج ميلر[2]، والانتقال المعرفي للعلوم من السلوكية إلى الآفاق العقلية المتجددة.

كما شكّل علم النفس اللغوي ذلك الدافع القوي الذي غيّر من مصير المقاربة التداولية، فقد انتقلت المعرفة في القرن العشرين 20م انتقالا حُرًا وسريعًا من النظرة السلوكية إلى النظرة العقلية الخالصة، حيث أدرك فلاسفة العلوم أن نقل التجربة الحيوانية المستمدة من الفلسفة السلوكية والعمل في ضوئها أضحى غير ناجع ولا فائدة منه.

لكن قبل مجيء الدراسات المعرفية كان المشهد السلوكي يغني عن كل شيء، فالسلوك الحيواني كان أساساً لدى أمثال "سكينر وواتسون" باعتباره الأكثر قدرة على الخضوع للتخمين والتعزيز عن طريق

[1] المرجع نفسه، ص: 245

[2] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص: 51

التكرار المستمر للمحاولات الناجحة، لتأتي مرحلة الخمسينيات بعد ذلك مع كتاب "البنى التركيبية" لناعوم تشومسكي سنة 1957، والذي أحدث ثورة من خلال أفكاره العقلية، وقد انطلق "تشومسكي" في نظريته اللغوية الميكانيكية من إثبات أن العقل هو الكفيل الوحيد بإنتاج اللغة بَيْدَ أنهُ يُنتِجُ عددًا لا محدوداً مِنَ العِبَارَات انطلاقا من عدد محدود من القواعد، حيث طرح من خلال منهجه أربعة أسئلة، وهي ماذا نعرف لنتكلم اللغة ونفهمها؟ وكيف نكتسب هذه المعرفة؟ وكيف نستعمل هذه المعرفة؟ وما العمليات العضوية المتدخلة في ذلك وعلى إثر ذلك وجه دراسته الى الكفاية اللسانية[1]. وقد عقد قبل ذلك بسنة أي في سنة 1956 اجتماع بالولايات المتحدة، ضم عددًا من المختصين في فروع علمية مختلفة، لمناقشة مشروع ابستمولوجي مشترك عُرِفَ باسم البرنامج المعرفي، وقد ضم الاجتماع اللساني ناعوم تشومسكي (Noam Chomsky) وعالم النفس هيبرت سيمون (Hebert Simon)، وأخصائي الذكاء الاصطناعي مارفين مينسكي .(Marvin Minsky)في هذا المشروع متعدد التخصصات، عملت المجموعة من خلال دراسة الملكة اللغوية على تحديد صور لآليات اشتغال الذهن على وجه التحديد. وقد كانت فرضية الإشكال المؤسسة لهذا المشروع، تنصب حول فيما إذا كانت المعرفية اللغوية عند الإنسان في معالجة المعلومات قادرة بشكل عام على تحديد صور لنظم عمل الآلة وذلك انطلاقا من معطيات تحسيبية وفي أوروبا، وباستقلالية عن الحركة المسماة معرفية(cognitivisme) ، قام لسانيون في الفترة نفسها بدور محوري بالنظر إلى تقاطع تخصصاتهم،

[1] انظر: جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 60

بتجديد المقاربة النظرية للغة والألسن وفتحها على إشكالات ذات منحى معرفي، فأضحت اللسانيات بظهور اللسانيات المعرفية تسير على نهج برنامج ممتد ومتشعب بين عدد من الفروع العلمية.[1]

طبعت حقبة الخمسينيات إذا ميلاد اللسانيات المعرفية، والتي سبقتها مرحلة ظهور السيبرنيطيقا، لقد وجدت السيبرنطيقا في الأصل للتأسيس لعلم جديد للذهن عبر الاستناد إلى المنطق الرياضي لوصف نشاط التفكير، وعلى نظرية الأنساق ونظرية المعلوماتية؛ إن تصور الفكر يشتغل تحسيبا والعقل بوصفه مكونا من عدد من المبادئ المنطقية، بوصفه كان المقوم الأساس للمقاربة السبرنيطيقية، ومن هنا جاءت فكرة اختراع الحاسوب. ووفق هذه المقدمات تجلت بدايات اللسانيات الحاسوبية، كتيار يستمد وجوده من دراسة اللغات الصورية لإنجاز معالجة آلية للألسن. وإذا كان هذا الإنجاز يرتبط بنحو تشومسكي التوليدي، فلا ينبغي أن نغفل بأن هاريس (أستاذ تشومسكي) قد كان الواضع الأول لفكرة البنى الرياضية للغة[2].

كما شكلت بحوث جرايس الفلسفية والمعرفية جسرًا حقيقيا بين العلوم المعرفيه والتداولية وقد تجلى ذلك في مقال له بعنوان "المنطق و المحادثة"، وقد بيّن فيه أن معاني العبارات تتحدد من خلال شيئين متكاملين، أولهما الكفاية الذهنية أو اكتساب حالات ذهنية والثاني القدرة على نسبتها للآخرين، حيث أن الحوار بين الأشخاص يتأسس على مبدإ التعاون، وهو مفهوم أطلقه "جرايس" يبنى على أساس التزام المتحاورين بالقواعد الخفية التي ترمي إلى استمرار عمليه التخاطب فالمتخاطبون في نظر

[1] مجموعة من المؤلفين، التداولية ظلال المفهوم وآفاقه، (مرجع سابق)، ص: 304

[2] ينظر: المرجع السابق، ص: 304، 305

"جرايس" يلتزمون بمجموعة من القواعد والنظم السياقية والكلامية الضمنية، وفي نفس الوقت يتقاسم معهم من هم في نفس سياق التخاطب القواعد والأنظمة نفسها فهم يتعاونون ويتفاعلون لأجل هدف مشترك كما أن جرايس يشير الى أن القواعد والنظم تلك إذا غابت لا يتم التواصل على الأرجح، وتنقسم قواعد مبدإ التفاعل اللغوي عند مدرسة (بالو ألتو) الذي أصبح أساساً تداولياً مهما بعد ذلك إلى أربعِ قواعد، وهي: قاعدة الكمية (التطابق مع جميع الأفراد)، قاعدة التغذية النكوصية (علاقة النتيجة بالسبب)، قاعدة التوازن الغائي (غاية الكلام في آنيته) وقاعدة المماثلة (التوافق مع المحيط)[1].

بالإضافة إلى مبدإ التعاون هنالك مبدأ ربما يعاكس هذا المبدأ وهو الاستدلال، فقواعد المحادثة التي تحدثنا عنها تحضر إذا كان هنالك تعاون في المخاطبة، وتنتفي إذا لم يكن هناك تعاون وهنا يقوم المتخاطبون بما يسمى بالاستدلال وهذا الاستدلال يقوم به المتلقي غالبا، لأنّه لا يفهم أو أن الرسالة لا تصير كاملة، والاستدلال هو عملية ذهنية منطلقها مجموعةٌ من المعلومات المفضية إلى نتائج تتماثل مع ما انطلقنا منه، وقد استفاض جرايس في هذه الفكرة وشرح بشكل موسّع الاستدلالات العقلية والاستلزامات الحوارية الناشئة عن عملية التخاطب رافضا الجانب التواضعي الذي ميّز أعمال "أوستن" ومركّزا على الطابع الذهني المعرفي؛ من هنا نجد أن العلوم المعرفية التي كان مصدرها تجاوز المعطى البيئي نحو المركزي العقلي للإنسان والانطلاق منه والعوده إليه، أثّرت بشكل كبير على البحوث التداولية محاوِلة

[1] ينظر: بلانشيه فيليب، التداولية من أوستين إلى غوفمان، (مرجع سابق)، ص: 84، 85

فهم كيفية استعمال اللغة وكيف ينتجها الإنسان في سياقات مختلفة انطلاقاً من كفايته العقلية واللغوية التي تنطلق من العقل وتعود اليه[1].

المبحث الثالث: آليات المنهج التداولي:

تتمحور آليات المنهج التداولي حول قضايا الاستعمال اللغوي، فمن خلال مباحث التداولية انبثقت نظريات أسّست لآليات مثل الإشاريات مع إيميل بنفينيست، ونظرية أفعال الكلام مع أوستن وسورل، ونظرية الملاءمة مع دان سبربر وديردار وولسن بالإضافة إلى حجاجيات ديكرو وقد توسّعت دائرة الآليات التداولية حينما نظرت بعينٍ نقدية في نظرية التداوليين الأوائل، خاصةً حينما تداركت الفرنسية "ماريون كاريل" بعض هفوات نظرية الحجاج عند ديكرو[2]، متجاوزة التصور الحجاجي من بعده ضيق إلى أفقه الجماعي وذلك بتقديمها لنظرية المجموعات الدلالية.

لقد أسّست الخلفيات اللغوية والفلسفية المذكورة سلفاً، لمجموعة أفكارٍ تمخّضت عنها مجموعة آلياتٍ محاورةٍ للبنى اللغوية المختلفة أثناء استعمالها، وقد اخترنا من هاته الآليات للحديث عنها في الجزء النظري، وتجسيدها تطبيقياً وهي:

1- الإشاريات

2- أفعال الكلام

3- و نظرية الاستلزام الحواري

وهي آلياتٌ ترتبط ارتباطا شديداً بالمنهج التداولي، حيث تتجلى من خلالها علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة

[1] ينظر: جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص: 63

[2] المرجع نفسه، ص: 76-78

التي ينجز ضمنها الخطاب، والعوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية[1].

1- الإشاريات:

إن الإشاريات ليست مبحثًا متفردا بذاته ولا مبحثًا مستجدا على حقل الدراسات اللغوية، حيث تناوله النحاة العرب والفلاسفة القدامى وحتى الغربيون منهم، وقعّدوا له وبيّنوا خصائصه اللغوية والفلسفية، إذ تكمنُ أهمية الإشاريات في كونها تتلاقحُ مع الدراسات اللغوية داخل القيمة الدلالية التي ينتجها الملفوظ[2]، وقد بدأت الإشاريات كما سبق وقلنا مع المنظرين اللغويين الأوائل، والفلاسفة الأوائل أيضا، لكن الفتوحات الكبيرة في علم الإشارة أو في الإشاريات كانت مع شارل موريس الذي تنبه إلى بعد ثالث في دراسة السيميوزيس وهو البعد السياقي-الإنساني أو لنقُل البعد الذي يعكس علاقة الإنسان بالعلامات أي بين العلامة ومؤوليها، وهو يقصد هنا الجانب التداولي للعلامة[3].

وبالرغم من أن موريس تنبه للبُعد الثالث في دراسة العلامة، إلا أنه اختزلها في مجالٍ تداوليٍ، يتعلق بضمائر الكلام وظروف الزمان والمكان والتعابير، ومع كل هذا يحسب للرجل حيازة قصب السبق، والتمهيد لقضايا درست التلفظ والملفوظ من جهات مختلفة[4].

ولنعرف الإشاريات بشكل موجز فهي الفعل الذي يشير إلى موضوع معيّن، ويمكن أن تدخل داخلها الوحدات الترتيبية والإشارات الدلالية غير المنفصلة عن سياق التلفظ، ولتقريب المعنى فإن الإشاريات هي علاماتٌ تحيل إلى فعل التلفظ أو علامات تحيل إلى سياق مشابه للتلفظ، والإشارة فعل يقتضي متلفظا يتوجّهُ بخطابه إلى مخاطَب في إطاريةٍ زمانيةٍ ومكانيةٍ مُحدّدةٍ[5]، لذلك لا يمكن أن ندرس

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي، ص: 5

[2] المرجع نفسه، ص: 76

[3] هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، مداخلة في الملتقى الدولي الثالث السيمياء والنص الأدبي، أعمال الملتقى الدولي المنعقد بتاريخ: 19 و20 أبريل 2004، منشورات الجامعة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص: 7
الرابط: http://archives.univ-biskra.dz/bitstream/123456789/3195/1/belgandouse.pdf

[4] جواد ختام، التداوليه أصولها واتجاهاتها، ص: 76

[5] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 77، 78

السياق اللغوي التداولي إلا وأشرنا ووقفنا عند الإشاريات، التي تنظم كل المشهد التلفظي اتساقاً وانسجاماً.

والإشاريات كما سبق وتحدثنا، هي ذات طابع اصطلاحي[1] تواضعي تقتضي وجود مُرسِلٍ ومرسَلٍ إليه ورسالة، فعلامة "قف" تبقى مُبهمةً إذا لم تربط بسياقها التفاعلي والتواصلي، والذي يحيل إلى تواضع واصطلاح وتفاهم بين جماعة لُغوية ناطقة تفهمُ العلامة وتتفاعل معها بل وترضخ لأوامرها.

بالإضافة إلى ذلك، فالإشارة عاجزة عن الدلالة إلا إذا كانت على صلة بموضوع تمثله، وهذا الموضوع قد يكون واقعيا ويمكن أن يكون خيالياً، وعليه فإن الإشاريات لا تدل على شيء في حال غياب الشيء، فالموضوع هو القيمة الحقيقية والدالة للإشارة، يقول جون سيرفوني في نص طويل من كتابه الملفوظية: "إن مرجعيات الملفوظية ومجموعتها الأكثر تمثيلية: أنا، أنت، هنا، الآن، عبارة عن كلمات تشير من داخل الملفوظ إلى تلك العناصر الأساسية المكونة للملفوظية، وهذه العناصر هي: المتحدث، والمخاطب، ومكان وزمان الملفوظية. لكن المرجعيات تدل على تلك العناصر وفقاً لطريقتها أي أنها تقوم بعكس حدوثها. وهذا يعني أنه في كل مرة يتحدث فيها بكلمة (أنا) فإن هذه الكلمة لا يسعها إلا التدليل (الإشارة) على الفرد الذي يهدف إلى الحديث عن نفسه. أما (أنت) فلا يمكنها الإشارة إلا إلى الفرد الذي خاطبه المتحدث بهدف الحديث عنه باعتباره مخاطباً هنا، و(الآن) لا يمكنها الإشارة إلا إلى مكان و زمان وقوع (حدوث) الملفوظ اللذان يشكلان جزءاً منه. ينتج عن ذلك، أنه من المستحيل عزو مرجع محدد لتلك الكلمات إذا كنا نجهل –باعتبارنا مخاطباً أو شاهداً، أو عن طريق معلومات منعزلة عن عملية التبادل الخطابي نفسها– عوامل (قوى ملفوظية فاعلة ACTANTS) الملفوظية وإطارها الزماني المكاني"[2].

في نفس السياق يتحدّث جواد ختام بشكل موسّع عن الإشاريات مبيّناً القيمة الجوهرية لها في كل المجالات، فالإشاريات تصطبغ بالصبغة الكونية متجسدةً في اللغات كلّها، إذ تُسهم في تحقيق ملكة

[1] نفسه، ص ن

[2] بتصرف: جون سيرفوني، الملفوظية، ترجمة: قاسم مقداد، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سورية، دط، 1998، ص: 27

التواصل؛ وعليه فالإشاريات تتوخى التعيين والتحديد المتعلق بالأشخاص والأشياء والأحداث والأنشطة التي نتحدث عنها والتي نحيل إليها في علاقتها بالسياق الزمنكاني المتولد عن فعل التلفظ[1].

في ضوء كونية الإشاريات، قسّمها العلماء إلى ثلاثة أقسام، هي:

1- الإشاريات الشخصية: وتشمل الضمائر وطبيعتها، وقد اعتنت الدراسات الغربية أيضاً بالقيمة التداولية للضمائر، ففي بحث لإيميل بنفينيست أشار فيه إلى التمييز السياقي الذي تحدثه ضمائر مثل je للمتكلم، tu للمخاطب وil للغائب، حيث يمكننا استعمال هاته الضمائر في جمل تركيبية من نحتنا، لكن إذا استعملناها في سياقات خاصة، سيتحدد وفقها من هو المتكلم و من هو المخاطب، ومن هو الغائب.بالإضافة إلى هذا فإن استعمال هاته الضمائر في السياقات التواصلية يختلف في التحديد بين الحاضر، والغائب، فضمير المتكلم أو المخاطب يقتضي وجود شخص تصله المرسلة التواصلية، أما في حالة استعمال ضمير الغائب، فإن الإحالة هنا إلى شيء أو إنسان يغيب عن عملية التواصل، كقولنا (إنها تمطر، إنه مريض لايزال في البيت..)[2].

2- الإشاريات الزمانية: يمكننا معرفة زمان العبارات والجمل من الأفعال و ظروف الزمان، لكن التصور التداولي للزمان، يرتبط بزمن التلفظ، أي زمن قول تلك العبارة، وعليه فإن التحليل التداولي يُلزمُ تدخل السياق التلفظي أو الاجتماعي والتاريخي، حيث يشير بنفينيست في سياق ذلك إلى كلمة "أمس" التي تتحدد دلالتها بناء على التوقيت الذي قيلت فيه، وهو اليوم الذي سبق يوم إنتاج الملفوظ، وعليه فإن زمن الملفوظات بقدر ما هو ملازم للغة فهو ملازمٌ أيضاً للاستعمال وظروف الإنتاج[3].

3- الإشاريات المكانية: يدل هذا النوع على خصوصية مكانية تختزلها الإشارة، بالإضافة إلى ذلك فالإشارة المكانية لا تحمل دلالتها في ذاتها، بل يتحدد معناها بسياق التلفظ، فعبارة "أنا جالس قرب المنزل" تصف سياقاً معيّناً، لكن لو أخذنا عبارة "قرب المنزل" لوحدها فلا قيمة لها إلا في علاقتها

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 77، 78

[2] Emile benveniste, probleme de linguistique generale, ed gallimards, 1966, p : 289

[3] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 80

بوضعية التلفظ، كذلك إذا غيّر المتكلم مكانه، وابتعد عن موضع جلوسه السابق، سيصبح ظرف المكان مجرّداً من معناه، لذلك فإن تحديد المرجعية المكانية تفرض على المخاطب مراعاة سياق إنتاج الخطاب.[1]

انطلاقاً من هذا التصنيف تتحدد صورة الإشاريات التي ترتبط ارتباطاً عضوياً بالإحالة إلى عوالم داخلية تتعلق بذات المتكلم، أو بظروف تتدخل في دلالة الملفوظات التي ينتجها، وعليه فالإشاريات حينما تتعلق بذات المتكلم، فإنها تتعامل مع متكلمين تتحكم فيهم مجموعة من العواطف أو الميولات أو الاعتقادات الشخصية، لذلك أقر بنفينيست بهيمنة الذاتية على حياتنا اللغوية معتبراً إياها خاصية جوهرية وأساسية ملازمة للخطاب، فقول أحدهم والجو جميل لصديقه الذي يلبس معطفاً في الحر:

-إنها تمطر

-الجو بارد اليوم.

يتضمن إحالة إلى ضمائر، إلى اسم إشارة مقدّر في الجملة الثانية، لكن الإفراز الدلالي للجملتين يحيل تأويلياً إلى تهكم وسخرية من المتكلم اتجاه صديقه، مفادها: هل تلبس معطفاً والجو مشمس؟

لذلك فإن الإشاريات عند التداوليين تحكمها الذاتية subjectivité أو القصدية المتعلقة بالذات، وهو ما أشارت إليه كيربارت أركيوني في مقالها: الملفوظية الذاتية في اللغة، حيث تستنتج استنتاجاً مُهماً يرمي إلى استحالة خلو النصوص قاطبة من الذاتية، وهذه الإحالة نعرِفُها انطلاقاً من ربط السياق التلفظي بالوحدات الذاتية، وهي: الضمائر، وأسماء الإشارة، الظروف، والموجهات كالتوكيد والتعجب والاستفهام، وغيرها[2]. وإذا أردنا الوصول إلى معرفة المعاني الذاتية ماعلينا سوى أن نربط بين الذات والإحالات اللغوية حسب رأي بنفنيست السابق.

وقد أُنتقد بنفنيست نظراً لرأيه السابق، خاصة حينما ربط الملفوظات الإحالية والتوجيهية الذاتية، وفصلها بالضرورة عن الموضوعية، على اعتبار أن المتكلم يمكن أن يتوارى خلف صيغ متعددة ليخفي

[1] المرجع نفسه، ص ن

[2] Kerbrat orracchioni catherine, l'énonciation de la subjéctivité dans le langage, armand colin, paris,France, 1980, p : 32

حضوره، دون أن يعني ذلك أن خطابه ذو طابع موضوعي؛ كما أن عدد الحالات أثبتت تحدث الأشخاص بشكل كبير بضمير الأنا، دون إضفاء طابع شخصي على الكلام أو الحكم العام عليه[1]، ولن نبالغ إذا قلنا أن ضمير المتكلم "أنا" يمكن أن يكون أكثر موضوعية من ضمير الغائب، خاصة في العبارات الحُكمية، من قبيل:

اجتماعٌ مُفيد.

أعتقد أننا خرجنا بفائدة من هذا الاجتماع.

كما تتّصل الإشارياتُ أيضاً بقضيتين مهمتين، الأولى أن الإشارة إلى شيء يوجب وجود قرينة عليه، فالإحالة تعني الفعل الذي يستعمل فيه المتكلم أو الكاتب أشكالاً لسانية ليمكّن السامع أو القارئ من تعيين موضوعٍ ما ومساعدته على معرفته، ففاعلية التواصل الإشاري تقترن بالإحالة إلى مرجع ما، سواء كان واقعيا أو خيالياً، نسقياً أو سياقياً، قبلياً أو بعدياً، ويكون ذلك بربط الأشكال اللسانية و الوحدات المعجمية (أسماء الأعلام، أسماء الجنس، النكرة والمعرفة، الإشاريات) مع الموضوعات التي تحيل إليها مع اعتبار وجود دراية عند المتلقي[2].

أما القضية الثانية فتتأسس على الأولى بيد أن الإحالة الإشارية في النصوص اللغوية تقوم بوظيفة تركيبية أو مرجعية، لكنها لا تبيّن إمكانية صدق العبارة من كذبها، أو مدى صحتها من خطئها، بل بمعرفة إذا تم تبرير فعل التلفظ، أي في مدى تحقق ذلك الفعل واقعياً[3].

والخلاصة أن الإشاريات كما تخلق تناسقاً بين الوحدات اللسانية والمعجمية للنص، فإنها أيضاً تكشف عن حقائق الكلام ومقاصده، وتخلق تناسقاً بين الكلام ومنشئه وسياق إنشائه.

[1] جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 83، 84

[2] المرجع نفسه، ص: 85

[3] المرجع نفسه، ص: 85

2- أفعال الكلام:

سنتعرف هنا على نمط تداولي، أطلق عليه اسم أفعال الكلام، حيث يعود الفضل في تأسيس نظرية لهذا النمط للفيلسوف الإنجليزي أوستين، الذي يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، بقدر ما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية[1]، وقد عرف أوستين الفعل الكلامي بقوله: "هو نطق بلفظ أو كلمة أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متصلة على نحو ما، بمعجم معيّن ومرتبطة به، ومتماشية معه وخاضعة لنظامه"[2] أي أنها تقف على مفهوم الانتماء إلى حيّز لساني كي يتحقق من خلالها الفهم ومن ثم الإنجاز والتأثير، كما يقدمها دومينيك مانغونو على أنها: "الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلاً بعينه (أمر، طلب، تصريح، وعد) غايته تعبير حال المخاطبين، إذ المتلفظ المشارك لا يمكنه تأويل هذا الفعل إلا إذا اعترف بالطابع القصدي لفعل المتلفظ"[3]، من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن لأفعال الكلام محدّدات عدة تختلف من عالم إلى آخر، فإزاء تعريف أوستين المعجمي لها، يقدم مانغونو أفعال الكلام في ثوب مقصدي، يبتغى من خلاله البحث في مقاصد المتكلم ونواياه داخل الدارة التواصلية.

- لبيان الفكرة وتوضيحها، نضرب مثالاً على قول القاضي:

فُتحت الجلسة.

حيث يكون قد **أنجز فعلا قولياً ترتبَ عنه تغيّرٌ لواقع أحدث فعلاً اجتماعيا وهو فتح الجلسة.**

لذلك تقول أوركيوني: "إن الكلام هو بدون شك تبادل للمعلومات، ولكنه أيضا تحقيق الأفعال مسيّرة وفق مجموعة من القواعد... من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته أو وضعه

[1] عمر بلخير، ونوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مج11، عد 13، مارس 2012، ص: 45

[2] أوستين، نظرية أفعال الكلام كيف ننجز الأشياء بالكلام، مرجع سابق، ص: 116

[3] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص: 7

السلوكي، وينجز عن ذلك أن فهم قول معين يعني التعريف بمحتواه الإخباري وتوجهه التداولي، أي قيمته وقوته الكلامية"[1]

من جهة أخرى يذهب أوستين في نظريته إلى انتقاد الرأي القائل بوجود أقوال صحيحة نحويا ولكنها تفتقد إلى المنطق في التدليل عليها، وهو نفس ما اعتقده الكثير من الفلاسفة منذ زمن بعيد، وهو أن دور الإثبات ما هو إلا وصف لحال الأشياء، وأن إثبات شيء معين لا يمكن له أن يخرج عن إطار الخطأ والصواب[2]. ويصرح انطلاقا من ذلك أنه إذا كانت كل الأقوال التي لا تحتوي على معنى هي التي لا تخضع لمعيار الصواب والخطأ، فما بال تلك الدالة على الاستفهام والأمر والنهي ... فأين يمكن تصنيفها ؟ حيث توجد مجموعة من الأقوال ظاهرها إثبات، وهي في نظر أولئك الفلاسفة يمكن أن تخضع لمعيار الخطأ والصواب، ولكن مضمونها يعكس غير ذلك، مثل ذلك الأقوال المستعملة في المناسبات الدينية والاجتماعية أو في تقويم السلوك، فيرى أوستين أنه يوجد عدد كبير من العبارات اللغوية لا تستعمل فقط لوصف الواقع، إن تحليل هذه العبارات انحرف منذ البداية بسبب تأثير النمط التمثيلي والوهم الوصفي[3].

إن هذه العبارات تحقق أفعالا بمجرد النطق بها، فعندما نقول : **أهنئك، تكون في موضع تعليق عن فعل هو بصدد الحدوث في الواقع**، ويتمثل في إحساسي بالإعجاب والفرح أمام فعل متحقق وناجح، فعندما نقول لشخص:

– أعجبنا بما فعلت، نكون قد هنأناه بطريقة غير مباشرة .

وقد ميز أوستين بين نوعين من الأقوال[4]، يتمثل النوع الأول في تلك الأقوال التي تصف حالا معينا لشيء أو شخص، ويسميها : **الأقوال التقريرية**، وقد سماها العرب بالأساليب الخبرية، وهي أن الكلام إن احتمل الصدق والكذب لذاته بحيث يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، سمي كلاما

[1] C.K.Orécchioni, Enonciation de la subjectivité dans le langage, ARMAND COLIN, Paris, France, 1981 ,P185.
[2] F.Récanati: La transparence et l'énonciation, Editions du Seuil, Paris, France, 1979 ,P 96
[3] ibidem
[4] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، ص: 45

خبريا، والمراد بالصادق ما طابقت نسبة الكلام فيه الواقع، وبالكاذب ما لم تطابق نسبة الكلام فيه الواقع[1].

أما النوع الثاني من الأقوال فهي لا تصف ولا تخبر ولا تمثل ولا هي خاضعة لمعيار التصويب، إن ميزتها الأساسية تكمن في أن التلفظ بها يساوي تحقيق فعل في الواقع، ويسميها أوستين: **الأقوال الإنشائية**، كأن تقول:

- أعلن الجلسة مفتوحة

- أتحداك على صعود الجبل

- آمرك بفتح الباب

لابد أن تتوفر في هذه الأقوال مجموعة من الشروط، فقول القاضي أعلن الجلسة مفتوحة ينتج عنه فعل الافتتاح، وهو الوحيد الذي له الحق في ذلك، كما أن ذلك الفعال تنتج عنه أفعال أخرى كانتباه الحضور، والبحث في القضية واستعداد هيئة الدفاع.

أما عن المثال الثاني: والذي يمثل فعل التحدي، وللتحدي شروطٌ أهمها القدرة على القيام به.

وبخصوص المثال الثالث والذي يمثل الأمر، والذي كي يتحقق لا بد أن يوجد أمر ومأمور ونسق قانوني يسمح بتحقيق الأمر[2].

إن أفعال الكلام حين إصدارها تنجز وضعيات جديدة، فقد أُنجز عن التلفظ بالمثال الأول افتتاح الجلسة بعدما كانت مرفوعة، وبالتالي فإن الحقيقة الوحيدة التي تسند إليها أفعال الكلام هي الإنجاز وهذا الوضع يطابق وضع الفلسفة، إذ أن هدفها ليس وصف الأشياء وملاحظتها وتمثيلها بقدر ما هو تحقيق وضع جديد بأفكار جديدة؛ والملاحظ أن النظرة القديمة للغة لا تميز بين هذين القولين:

- أمشي.

[1] عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1981، ص: 13
[2] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، ص: 45

– أقسم.

فهما، وان كانا متشابهين نحويا، إلا أن القول الثاني مغاير تماماً من حيث الدلالة للقول الأول، فلا يختلف اثنان في أن (أمشي) هو كلام خبري يصف حالا معيّنة يتصف بها المتكلم.

أما (أقسم) فهو كلام إنشائي، ينجر عن التلفظ به تحقيق فعل القسم[1].

في ضوء هذا يميّز "أوستين" بين نوعين من الأقوال الإنشائية، بين أقوالٍ صريحة تكون فيها بنية القول اللغوية شاملة للعناصر الدالة على الإنشاء، وتسمى: الأقوال الإنشائية الصريحة، وهي تتحقق بإسناد الفعل الدال على الزمن الحاضر إلى ضمير المتكلم المفرد، وأقوال غير مباشرة تكون غير صريحة ومضمنة، وتحقيق هذه الأفعال يتوقف على عوامل معينة من السياق اللغوي والحال أو وضعية التبليغ يسميها أوستين الأفعال الإنشائية الأولية للفعل الإنشائي الصريح[2]، وقد نضرب مثالاً بقولنا:

– آمرك بغلق الباب.

– الفعلي الأولي: هو أغلق الباب وأحذرك من مخاطر الطريق.

– الصيغة اللغوية الدالة على هذه الأفعال هي صيغة الأمر.

وقد قسّم أوستين أفعال الكلام إلى ثلاثة أفعال[3]:

1 – الفعل التلفظي: حيث يمثل النشاط اللغوي الصرف، ويدل على إنتاج قول ذي دلالة تخضع للتركيب.

2 – الفعل الإنجازي: والذي يُنتج عملاً ما action ترتّب عن قولٍ ما، أي العمل الذي ينم عن الحديث والذي يمارس قوة على المتخاطبين.

[1] المرجع نفسه، ص: 46
[2] المرجع نفسه، ص: 47
[3] J.l.austin, quand dire c’est faire, trad : G. Lane, ,oxlb, oxford, uk, 1ere ed, 1962 pp : 153-166

3- الفعل التأثيري: هو الحديث القادر على إحداث آثار ثانوية مترتبة على الفعل الإنشائي، ولكل كلام أثر يمتد بحيث يتجاوز اللحظة التي قيل فيها .ويمكننا تلخيص ذلك بتحليل هذا القول: إن لم تتعلم سأهجرك.

بناء عليه فإن فعل الكلام في حالته العادية أي إنتاج الجمل يعدّ ذا قدرة إنجازية، وهاته القدرة مهما اختلفت دلالات العبارات، فهي تعدّ إنجازاً في عرف التداوليين.

كما يشترط "أوستين" في تحقيق الفعل الإنشائي عامل القصد، والمقصود بذلك هو أن الفعل الإنشائي الذي يصدر عن شخص يرفض في قرارة نفسه دلالته، يعتبر فعلا غير متحقق[1]، فإذا قال شخص لشخص آخر، مبروك الترقية، وهو لا يحمل أي عواطف تدل على فرحه، فإن فعل التهنئة لم يتحقق، لأن المتكلم قد يقصد معنى آخر وراء تلفظه بصيغة التعزية.

- **نمذجة أوستين لأفعال الكلام :**

قسم أوستين أفعال الكلام من حيث دلالاتها إلى مجموعات وظيفية، وهي كالآتي[2]:

1- الأفعال الدالة على الحكم actes verdictifs :

وهي الأفعال التي تبت في بعض القضايا التي تتمركز في سلطة معترف بها رسميا أو سلطة أخلاقية، ولا يشترط أن تكون دائما إلزامية، فهي قد تدل على التقييم أو التقويم أو الملاحظة، وتشمل على سبيل المثال أفعال التبرئة الحكم، التقدير، التحليل إصدار مرسوم ... وقد شبه أوستين فعل الحكم بالفعل القانوني المختلف عن الفعل التشريعي والتنفيذي الذي يدخل ضمن مجموعة أفعال الممارسة .

2- أفعال الممارسة actes exercitifs:

هي الأفعال التي تجلي ممارسة الحق، ولها القوة في فرض واقع جديد مثل: الانتخاب، التعيين (الرسمي)، الاستشارة، الترشيح ... وهو تحكيم أكثر منه تقدير وقرار أكثر منه حكم.

[1] بتصرف عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي، ص: 47
[2] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي، ص: 48

3- أفعال الوعد actes promessifs

هي أفعال الكلام التي تؤسس لدى المتكلم إلزامية القيام بعمل ما معترف به من قبل المخاطب. إن المتكلم بتفوهه بكلام يؤسس به وجوب القيام بمحتوى قوله، ويحمل المخاطب على الاعتراف بهذه الإلزامية، مثال ذلك : القسم، الرهان، التعهد، الضمان.

4- أفعال السلوك actes comportatifs:

وهي تشكل مجموعة متباينة ترتبط بالسلوك الاجتماعي للمتكلم، وهي التي تحمل المتكلم على اتخاذ الموقف المنصوص عليه في القول إزاء المخاطب مثل: الاعتذار .التهنئة، التعزية، الشكر...

5- أفعال العرض actes expositifs:

هي أفعال تدخل في علاقة مع ما يقوله المتكلم عند الحديث عن طريق الحجاج، مثل: الإثبات والتأكيد والنفي والوصف والتعريف والتأويل والشرح والتوضيح[1].

بالإضافة إلى هذا التقسيم يشير أوستين إلى أمر مهم جداً، وهو التداخل الذي يجري بين تلك المجموعات، إذ يتدخل السياق أحيانا ليجعل من فعل الحكم فعل ممارسة أو العكس، وهذا يصح بالنسبة لكل المجموعات.[2]

من جهة أخرى نجد أن سيرل لم يقتنع بما جاء في تصنيف أستاذه، حيث اعتبر أن نمذجة أوستين تفتقر إلى أسس ثابتة وواضحة، باستثناء المجموعة الخامسة التي تحدث فيها أوستين عن مفهوم الغاية الكلامية كقاعدة لتحديدها[3]، حيث يقول: إن أفعال الممارسة تبدو محددة على الأقل بمفهوم ممارسة السلطة ... وأفعال السلوك تحديدها غير كاف كما ذكر بذلك أوستين، فهي تعود إلى ما هو قبيح أو جيد بالنسبة للمتكلم والمستمع ليس إلا، ونتيجة لذلك اقترح "سيرل" تقسيما آخر[4].

---

[1] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي، ص: 48

[2] المرجع نفسه، ص: 48

[3] J.I.searl , Sens et expression, trad par : joelle proust, edition de minuit, paris, France, 1979, p : 49

[4] Ibidem, mp

- **نمذجة "سيرل" لأفعال الكلام:**

1- أفعال الإثبات actes assertifs : غايتها الكلامية تكمن في جعل المتكلم مسؤولا عن وجود وضع للأشياء ويشمل : التأكيد، التحديد، الوصف.

2- أفعال التوجيه actes directifs : وغايتها حمل الشخص على القيام بفعل معين وتشمل الأمر، النهي الطلب

3- أفعال الوعد actes promessifs : وغايتها إلزام المتكلم بالقيام بشيء وهو لا يختلف عن تعريف أوستين له، باعتراف سيرل نفسه.

4- التعبيريات actes expressifs : وتتمثل في التعبير عن حالة نفسية مثل الاعتذار والسرور

5- الإعلانيات actes declaratifs :غايتها إحداث تغيير عن طريق الإعلان وتشمل الأفعال الدالة على ذلك: الإعلام والإخبار والإعلان..[1].

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التقسيم يتوقف على مجموعة من التباينات في الخصائص، وهي [2] :

1- التباين في غاية الفعل الكلامي: الغاية من الأمر هو حمل الآخر على الإذعان.

2- التباين في مطابقة العالم للأشياء.

3- التباين في الحالة النفسية المعبّر عنها: إن من يقسم يكون إحساسه مطابقا لذلك .

بالنسبة لأفعال الإثبات، فإن المطابقة موجودة وقد ذكرنا الهدف، أما الحالة النفسية فهي الاعتقاد.

- أما أفعال التوجيه، فالمطابقة موجودة، والحالة النفسية هي القصد.

- أفعال الوعد المطابقة موجودة، والحالة النفسية هي نفسها المعبر عنها في الغاية الكلامية.

[1] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي، ص: 49

[2] المرجع نفسه، ص ن

– أما الإعلانات فمطابقة العالم للكلمات تتحقق من الاتجاهين بمجرد تحقيق الفعل، الحالة النفسية لا وجود لها بسبب العوامل المؤسساتية التي تميز هذه الأفعال. [1]

وقد وضح سيرل قصده من مقولة« تطابق العالم مع الكلمات، أو الكلمات مع العالم» ، وذلك في قوله: "دعونا نتصور أن رجلا ذهب إلى السوق وفي يده قائمة الحاجيات التي قدمتها له زوجته، فأثناء عملية اقتناء تلك الحاجيات، تبعه حارس يكتب كل ما اشتراه خارج السوق، لدى كل رجل قائمة المشتريات ... **فقائمة المشتري الهدف منها هو جعل العالم مطابقا للكلمات**... **وفي حال الحارس أن تكون الكلمات مطابقة للعالم** (المشتريات)"[2].

ونجد ضمن التباينات الأخرى التباين في قوة وشدة عرض الغاية الكلامية، فهناك فرق في أن أقول:

– أنا ذاهب.

– إني ذاهب.

وذلك من ناحية التوكيد على الكلام، والتأثير في سياق الكلام أيضاً.

وهناك التباين بين وضع المتكلم والمستمع باعتبارهما يحددان القوة الكلامية للحديث، ويتجلى ذلك في الوضعيات التي يكون فيها المتكلم في مرتبة أعلى من مرتبة المستمع (اجتماعية، عسكرية، إدارية...) وهناك التباين في الفائدة التي يجنيها المتكلم والمستمع من الكلام[3].

في ضوء هذا التصور الجديد لأفعال الكلام، ظهرت ملامح انتقادات جديدة ستطول فكرة "سيرل" أهمها تلك التي وجهها "وندر لايش" و"ريكاناتي"، إذ يرى هذان الأخيران أن التقسيمين غير مقنعين، وأن أفعال الوعد مثلاً لا تُشكّل نمطا كلّيا لأفعال الكلام، إنما يتعين اعتبارها مجرد استجابات لأفعال التوجيه[4].

[1] المرجع نفسه، ص ن

[2] Searle, Sens et Expression, p : 42

[3] Ibidem

[4] عمر بلخير، نوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي، ص: 49

فسيرل يعتبر أن الاستفهام مثلا هو جزء من أفعال التوجيه، في حين أن الاستفهام من الناحية النحوية نجده مُعَلَّماً أو موسوماً، فإنه لا بد أن يشكل بذاته فعلا كلاميا مستقلاً .

أضف إلى ذلك أنه لا مكان في تقسيم سيرل للتحذيرات والاقتراحات ولا حتى للنداء والتضرع والدعاء، لذلك ولتقديم بديل لهذا التصنيف، اقترح "وندرليش" شروطا أخرى تؤسس تصنيفا جديدا وهي أربعة:

-1- اعتماد العلامات اللغوية لأفعال الكلام مثل أدوات الاستفهام وصيغ الأمر.

- 2 - اعتماد المحتوى والغاية الكلامية.

- 3- اعتماد وظائف الأفعال في الكلام.

-4- اعتماد مصدر الأفعال، كان تكون الأفعال أفعالا كلامية وطبيعية واجتماعية ....أما التصنيف الذي اقترحه ريكاناتي فنلخصه بالآتي:

هناك أفعال كلامية ممثلة أساسا وأخرى غير ممثلة الأولى تتمثل في التعبير عن سلوك اجتماعي تجاه المستمع، فتنقسم إلى **أفعال متحققة أو إنشائية وأخرى تقريرية .والفعل الإنشائي ينقسم بدوره إلى فعل الوعد وفعل الإعلان وفعل الأمر.**

3- الاستلزام الحواري:

يُعرّفُ الاستلزام الحواري في الأدبيات التداولية بأنه "الإجراء الذي يولي قصدية المتكلم أو ما يسمى بالدلالة غير الطبيعية اهتماما كبيراً "[1] وبهذا فإن الاستلزام الحواري يسعى إلى الكشف عن أعماق مقاصد المتكلم أثناء التخاطب و التواصل، كما جاء في تعريف بول جرايس بأن الاستلزام هو "عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم و يوحي به ويقترحه ، ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا"[2]

ويطابق عبد الهادي الشهري تعريف الاستلزام الحواري لدى جرايس والمفهوم لدى الأصوليين حيث قال: "يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق، والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، ومنطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من سماعه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، وقالوا مفهوم المخالفة و مفهوم الموافقة ويفيد تماما ما يقصده جرايس بالاستلزام في أثناء الحوار"[3].

بناء عليه، يظهر لنا من خلال التعاريف السابقة أن الاستلزام الحواري هو المعنى الثاني الذي لا يصرح به المتكلم، إلا أنه يظهر من خلال عملية التأويل والفهم. وبهذا يحمل الخطاب معنيين **معنى صوري** يتحدد من خلال تركيب الجملة أو القول (المحتوى القضوي)، ومعنى ثان وهو المقصود من القول، **المعنى الضمني**، ويحدد عن طريق عملية الفهم و التأويل .

أما عن نشأته فيعود الفضل في ظهور فكرة الاستلزام-كآلية تداولية- إلى الفيلسوف "بول جرايس" ومحاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1967، حيث توسع من خلالها في توصيف العمليات الذهنية اللازمة لفهم الملفوظات وتأويلها، و الأسس المنهجية التي يقوم عليها، وقد طُبعت أجزاء مختصرة

[1] بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، المملكة المتحدة، ط1، 2012، ص: 86
[2] صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص: 78
[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 429

منها سنة 1975 في بحث بعنوان: "**المنطق و الحوار logic and conversation**"[1] والذي وُسّعَ بعد ذلك في بحثين، الأول سنة 1978 والثاني سنة 1981.[2]

أما بالنسبة للفكرة الأساسية في مفهوم "حكم المحادثة" في أن المتخاطبيْن عندما يتحاوران ، إنما يقبلان ويتبّعان عددا معينا من القواعد الضمنية اللازمة، لاشتغال التواصل، والمبدأ الأساسي هو : **مبدأ التعاون**[3].

وقد بيّن جرايس المقصد من فكرة الاستلزام الحواري "**أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، ويقصدون أكثر مما يقولون وقد يقصدون عكس ما يقولون**"[4] ،من الملاحظ اهتمام جرايس بما يعرف بالقصد وما يعرف بالقول ، أما القصد فهو ما أراد المتكلم إيصاله إلى السامع من خلال تأويله الذهني، بينما القول هو ما أشار إليه تركيب النص حرفيا.

في ضوء ذلك، يذهب جرايس مذهباً أكثر تعمقاً، وهو تقسيمه المعنى إلى صنفين هما المعنى الطبيعي والمعنى غير الطبيعي. واضعاً أمثلةً لذلك مقارناً بينها:

– "يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق"

– "تدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض جلدي "قال زيد لعمر: **إن غرفتك زريبة خنازير** (يقصد أن غرفة عمر متّسخة وغير مرتبة)

– يوافق المثال الأول الدلالة الطبيعية في ظواهر وضعت في علاقة مع أعراضها أو نتائجها.

– ويوافق المثال الثاني الدلالة غير الطبيعية فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها، والجمل التي استعملوها لإبلاغها.[5]

[1] جواد ختام، التداولية، أصولها واتجاهاتها، ص: 99
[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار المعارف الجامعية، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص: 32
[3] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص: 84
[4] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، ص: 33
[5] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علمٌ جديدٌ في التواصل، تر: سيف الدين غفوس ومحمود الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص: 53

وقد وضح جرايس مفهوم الدلالة غير الطبيعة بقوله: أن تقول إن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معيّنة فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه، بفضل فهم هذا المخاطب لنيته[1]. مما يبيّن أن حرايس صوب اهتمامه نحو الدلالة غير الطبيعية لكونها ترتبط بمقاصد المتكلمين، وما يدور في أذهانهم أثناء كلامهم، سواء ظهر ذلك بشكل صريح أو لم يظهر.

وقد ذكرنا سلفاً، أن نظرية الاستلزام الحواري تقوم على مبدأ أسماه جرايس مبدأ التعاون تتجسد فكرته في مساهمة المتكلمين وتحكمهم في المبادلة الخطابية، وبالتالي تحقيق التعاون بين أطراف الحوار في سياق محدد، و تحقيق نوع من الانسجام.

يتشكل هذا المبدأ على نحو ينبغي أن تكون مساهمتك الحوارية فيه بمقدار ما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة"[2] وعليه فهذا المبدأ هو الأساس المرتكز عليه في النظرية من أجل ترتيب الحدث الكلامي.

انطلاقا من هذه الفكرة التبادلية للكلام بين المتواصلين أثناء العملية التخاطبية، أنشأ جرايس أربع قواعد متفرعة من مبدأ التعاون، يسميها بعض التداوليين بالمسلمات الحوارية وهي[3]:

أ- مبدأ القدر أو الكم Maxim of quantity : اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

ب- مبدأ الكيف Maxim of quality لا تقل ما تعتقد أنه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه، فالمحاور لا ينجح في حواره بما يراه كذبا أو غير إقناعي و بما لا يستطيع البرهنة عليه لأنه يضعف حجته.

ج- مبدأ الطريقة Maxim of mannuer كن واضحا و محددا وأوجز، ورتب كلامك، فيجب تجنب الإبهام واللبس والاضطراب في الترتيب والخلل المنطقي في الحوار.

[1] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علمٌ جديدٌ في التواصل، ص: 53
[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011، ص: 99
[3] محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013، ص: 92

د- مبدأ المناسبة Maxim of relation : اجعل كلامك مناسبا للموضوع، فيجب أن يكون الكلام مناسبا لسياق الحال، وهو السياق البراجماتي، فيجب أن تكون المشاركة في موضوع الحوار مناسبة ومفيدة.

يكمن هدف جرايس من خلال وضعه قواعد للتخاطب، في تنظيم المشهد الكلامي للمتخاطبين، واستخلاص أهم المبادئ المنظمة للحوار بين المرسل والمرسل إليه؛ أما في حالة خرق هاته القواعد، فينتقل المعنى الاستلزام النموذجي إلى الاستلزام الحواري، ولعل الشعرة الفاصلة بينهما هي احترام المبادئ المتفرعة عن مبدأ التعاون أو خرقها، يقول طه عبد الرحمن موضحاً: "لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، **إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد** ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون، فإذا وقعت هذه المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية.[1]

ما يستنتج مما سبق، أن الاستلزام نوعان، الأول متعلقٌ باحترام مبدأ التعاون والمبادئ المتفرعة منه، ويسمى بالاستلزام النموذجي، مثل أن يجري الحوار بين الأب وابنه، بهذه الطريقة:

الأب: أين وضعت جهاز التحكم بالتلفاز؟

الإبن: على طاولة التلفاز.

فعبر تحليل بسيط للعبارتين، نستنتج أن مبدأ التعاون وقواعده قد تحققا إذ كانت إجابة الإبن واضحة (الطريقة) وكانت صادقة (الكيف) واستخدم القدر المطلوب من الكلمات دون زيادة(الكم)، وأجاب إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال أبيه (المناسبة) لذلك لم يتولد عن الإجابة أي استلزام ضمني، أو معنى غير طبيعي[2].

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص: 239
[2] بتصرف، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص: 35

أما الثاني فهو: الاستلزام الحواري (الضمني) أو المعنى غير الصريح، ويحدث هذا النوع، إذا ما تم خرق قاعدة من القواعد السابقة، تقول دليلة مزوز في هذا الباب: "وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر، ومن القرائن، وذلك بالذات ما عبّر عنه بالاستلزام الحواري"[1]

ولتوضيح ذلك نصوغ الأمثلة الآتية[2]:

-1- تجاوز[3] قاعدة الكم نحو قوله تعالى: " **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ، قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ**" من سورة طه، يمكن عَدُّ هذا الخطاب نوعا من أنواع الاستلزام الحواري حيث نلاحظ أن في القول زيادة على ما يقتضيه السؤال، وهذا ما سمي عند البلاغيين بالتلفيف، أي الزيادة المفيدة، فكان يمكن له أن يكتفي في جوابه بقوله: "هي عصاي"، لكنه في هذا المقام بسط في كلامه ليزداد شرفا بمناجاته للمولى عز وجل، كما يمكن أن تتحقق هذه القاعدة عند الإيجاز في الخطاب عما هو مطلوب والتلميح مثلا لأنها تفهم من السياق اختصاراً.

2- خرق قاعدة الكيف : إذا علمنا أن المفهوم الأساس الذي يقوم عليه مبدأ الكيف هو الصدق وقاعدته، (لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليلٌ عليه) فأي تجاوز أو كذب يعد خرقاً لهذا المبدأ، مثال: **"إن الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً"** فمن ظاهر الكلام يظهر من خلال مبادئ التعاون النمطية أن الكلام فيه نوعٌ من الكذب الفني، أو المجاز، بالرغم من أن المعنى الضمني هو حزن الأرض وكائناتها على فراق الإنسان الصالح.

3-خرق قاعدة الطريقة: يتم هذا المبدأ عندما يكون في الخطاب أو القول غموض و إبهام، ونجد هذا مثلا في رواية عن الحجاج أنه قال لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن قال: أمتفرقا كان فأجمعه، قال: أتقرأه ظاهراً ؟ قال: بل أقرأه و أنا أنظر إليه، قال: أتحفظه؟ قال: أخشيت فراره فأحفظه.

---

[1] دليلة مزوز، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015، ص: 64

[2] ينظر: حيدر عيدان كاظم السعدي، وصيّة النبي الأكرم إلى الصحابي أبي ذرّ الغفاري، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، إشراف د. ليث قابل الوائلي، جامعة كربلاء، العراق، 2021، ص: 65، وعبد القادر البار، الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، عد 14، جوان 2018، ص: 122، 123

[3] استعملنا لفظة التجاوز بدل الخرق تأدباً مع الله عزّ وجلّ وكلامه.

-4خرق قاعدة المناسبة:

و ذلك كقوله تعالى: " **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ**" (**سورة البقرة الآية: 61**) .

في هذه الآيات الكريمة تشتمل معانيها على حوارٍ بين سيدنا موسى عليه السلام، وقومه عندما طلبوا منه أن يدعو لهم بأطعمة أخرى، كالفوم والعدس والبصل، فكان رده عليه السلام بقوله تعالى: **قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**، حيث حملت الإجابة معنيين، الأول مفاده الاستفهام، أما الثاني مفاده التعجب، أما ما خصَّ المناسبة فهناك تجاوز (خرق لها)، حيث لم يرد المتكلم بحسب ما يقتضيه السؤال، بل أجاب بتوبيخهم والتعجب من سؤالهم، بدل أن يجيب بالإيجاب أو بالسلب، ليس هذا فحسب بل ذكرهم بالنعم التي كانت لديهم (**الَّذِي هُوَ خَيْرٌ**)، **وعليه فقد انتقل من سياق السؤال إلى سياق آخر، مما يعدّ خرقاً للمناسبة.**

طبيعة الاستلزام الحواري وأهم خصائصه: إن نظرية الاستلزام الحواري تقوم على انقسام الحمولة الدلالية للعبارة إلى معان صريحة ظاهرة، وأخرى ضمنية تفهم دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه.[1]

1- المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل ما يأتي :

أ- المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- القوة الإنجازية الحرفية: وتتمثل في القوة الدلالية التي تشير إليها عن طريق أدوات مثل: الاستفهام، الأمر، النهي ....وغيرها.

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص: 29

2- المعاني الضمنية: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجه إليها، وتشمل ما يأتي:

أ- معاني عرفية: وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا، وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين مثل: مجلسي الاقتضاء

ب- معاني حوارية: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة مثل الدلالة الاستلزامية، قال تعالى: **"أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنّة نعيم" (سورة المعارج، الآية: 38)**

المحتوى القضوي: الاستفهام عن دخول الكافرين إلى جنة النعيم.

القوة الإنجازية الحرفية: هي استفهام، وينتج معناها الصريح من ضم محتواها العضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية.

أما المعنى الضمني فيتألف من معنيين جزئيين هما: معنى عرفي أي اقتضاء الدخول إلى الجنة.

معنى حواري استلزامي: وهو التعجب من تمني الكافرين دخول جنة النعيم.[1]

نقد مبدأ التعاون و ظهور مبدأ التأدب:

لقد كان مبدأ التعاون بحاجة إلى روحٍ تخرجه من مادية قواعده، حيث اعتبر الكثيرون أن ما قدمه جرايس فتح بابا واسعا لانتقاد آلية (كالرجل الآلي) المنهج المعتمد، لذلك استأنف الكثير من البحثة إدخال جملة من الإضافات والتعديلات، وقبل معرفة التعديلات تلك، وجب الوقوف على أهم ما عيب به مبدأ التعاون وهو الآتي[2]:

- قواعده لا تضبط إلا الجانب التبليغي من العملية التواصلية، في حين تجده أسقط **الجانب التهذيبي**، إلا أنه يقال قد أشار له، لكن لم يعطه أهمية.

[1] عبد القادر البار، الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، ص: 123، 124
[2] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، والتكوثر العقلي، ص: 239

- لم يفرد التأدب بالذكر، بل جمع إليه الجانب الجمالي، والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب لا تستجيب للغرض الخاص، وهو نقل الخبر على أوضح شكل.

- لم يبيّن كيف يمكن وضع القواعد التهذيبية، ولا كيفية ترتيبها.

- لم يتفطن لكون الجانب التهذيبي الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة.

ومن البدائل المقترحة لتجاوز هفوات مبدأ التعاون لدى جرايس، المبادئ التي وضعها تباعاً كلٌ من "روبين لاكوف" اللغوية الأمريكية، و المنظرون الجدد براون وليفانسون"[1].

أ- مبدأ التأدب واعتبار جانب التهذيب: أوردته "روبين لاكوف **Robin Lakoff** " في مقالتها الشهيرة منطق التأدب وصيغته هي: لتكن مؤدبًا، حيث يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي دخلا من أجلها في الكلام[2]، وقد فرّعته إلى ثلاث قواعد تهذيبية، وهي:

1- قاعدة التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب.

لتجعل المخاطب يختار بنفسه الاحتراز من استعمال عبارات الطلب المباشرة.

2- قاعدة التشكك لنترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرار.

3 - قاعدة التودد لتظهر الود للمخاطب، استعمال الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي العلاقات... وقد وجهت لها انتقادات من بينها أن قاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التشكك، ولا يمكن إتباع قاعدتين في مستوى تخاطبي واحد .

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، والتكوثر العقلي، ص:238- 240
[2] المرجع نفسه، ص ن

ب – مبدأ التواجه واعتبار العمل: أورده براون وليفانسون في دراسة مشتركة موسومة "الكليات في الاستعمال اللغوي ظاهرة التأدب، وصيغته لتصن وجه غيرك" .

حيث يقوم المبدأ على مفهومين هما[1]:

1– الوجه ويراد به الذات التي يدعيها المرء لنفسه، من أجل تحديد قيمة اجتماعية، وهو ضربان: وجه دافع سلبي، ويراد به دفع الاعتراض الذي يقع من غيره، وآخر إيجابي (جالب) يراد به أن يعترف غيره بأفعاله.

2–التهديد: هو الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع، يكون عن طريق الطلب، الأمر.. الخ، وأما المتكلم فالأقوال

التهديد هو الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المستمع، يكون عن طريق الطلب الأمر .... الخ، وأما المتكلم فالأقوال التي تهدد وجه الدافع الشكر، الاعتذار ... الخ.

انتقد هذا المبدأ بأنه يجعل الأصل في دخول المتكلم في العمل، هو تهديد الذي يتعرض له الوجه، فيضيف مجال تلطيف العبارات، لكن هذا الموقف يرد عليه اعتراضان:

1 – إنزال وصف التهديد على جميع الأقوال، حيث تصير كلها حاملة لهذا التهديد .

2– تضييق مجال العمل المقوم للتهذيب وحصره في وظيفة التقليل من تهديد الأقوال .. لقد اهتم هذا الجانب كثيرا بجانب المواجهة والتهديد دون إهمال.

إجمالاً، واستنتاجاً من كل ما سبق، فبالرغم من الانتقادات التي طالت نظرية الاستلزام الحواري، إلا أن فاعليتها في محاورة النصوص، هي من تظهر نجاعة آلياتها من عدمها، وهو ما سنقف عليه في الجزء التطبيقي.

[1] طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، والتكوثر العقلي، ص: 243-245

الفصل الرابع:

قراءة تداولية في العيّنات المدروسة من اللغة السياحية

1- الإشاريات في مطويتي "مدينة تلمسان" و"تلمسان حضارة وتاريخ"

2- أفعال الكلام في فيديو "كازوإيست" للتعريف بالجزائر

-التعبيريات

-الإعلانيات

-الإخباريات

-الالتزاميات (التعهديات)

-التوجيهيات

3- الاستلزام الحواري في موقع بوكينج فندق "الليلة الجميلة The best night أنموذجاً

تقوم الدراسة التداولية بتحليل اللغة أثناء استعمالها، وهو ما ارتأينا أن نقدمه في قالب النموذج التطبيقي الذي بين يدينا، حيث اخترنا لهذا الفصل التطبيقي ثلاثة نماذج، نموذج مكتوب وآخر مصور و أخيراً رقمي من نسق اللغة السياحية، بالنسبة للنموذج المكتوب فقد احتضنت الجزائر تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011، وقد قام الديوان الوطني للسياحة بالشراكة مع مختصين في المجال السياحي والتاريخي واللغوي بتأليف مجموعةٍ من المطويات تتكلم عن تاريخ المنطقة وآثاره وكل المكوّنات الهوياتية والثقافية والأيقونية للمدينة، وقد اخترنا مطويتين، الأولى بعنوان: **"مدينة تلمسان"** والثانية بعنوان: **"تلمسان حضارة وتاريخ" محاولين فيهما الكشف عن القيمة التداولية التي تُفرزها الإشاريات بأنواعها.**

أما النموذج الثاني فهو نموذجٌ مصور أو سمعي بصري، خاص بالرحلات السياحية الثقافية التي يقوم بها "بلقاسم" وزوجته "إيستر" من خلال حساباتهم المختلفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، اليوتوبر الجزائري المعروف بصفحته kasoest الموثقة على منصة اليوتيوب Youtube يقوم بتوجيه الأجانب إلى اكتشاف مكوّنات السياحة في الجزائر، عملاقُ السياحة النائم.

وقد اخترنا من باقة kasoest رحلته مع السائحين الهولندي والكرواتي نحو جنة الصحراء الجزائرية "جانت" والفيديو بعنوان (شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي و الكرواتي بجمال صحراء جانت الجزائرية)[1] مخضعين النصوص الواردة في الفيديو لآليات التحليل التداولي، وعلى وجه التدقيق آلية أفعال الكلام.

أما عن النموذج الثالث (الرقمي) فهو رصدٌ لمجموعةٍ من المحادثات بين المشتغلين في القطاع السياحي والسياح الذين يودون زيارة الجزائر في موقع بوكينج Booking[2]، وذلك بقراءة الحوارات –بين العميل الفندقي والزبون– قراءة استلزامية حوارية، للكشف عن السياق التلفظي الخاص بها، وعن قيمة قوانين اللغة المستترة في تحقيق التواصل.

وقد تم اختيار تلك النماذج بعناية بالغة، نظراً لقيمتها التواصلية، ومحتواها الثقافي، واستنجادها بالآليات التداولية، ومساهمتها في تحقيق ميكانزمات السياحة اللغوية.

[1] كازو إيست، شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي و الكرواتي بجمال صحراء جانت الجزائرية، تمت مشاهدته في 15جوان 2023، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=rP7-c_Tb5rk

[2] الرابط:https://www.booking.com/hotel/dz/best-night.ar.html

1- الإشاريات في مطويتي "مدينة تلمسان" و "تلمسان حضارة وتاريخ":

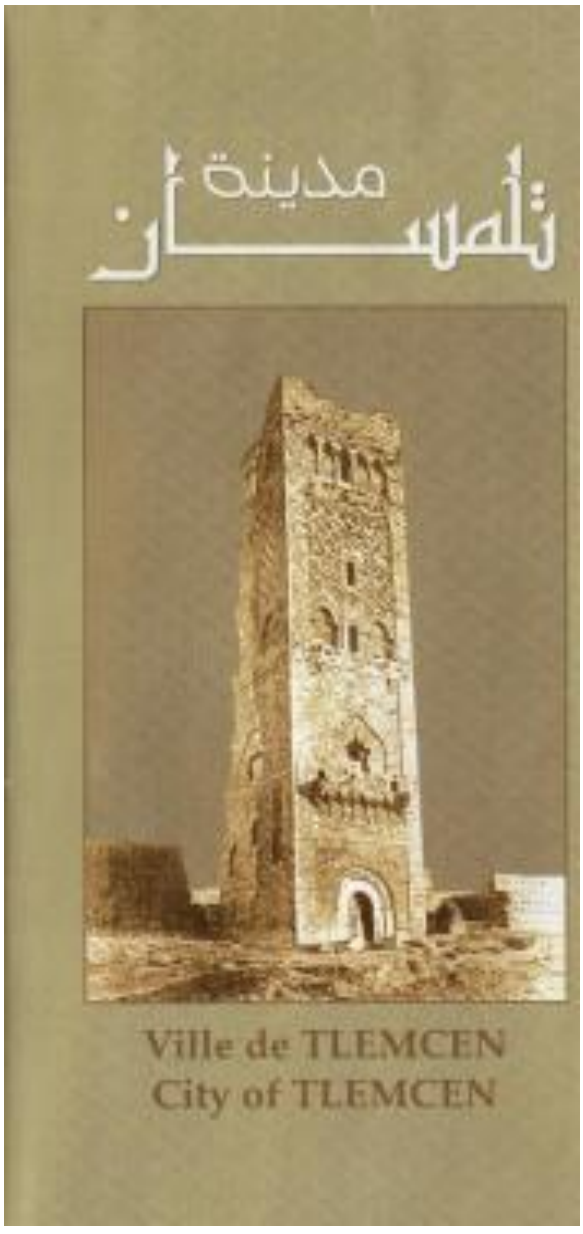

انطلاقاً من فكرة أن الإشارة هي "علامة لغوية لا يتحدد مرجعها إلا من خلال سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها"[1] وفكرة أنها أيضاً تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه"[2] سنحاول في هذا المبحث تقديم قراءة نسقية/سياقية لدور الإشاريات في خلق التداول بين المتكلم والمتلقي في سياق نصي تمثله المطويتان من خلال ثلاثية (النص/ الصورة/ السياق).

وتكمن وظيفة الإشاريات داخل النصوص في الإحالة إلى العالم الخارجي بالإضافة إلى دورها النصي في الإيجاز والاختصار، والخصوصية التي تصبغ بها الأشياء المشار إليها[3].

[1] يول براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، 1997، ص: 35

[2] عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص: 81

[3] المرجع نفسه، ص ن

أ-الإشاريات الشخصية:

وأول الإشاريات التي سنبدأ بها، هي **الإشاريات الشخصية**، التي يحدّدها فلاسفة النظرية التداولية وعلماء لغة النص بسلسلة الضمائر بأنواعها المتصلة والمنفصلة والمستترة وجوباً وجوازاً، وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، أو النداء، وهي بشكل عام: الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب[1].

ففي المطويتين يمكننا تقسيم أطراف التواصل الممثلة للإشاريات الشخصية وفق الجدول التالي:

الإشاريات الشخصية في المطويتين

المتكلم	المخاطب	المشار إليه
الناص/ المؤلف/ كاتب مجهول	السائح	الأماكن والشخصيات والأعلام

في "مطوية تلمسان" تتلاحم الإشاريات مع سياقها لتشكّل كلّاً واحداً، كما تعتبر الإشاريات الشخصية الأكثر بروزاً في نص "مطوية تلمسان" فهي تتحدث دائما عن الغائب: (المكان / الشخصية)، ففي واجهة المطوية نجد أن العنوان "مدينة تلمسان" حمل في تركيبه المحذوف اسم الإشارة (هذه)، بيد أن أصل العنوان:

هذه مدينة تلمسان

حيث يتّصف اسم الإشارة (هذه) بصفة الابتداء، والمدينة خبر لهذا المبتدأ المحذوف، وعليه فإن اسم الإشارة هنا قد افتُرِضَ أو قُدِّرَ، وهو هنا يحيلُ إلى مرجعين بازدواجية داخلية وخارجية، المرجعية الداخلية

[1] عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ، ص: 82

مرتبطة بالسياق التركيبي، المتكون من: هذه/ مدينة/ تلمسان؛ فاسم الإشارة يحيلُ بضمنيته إلى المدينة التي سيتعرف عليها القارئ للمطوية.

أما عن الإحالة الخارجية فهي إحالةٌ لمكانٍ معلوم لدى المرسل (مؤلف المطوية) و المتلقي (السائح) وأيضاً إلى النصوص الداخلية كنص المشور وغيره، وهي إشارةٌ ودعوة للمتلقي للتعرف على المكان من خلال نص المطوية، وكذا الصور المرفقة به، إذ يتحقق في هذه المطوية معيار (الصدق) التداولي، فليس بكافٍ أن تعود الإحالة على ما تحيل إليه، ولكن أن تكون هذه الإحالة صحيحة صادقة، أي محدّدة المرجع بتحقق العلاقة الوجودية بين العلامة وما تدل عليه.

أ- نص المشور[1] le mechouar:

جاء النص بالشكل التالي:

" المشور شاهد عن ثمانية قرون لحضارة عربية إسلامية، مشيّدة في 1145م. مع وصول الزيانيين إلى الحكم يغموراسن قام ببناء فيه أسُسُ قصرٍ جديد كان يحتوي على القصر الملكي، المسجد، الحدائق، والحنفيات، الخ..."

تنحو الإشاريات هنا وخاصة الشخصية منحى الغائب، فضمير الغائب (هو) يكاد يطغى على بنية النص بأكمله، حيث يركّز المرسل في هذا النص على الطبيعة الموضوعية للقصر الذي يتكلم عن نفسه وحده، فالأماكن ليست بحاجة إلى من يثبت جدارتها، بل من يسوّق لها، ومن الطبيعي أن تُربط النصوص بالصور في الخطاب السياحي المكون أساساً من عدة تخصصات، فالمرسل باستعمال الضمير الغائب هنا قرر أن يحيل المخاطب إلى أفق أعلى من النص إنه الخيال الذي تجنح إليه النصوص السردية لتُخرج المتلقي من دائرة الملل، ولعل الناص هنا يثبت لنا أن ضمير الغائب ذو طبيعة موضوعية، لأنه يحيل إلى واقعة كلامية معينة، وهو بالتالي مدعاة للتصديق، ذلك أن ضمائر الأنا والأنت تختزل نوعاً من الذاتية داخلها، بخلاف الهو (الموضوعي) الذي يحيل إلى الأشياء الموجودة والتي نبتغيها كمرجعية في مكان وزمان معيّنين أو خارج إطار التلفظ والتواصل.

[1] الملحق1

كما تتميز لغة نص "المشور" بالحس المشترك في عباراتها، فهي امتثالٌ للتصور التداولي حول اللغة وبحثٌ حقيقي في ما يبتغيه الإنسان المعاصر، إذ أن النص لا يتكلّف في صنع بهرجةٍ تسويقية، إنما هو هادئ في سرده للحدث، مقتضبٌ في الوصف، فيه إيجابية، يحاكي واقع الصورة تاريخياً.

ب– نص تلمسان بريق الحضارات (مطوية تلمسان، حضارة وتاريخ[1])

طبعاً مطوية "مدينة تلمسان" أكثر شُحّاً من الناحية النصية من المطوية الثانية "تلمسان، حضارةٌ وتاريخ" التي تختلف عنها اختلافاً كبيراً، فما عدا نص "المشور" ما تبقى من أماكن يتم الإشارة إليها صورياً فقط، أما عن الإشاريات الشخصية في المطوية الثانية، فقد جاء في النص الأول من المطوية الموسوم: **"تلمسان...بريق الحضارات"** ما يأتي:

"بوماريا، أغادير، تقرارت، هي أسماء مدينة واحدة تسمى تلمسان، وفي أصل تسميتها تأتي من جمع "تلم" بمعنى المنبع/ مخزن الماء، أما جورج مارصي فيعتقد أن اسم تلمسان من البربرية، (تل) التي تعني المنبع و (مسان) بمعنى الجاف، لتصبح المنبع الجاف"

يمكننا من خلال تحليل مبدئي إشاري لهذا النص أن نلاحظ الفروق بين المطوية الأول، والثانية، بالرغم من أنهما نصان تاريخيان إلا أن النص الثاني يجمع أكثر من مكوّن، فمن المعجمية التاريخية، والطوبونيميا مروراً بالاقتباس التأريخي وصولاً إلى ربط اسم المنطقة بالجغرافيا والمناخ" كل هذا يجمع بينه اتساق إحالي وإشاري نكشفه في الآتي:

1– عنوان النص، تكرر فيه نفس ما جاء في عنوان مدينة تلمسان، إذ جاء اسم الإشارة مقدّراً وهو (هذه).

2– في بداية النص نجد ضمير الغائب المؤنث "هي" حاضراً بضمنيته أيضاً في قول الكاتب "بوماريا، أغادير، تقرارت" والتي أصلها "هي بوماريا" حيث فضل الكاتب أن يكون الضمير هنا مستتراً، وذلك

[1] الملحق2

لينتبه المتلقي لهذه الكلمات ويدعو نفسه للبحث عن الذي يجمعها، فيجد نفسه أمام الضمير المنفصل "هي" الذي يلي تلك الأسماء ، والذي بدوره يحيل إليها.

3- الضمير المتصل في قوله: "أصل تسميتها" والذي يحيل إلى المدينة أولاً داخل النص والأصل التاريخي ثانياً خارج النص، ومن الملاحظ أن كاتب النص قد ابتدأ بذكر تلمسان والضمائر التي تحيل إليها ليثبّت الموضوع الأساسي ويركّز عليه قبل الخوض في المتفرعات الأخرى ، وهو ما يفسر العنونة التي وضعها، حيث بدأ بها ثم أطلق عليها وصف "بريق الحضارات"

4- ينتقل المؤلف بعدها إلى التأسيس الطوبونيمي للعبارة بربطها بفضاءات أخرى، أي بربط اسم المنطقة بسبب التسمية، فهو هنا ينتقل إشاريا بالسائح من العمران إلى البحث في ثقافة الإنسان، أي من الجماد إلى الفكر، ومن الانبهار إلى الاستهلاك الخطاباتي.

5- ويستمر المؤلف بعد حسن التخلص من ضمير المفرد المؤنث الغائب "هي"، في سرد المسألة الطوبونيمية أو المعجمية المتعلقة بسبب التسمية، فيكشف لنا عن ضمير آخر، وهو المفرد المذكر الغائب "هو" حينما يتحدث عن تأسيس جورج مارصي لمصطلح "تلمسان"، وذلك في قوله "أما جورج مارصي **فيعتقد**" حيث يُدخل المؤلف في مرحلة التلقي استشهاداً يعزز به الفقرة الأولى، فيتعزز ذلك بالضرورة لدى المتلقي، فتصبح سياحته سياحتان الأولى ترفيهية، والثانية تعلمية.

- نص: المعالم السياحية...تُحفٌ وجمال:

في هذا النص الذي جاء بالصيغة التالية:

"يلتقي في تلمسان الشرق والغرب، والقديم والحديث في تناسق بديع؛ الأحياء الحديثة بمنشآتها ومبانيها وتطريزاتها، بينما الأحياء القديمة لا زالت تنضح بروح الشرق وسحر ألوانها، إذا كنتم من محبّي الفن المعماري، ترحب تلمسان بكم وتأخذكم لاكتشاف روائعها التاريخية والثقافية والدينية."

يستعمل المرسل هنا ضمير الغائب المستتر، ففي بداية النص يستعمل عبارة "يلتقي" حيث يستتر الضمير داخل عبارة الشرق والغرب، معبّراً عنه بصفة المفرد متجاوزاً المثنى إلى تفرّد الظاهرة، حيث يريد المرسل من المرسل إليه أن يتأمل في الحقيقة التي يعكسها النص، وهي التلاقح بين المشرق والمغرب المتجلي في عمران وثقافة تلمسان وساكنتها، وقد بدأ المرسل بعبارة "يلتقي" للإجابة عن سؤال المرسل تبعاً للنص السابق وهو: لماذا سميت ببريق الحضارات؟

هنا نجد أن ضمير الغائب بتشكلاته المختلفة يعتبر وحدة مهمة لإضفاء بعد تداولي على استعمال اللغة في القطاع السياحي، فالمرسل أو المتكلم في النصوص السياحية أكثر ما يخدمه كتابةً وصياغة هو ضمير الغائب لموضوعيته، وتجريده الشخص المتحدث به من الذاتية، كما أن الضمائر تلعب دوراً تنسيقياً بين العبارات والجمل، بل وبين النصوص، وهو ما يثبت أن الضمائر قد تتحول إلى وحدات معجمية لا معنى لها إذا عُزلت عن مرجعيتها الإحالية.

يستمر المرسل في ما تبقى من النص في تثبيت غيبية الضمير، في قوله: "**الأحياء الحديثة بمنشآتها ومبانيها وتطريزاتها، بينما الأحياء القديمة لا زالت تنضح بروح الشرق وسحر ألوانها**" تأرجح الاستعمال الضمائري هنا، بين ضمائر متصلة وضمائر مستترة، وذكر اسمين تمّت الإحالة إليهما هما: (الأحياء الحديثة) و (الأحياء القديمة) حيث يريد المرسل أن يعقد علاقة تواصلية جيّدة بين السائح والبناء التاريخي، بين الإنسان والعمران، بين الكائن وما كان.

بالإضافة إلى ذلك، فالمرسل يبتغي من المرسل إليه البحث والتنقيب عن ما يُحال إليه داخلياً، فالضمير المتصل (العنصر الإشاري) الهاء ضميرٌ متصل يسهم في ربط الجمل ببعضها، والعودة بالمرسل إليه دائماً إلى مركز النص، وهو "مدينة تلمسان" وأحيائها الحديثة أو القدميمة، كما أن نفس الضمائر المتصلة، تحيلُ إلى ربط النص الأول بالسياق التلفظي، فالإشارة المضمرة "هي" في قوله: تنضح بروح الشرق، فيها تذكيرٌ مضمر بأن هذه المدينة هي المكان الذي يتّصل تاريخيا باشرق والغرب معاً.

بعد أن يخلُص المرسلُ من خطاب الغائب، هاهو يتفردُ بالمخاطب، ملقياً خطاب التسويق أو الجذب أو الدعوة، حيث يقول: **إذا كنتم من محبّي الفن المعماري، ترحب تلمسان بكم وتأخذكم**

لاكتشاف روائعها التاريخية والثقافية والدينية"، تحملُ هاته العبارة الشرطية، أكثر من معنى، إذ تضمر دلالات إنجازية تفرزها لُعبة الضمائر داخلها، وهي داخل العبارات الجل التالية:

- إذا كنتم من محبّي الفن المعماري (موجّهةٌ للمُرسل إليه بصيغة الجمع التقديرية "أنتم"+ ضمير الغائب)

- ترحب تلمسان بكم (تجمع صيغة الجمع التقديرية بالإشارة المركزية في إشارة ظاهرة"تلمسان")

- تأخذكم لاكتشاف روائعها (تجمع صيغة الجمع التقديرية "أنتم" بالإشارة المركزية في إشارة مستترة)

لقد استعمل المرسل إليه هاته الضمائر بشكل تسلسلي، حيث يبدأ في النص السياحي بالحديث عن المدينة موجها الخطاب لقارئ المطوية، حيث انطلق من الإشارة المركزية عبر الضمائر المتصلة مروراً بذكر كلمة "تلمسان" التي تعدّ بؤرة النص ومنطلقه الذي يفرز التواصل بين المرسل والمرسل إليه، فهو في العبارة الشرطية يطرح صيغة تضمر التساؤل، مفادها:

- هل أنت من محبي الفن المعماري؟

ثم في العبارة الثانية "ترحب تلمسان بك، مفادها:

- ندعوك لزيارة تلمسان

إن العبارات سالفة الذكر توجّهُ القوة الإنجازية للملفوظ الأصلي المفعم إشارياً، وبلا شك فإن محتوى الإشارات الشخصية القضوي يستلزم أن المرسل سينجز فعلاً مترتباً عن الدعوة مستقبلاً، فالمرسل إليه بهذه العبارات سيفهم أن الدعوة لزيارة المدينة، تختزل الكثير من المعلومات المرتبطة بتسهيلات فندقية، ووجود دليل سياحي مرافق، يشرحُ أكثر تاريخ المدينة وجغرافيتها وطريقة العيش عند سكانها الأصليين وكل المكونات التي تُشكّل الخطاب السياحي.

بالإضافة إلى ذلك تدعمُ الإشاريات الشخصية الموجهة للمُرسل إليه في النص السياحي صورة المكان، فتحيلُ قارئ النص إلى العالم الخارجي من خلال تجسيد المرجع صورياً وإرفاق صورته بالنص في حضور تكاملي.

يشهد النص الأخير تكراراً للإحالة نفسها "ها"، حيث أشارت إلى الأحياء الحديثة والقديمة أيضاً وذلك في قول المرسل:

- "الأحياء الحديثة بمنشآتها ومبانيها وتطريزاتها"
- "الأحياء القديمة لا زالت تنضح بروح الشرق وسحر ألوانها"

هاتان الجملتان الإسميتان، ظاهرهما خبري، إلا أن الإشاريات الشخصية التي تتوجه نحو المرسل إليه، تستبطن جانباً تسويقياً، صيغ في الإصرار الواضح لصاحب النص على تذكير المرسل إليه بالإشارة المركزية، وذلك بواسطة الضمير المتصل "ها"، ويمكن تقديم محتواها القضوي في الجمل التالية:

- هل شاهدت الأحياء الحديثة في تلمسان؟
- لقد فاتتك رؤيةُ المنشآت والمباني والتطريزات الممنتشرة في أحيائها
- لا تقتصر تلمسان على العمران الحديث فقط، بل روح الشرق تسري في أحيائها القديمة.

إن الإشارايات الشخصية في نص "**المعالم السياحية...تُحفٌ وجمال**" لا تقف فقط عند بعدها النصي، بل تتجاوزه عبر المنجز الكلامي المضمر فيها، والموجه دائما نحو الإشارة المركزية، أو إلى المتلقي، وذلك ما يجسد فعلياً تركيز المشتغلين في الخطابات السياحية على تسليط الضوء على مجهولية المؤلف، ليبقى التركيز على الصورة المصغرة للمرجع وعلاقته بالنص والمخاطب، زيادة على تكثيف العبارات الخبرية المضمرة بأفعال الإنجاز سواء كانت تعهدية أو إخبارية أو تصريحية.

في آخر هذا المبحث، يلخّص الجدول التالي إحصاء الإشاريات الشخصية ونوعها في مطويتي **"مدينة تلمسان"** و" **تلمسان حضارة وتاريخ**":

العدد	موضع الإشارة	نوعها	مرجعها	النص
مطوية مدينة تلمسان				
1	هذه	اسم إشارة مقدّر	مدينة تلمسان	عنوان المطوية
2	قام	ضمير مستتر(هو)	يغموراسن	المشور
3	فيه	ضمير متصل(ه)	البناء	المشور
4	يحتوي	ضمير مستتر(هو)	البناء	المشور
مطوية تلمسان حضارة وتاريخ				
1	هذا	اسم إشارة مقدّر	تقديم الولاية	عنوان النص
2	بجمالها	ضمير متّصل(ها)	تلمسان	تقديم الولاية
3	فخورة بماضيها	ضمير متّصل(ها)	تلمسان	تقديم الولاية
4	مندهشة بمعانيها	ضمير متّصل(ها)	تلمسان	تقديم الولاية
5	مناراتها الشامخة	ضمير متّصل(ها)	تلمسان	تقديم الولاية
6	مواقعها الطبيعية	ضمير متّصل(ها)	تلمسان	تقديم الولاية
7	هي أيضاً	ضمير منفصل	تلمسان	تقديم الولاية
8	هي أسماء	ضمير منفصل	تلمسان	**تلمسان..بريق الحضارات**

9	تسميتها	ضمير متصل (هي)	تلمسان	**تلمسان..بريق الحضارات**
10	تأتي	ضمير مستتر(هي)	أصل التسمية	**تلمسان..بريق الحضارات**
11	فيعتقد	ضمير مستتر(هو)	جورج مارصي	**تلمسان..بريق الحضارات**
12	التي	اسم موصول	"تلا" اسم بربري	**تلمسان..بريق الحضارات**
13	تعني	ضمير مستتر(هي)	"تلا"	**تلمسان..بريق الحضارات**
14	لتصبح	ضمير مستتر(هي)	كلمة تلمسان	**تلمسان..بريق الحضارات**
15	هذه	اسم إشارة مقدّر	العنوان	**فترة ما قبل التاريخ**
16	عاش	ضمير مستتر(هو-هم)	البشر	**فترة ما قبل التاريخ**
17	يتضح	ضمير مستتر (هو)	نمط العيش	**فترة ما قبل التاريخ**
18	ذلك من اكتشاف	اسم إشارة	نمط العيش	**فترة ما قبل التاريخ**
19	منها معاول	ضمير متصل(ها)	الآثار القديمة	**فترة ما قبل التاريخ**
20	تعود	ضمير مستتر (هي)	كهوف بودغن	**فترة ما قبل التاريخ**

21	شيّده	ضمير مستتر(هو)	يوسف بن تاشفين	**الجامع الكبير**
22	شيّده	ضمير متصل(الهاء)	الجامع	**الجامع الكبير**
23	يتميز	ضمير مستتر(هو)	الجامع	**الجامع الكبير**
24	بزخرفته	ضمير متّصل(ه)	الجامع	**الجامع الكبير**
25	عناصره	ضمير متّصل(ه)	الجامع	**الجامع الكبير**
26	تتمثل	ضمير مستتر(هي)	الزخارف	**الجامع الكبير**
27	قبته	ضمير متصل(ه)	الجامع	**الجامع الكبير**
28	أضافها	مستتر(هو)/متصل(ها)	يغموراسن/ القبة	**الجامع الكبير**
29	رفع	ضمير مستتر(هو)	يغموراسن	**الجامع الكبير**
30	التي	اسم موصول	المئذنة	**الجامع الكبير**
31	تتدلى	ضمير مستتر(هي)	الثريا	**الجامع الكبير**
32	منها	ضمير متصل(ها)	المئذنة	**الجامع الكبير**
33	كانت تحمل	ضمير مستتر(هي)	الثُرَيَا	**الجامع الكبير**
34	لكنها	ضمير متّصل(ها)	الشموع	**الجامع الكبير**
35	عُوّضت	ضمير مستتر(هي)	الشموع	**الجامع الكبير**
36	يتواجد	ضمير مستتر(هو)	المسجد	**مسجد التنسي**
37	صغر حجمه	ضمير متّصل(الهاء)	المسجد	**مسجد التنسي**
38	لا يزالُ	ضمير مستتر(هو)	المسجد	**مسجد التنسي**
39	شُيّد	ضمير مستتر(هو)	المسجد	**مسجد التنسي**
40	نُسِبَ	ضمير مستتر(هو)	المسجد	**مسجد التنسي**

41	هو مُستغلٌ	ضمير منفصل	المسجد	**مسجد التنسي**
42	تعد مئذنة	ضمير مستتر(هي)	البناية	**مسجد التنسي**
43	التي	اسم موصول	المآذن	**مسجد التنسي**
44	شيّدها	ضمير مستتر(هم)	الزيانيون	**مسجد التنسي**
45	شيّدها	ضمير متّصل(ها)	المآذن	**مسجد التنسي**
46	هي تحفة	ضمير منفصل	المئذنة	**مسجد التنسي**
47	تتكون	ضمير مستتر(هي)	المئذنة	**مسجد التنسي**
48	يعلوه	ضمير متّصل(ه)	الحائط	**مسجد التنسي**
49	يعلوه	ضمير مستتر(هو)	البرج الرئيسي	**مسجد التنسي**
50	ينتهي	ضمير مستتر(هو)	الحائط	**مسجد التنسي**
51	تعلوه	ضمير مستتر(هو)	الجوسق	**مسجد التنسي**
52	تعلوه	ضمير متّصل(الهاء)	القبة	**مسجد التنسي**
53	يلتقي	ضمير مستتر	الشرق والغرب	**المعالم السياحية**
54	منشآتها	ضمير متّصل	الأحياء الحديثة	**المعالم السياحية**
55	مبانيها	ضمير متّصل	الأحياء الحديثة	**المعالم السياحية**
56	تطريزاتها	ضمير متّصل	الأحياء الحديثة	**المعالم السياحية**
57	لازالت تنضح	ضمير مستتر	الأحياء القديمة	**المعالم السياحية**

58	ألوانها	ضمير متّصل	الأحياء القديمة	**المعالم السياحية**
59	إذا كنتم	ضمير متّصل	المخاطب	**المعالم السياحية**
60	من محبي	ضمير متّصل	الفن المعماري	**المعالم السياحية**
61	ترحب تلمسان بكم	ضمير متّصل	المخاطب	**المعالم السياحية**
62	تأخذكم	ضمير مستتر	تلمسان	**المعالم السياحية**
63	تأخذكم	ضمير متّصل	المخاطب	**المعالم السياحية**
64	روائعها	ضمير متّصل	تلمسان	**المعالم السياحية**

-نتيجة:

من خلال هذا الإحصاء لمجموع الوحدات الإشارية المشكّلة لنصوص المطويتين، توصلنا إلى إسهام الإشاريات الشخصية في النقاط التالية:

أ- من ناحية بنية النص السياحي:

1- حضور طاغٍ للأسلبة الضدية، إذ تشير نصوص المطويتين إلى استعمال التباين والتضاد في جملها، وبالإضافة إلى استعمالها التضاد في اللغة، فهي تستعمله أيضًا في عالم الصورة المحيط بالنصوص، كالمزج بين البناء القديم والحديث في نفس الوقت، وذلك لنقل التنوع الثقافي والطبيعي والبيئي الذي تتميز به المنطقة، فتنقل للسائح عبر نصوصها فسيفساء متباينة ومتضادة، وتضادها هو من يخلق كمالها.

2-المؤشر الموضوعي الغائب: حيث تغلب على نصوص المطويتين ضمائر الغائب، إذ يصل عدد الحالات في مطوية "**تلمسان، حضارة وتاريخ**" إلى 27 ضميراً مستتراً و26 ضميراً ظاهراً متّصلاً من 64 إشارة شخصية ، ولا يظهر ضمير المتكلم الذاتي بتاتاً (أنا، نحن)، إلا من خلال التأويل، وعليه فالتركيز في النص السياحي المكتوب يكون في الغالب بهذا الشكل، وذلك ما يبيّن أن القيمة التي تبتغي تلك النصوص تسويقها، هي قيمة خارجية غائبة (المدينة وعمرانها وأحياؤها الأثرية) التي لاعلاقة لها بالمؤلف إطلاقاً، وهو عكس ما نجده في النصوص الأدبية التي تحاكي شعور المؤلف في أغلب الأحيان.

3- المعجم الإيجابي (التفاؤلي): وهو ما تلعب فيه الإشاريات الشخصية دوراً كبيراً، حيث تُربط الضمائر وأسماء الإشارة دائما، بالنواة المركزية، على سبيل المثال: " **ترحب تلمسان بكم وتأخذكم لاكتشاف روائعها التاريخية**"، في هذا المقطع تتضافر كل الإشاريات لتخدم نواة واحدة ينطلق منها النص، حيث ترتبط الإحالة فيها دائماً بألفاظ إيجابية، تبرز لنا كيفية التعبير عن السياق الغائب تعبيراً إنجازياً يدفع المتلقي لاكتشاف ما سُمي أدبياً بالرائعة التاريخية.

4- استهداف الأنا: صحيحٌ أن النص السياحي يركز على نواته الأساسية، لكن من الملاحظ أن ذلك يكون بإشاريات مستترة أو متصلة في غالب الأحيان، حيث تغلب عليه التاريخانية التي ما إن يتخلص منها، حتى نجده استهدف المرسل إليه، وذلك واضح في المثال التالي:

إذا كنتم من محبّي الفن المعماري، ترحب تلمسان بكم.

5- الاستشهاد بالنصوص التاريخية: لقد أشرنا في فصل المكونات الأساسية للغة السياحية إلى أهمية التاريخ ونصوصه داخل بنية النص السياحي، وهو ما نجده متجسداً في نصوص المطويتين، ولعل الإشاريات (الضمائر المستترة، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة المقدّرة، قد أسهمت في تعزيز ذلك، عبر الضمائر التي تربط بين وصف المكان والشاهد عليه، وذلك في العبارات التالية:

- أما جورج مارصي فيعتقد أن اسم تلمسان من البربرية، (تل) التي تعني المنبع و (مسان) بمعنى الجاف، لتصبح المنبع الجاف.

- المشور شاهد عن ثمانية قرون لحضارة عربية إسلامية، مشيّدة في 1145م

– مع وصول الزيانيين إلى الحكم، يغموراسن قام ببناء فيه أسُسُ قصرٍ جديد، كان يحتوي على القصر الملكي.

6–الفرق بين بنيتي المطويتين: ترتكز المطوية الأولى "مدينة تلمسان" على بنية الصورة ليأتي النص كشارح فقط، أما المطوية الثانية "تلمسان..حضارة وتاريخ" فتؤسس نفسها على ثنائية متوازنة (نص+ صورة)، وهو ما يبرر تركيز التحليل التداولي عليها، لاستدعائها آليات المنهج.

ب–من ناحية تداولية النص السياحي:

1– الجمل الصادقة: حيث دائماً ما ترتبط النصوص الإخبارية بقضية الصدق والكذب، ولعل النصوص السالفة قد تجاوزت ذلك المعطى المجرّد نحو تعزيز النصوص بالصور الشاهدة على الكلام المنقول أو المستشهد به تاريخياً أو جغرافياً.

2– التذاوت lintersubjectivité: وهو حضور (الذاتين) طرفي الخطاب[1]، فحتى وإن كان المؤلف مختفياً خلف نواة النص، فإنه يظهر من خلال الفعل التأثيري الذي يبتغيه من خلال فعل القول، وقد ظهر ذلك في قوله:

– إذا كنتم من محبّي الفن المعماري، ترحب تلمسان بكم.

في المقطع الأخير نجدُ أن الإشاريات قد أسهمت في استقطاب كل الفاعلين في العملية التخاطبية، ولعل المرسل قد اعتبر هذا المقطع هو المخرج النهائي للنص، فقرّر الانزياح إلى أسلوب جديد، بدل الأسلوب الإخباري، فاستعمال أسلوب الشرط في جملة استدعى فيها النواة الأساسية للنص، والمرسل إليه.

كما تبرز شخصية المرسل من خلال النص الأخير في الثقة التي تظهر من خلال كلامه، وكأن كل السياح يميلون إلى الفنون المعمارية، ويعتبرونها قيمة أساسية في الرحلات السياحية، وهو بهذا الفعل الشرطي يقول:

[1] [1] Emile benviniste, probléme de linguistique génerale, p : 266

– أكيد أنك تحب الفن المعماري، فمن لا يحبه، إذا أردت الاستمتاع، عليك زيارة تلمسان.

3– الإشاريات الإنجازية (الشروط التذكيرية): تخلق الضمائر بأنواعها و أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة في المطويتين حالةً انتقال من الفعل القضوي إلى الفعل الإنجازي المستشرف، وكأنها تستشرف واقعاً مُمكناً سيحدث، وذلك في قول المرسل:

– إذا كنتم من محبّي الفن المعماري، ترحب تلمسان بكم: هذه العبارة تتضمن شرطاً أولياً، وهو معرفة المتخاطبيْن بمكان تلمسان، وقيمتها السياحية.

و قد أسهمت الإحالات في تحضير خلفية background لدى المرسل إليه، يستطيع من خلالها أن يعرف ويتذكر أن تلمسان هي مدينة تتميز بعمرانها المميّز، وأنها مستعدة لاستقبال زوارها؛ فالمرسل ينتقل من التعبير عن القضية نحو التذكير بقيمتها وعقد اتفاق مبدئي مع المرسل إليه، حتى وإن كان من طرف واحد، ليستبدل المعنى الحرفي للملفوظات السابقة، بالشرط الإنجازي عبر التكثيف الإشاري في الجملة الأخيرة.

ولعل الغاية من هذا كله في نصوص المطويتين، ترنو نحو التأثير على المرسل إليه عبر التركيز أساساً على بنية لغوية هلامية، تحضر تارة وتختفي أخرى، هاته البنية هي المدينة، تلك الإشارة المكانية التي تحوز على اهتمام ثلاثي، الأول من المرسل والثاني من المرسل إله، أما الثالث من الإشاريات نفسها داخل النص السياحي، وهو ما يستدعي التعرف على إشارياتالزمان والمكان في نص المطويتين.

ب– الإشاريات الزمانية والمكانية:

يمكننا اعتبار الإشاريات الزمانية والمكانية انطلاقاً من التصور الإشاري العام، أنها كلماتٌ تدل على زمان أو مكان يحدده السياق بالقياس إلى الزمان والمكان المذكورين في النص، وعليه فإن الإشارة إلى زمان معيّن داخل النص هي إشارة إلى زمان التكلم الذي إذا لم يُعرف التبس على القارئ أو السامع

تحديد تاريخ النص وتموقعه[1] سواء كانت هاته الإشارة نحويةً أو كونيةً، أي كانت الوحدة الإشارية متعلقة بزمان الجملة، أو بالزمان الذي تتحدث عنه الجملة.

ويمكننا تحديد الإشاريات الزمانية نحوياً، من خلال أزمنة الأفعال، و ظروف الزمان؛ أما كونياً فمن خلال زمن التلفظ، أو الزمن الذي يحيلُ إليه التلفظ[2].

إن نفس ما ينطبق على الإشاريات الزمانية نجده منطبقاً على الإشاريات المكانية، فهاته الأخيرة هي عناصر إشارية تحيل إلى أماكن يعتمد استعمالها على معرفة مكان المتكلم أو وقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قُرباً أو بُعداً أو وِجهةً، حيث يستحيلُ على الناطقين باللغة أن يستعملوا أو يفسّروا كلمات مثل: هذا وذاك، وهنا وهناك، إلا إذا وقفوا على ما تشيرُ إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى ذلك المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه[3].

إن أوضح الإشاريات وأكثرها بياناً، هي وحداتُ الإشارة نحو (هذا وذاك) للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية: وهو المتكلم، وكذلك (هنا وهناك) وهما من ظروف المكان مثل: فوق وتحت وأمام وخلف، وكلها عناصر يُشارُ بها إلى مكانٍ لا يتحدد إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه[4].

وقد وردت مجموعة من الإشاريات الزمانية والمكانية في نصوص المطويتين، نبدأ فيها **بالإشاريات الزمانية:**

– في نص المشور حضورٌ نحوي وكوني للزمن، بيد أن النص ينتمي إلى القرن الثاني عشر، فمن الطبيعي أن تلعب الإشاريات الزمانية داخله دوراً محورياً، حيث جاء في النص: **(قام ببناء قصر جديد)**، ففي هذه الجملة إسنادٌ إلى مكون خارجي وهو فعلُ القيام بالبناء،و قد أسنده إلى الماضي اعتباراً بالزمن الذي بُني فيه، لكنه بعد الحديث عن الزمن الماضي، ينتقلُ انسيابياً إلى الحديث عنه بصفة المضارع،

[1] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002، ص: 19

[2] بتصرف، جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص: 80-81

[3] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص: 21-23

[4] المرجع نفسه، ص ن

حيث يقول: (كان يحتوي على القصر الملكي، المسجد، الحدائق)، إذ تُستعملُ صيغة الزمان الماضي (كان) محاذية لصيغة المضارع (يحتوي)، وهذه إشارة واضحة من المرسل إلى المرسل إليه إلى بقاء القصر على حاله باستعمال إشارة المضارعة الزمانية.

– **نص المشور**، لايكتفي بالإشارات الزمانية النحوية، بل هو نص تاريخي يعود بقارئه إلى حقبٍ تاريخية، عبر مقاطع مثل: (المشور شاهد عن 8 قرون لحضارة عربية إسلامية) فاستعمال الرقم ثمانية والذي يدل على الأزمنة والقرون التي كان الحكم فيها يخرج من هذا البناء، وهي فترة الزيانيين التي ذكرها الناص أيضاً، الأخير لم يكتف بذلك بل ذكر باني القصر يغموراسن بن زيان؛ في ضوء هذا نستنتج قياساً أن النصوص السياحية تستعمل العناصر التاريخية التي ترتقي إلى مناكفة الإشارة الزمانية، حيث تُحيلُ القارئ إليها للاستشهاد والتوكيد ومن ثم الإقناع.

– أما عن نص **"تقديم الولاية" في مطوية "تلمسان حضارة وتاريخ"** فلا نجد داخله ما يدل على الإشارة الزمانية النحوية، إلا أن المرسل قد عوّض ذلك بالإشارات الزمانية الكونية، ومنها: (فخورة بماضيها المجيد) وهو هنا يستعمل إشارة (الماضي) الكونية بمطلقها دون تحديد فترة زمنية محدّدة، فيعتقد المتلقي أن الفترة مفتوحة، إلا أن المرسل يتدارك ذلك بذكر الفترة الأندلسية بقوله: (مدهشة بمعالمها الأندلسية الراقية)، وبهذا يحيلُ المرسل بإشارة زمانية دقيقة؛ بالإضافة إلى ذلك يذكر المؤلف عبارة (الأصالة والعراقة) وهي إشارات مرتبطة بالعودة زمنياً لمعرفة كُنه الأشياء.

– **"تلمسان بريق الحضارات"** هذا النص استعملت الإشاريات الزمانية نحوياً وكونياً، ففي قول المؤلف جاء: (تُسمى تلمسان) حيث استعمل الفعل المضارع للإشارة إلى أن تسمية المكان جديدة، إذ يعقد المرسل مع المرسل إليه اتفاقاً مفاده أن تلمسان هي تسميةٌ مُحدثة داعياً إياه لاكتشاف سبب تلك التسمية، مما يدعو إلى التساؤل حول التسميات السابقة، حيث يشرح ذلك باستعمال إشارة المضارعة الثانية، بقوله: (تأتي من جمع "تلم" التي تعني المنبع)، مما يحيل المرسل إليه إلى أن المصطلح قد مر بعدة مراحل تسمية حسب الظروف التاريخية حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم؛ بالإضافة إلى هذا يدعّم المرسل نصّه بشاهد علمي، وهي شهادة جورج مارصي التي استعمل من خلالها إشارة المضارعة

أيضاً (جورج مارصي يعتقد)، والتي تُحيل المتلقي إلى ضرورة التصديق لأن الفرضية التاريخية قد تم تدعيمها بنص من بحث علمي حفري.

في نفس المساق تُستعملُ إشاريات زمانية كونية استعمالاً استراتيجيا داخل هذا النص، وذلك بتوظيفها بشكلٍ يُحاصر النص زمانياً، وكأن المرسل يريد إثبات الفكرة، بالإضافة إلى أنه لا يريد من المرسل إليه أن يخرج من الفترة الزمنية البربرية، وذلك في قوله: (بوماريا، أغادير، تقرارت، هي أسماء مدينة واحدة تُسمى تلمسان)، حيث يذكر ثلاثة أسماء بربرية ثم يذكر تلمسان، ليحاصر ما تبقى من نصه بردّه إلى الفترة البربرية بقول: (اسم تلمسان من البربرية).

– **أما نص "فترة ما قبل التاريخ"** فقد وردت فيها إشاريات زمانية نحوية، في المقاطع التالية: (عاش البشر في كهوف بمنطقة بودغن)، حيث استعمل فيها الفعل الماضي (عاش) الذي يعدّ مؤشراً يحيل المتلقي إلى فترات متقدمة من الزمن. بالإضافة إلى ذلك يستعمل المؤلف إشاريتي المضارعة الفعلين(يتضح وتعود) في قوله: "يتضح ذلك من اكتشاف آثار قديمة" وقوله:"تعود إلى العصر الحجري" حيث يعود المضارع بالمتلقي إلى زمنه، ليبيّن اكتشاف نقوش معاصرة تثبت وجود إنسان في منطقة تلمسان إبان العصور الحجرية.

يشهد النص أيضاً حضوراً للإشارات الزمانية الكونية، حيث تُذكر عبارات من قبيل (ما قبل التاريخ، كهوف، عهود، قرون، آثارٌ قديمة، العصر الحجري) والتي تُحيل إلى القرون الغابرة كما أوردنا سلفاً.

– **"المعالم السياحية..تُحفٌ وجمال"**: تشكّلت داخل نص المعالم السياحية إشاريات زمانية نحوية وكونية، أسهمت في بيان التنوع الحضاري الذي شهدته مدينة تلمسان، حيث يستعمل المؤلف أسلوب المزج الفعلي بين الماضي والحاضر، أو الحاضر المستمر، فيقول: (**يلتقي** في تلمسان الشرق والغرب...) ويقول أيضاً: (الأحياء القديمة لا زالت **تنضح**) وقوله: (**ترحب** تلمسان بكم) وقوله: (**تأخذكم** لاكتشاف روائعها)، يستعملُ المؤشر الزمني المضارع هنا للدلالة على أمرين، الأول متعلّق بمدى الترابط الكبير بين ماضي المدينة وحاضرها، فتلمسان تُلقي بظلال حضارتها على كل معالمها، سواء كان ذلك

على عمرانها أو ساكنتها، أما الثاني فهو يدل على الاستمرارية الزمانية التي تتوافر عليها العبارة، فالمرسل إليه يفهم منها أن دعوة الزيارة هي دعوة مستمرة وغير منقطعة.

من ناحية أخرى يستعمل الزمن الكوني أيضاً كألفاظ (القديم والحديث، الأحياء الحديثة، الأحياء القديمة) والتي دائما ما تربط حاضر المنطقة بماضيها، وتفتح أمام متلقي النص الباب للفهم الصريح لتلك العلاقة بين المتضادات الكاشفة عن ما وراء المعنى الحرفي للعبارات، فالمتلقون أنواع إذ يمكن أن تُصادف من يتساءل: لماذا لا تستعمل عبارات مثل: انظر إلى تلك الصومعة المحطمة أو المهترئة، وتستعمل: انظر إلى الصومعة التراثية القديمة؟

الإجابة، هي أن لغة السياحة وخطاباتها ونصوصها، لا تريد من القارئ أو المستمع أن يسمع أو يقرأ أشياء سلبية تُسوّق لها، وعليه فالنص السياحي لزاماً يستعمل الألفاظ الإيجابية التي تُختزل داخل مؤشرات شخصية أو زمانية أو مكانية، نحوية كانت أو كونية.

-الجامع الكبير: تطغى في نص الجامع الكبير الإشاريات الزمانية المضارعة على نضيرتها الماضية، ومما لا ريب فيه أن في ذلك استهدافاً كبيراً للمتلقي، بيد أن الفعل المضارع من الصيغ التي لها أبعاد دلالية تصل الماضي بالحاضر خصوصا في النصوص الواقعية، ذلك والقصد منها تحفيز المتلقي وجعله متتبعاً للأحداث والوقائع بمختلف أطوارها، وقد ورد الفعل المضارع في هذا النص بالصيغ التالية:

- **شيّده** يوسف بن تاشفين
- **يتميّز** بزخرفته الرائعة
- **أضافها** يغمراسن
- **تتدلى** منها ثريا ضخمة

مع استعمال الماضي في العبارات التالية:

-**رفع** المئذنة

- كانت تحمل 360 شمعة

إن كثرة استعمال الفعل المضارع تدفع المتلقي نحو التخمين في بقاء الأشياء وخلودها، فقد جاءت جلُّ الأفعال بصيغة الحاضر بدلاً من صيغة الماضي، جرياً على عادة العرب في الاستعمال؛ حيث يستعملون صيغة المضارع تعبيراً عن الماضي؛ لاستحضار صورة الحدث، وكأنه يقع الآن.

يحيل نص "الجامع الكبير" قارئه عبر استعمال الأفعال المضارعة والماضية إلى أزمنة وقوع الحدث بعبارات مثل: (**شيّده يوسف بن تاشفين سنة ثلاث وستين ألف ومئة ميلادية**) وهي فترة حكم المرابطين، ثم جاءت فترة الزيانيين ليعيد يغمراسن بن زيان ترميمه وبناء المئذنة (**أضاف يغمراسن قبة الثريا ورفع المئذنة**)

–مسجدُ سيدي أبي الحسن التنسي:

في هذا النص استجابة ضمنية للنص السابق، وكأن النص الذي بين يدينا يُراود نص "الجامع الكبير" في مسألة الإشاريات المضارعة، وهو ما سنجده في العبارات التالية:

- **يتواجد بالقرب من المسجد الكبير**
- **تُعدُّ مئذنة المسجد**
- **تتكونُ من برج رئيسي**
- **يعلوه حائط ينتهي بثماني شُرفاتٍ**
- **جوسق تعلوه قبة**

كما أن المؤلف قد استعمل بعض الأفعال الماضية المجهولة مساقاً المعلومة سياقاً، في قوله (**شُيّد في عهد السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن، نُسبَ إكراماً...**) أي أن الإشارة هنا إلى مجهول قام بفعل التشييد أي البناء، ومثله في فعل النسبة، وذلك فيه إضمارٌ بأهمية المكان وأهمية فعل التشييد

والنسبة إلى العلامة، والتركيز عليه، وتغييب الفاعل الذي لن يُسهم ذكرهُ –في اعتقادنا– بإثراء ثقافة المتلقي.

بالإضافة إلى مساهمة الاتساق الإشاري الزماني في حبك النص مع سياقه، يلتف الإطار الزماني الكوني حول بنية النص، ليزخرف ذلك البناء بذكر حقبٍ زمنية، ورموز ثقافية تشير إلى تلك الفترة، وذلك في قوله:

- **شُيّد في عهد السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (696هـ)**
- **ثماني شرفات مسنّنة**
- **جوسق تعلوه قبة**
- **فسيفساء الخزف**

لعل ورود جلّ الإشاريات الزمانية بصيغة المضارعة، قد حمل لنا كيفية صياغة النصوص السياحية، التي تنطلق من روح الماضي، متّجهة نحو الحاضر، ولعل المؤلفين يستهدفون قضوياً وضمنياً فكرة رسوخ الأثر الإنساني وتمريرها للمتلقي، وبذلك يتم تمرير رسائل الاعتزاز والهوية والثقافة عبر النص السياحي.

أما من ناحية **الإشاريات المكانية**:

فتعتمد النصوص الواردة في المطويتين على ذكر الأماكن والمواقع، إما بالإشارة إليها، أو وصفها، أو التموقع داخلها، وهي بهذا تبرِزُ لنا من خلال الإشاريات المكانية التي تُشير إلى السياق المادي للعبارات والجمل والنصوص؛ تلك الإشاريات تعمد إلى استعمالها الكتابات السياحية للتدليل على مكان المتكلم، أو وقت التكلم لأن المكان التاريخي يشير أيضاً إلى الزمن.

بناء عليه لا تقتصر الإشاريات المكانية على ظروف المكان و ذكر الأمكنة، بل تتعدى ذلك إلى كل الرمزيات المكانية، كأسماء الإشارة، هذا وذاك والتي تحيل إلى مكان قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية.

بالإضافة إلى المسافات العاطفية التي يخلقها المرسل داخل رسالته أو نصه، وهي هنا إشارة مكانية وجدانية متعلقة بمدى بعد أو قرب المخاطب (المرسل إليه) من وجدان المرسل.

وهذا عرضٌ للإشاريات المكانية في نصوص المطويتين:

أ–مطوية "مدينة تلمسان":

رقمها	الإشاريات المكانية	المرجع المكاني	الإيضاح(الإشارة السياقية)
1	المشور شاهد	مكان المشور	آثار المنطقة أصيلة وعريقة تدل على حضارة من عاشوا حولها
2	حضارة عربية ...مشيّدة في 1145	البنايات	الحضارة من الحضور العمراني والثقافي، أي العمارة هي من شُيّدت
3	يغموراسن قام ببناء قصر	القصر	يغموراسن أمر ببناء القصر، وليس هو من بناه، فالمقصد مجازي
4	كان يحتوي على المسجد، الحدائق، الحنفيات	قصر المشور	الفعلان "كان" و"يحتوي" أشارا إلى القصر بإشارة تركيبية داخلية وصورية خارجية.

ب- مطوية تلمسان حضارة وتاريخ:

رقمها	الإشاريات المكانية	المرجع المكاني	الإيضاح(الإشارة السياقية)
1	فخورة بماضيها المجيد والمزدهر	تلمسان (المدينة)	ارتباط سياق النص بالماضي، المدينة تأخذ قيمتها من ماضيها فقط.
2	مدهشة بمعالمها الأندلسية الراقية.	تلمسان (المدينة)	المدينة تأخذ قيمتها من ماضيها فقط.
3	ومناراتها الشامخة	تلمسان (المدينة)	أصالة التدين في المدينة
4	بمواقعها الطبيعية	تلمسان (المدينة)	طبيعة المكان متجدّدة وباقية
5	منبع **الأصالة** والتاريخ وشذى العراقة	تلمسان (المدينة)	المدينة تأخذ قيمتها من ماضيها فقط.
6	يلتقي في تلمسان **الشرق والغرب**	نمط العيش الموجود في المدينة	المقصد هنا مجازي، يحيل إلى التنوع الثقافي في المكان المشار إليه
7	والقديم والحديث	البنايات والآثار	المدينة تأخذ قيمتها من ماضيها وحاضرها (تدارك)
8	**الأحياء الحديثة** بمنشآتها ومبانيها وتطريزاتها	داخل الأحياء الحديثة	إحالة إلى الفنون المعمارية

9	**الأحياء القديمة** لازالت تنضح بروح الشرق وسحر ألوانها.	داخل الأحياء القديمة	إحالة إلى التواجد الشرقي فيها منذ القدم.
10	الجامع الكبير تحفة معمارية ودينية راقية	"ذاك"، أو "هذا" الجامع الكبير	أصالة التدين في المدينة
11	رفع يغمراسن **المئذنة**	مئذنة الجامع	يغمراسن أمر برفع المئذنة
12	يتواجد **بالقرب** من المسجد الكبير	مسجدالتنسي	إحالة إلى وجود مساجد كثيرة في المنطقة
13	**يعلوه** حائط	البرج الرئيسي	إحالة إلى الفنون المعمارية
14	تعلوه قبة	الجوسق	إحالة إلى الفنون المعمارية

2- أفعال الكلام في فيديو "كازوإيست kasoest[1]" للتعريف بالجزائر:

يتميّز نص الفيديو الموسوم "**شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي و الكرواتي بجمال صحراء جانت الجزائرية**" المنشور على صفحة الرحالة الجزائري بلقاسم وزوجته الإيطالية الجزائرية "إيستر" المسمّاة kasoest على منصة يوتيوب[2]، باستيفاءٍ شبه كامل لمكونات اللغة السياحية المذكورة سلفاً، وقد استدعى نص الفيديو منا الوقوف على أفعال الكلام التي لا تكاد تخلو منه، فمن بداية الفيديو إلى نهايته ومع التقدم في المشاهدة يظهر تميّز النص بقضايا عدة تستجلب التفاعل التداولي التحليلي معها، لما تحوزه جملها وعباراتها من قدرة على الإنجاز.

أول ما نبدأ به من هاته القضايا مبحث الخبر والإنشاء، حيث يظهر من خلال أول نص أن الإخباريات والتوجيهيات والإعلانيات ستحتل ركناً كبيراً داخله، يقول الجميع: "مرحباً بكم في الجزائر welcom to algeria"[3]، هاته العبارة تستهدف تمكين المتلقي من معرفة أنه سيشاهد مناظر الجزائر، وسيذهب رفقة مجموعة من المكتشفين إلى صحرائها، وعليه فإن الملفوظ الإنجازي الابتدائي قد حقق التالي:

-أنه صادق: وذلك لأنه يخضع لواقع صوري

-أنه يطمح لتغيير الصورة النمطية عن المكان

- أن فعله المحوري يحمل ملفوظاً إنجازياً وهو وعدٌ ضمني بأن المتلقي سيكتشف صحراء الجزائر، وهو ما ورد أيضاً في العنوان "شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي و الكرواتي بجمال صحراء جانت الجزائرية"

- الفعل المحوري مسنودٌ لمجموعة أشخاص، وبالتالي فقد حقق شرط أوستن الإنجازي، وهو ارتباط الفعل المحوري للملفوظ بالزمن الحاضر، وإسناده لمجموعةٍ من المتكلمين.

[1] الملحق الثالث 3
[2] رابط الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=rP7-c_Tb5rk
[3] الدقيقة: من:00:00 إلى 00:05

– أن أطراف التواصل (السائحان الأجنبيان+ السائحان الجزائريان) قد حققوا وجود الإجراء العرفي لفعل اللغة الإنجازي وهو وعد "السفر" و "الاكتشاف" والمثاقفة" و"التمتّع" وذلك في قول بلقاسم في بداية الفيديو:

"تمتلك الجزائر كنزاً لا مثيل له: صحراء جانت، أحد أجمل صحاري العالم، والفريدة من نوعها، في هذا المكان تتغيّر المناظر الطبيعية باستمرار، مما يعطي مشاعر قوية لا توصف لأي شخص، لمدة سبعة أيام بمرافقة توم وكريستيان، سوف نعيش مغامرة غير عادية، سنعبر الصحراء ونأكل الأكل التقليدي الرائع، وننام في الكثبان الرملية، وسوف نستمتع بالموسيقى الصحراوية الرائعة، ونتحدى العواصف الرملية، ونعيش الحياة البرية، ونكتشف الرسومات ونتسلق الكثبان العملاقة وقبل كل شيء سوف نقضي وقتا رائعاً، طول هذه الرحلة يرافقنا فريق من الطوارق الذين ولدوا في الصحراء الكبرى، التي يعرفون كل أسرارها، في هذا الفيديو ستكتشف جانت بجمالها، استعد للاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة، اشعُر بالطاقة التي تحيط بهذا المكان الاستثنائي، هذه الرحلة ستتركك عاجزاً عن الكلام، تنتظرك صحراء جانت لتكتشف عجائبها المطلقة"[1]

– بالإضافة إلى الإجراء العرفي بين المتكلمين، نجد أن الخطاب السياحي المتلفظ به من طرف بلقاسم قد شمل عدة مكونات، بالإضافة إلى أن جميع المشتركين قد اتفقوا سلفاً على وجود رحلة، أو وعد بالسفر، مما يُسفر عدم وجود إخفاقات insuccés في عملية إنجاز المتلفظ به، أو إساءة abus ترتّبت عن عدم قيام المتلفظ بالفعل.

– نجدُ من خلال النص الافتتاحي أن أفعال الإنجاز باختلاف طبقتها، قد شكّلت جزءاً كبيراً من حديث "بلقاسم"، حيث نجد ذلك في أفعال الأمر وذلك في قوله: (**استعد، اشعُر**).

– بالإضافة إلى الملفوظات الإنجازية الصريحة، يتخلل بداية النص السّياحي مجموعةٌ من الملفوظات التي تتضمن محتوى قضوياً، فضلاً عن القوة الإنجازية الملازمة لها، وذلك واضح في عبارات من قبيل:

[1] الفيديو، الدقيقة: من 00:08 إلى 01:21

(سوف نعيش مغامرة غير عادية) التي تتضمن محتوى ضمنياً متمثلاً في: أعدك أن نعيش مغامرة، وقد تمّ تمريرها بعبارات تسويقية إخبارية، تحمل الكثير من الترقب.

– بالإضافة إلى ورود هذه العبارات المتضمنة فعلاً إنجازياً، ورد في النص الابتدائي، أو النص المدخل، بعض الأسس التي هيأت الطريق للتحكم في فعل اللغة، ونذكر منها:

– الشرط الأوليّ: يُفترض من خلال النص أن الأولي حدوث استجابة لكل الوعود التي يقطعها "بلقاسم" على نفسه، وهو ما سيدفع بالسائحين إلى الامتثال إلى أوامر المرافق والصديق.

–الشرط التحضيري: وهو في الأساس يعطي فكرة للمتلقي بأنه مقبل على شيء يصفه له المتكلم، وهو ما نجده في عبارة: سنعبر الصحراء، هاته العبارة دليلٌ على وجود حياة عربية، و مشاهد لكثبان رملية، واحات، مما يعطي تصوراً حول مستقبل الرحلة لدى المخاطَب.

–الشرط الغائي: وهو الذي يكشف غاية المتكلم من كلامه، وهو ما ورد في النص الابتدائي: الغاية السياحية: "سوف نعيش مغامرة غير عادية" والغاية التسويقية: "في هذا الفيديو ستكتشف جانت بجمالها" وفي هاتين الغايتين إخبارٌ وتعبيرٌ والتزامٌ وتقرير.

–شرط المواضعة: وهو الذي يستشكل من تعابير لسانية تتوخى التعبير عن التزام المرسل بفعل شيء ما، مثل التحذير، أو التوعد، وقد ورد هذا الشرط في أكثر من موضع، مثل: "هذه الرحلة ستتركك عاجزاً عن الكلام".

–شرط القصد: بعض العبارات لا تخبرنا بما يقصده المتكلم إلا إذا تمعّنا فيها جيّداً، يقول بلقاسم في النص المدخل: "طول هذه الرحلة يرافقنا فريق من الطوارق الذين ولدوا في الصحراء الكبرى، التي يعرفون كل أسرارها" خلف هاته العبارة الكثير من المقاصد التي يُخفيها بلقاسم عن مرافقيه، وهو ما يستلزم أن يكشف عنه في بقية الرحلة.

–شرط المحتوى القضوي: وهو شكل التركيب اللغوي للجمل والدلالي أيضاً، حيث يعكس النص عدة وعود قطعها "بلقاسم" على نفسه، مما يحتّم وجود التزام بكل ما قطعه على نفسه.

– شرط الوفاء والإخلاص: طبعاً، من خلال السمعة التي استمدها kasoest من جمهورهما، تستقطب الوثائقيات التي يعرضونها الكثير من المشاهدة، لكن هل يتحقق داخل الرحلة شرط الوفاء؟ من خلال نص المقدمة نقول: نعم، حيث يعكس النص الحالة النفسية المفعمة، والثقة الكبيرة التي تعكسها عبارات من قبيل: "في هذا الفيديو ستكتشف جانت بجمالها، استعد للاستمتاع بالمناظر الطبيعية الخلابة، اشعُر بالطاقة التي تحيط بهذا المكان الاستثنائي".

– كما نُشيرُ إلى مسألة مهمة هي أن الملفوظات في هذا الفيديو تتجاوز فكرة الخبر والإنشاء الكلاسيكية، بيد أنّ لكن جلّ عباراته الخبرية هي في الحقيقة أكثر إنجازاً، ووقعاً على المتلقي، لذلك من الطبيعي أن نقع على عبارات ظاهرها خبري، وباطنها إنجازي قوي؛ وهذا عرض لأفعال الكلام الموجودة في الفيديو:

أ– الملفوظات التعبيرية:

يعبّر هذا النوع كما أسلفنا سابقاً عن الحالة النفسية للمتكلم، وما تتركه القوة الإنجازية من أثر عليه، وهي تعكس العواطف والمشاعر، كالقلق أو الفرح أو الحزن.

ففي نص الفيديو جاءت العبارات التعبيرية الإنجازية التالية:

– بلقاسم: مرحباً بكم في جانت ! (الدقيقة 1:30)[1]

حيث يشمل هذا التعبير فعلين كلاميين، الأول يعكسه المحتوى القضوي الحرفي، والذي يحيلُ إلى الترحيب، أما عن قوته الإنجازية فهي مرتبطة بالحدث المرتقب وهو اكتشاف جانت من طرف السياح والمشاهدين.

– إيستر: زرت العديد من الصحاري عبر العالم، لكنني لم أر تنظيماً مثل هذا. (3:10)

[1] تُشير الأرقام بين قوسين إلى الوقت الدقيق الذي قيلت فيه العبارة في فيديو " **شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي و الكرواتي بجمال صحراء جانت الجزائرية"**

تتحدث إيستر هنا عن صحراء الجزائر، وتستعمل في العبارة المعبرة عن القضية النفي، كما يشمل كلامها التسويق للمنطقة، لذا يمكن أن يكون الكلام صادقاً بنسبة ما، والعكس صحيح.

– إيستر: كيف هو الطعام يا طوم؟ طوم: أنا مستمتع، لأول مرة أتناول الأرز بجبن الكاميمبير. (3:34)، الاستفهام في هذا النص يغلب على ظاهر الكلام وضمنيته، فالظاهر سؤال عن الكيف، لكن الباطن هو سؤال عن مدى رضا السائح، حيث من المفروض أن يكون السؤال: هل أعجبك الطعام الجزائري؟

إجابة طوم كانت أكثر من مقنعة، مما حقق المنجز الكلامي للسؤال الذي طرحته إيستر.

– بلقاسم: أقولها، صحراء الجزائر أحسن صحراء بالعالم. (4:50)

في هذه العبارة تصريح وتعبير بما يختلج بلقاسم، فهو يعبر عما في نفسه.

–إيستر: انظر إلى هذا المنظر خلفي، ما شاء الله. (4:57)

– إيستر: انظر إلى هاته الرسومات، إنهم مذهلون.(9:53)

– إيستر: الجميع يتحدث عن جانت، الآن فهمت لماذا !(10:00)

في حديث إيستر دائما ما نجد الدافع النفسي حاضراً في الحكم على الأشياء، ولعل فعل الأمر الذي تستعمله عادةً في كلامها (انظر) أي ما يعكس اندهاشها وإعجابها، كما أن الفعل الذي تستعمله دائما ما يحيل إلى سياق خارجي؛ أما عن العبارة الثالثة: "إيستر: الجميع يتحدث عن جانت، الآن فهمت لماذا " فهي تتشكل من تمثلين تعبيريين:

1– الأول: يعكس الحالة النفسية التي يعيشها المتحدث (تعبيري)

2– الثاني: يتجاوز المحتوى القضوي إلى المحتوى الضمني (توكيد) لا يُعرف إلا يُعرف إلا بربط الجملتين، حيث أن الأصل في كلام إيستر هو التأكيد على جمال جانت، بقولها:

–إن جانت رائعة، الآن علمت لماذا يتحدث عنها الجميع.

- بلقاسم: ما أدهشني أن المنظر يتغير كل عشر دقائق، كل مكان ينسيك في الآخر. (10:55)

تحمل العبارة نوعاً من المجازية ترتبط بها قوتها الإنجازية.

فبدل أن يقول المتكلم أن المنظر يتغير بتحرك القافلة، يستعمل الشعرية في كلامه لإبهار المتلقي، وجذبه لزيارة المنطقة، وهو ما يُربط بنوايا كازوإيست التي تسعى لتنمية السياحة في الجزائر، باعتبارهم مؤثرين influencers

- إيستر: العاصفة الرملية مؤلمة كثيراً (11:36)

تستعمل إيستر أسلوب الترهيب، لكن تتعامل معه على أنّه أمرٌ مشوّق، فهي بذلك تنحو نحو دلالتين من كلامها:

1- الدلالة الأولى: التحذير، التنبيه (الأمر) أحذرك/ أنبّهك

2- الدلالة الثانية: النصيحة، (الرجاء) أرجو أن تزور هذا المكان، فبالرغم من خطورة المكان إلى أن العاصفة المؤلمة ستجعلك مغامراً ومستمتعاً.

- إيستر: واو، انظر إنها جميلة ! (تقصد السحلية على صخرة في الصحراء). (13:48)

دائما ما ترتبط الأمريات عن إيستر بحالتها النفسية، فهي دائما ما تشارك مع الآخرين ما تحسّ به.

لكن الأمر هنا مرتبطٌ أيضاً بالدلالة الثانية، وهي التسويق للمكان، فإيستر تقول: إذا لم تشاهد الحياة البرية والحيوانات الصحراوية، فعليك بالقدوم إلى صحراء الجزائر.

- بلقاسم: والله صحيح إنها خريطة الجزائر ! (15:10)

لا يُفهم هذا الكلام إلا إذا رُبط بسياقه، حيث يذهب كل من الدليل السياحي وبلقاسم إلى مكان على شكل صخرة منحوتة يتغير شكلها كل ما غير السائح مكانه وزاوية نظره اتجاهها.

المحتوي القضوي: القسم

القوة الإنجازية: التعجُب من وجود مكان بهذا الجمال+ جذب للأسماع والأنظار وتأكيد من خلال الصورة.

المحتوى الضمني: النفي (عدم التصديق بوجود شيء مثل هذا) بقرينة ظاهرة هي: "والله صحيح"

- إيستر: أحببت كل شيء، التنظيم/ الطعام محضر/ الشاي/ سوف تصل وتجد كل شيء مدهش. (16:45)

- السائح الكرواتي: أشعر وكأنني في القمر ! (20:30)

في هذه العبارة يُشبّه السائح الكثبان الرملية بالقمر، حيث أثناء تعبيره عن القضية الذرية (الشعور بالهدوء) يستبدل عبارة أشعر بالهدوء بعبارة أخرى أكثر إنجازاً وأوقع على النفس وأدعى إلى الحيرة، وهي: (أشعر وكأنني في القمر).

ب- الملفوظات الإعلانية:

بلقاسم:

-سوف نعيش مغامرة غير عادية (00:24)

تحمل الإعلانات داخلها قدرة إنجازية ترتبط بحمل المتلقي على التأكد من حتمية وقوع الأمر، وذلك يعود لارتباط محتواها القضوي بواقع تم الترتيب له مسبقاً، وتم الإفصاح عنه شكلياً فقط، ولعل للإعلان قدرة توجيهية أكثر من قدرة الملفوظات الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن بعض الملفوظات تتميّز بقدرتها المجازية بالرغم من محدودية مجازها أمام الحقيقة، وهو ما تجسد في قول بلقاسم:

-سوف نتحدى العواصف الرملية (00:34)

- تنتظرك جانت لتكتشف عجائبها المطلقة.(01:10)

- هذه الرحلة ستتركك عاجزاً عن الكلام.(01:07)

من ناحية أخرى، نجد بعض العبارات الإعلانية قد حُقّقت إنجازياً، أو لنقل أنّها حقّقت مطابقة العالم للكلمات، أو مطابقة العبارات للمناسبة السياقية وتغيير الواقع من صفة إلى صفة أخرى، من قبيل العبارات التالية:

-سيرافقنا إلى صحراء الجزائر الطوارق، الذين يعرفون أسرارها (00:46)

- أخيراً كازوإيست وصلوا إلى جانت. (01:30)

الدليل:

- سنرى الآن الرسومات، وتحديداً ما اسمه la sache de lion (02:18)

- أنتم الآن أمام رسوم تعود لعشرة آلاف قرن قبل التاريخ (02:45)

من ناحية أخرى يمكن لبعض العبارات أن تتّخذ منحى مختلفاً، بحيث تُفهم عن طريق إدخال عامل الدعابة، كقول بلقاسم:

– الآن، وصلنا إلى بيتنا اليوم (مكان التخييم في الصحراء) (05:53) يقولها مستهزئاً وهو فعل كلامي إعلاني غير مباشر indirect speech act.

في نص الفيديو أيضاً بعض العبارات التي تدلُّ على استحالة الوصول إلى المعنى الحقيقي دون الرجوع إلى السياق، وهي الخاصية الغامضة في الكلام والتي لا تظهر إلا عن طريق استدلال استراتيجي مبني على المحيط الذي أنتج العبارة، وذلك في قول بلقاسم مثلا:

– قعدنا أمام النار (06:52) حيث لا تُفهم العبارة إلا بربطها بجو التخييم والبرد الذي كان سائداً في ليلة صحراوية جليدية.

وقد نجد في الكثير من الأحيان بعض الإعلانات المراوغة التي يكون القصد فيها مرتبطاً وموجّهاً لفئة معيّنة يختار المتكلم فعل الكلام الإعلاني الذي يراه الجميع، لكي يمرر كلامه إليهم، نحو:

– الجو جميل اليوم، السر في الحكاية، النية والقلب الزين (07:08) (رداً على من حذّره من السفر)

بالإضافة إلى ذلك تشهد بعض العبارات غياباً كلّياً للتطابق مع العالم الخارجي، لكنها تُفرز لنا مطلقية الشعور النفسي والابتهاج أو الفرح، وذلك ما نجده لدى بلقاسم حينما قال بأعلى صوته: أنا على قمة العالم (يقصد عالمه الضيّق) (10:16)

من جهة أخرى تحمل بعض العبارات التخاطبية داخلها تنوعاً للأنواع الكلامية، فنجد التوكيد، والتحذير، والأمر، والاستفهام والتعجب في عبارة واحدة من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد التهكم والسخرية وذلك في الحوار التالي:

– بلقاسم: هذه آخر نقطة، بعدها ترى ليبيا.(16:30)

السائح الأجنبي الثالث: سيقصفوننا بعدها (ساخراً للدلالة على عدم استقرار الأوضاع في ليبيا). (16:33)

بلقاسم: أكيد لا، لازلت في الجزائر.(أي لازالت داخل المنطقة الآمنة) (16:36)

ج- الملفوظات الإخبارية:

- سنعبر الصحراء (00:27)

- سنأكل الأكل التقليدي (00:28)

- ننام في الكثبان الرملية (00:30)

-سوف نستمتع بالموسيقى الصحراوية الرائعة (00:32)

- سوف نكتشف الرسومات ونتسلق الكثبان (00:38)

- سوف نقضي وقتاً رائعاً. (00:44)

الملفوظات التي بين يدينا فيها وصفٌ وتأكيد، تعكس إثبات أن الرحلة مليئة بالأحداث، وينطبق على مثل هاته الملفوظات معيار الصدق والكذب، وسنرصد لها معناها الظاهر ومعناها الباطن إن وُجد، مثل:

- رحلة العمر (01:28) هناك صحارٍ كثيرة في العالم إلا أن المغزى من قول هذا الكلام هو التسويق للمنطقة.

- الطقس حار(01:51) (موافق للعالم الخارجي)

- الدليل: -من هنا مالي، والنيجر وتشاد وليبيا !(02:04) (موافق للعالم الخارجي)

- هذه الرسومات تعود إلى عشرة آلاف سنة قبل التاريخ (02:43) (موافق للعالم الخارجي)

- إيستر: لا توجد صحراء جميلة ولا تنظيم مثل هذا ! (03:12) (نفي يتخلله تعجب)

-بلقاسم: وصلنا إلى دارنا اليوم (05:52) (إخبار بسخرية)

-بلقاسم: أظن أن هاته الأماكن (أماكن الرسومات) تشمل أماكن سكناهم (08:50)

في العبارة الأخيرة إشارة إلى الإخبار بمعلومة معيّنة، تحمل داخل ضمنيتها نوعا من التساؤل، وعليه فإن ظاهرها إخباري، و باطنها أو قوتها الإنجازية استفهام، حيث يأتيه الرد بعدها من الدليل بالإيجاب.

ولفهم الأفعال الكلامية غير المباشرة، وجب ربط المحادثات ببعضها، وذلك من خلال بيان مدى مطابقة القول للواقعة الكلامية، وأيضاً للحالة النفسية، وذلك من قبيل الأمثلة التالية:

بلقاسم: هيا اقفزي (09:40)

-إيستر: لدي ساقان قصيرتان يا رفاق.(09:44)

تدل عبارة الساقان القصيرتان هنا على معنى محدّد، حدّدته ظروف إنتاجه، وهو أن إيستر قصيرة القامة وقصيرة الساقين، ولا تستطيع القفز، بحيث يكون المحتوى القضوي مرتبطا بالعبارة التي ظاهرها إخباري، لكن قوتها الإنجازية تكمن في الرفض، أي رفض إيستر أن تقفز.

في نفس السياق يوضح المثال التالي، ما أشرنا إليه في ما سبق:

- السائح الكرواتي: إن العدس ساخن (16:25)

- إيستر: ونحن في الصحراء ! (16:27)

تُشيرُ هنا إيستر بنوع من الاختصار والاختزال إلى أن الطعام المقدم لا يتناسب مع الجو

- بلقاسم للسائح البلجيكي: اضرب الكوكاو(16:24) (الفول السوداني أو كما يسمى بين العامة الكوكاو) حيث بدل أن يقول بلقاسم مباشرة للسائح كُلْ الكوكاو أو الفول السوداني، قال له اضرب) وفيها انزياحٌ إلى معنى ثانوي، يقصد به كُلْ دون أن تخجل، أو كُلْ مثلما تشاء.

المعاني الضمنية لأفعال الكلام، تكشف الكثير من الاعتقادات، وهذا مثالٌ عليها:

- السائح الكرواتي: هذه أكبر الكثبان الرملية. (16:24)

-بلقاسم: نعم وهي آخر مرحلة إلى ليبيا (16:29)

– السائح الأجنبي: إذا بدأنا في النزول، سيقصفوننا.(16:36)

إن حمل الآخر على الإذعان والاستجابة هي غاية كل فعل كلامي، ولعل ذلك ما نستشفه، من قول السائح الأجنبي (إذا بدأنا في النزول، سيقصفوننا) وهو ما يتضمن نوعاً من التحذير المختلط بالسخرية.

كما أن فعل التعجب دائماً ما يكون ملازما لفعل الاستفهام ضمنياً، أو العكس؛ ويظهر ذلك في الفيديو حينما يتساءل طوم متعجباً من العبارات الموجودة في دينه، والموجودة في نفس الوقت عند المسلمين، وذلك في قوله:

– السائح الهولندي طوم متسائلاً: بسم الله تشبه احفظني يا الله في البداية؟

(19:35)bissmi-allah like the god bless me in the beginnin

د– الملفوظات التعهدية:

سنقوم بتحليل هاته العبارات إلى محتواها القضوي، وقوتها الإنجازية، ومعناها الضمني إن وُجد، حيث تُشير الأفعال الكلام التعهدية إلى قطع عهدٍ من جهة واحدة، وهي جهة المتكلم:

– بلقاسم: سوف نعيش الحياة البرية (00:37) (ظاهر العبارة إخباري، لكن المتكلم يقطع عهداً أو وعداً على نفسه)

– سوف نتسلق الكثبان الرملية (00:41) (ينطبق على هذه العبارة نفس ما انطبق على الأولى)

– طول هذه الرحلة، يرافقنا فريق من الطوارق، الذين ولدوا وترعرعوا في هذه الصحراء الكبرى، يعرفون كل أسرارها (00:47) (يحمل هذا الفعل الكلامي دلالتين، الأولى متعلقة بالتعهد بمرافقة أناس يعرفون الصحراء جيداً، أما الدلالة الثانية والتي تحمل مُنجزاً قوياً هي التحذير من الذهاب إلى الصحراء دون دليل)

تدور العبارات التعهدية في نص الفيديو، بين الوعد والالتزام والتعهد بمضي وقت ممتع رفقة الرحالتين وأشخاص آخرين، بالإضافة إلى الوعد بالاستمتاع بمناظر الصحراء، وهو ما تعكسه الأمثلة التالية:

– في مقطع الفيديو القادم ستتمكن من رؤية "جانت" بكل جمالها، وتكتشف مدى روعة هذه الصحراء الفريدة في العالم، استعد للاستمتاع. (00:53)

– هذه المرة لن نكون وحدنا، معنا اثنين من أكبر الرحالة في العالم. (01:36)

– الدليل: هذه البداية فقط. (05:07)

– الدليل: أقوم بإخراج الهواء من العجلة، لكي لا نعلق في الرمال، ولتذهب السيارة مباشرة.(11:13)

– مازال ما لحقتش النص (لم تر بعد نصف الأماكن) (13:00)

العبارة الأخيرة توجب الاستدلال من السياق لأنها تتوسط الرحلة، فالدليل هنا

– الدليل: سترى شيئاً عجيباً إنها خارطة الجزائر، وإفريقيا أيضاً. (17:45)

– صحراء جانت شيء رهيب.(18:42)

– في هذا المكان ستكتشق حُبّك للسفر. (18:46)

هـ–الملفوظات التوجيهية:

يحمل نص الفيديو الكثير من التوجيهيات التي تتضمن غالبا، أفعالاً أخرى أو مقاصد أخرى:

– العنوان: شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي والكرواتي بجمال صحراء جانت. (طلبي مباشر)

– لا تنس الاشتراك ومشاركة هذا الفيديو حول العالم، ليعرف العالم أن صحراء الجزائر الكبرى هي الأفضل في العالم.(01:15) (طلبي مباشر)

– الآن، واش رايحين نشوفوا؟ (02:11) (طلبي مباشر)

– أَلْبَزْ، أي اضغط على زر صب القهوة. (7:43) (طلبي مباشر)

– إيستر: انظر إلى هاته الرسومات(9:56) (أمري متضمن الإخبار والانبهار والإعجاب)

– الدليل: واش قلت لك البارحة؟ ! (13:04) (استفهامي متضمن التهكم)

– السائح: انظري إلى هذا المنظر (العدس بالهريسة) (13:22) (طلبي متضمن الاستفهام) بحيث يتساءل السائح عن مكونات الطعام.

– إيستر: انظر إلى هذه السحلية الجميلة. (13:47) (طلبي متضمن إعلان عن وجود شيء)

– بلقاسم: لا لا، أنت في الجزائر لازلت فيها.(16:37) (نفي متضمن الإنكار) إنكار بلقاسم على السائح بطريقة مهذبة.

– بلقاسم: لازم قبل أن تموت، تعالَ إلى جانت (18:30) (إلزامي وطلبي متضمن الاستفهام، ومقصده: ماذا تنتظر للقدوم إلى جانت؟ هل تنتظر الموت؟

– بلقاسم: كيف تجري الأمور؟ (19:21) (استفهام الغرض منه قياس رضا السائح) فقوته الإنجازية تكمن في الإجابة، أي في تطابق الصورة المثالية التي قدمها كازو إيست طيلة أحداث الفيديو مع رد فعل السائح، الإجابة هنا هي المفصلية، في الأخير كان رد فعل السائح: كل شيء بخير.

– السائح: هل ترى خلفنا؟ إنها ليبيا (يضحك) (19:26) (في هذا النص يحمل المحتوى القضوي عبارة عادية، وهي التساؤل عن الحدود التي خلف السائح، لكنه يجيب نفسه وينظر إلى صديقة ضاحكاً قائلا: إنها ليبيا.

ضمنية العبارة: من المؤكد أن حديثاً جانبياً جمعهما حول حدود ليبيا، ولعل أغلب الظن أن القفار الذي يعيشان فيه مع كازو إيست قد أدخلهما في حالة من التخوف من الاعتداء أو ظهور جماعات مسلحة، أو شيء من هذا القبيل.

في نهاية المطاف، يمكننا القول أن أفعال الكلام زيادة على إمكانيتها الكشف عن غايات المتحدث ومقاصده أثناء التخاطب، فهي تبحث أيضاً في مدى التطابق الواقعي أو المعنوي الذي تستهدفه بين المتواصلين، وخاصة في المحادثات بين السياح وصناع السياحة، أو بين السياح ومرافقيهم الترفيهيين وخاصة الثقافيين واللغويين.

الاستلزام الحواري في موقع بوكينج فندق "الليلة الجميلة[1] The best night أنموذجاً":

نحاول في هذا النموذج أن نسلط الضوء على مدى احترام قواعد التخاطب التي وضعها جرايس، حيث تكون داخل الحوار النموذجي بعض القواعد أو المسلّمات التي تفي بتحقيق القبول والارتياح لدى المتخاطبين، وهذه المبادئ الذي ذكرناها في الجزء النظري والتي تتفرع من مبدأ أساسي هو **مبدأ التعاون** (**الكم، الكيف، الطريقة، المناسبة**) وأول ما سنقوم به هو إسقاط تلك المبادئ على الأسئلة الأكثر شيوعا بين السياح (الزبائن) والعميل المكلّف بالاستقبال والتوجيه على موقع بوكينج booking.

1- مبدأ التعاون في حوارات عميل الفندق:

- في نص "الأسئلة المتكررة" حول hotel best night تتحقق مبدئياً فكرة القدر الكلامي، أو الكم، حيث كان النص الحواري كالتالي:

- السائح: ما هي تكلفة الإقامة في hotel best night؟

- العميل: قد تختلف الأسعار في الفندق حسب عدة عوامل، تحددها لإقامتك، مثال: تواريخ الإقامة وسياسة الفندق، وغير ذلك) اطلع على الأسعار من خلال إدخال تواريخك.

هنا جاء في كلام العميل ما هو مهم، فجعل إسهامه في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه، فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض.

بالإضافة إلى ذلك فقد أوضح وحدّد وأوجز، فكان الكلام مرتّباً، لا خلل فيه.

- السائح: هل بالإمكان إدخال حيوان أليف؟

- العميل: الحيوانات الأليفة غير مسموح بها.

[1] الملحق4 الرابع

كان الرد هنا صريحاً ومُباشراً، وغير كاذب، فالمحاور لا ينجح في حوار، حينما يكون كاذباً، ولا يستطيع البرهنة على كلامه، فكان من أول الأمر جازماً ومفصلياً.

وعليه فرد العميل على الزبون كان واضحاً، وصريحاً بالإضافة إلى أنه حققَ المبادئ الاستلزامية النموذجية، أي أنه كان متوازناً فبلغ بذلك غاية مبدأ التعاون العامة، وهي الغاية التبليغية القضوية، التي بدورها حققت دوراً إنجازياً، يتمثل في:

-معرفة قوانين الفندق

- الإحاطة بسياسة الفندق وكيفية التسجيل.

وقد تحقق من جانب العميل المكلف بالاستقبال والتوجيه، المبادئ التي تتفرع من مبدأ التعاون، فكانت إجابته:

- **صادقة (الكيف)**
- **واضحة (الطريقة)**
- **معتدلة لا موجزة ولا طويلة (الكم)**
- **إجابة متطابقة مع السياق والحال. (المناسبة)**

هنا نقف عند ما سماه جرايس بالمعنى الصريح، حيث ينطلق هذا المعنى من فكرة احترام مبادئ التخاطب التي تستعمل بين الناس، وهو ما يسمى بالاستلزام النموذجي أو الاستلزام المعمم، وهناك نوع آخر هو الاستلزام الضمني، أو ما سمي بالحواري وهو الذي يظهر من خلال السياق الحواري أو من خلال خرق القواعد المبدئية التي ذكرناها.

وهو ما جاء في نفس صفحة الفندق، ففي خانة الأسئلة والأجوبة الخاصة بمكان الإقامة، يسأل أحد السياح البريطانيين قائلاً:

-أنا بريطاني بشهادة زواج إنجليزية مع زوجتي الجزائرية، لقد استخرجتها من القنصلية في لندن، هل يمكنني الحجز؟

العميل مجيباً: نعم يُمكنك ذلك، علماً أنك تحتاج الشهادة الجزائرية أيضاً !

نلاحظ هنا أن العميل قد خرق قاعدة الكم، حيث أجاب على السؤال، وهو المعنى القضوي للعبارة، لكنه من ناحية أخرى حذر الزبون من عدم تقديم وثيقة من السلطات الجزائرية تثبت زواجه من المواطنة الجزائرية، لأن ذلك سيعرضه لإمكانية رفض حجزه(القوة الإنجازية للملفوظ)

أما عن المعنى الضمني، فهو أن الفنادق الجزائرية انطلاقاً من هويتها الإسلامية والثقافية، ترفض كل الحالات والعلاقات المشبوهة، التي تؤدي إلى انحلال المجتمع وانحرافه، مما يعطي نظرة للسائح بأنه مرحب به ضمن حدود أخلاقية وعُرفية واجتماعية.

من ناحية أخرى لاحظنا أن الخطاب الفندقي الخاص بهذا النموذج، **لا وجود فيه لخرق قاعدة الكيف**، هاته الأخيرة تُخرق إلا في حالة معاينة السائح لأشياء تُخل بالعقد المبرم بينه وبين الشركة أو المؤسسة الفندقية والسياحية، كأن يُعاين شيئاً مكذوباً أو وعداً لم تفِ به المؤسسة ضمن التزاماتها.

إن الاعتناء بالتواصل والتخاطب النموذجي مع الزبائن، يختصر الكثير من المسافات، وهو الشيء الذي يحقق انسيابية في التعامل، ذلك يتحقق بتطبيق قاعدة الطريقة، التي وجدناها بشكل متذبذب في هذا النموذج، حيث جاء في نص أحد الأسئلة التالي:

- ما الأنشطة التي يُمكن القيام بها في hotel best night؟

- العميل: تتوافر لدينا الأنشطة والخدمات (قد يتم فرض رسوم)

هنا خرقٌ لقاعدة الطريقة، فالعميل لم يكن واضحاً، ومُحدداً بالإضافة إلى وجود غموض ولُبس وخلل منطقي في الإجابة، حيث يبحث الزبون عن نوعية الأنشطة، ليأتيه الجواب أن هنالك رسوماً لها، وكأنّه ضمنياً يقول له: هل تملك مالاً كافياً لذلك؟ !

من ناحية أخرى يُسهم خرق قاعدة المناسبة، في عدم راحة المخاطب، أو اضطرابه، أو التقليل من شأنه، وهو ما أشارت إليه "لاكورني" في حديثها عن حفظ الوجه، أو ماسمته بالوجه الإيجابي والسلبي، والحوار التالي دليلٌ على ذلك:

– من المقرر أن تصل رحلتنا في الثامنة مساءً يوم 7 يناير 2024، هل يمكنك حمل أمتعتنا بعص الخروج؟ هل الخروج متأخر؟

– العميل: نعم، حتى الساعة 13.

الإجابة هنا، لم تشمل السياق الكلامي كله، بل أجابت على نصفه، وعليه فمشاركة العميل في الحوار لم تكن محدّدة للسياق الزماني بين وقت الخروج، ووقت الاستقبال، ولم يكلّف نفسه عناء معرفة معنى الخروج (هل هو خروج من المطار، أم من مكان الإقلاع؟)

استنتاجاً مما سبق، تتكون الحمولة الدلالية في النصوص الحوارية من تمظهرين، الأول هو الحمولة الدلالية الصريحة أو المعنى الصريح الواضح، أما الثانية، فهي: الحمولة الدلالية الضمنية أو المعنى الخفيّ، والذي يتدخل السياق لفهمه وإفهامه.

ففي التمظهر الأول أي المعنى الصريح، نجد أنه يحتوي على :

محتوى قضوي: الدلالة التركيبية للكلام.

القوة الإنجازية: الفعل المترتب عن الكلام

مثال:

– هل يوجد سرير أطفال؟

–العميل: صباح الخير، نؤكد توافر أسرّة الأطفال.

المحتوى القضوي للسؤال: الاستفهام عن وجود سرير للطفل

القوة الإنجازية: توفير سرير للطفل ضروري، وإلا سأغيّر المكان

المعنى الخفيّ: دليل على وجود عائلة معها طفل.

الإجابة: صادقة، موجزة، فيها حرية اختيار (أسلوب الجمع: أسرّة)، موافقة للسياق.

أما التمظهر الثاني والذي يتفرع إلى معنى عُرفي ومعنى حواري استلزامي، فالعُرفي هو معنى الجملة عند الناس، أما الثاني فهو ما يمكن فهمه بالتأويل، وهو ما ورد في أسئلة الفندق الشائعة:

س: مرحباً، هل الغرفة بها حمام؟

ج: جميع الغرف بها حمام !

هنا المعنى الحواري الاستلزامي، فنفس ما يمكن تطبيقه على السؤال يمكن أيضاً على الجواب، فالمحتوى القضوي للإجابة تعاوني و تبليغي، لكنه يضمر تعجباً من طرف العميل، لأن الفندق 3 نجوم فمن المستحيل ألا تكون داخل غرفه حمامات.

المعنى العرفي: هو الإجابة البرجماتية التي تعكس احتراماً، وإجابة مباشرة للزبون.

المحتوى القضوي: إخبار الزبون بوجود غرفة، مع التعجب من كلامه.

القوة الإنجازية: الفنادق الفخمة تحتوي على حمامات.

المعنى الضمني: بنسبة كبيرة، لم يدخل الزبون إلى فنادق فاخرة.

2- مبدأ التأدب في حوارات عميل الفندق:

طبعاً، سبق وتحدثنا عن مسألة تجاوز بعض التداوليين لمسألة التعاون وعدّها ظاهرة اهتمت بالتبليغ فقط، فتجاوزوها إلى التبليغ المتأدب، واضعين لها مجموعة من المبادئ المتفرعة، أو القوانين الضمنية، وهي:

- التعفف: لا تفرض نفسك على المخاطب، وعدم استعمال أدوات الطلب المباشرة.
- التشكك: اترك للمخاطب الحرية في اتخاذ القرار.

– التودد: استعمال عبارات الود، التي تعزز وتقوي العلاقات.

هذا ما يخص مبدأ التأدب، في حين أشار آخرون إلى مبدأ التواجه واعتبار العمل، الذي تحدد وفق صورة الأشخاص التي يريدون إعطاءها لأنفسهم أولا، وللآخرين ثانياً، وتتجلى بصفة كبيرة اعتباراً للمسافات الاجتماعية بين المتخاطبين، ويمكن تحديدها من خلال الأسئلة والأجوبة المصيرية التي تعكس قبول الشخص لطلب أو رفضه، مما يحدّد قيمة الشخص وانعكاس شخصيته على الجو العام.

في نصوص الأجوبة الخاصة بعميل فندق الليلة الجميلة، نجد أن خطابه إجمالاً استجاب لمبدأ التأدب، حيث جاء في كلامه:

– مساء الخير، يمكنك الاتصال بنا ، بمجرد استلام أمتعتك في المطار، لإرسال خدمة النقل إليك، لمزيد من المعلومات، لا تتردد في الاتصال بنا، ليلة سعيدة.

تحلل هاته الإجابة وفق الجدول التالي:

العبارة	المحتوى القضوي	المحتوى الضمني	معيار التأدب
مساء الخير، يمكنك الاتصال بنا، ليلة سعيدة	ترحيب، إخبار، توجيه	الاتصال بنا هو الوسيلة الناجعة لإخراجك من المطار، دون أن يتم التحايل عليك.(تعهد)	استعمال عبارات الود، التي تعزز وتقوي العلاقات
يمكنك الاتصال بنا ، بمجرد استلام أمتعتك في المطار	إخبار، إعلام، توجيه	لك الحرية في الاتصال بنا، إذا أردت خدمة سريعة اتصل بنا(وعد)	التعفف، عدم استعمال أدوات الطلب المباشرة

لمزيد من المعلومات، لا تتردد في الاتصال بنا	إعلام، نهي	الاستعداد الفوري للمساعدة في أي وقت، ياء المخاطَب(وعد)	التشكك: الحرية في اتخاذ القرار

في إجابة أخرى، نجد أن العميل كان صارماً، حيث قال أحد السياح:

- هل يُسمحُ لغير المتزوجين الإقامة في الفندق؟

- العميل: لا، للأسف لا

كانت الإجابة سلبية بالنسبة للسائل، لكنها كانت موجزة، وذات حمولة دلالية واسعة، ويمكن لنا أن نقرأها قراءة وجهانية faced، فداخل هذا الإيجاز تُضمر النصوص أشياء وثقافاتٍ وقناعاتٍ مختلفة بين السائل والمجيب.

تحكم هاته المبادلة عوامل داخلية ترتبط بمقدار الإكراه لدى العميل في الرد ودرجة الصداقة بينه وبين الزبون، حيث يعدّ مشاركاً مجهولاً، بخلاف السياح السابقين الذين زاروا المكان، مما يجعل التفاعل يتأثر نقصانا خلال التبادل الكلامي.

يمكننا الحكم على هذه العبارة، استناداً على تصورات كثيرا بين "روبين لاكوف" و"ليتش" حيث لم يتحرى السائل باستفهامه هذا أيَّ خصوصية ثقافية للبلد الذي يتواجد فيه الفندق؛ أما من ناحية العميل فقد كانت إجابته مختصرة، وقد خضعت لمحّددات التهذّب التي وضعها براون وليفانسون، وهي:

1- الإحجام والإضراب عن التعبير أبلغ من التعبير، لأن الزبون لم يتلفظ بكلمة نابية، بل طلب بطريقة مهذّبة شيئاً مستحيل التحقق.

2- الامتناعُ عن الشرح، لأن ذلك سيحدّ من قيمة الفندق التسويقية، أو سيدخل العميل في جدال لا نهاية له.

3- التعبير الصريح مع استعمال عبارة "للأسف لا" للتخفيف من قوة وتهديد الوجه لدى الزبون.

4- الحفاظ على الوجه الإيجابي: حيث يبالغ العميل في إظهار الود والتأدب، فقد رفض ثم تذكّر استراتيجية التخاطب الفندقي، فأتبعها بعبارة "للأسف لا".

في نهاية المطاف تبقى هاته التحليلات خاضعةً لمدى القرب والبعد والمكانة الاجتماعية للسائح، بالإضافة إلى أن حفظ الوجه الإيجابي يبقى الأساس في عملية التواصل، لظهور مفردات التودد دون إفراط أو تفريط.

خاتمة

خاتمة

تتمثّل أمامنا الآن صورة المشهد اللغوي السياحي بعد رحلةٍ في ثنايا أنساقها وسياقاتها، ولعل البحث في الخطابات البينية هو أمرٌ مُتعبٌ ومكلّف ومُجهدٌ، وهو ما اكتشفناه ولازلنا نكتشفه كلما أوغلنا في الموضوع، ويعود سبب ذلك إلى كثرة الأبعاد السياقية (الثقافية والتاريخية والدينية واللغوية والاقتصادية) التي تتحكم في خطابه، ونعرض أمامكم نتائج البحث التي توصلنا إليها:

– من الناحية المفاهيمية نجد أن الكثير من التعريفات توظف إيديولوجيا المعرِّف أو انتماءه الثقافي والاعتقادي.

– الضبط الاصطلاحي لم يكن معروفاً لدى التراثيين الأوائل.

– اللغة السياحية تتجاوز المعطى الألسني إلى معطيات أخرى، لذا على المشتغلين بتحليل الخطاب تطوير مهاراتهم لفهم ضروريات العصر من العلوم التي تتلاقح داخل الخطابات السياحية.

– النص والخطاب السياحيين يتأسسان على مرجعية معجمية وإشارية مستندة إلى لغة سياحية كونية.

– النص (الخطاب) السياحي، هو نوعٌ علاماتي مجهول الكاتب في الغالب، مونولوجي بنسبٍ متفاوتة، وذلك حسب الفكرة التي يروّج لها.

– الخطاب السياحي، هو خطاب براغماتي غائي، دعائي يجمع بين المتضادات يمارس فعل التكرار.

–الخطاب السّياحي يستعمل المقدّس الديني والاجتماعي والأسطوري.

– الخطاب السياحي خطابٌ تفاؤلي.

–اللّغة السّياحية هي تشكّلٌ لغوي وسيميائي خاص بالسياحة، تتمثل خصوصيته في وحدته المكوناتية وعناصره البنيوية التي يتأسس عليها، وتنطلق من خصوصيات كل بلد.

– للغة السياحية معجمها وسيمياء خاصة بها، فالإشارات والرموز تختلف فيها من بلدٍ إلى آخر، مع إمكانية اجتماعها على نسقٍ محدّد، مثل النسق الذي يعيشه العالم اليوم.

– يختلف مصطلح "اللغة السياحية" عن مصطلح "الخطاب السياحي" فالثاني جزء من الأول، واللغة السياحية تعدّ الأرضية التي يأخذ منها الخطاب السياحي مادته المعجمية والتركيبية والدلالية والسياقية، وهذه الأخيرة تشمل مناحي الحياة، فالفرق ليس ضدّياً هنا، بل هو تكاملي أو إنتاجي أي أن اللغة السياحية هي من أنتجت الخطاب.

– اللغة السياحية وجب أن تكون لغة متوسطة معيارية لتلقى قبولاً وانتشاراً.

–تتوازن أفعال الكلام وروداً في النصوص المعالجة من اللغة السياحية بين التعبير والتوجيه و الإعلان والتعهد.

–النص السّياحي هو نص تعليمي، ومعرفة سياقه تداولياً مهم في العملية التواصلية والمعرفية والديداكتيكية، ويظهر ذلك في الإشاريات المكانية والشخصية، والأمر والنداء و التوجيه، فهو نص توجيهي (افعل ولا تفعل).

– إنّ السياحة اللغوية هي تمظهر من تمظهرات اللغة السياحية، ونتيجة لها.

–السياق السوسيوثقافي يحتّم على المرافق اللغوي استعمال المقاربات التواصلية التداولية كمعايير التعاون والتأدب (الصدق، الوضوح، ترك الأولوية للمخاطَب)

–الألعاب اللغوية أثناء الجولات تلعب دوراً هاماً في انغماس السّائح وخلق منافسة ثقافية بين السّياح.

– من حسنات وجود المرافق اللغوي عدم الإخفاق في إنتاج الملفوظات وتركيبها لدى السائح.

– إن الانغماس اللغوي هو الاستراتيجية الأنجع لممارسة اللغة الثانية لدى السّياح، وهو ما تمَّ التحقق منه في عدة نماذج.

– وجب خلق روابط بين السائح وأبناء اللغة الهدف، وهو ما نعيبه على المشتغلين في الصناعة السياحية.

–أثبتت الدراسة من خلال الفيديو المعالج تداولياً واستخلاصاً من الدراسات السابقة، أن الحاجز اللغوي سيدفع السائح نحو الانعزال والتقوقع إذا لم يجد المحضن التعلّمي المناسب.

-وجب أن تدخل الجامعات الجزائرية وعلى رأسها جامعة مستغانم في برامج الجامعات الصيفية، أو الإقامات اللغوية، وذلك بإرسال دفعات من المتفوقين منها وإليها، عبر برنامج erasmus ونتيجة ذلك هي تطوير الكفاية اللغوية الحاملة للعلوم عند الطلبة الجزائريين، و أيضاً استقبال وفود لتعلّم اللغة الوطنية واكتشاف البلد.

- الانغماس اللغوي الكلّي مطيةٌ لتحقيق سياحة لغوية ناجحة (**نطقاً، سماعاً، تكلُّماً، كتابة**) والذي يتأسس على التعلّم البيئي للّغة.

- يمكن للجامعات الجزائرية أو المعاهد أو المساجد كالمسجد الأعظم في الجزائر العاصمة، استقبال متعلمي اللغة العربية من السّياح، وتنظيم إقامات لغوية يستفيد من خلالها المتعلمون لغويا وثقافياً.

- الانغماس اللغوي في السّياحة اللغوية هو انغماس طبيعي يخضع لمفهوم المجمية، حيث يكون المرافق اللغوي والثقافي أب العملية التعليمية في كل المواقف الخارجية.

- السائح أثناء انغماسه يمر عبر مراحل تعلمية (الملاحظة، التقليد، التكرار، التفاعل، التجاوب) وهو تعلّمٌ ذاتي مصدره الأساسي بيئة الانغماس، والأب الروحي هو المرافق اللغوي.

- بالنسبة لمنهاجه فوجب أن يتعرف السائح على الأصوات، الكلمات، التراكيب والعبارات الأكثر تداولاً.

- يستند تلقين السائح الكلمات والعبارات على مدونة تجمع كل حاجاته اللغوية.

- الانغماس هو جزئية منهجية مساعدة للمرافق اللغوي، فالسائح بحاجة إلى اللغة للتواصل، لذلك فضلنا أن نأخذ من الانغماس شقه الواقعي البيئي عبر النوع الكلي المستند إلى اللغة في المرحلة الأولى فقط.

- بإمكان الوكالات السياحية أن تشترك مع الأدلة والمرافقين اللغويين والثقافيين، ليكون العمل ضمن فريق واحد، وتعمل على تكريس الهدف الأسمى وهو الترويج للسياحة الثقافية واللغوية.

- المرافق اللغوي يمكن اعتباره سفيراً وصديقاً، فهو يحاور السّياح، يناقشهم، ويغيّر انطباعاتهم.

– اللغة العربية بحاجة إلى توظيف في هذا القطاع، ولا يتّم هذا التوظيف إلا بالمرور على مبتكرات ثلاث، ابتكار داخل بنية السياحة، ابتكار داخل بنية التواصل اللغوي، وابتكار داخل بنية التواصل السياحي.

– تكمنُ قيمة هاته المبتكرات الثلاث في تنشيط قطاع السياحة، وإعادة إحياء فكرة المرافق اللغوي التي وجب أن تعمل مؤسسات التعليم العالي والتكوين المهنّي، على بلورة مسوّدة تكوينية لها.

– سيترتب عن إحياء هاته الفكرة، استقطاب الأجانب لتعلّم اللغة العربية في المعاهد والجامعات، بفترات تكوينية قصيرة ومتوسطة المدى، تكون هاته الدورات التكوينية مدفوعة.

– الاهتمام باللغة السياحية و السياحة اللغوية سيعمل على تفعيل العقل المنتج لدى التلميذ الجزائري في المراحل التعليمية الثلاث، فينقله من التفكير المجرّد إلى التفكير العقلاني عبر تطبيق السياحة التعلّمية في كل التخصصات، وخاصة التخصصات الإنسانية، فتخصص حصة واحدة على الأقل أسبوعياً للخرجات السياحية التعليمية.

تحتاج اللغة السياحية بدءاً إلى عملٍ قاعدي من أطرافٍ عدّة وهاته الأطراف تكون بالشكل التالي:

– لجنة للتخطيط والتعريب: تكون هذه اللجنة مكونةً من مختصين في مجالاتٍ شتى هي:

–مجال السياحة والفندقة

– مجال التاريخ والجغرافيا

– مجال اللسانيات أو اللغة العربية و آدابها.

–مجال العلوم الشرعية

–الآثار و العمران والحضارة

–الجمعيات السياحية

–ممثلون عن الوزارات المعنية.

– مجال التسويق والماناجمنت

و تقوم هاته الهيئات بتحضير مدوّنةٍ معجمية عربيةٍ أو جزائرية، تكافئ مدونة المعجم التاريخي العربي، هذا المعجم السياحي العربي، تتأسس في ضوئه مصطلحات السياحة و تتفرّع منه القواميس البيئية والحضارية والثقافية، ومن المعجم والقاموس تعمل المطابع على تأليف وطبع المطويات المدروسة دراسةً كاملةً شاملةً، و منها تعمل اللجنة استشرافا على إعداد ذخيرة لغوية في مجال السياحة تبنى عليها الإعلانات والإشهارات مستقبلاً.

– ضرورة العمل المشترك بين أقسام اللغة العربية والأقسام التقنية، وكذا الهيئات المختصة في السياحة، لتعريب المجال و توفير كل ما يحتاجه السائح من حاجات تحترم دين البلد وثقافته ولغته، فالسائح بحاجة إلى التغيير، وليس إلى وجود نفسه الجو في البلد المزار.

– تعدّ لغة السّياحة نسقاً مفتوحا من جهات عدّة، فمُعجمها قابلٌ للرسكلة بحكم وجود ألفاظ جديدة تدخل وتخرج، وكذا بالإضافة إلى المكوّنات المختلفة التي تشكّل سياقها.

– إنّ المكوّن اللساني إزاء المكوّنات الأخرى، يجب أن يدّعم بتقنيات جديدة كالسرد والتداول، كما يمكن للسياحة ومؤسساتها أن تستفيد من الدراسات التداولية خاصة في مجالات تحليل الخطابات البينية كالخطاب الإشهاري والإعلامي.

إنّ الرقمنة هي الحل الأمثل بالنسبة لنسق اللغة السياحية في الجزائر، ولعل مواقع التواصل الاجتماعي أحسن سوقٍ للاستثمار فيها، فلغة الفيسبوك والانستغرام وتيك توك هي التي أصبحت لغة العصر، وأضحى الكتيّب والدليل السياحيين مقزّمين بشكلٍ فادح، ولا مندوحة في قول الحقيقة، فهي الخطوة الأولى لإنجاح المهمة التسويقية، فهاهي السعودية اليوم تروّج للغتها عبر استقطاب مشاهير كرة القدم، وقبلها كانت قطر تروّجُ لبلادها ولغتها ففرضت صناعتها على الآخرين بلسانٍ عربي مبين.

الملحق

هذا الملحق خاصُ بصور المطويتين:

الملحق1– مطوية مدينة تلمسان:

هذه المطوية تحتوي على نص واحد، وهو نص المشور:

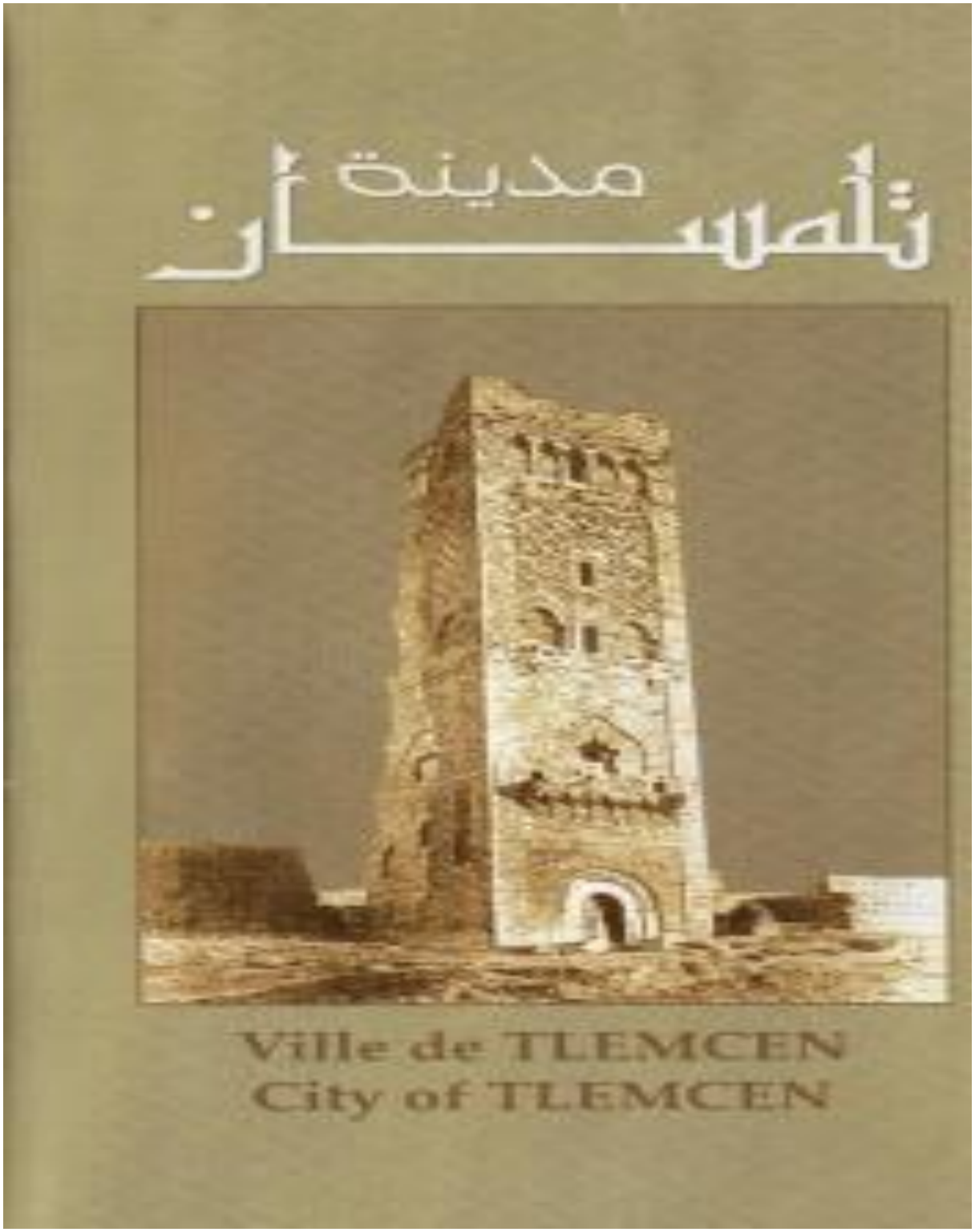

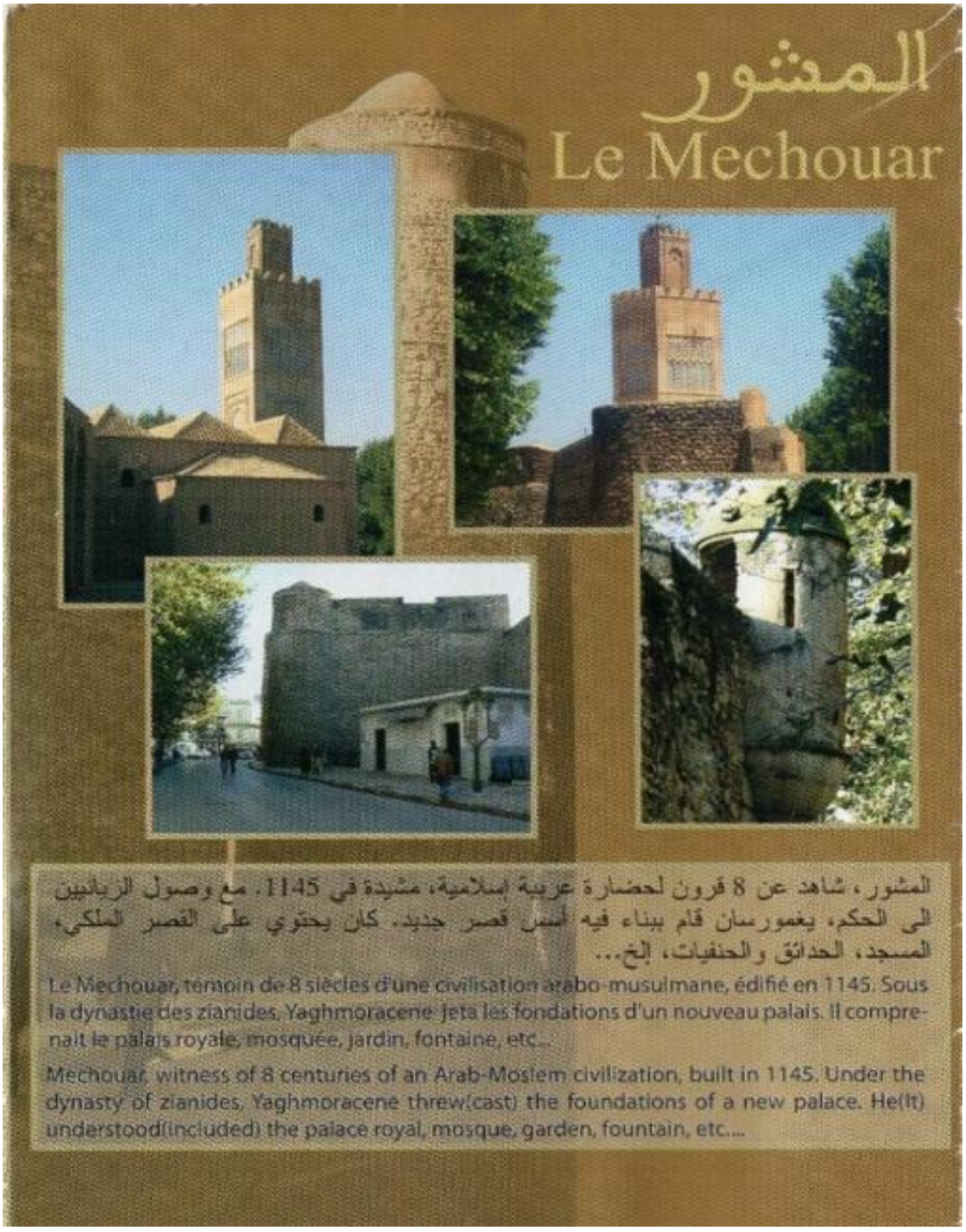
المشور
Le Mechouar
المشور، شاهد عن 8 قرون لحضارة عربية إسلامية، مشيدة في 1145. مع وصول الزيانيين الى الحكم، يغمورسان قام ببناء فيه أسس قصر جديد. كان يحتوي على القصر الملكي، المسجد، الحدائق والحنفيات، إلخ...
Le Mechouar, témoin de 8 siècles d'une civilisation arabo-musulmane, édifié en 1145. Sous la dynastie des zianides, Yaghmoracene jeta les fondations d'un nouveau palais. Il comprenait le palais royale, mosquée, jardin, fontaine, etc...
Mechouar, witness of 8 centuries of an Arab-Moslem civilization, built in 1145. Under the dynasty of zianides, Yaghmoracene threw(cast) the foundations of a new palace. He(It) understood(included) the palace royal, mosque, garden, fountain, etc....

الملحق2– مطوية "تلمسان حضارة وتاريخ": هاته المطوية اخترنا منها الجانب اللغوي العربي المرفوق بالصور.

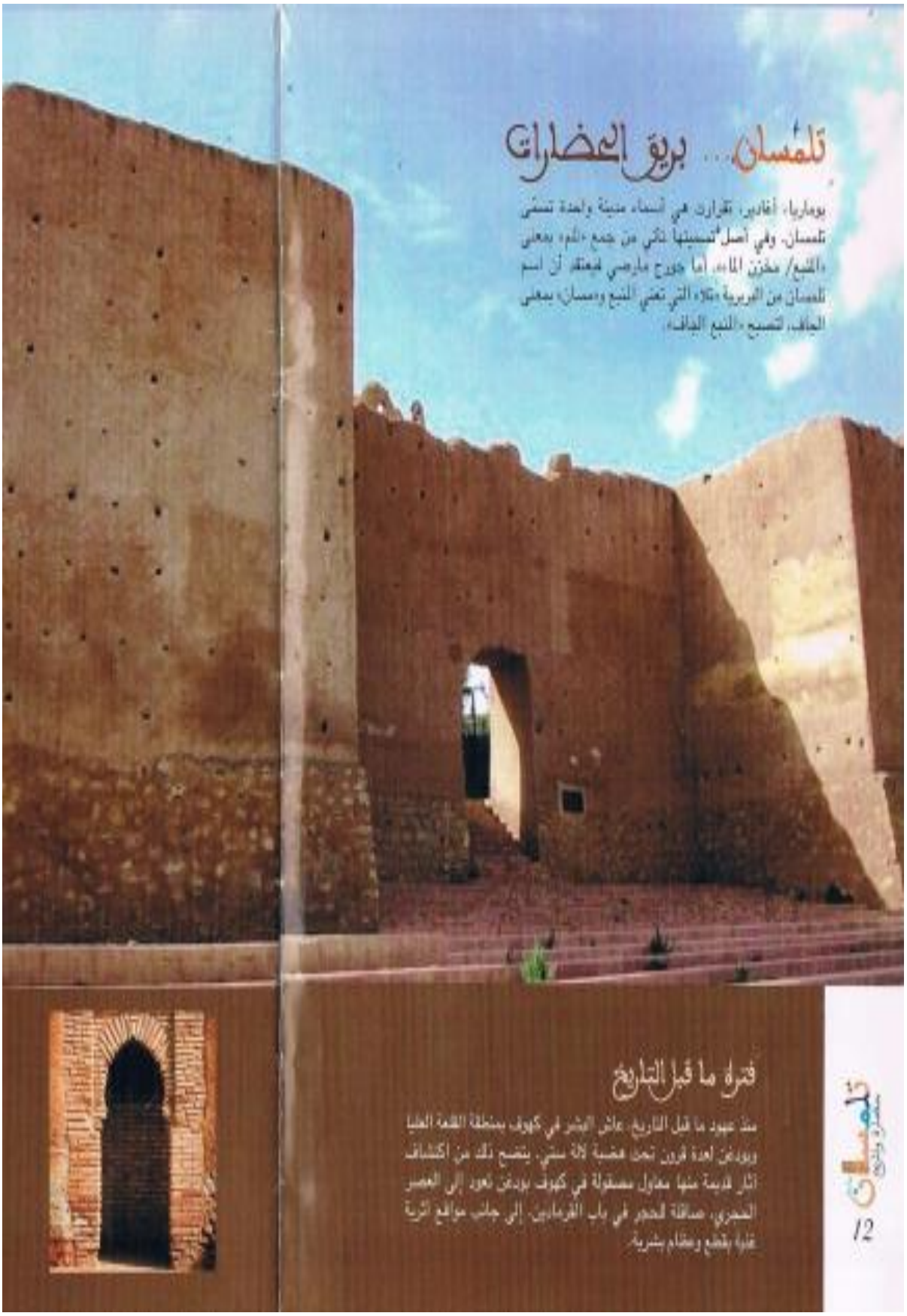
تلمسان... بريق العصارات
بوماريا، أغادير، تقرارت هي أسماء مدينة واحدة تسمّى تلمسان. وفي أصل تسميتها ذاكي من جمع «تلم» بمعنى «المنبع/ مخزن الماء». أما جورج مارصي فيعتقد أن اسم تلمسان من البربرية «تلا» التي تعني المنبع و«مسان» بمعنى الجاف، لتصبح «المنبع الجاف».
فترة ما قبل التاريخ
منذ عهود ما قبل التاريخ، عاش البشر في كهوف بمنطقة القمة العليا ويوجد لعدة قرون تحت هضبة لالة ستي. يتضح ذلك من اكتشاف آثار قديمة منها مدافن محفورة في كهوف بودغن تعود إلى العصر الحجري، صفائح للحجر في باب القرمادين. إلى جانب مواقع أثرية غنية بقطع وعظام بشرية.
تلمسان
12

المعالم السياحية... تحفٌ وجمال

يلتقي في تلمسان الشرق والغرب، والقديم والحديث في تناسق بديع؛ الأحياء الحديثة بمنشآتها ومبانيها وتطريزاتها، بينما الأحياء القديمة لا زالت تنضح بروح الشرق وسحر ألوانها، إذا كنتم من محبّي الفن المعماري، ترحب تلمسان بكم وتأخذكم لاكتشاف روائعها التاريخية، الثقافية والدينية.

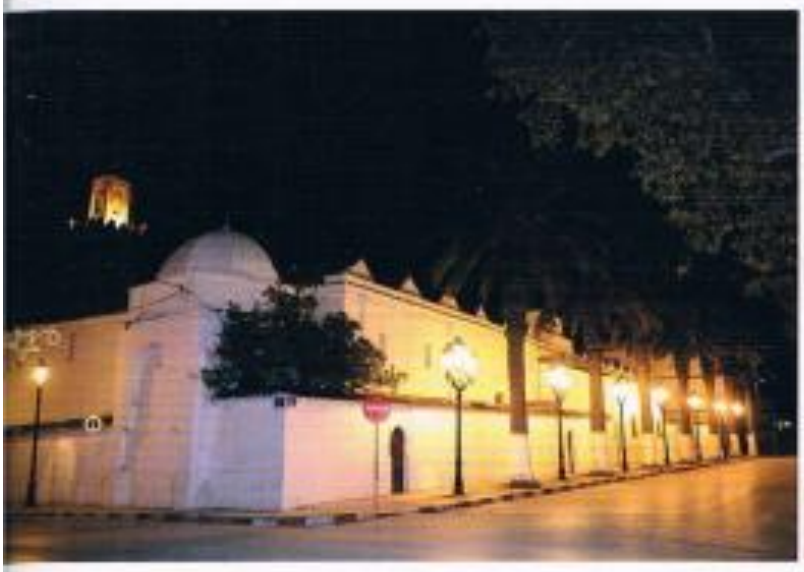

الجامع الكبير

تحفة معمارية ودينية راقية، شيده يوسف بن تاشفين (1136م). يتميز بزخرفته الرائعة وعناصره المعمارية رفيعة الطراز، تتمثل في المحراب وقبّته الأمامية، وقبّة الثريا التي أضافها يغمراسن بن زيان ورفع المئذنة التي تتدلى منها ثريا ضخمة مصنوعة من الخشب والنحاس الأصفر كانت تحمل 360 شمعة، لكنها عوّضت فيما بعد بمصابيح مضيئة.

مسجد سيدي أبي الحسن التنسي

يتواجد بالقرب من المسجد الكبير، ورغم صغر حجمه لا يزال شاهدا على روعة وازدهار عمارة المساجد بتلمسان. شيد في عهد السلطان أبو سعيد عثمان بن يغمراسن (696 هـ)، ونسب إكراما إلى العلامة سيدي أبي الحسن علي بن يخلف التنسي. وهو مستغل حاليا كمتحف. تعد مئذنة المسجد من أقصر المآذن التي شيدها الزيانيون وهي تحفة معمارية رائعة بلمسات أندلسية. تتكوّن من برج رئيسي، يعلوه حائط ينتهي بثماني شرفات مسننة صغيرة. وجوسق تعلوه قبة، مزخرف بفسيفساء الخزف.

الملحق3: صورة من فيديو كازوإيستر النموذج التطبيقي الموسوم:

شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي و الكرواتي بجمال صحراء جانت الجزائرية

رابط الفيديو: https://www.youtube.com/watch?v=rP7-c_Tb5rk

مدة الفيديو: 20:06 عشرون دقيقة وستة ثوان

صورة من الفيديو:

الملحق4: صور من موقع بوكينج **booking** لفندق الليلة الجميلة والأسئلة المطروحة من طرف الزبائن على العميل الفندقي عبر الإنترنت:

- فندق الليلة الجميلة hotel best night

- فندق 3 نجوم مع خدمة النقل من/ وإلى المطار

- الموقع: باب الزوار، الجزائر العاصمة

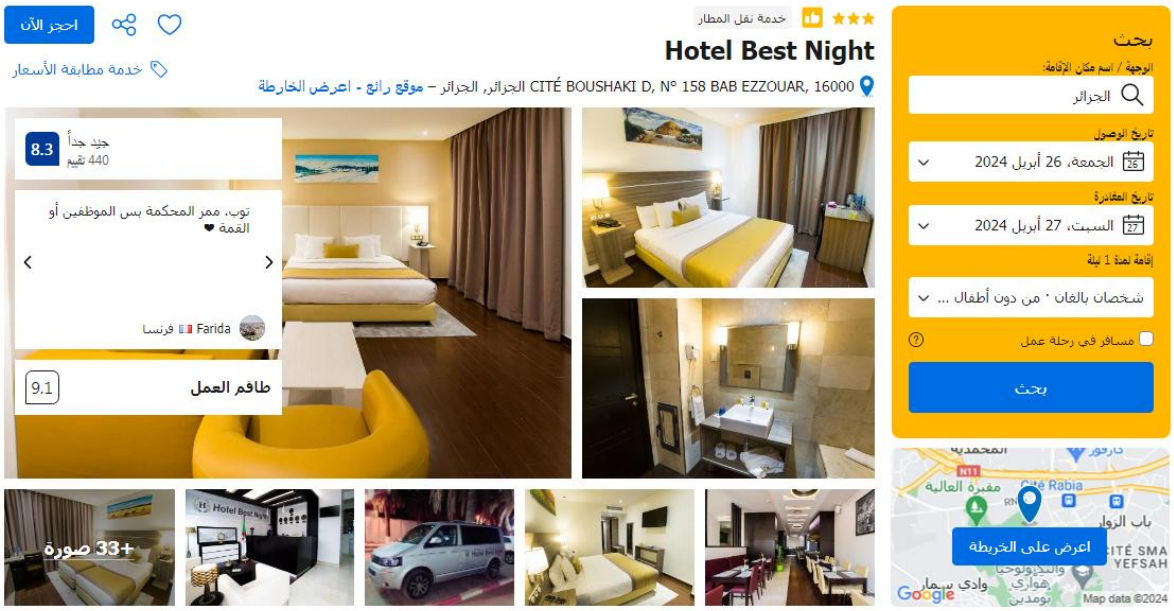

الأسئلة المتكررة حول Hotel Best Night

- ما هي تكلفة الإقامة في Hotel Best Night؟
- ما بُعد Hotel Best Night عن وسط الجزائر؟
- ما نوع وجبة الإفطار المقدمة في Hotel Best Night؟
- ما الأنشطة التي يمكن القيام بها في Hotel Best Night؟
- هل يتوفر مطعم في Hotel Best Night؟
- هل Hotel Best Night رائع بين العائلات؟
- ما نوع الغرفة التي يمكنني حجزها في Hotel Best Night؟
- ما هي أوقات تسجيل الوصول والمغادرة في Hotel Best Night؟

فهرس المصادر

والمراجع

* **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

1- المصادر العربية (الكتب):

1. إبراهيم أنيس و آخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، دمشق، سورية، ط2، دت
2. ابن آجرُّومْ محمد **بن** عبد الله **بن** داود ، الأجرومية، تحقيق: خايف النبهان، تقديم: محمد حسن الطيان، دار الظاهرية، الكويت، ط1، 2010
3. ابن الحاجب عثمان بن عمر، مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل، مطبعة كردستان العلمية، القاهرة، مصر، 1326هـ، دط ، 1908
4. ابن السكيت يعقوب **بن** إسحاق، إصلاح المنطق، تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، ط1، 1949
5. ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص، تح: محمد علي النجار، الهيئة المصرية للكتاب، ط3، 1416هـ
6. ابن خلدون عبد الرحمٰن بن مُحَمَّد الحضرمي، المقدمة، الدار التونسية للنشر، تونس، دط ، 1984
7. ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، المطبعة الرحمانية، القاهرة، مصر، ط1، دت
8. ابن سينا أبو علي الحسين ، العبارة (من الشفاء)، مراجعة: إبراهيم مدكور، المطبعة الأميرية، القاهرة، مصر، دط، 1405 هـ 1984م.
9. ابن عاشور محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر و التوزيع، دار سحنون للنشر و التوزيع، تونس، دط، 1997
10. ابن فارس أبو الحسين أحمد ، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، سورية، دط، 1979
11. ابن منظور محمد جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997
12. ابن منظور محمد جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 2004
13. ابن منظور محمد جمال الدين ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005
14. ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، اعتنى به: محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2001
15. ابن يعيش النحوي، شرحُ المفصّل، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، مصر، دط، دت
16. أبو حامد الغزالي ، معيار العلم في فن المنطق، شرحه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013، ط2.

17.أبو يعقوب يوسف السكاكي ، مفتاح العلوم، علق عليه وضبط حواشيه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987

18.أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، قضايا ومقاربات، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2005

19.أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010

20.أحمد بن عبد الله الحقباني وآخرون ، تعليم العربية لأغراض خاصة، منشورات مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2018

21.أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، معجمُ مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2000،، مادة (سيح)

22.أحمد شيخ عبد السلام، اللغويات العامة، مدخل إسلامي وموضوعات مختارة، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالالمبور، ماليزيا، ط3 ، 2009

23.الإسنوي الشافعي جمال الدين ، نهاية السؤل، شرح منهاج الوصول في علم الأصول، ضبطه وصححه ووضع حواشيه: عبد القادرمحمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1999

24.أشرف صبحي عبد العاطي، السياحة صناعة المستقبل، مكتبة الإسراء، طنطا، مصر، ط2، 1999

25.الأندلسي ابن مالكٍ ، ألفية ابن مالك في النحو والتصريف المسماة: الخلاصة في النحو، تحقيق: سليمان العيوني، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1428هـ، 2008م

26.البغوي حُسَيْنُ بْنُ مَسعُودٍ ، معالم التنزيل، تح: محمد عبد الله النمر و آخرون، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، دط،1990

27.التفتزاني سعد الدين ، شروح التلخيص، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت

28.التفتزاني سعد الدين ، شرح التفتزاني على تصريف الزنجاني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، دط، 1934

29.التهامي الراجي الهاشمي، توطئة لدراسة علم اللغة، التعاريف، المغربية للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1974

30.تون فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، إفريقيا الشرق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2000

31.جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992

32. جون أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1991

33. جون سيرفوني، الملفوظية، ترجمة: قاسم مقداد، منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، سورية، دط، 1998

34. جوهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1980، تر: سعيد حسين بحيري، زهراء الشرق للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2003

35. حارث علي العبيدي، " أنماط التثاقف عبر وسائل الاتصال في المجتمع العراقي " رؤية تحليلية

36. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990

37. حسن مصدق، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت، النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 2005،

38. حسين الريماوي، مدخل إلى السياحة والاستجمام والتنزه، دار النظم للنشر، عمان، الأردن، دط، 1998

39. حميد بوزرسلان، تاريخ تركيا المعاصر، تر: حسين عمر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006

40. خديجة محفوظ محمد الشنقيطي، المنحى التداولي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016

41. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع، العلمة، الجزائر، ط1، 2009

42. ديوان طرفة بن العبد، شرحه و قدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002

43. رائد مصطفى عبد الرحيم وآخرون، الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها(النظرية والتطبيق)، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي، الرياض، السعودية، ط1، 2018

44. رشدي أحمد طعيمة، محمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسسكو، دط، 1427هـ، 2006م

45. الرضي الاستراباذي، شرح كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1982، ج1

46. رولان بارث، درس السيميولوجيا، تر: عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1983.

47. رومان جاكوبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1988

48. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد و الأنباء، الكويت، ط1، 1965

49. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998

50. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1

51. السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000

52. سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1973

53. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، دت

54. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1988

55. السيوطي عبد الرحمن، همعُ الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد العال سا لم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ط1، 1980

56. السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك و آخرون، دار التراث، القاهرة، مصر، ، ط3، دت

57. صفي الدين الحلي، نهاية الوصول إلى علم الأصول، تحقيق و نشر مؤسسة آل البيت للطباعة و النشر، قم، إيران، 1431هـ 2009 م، ط1

58. صلاح راوي، فقه اللغة وخصائص اللغة وطرق نموها، كلية دار العلوم ، القاهرة، مصر، 1993، ط1.

59. الطاهر بومزبر، التواصل اللساني و الشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكوبسون، منشورات الاختلاف،الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2007.

60.الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ج4.

61.عادل مصطفى، فهم الفهم: مدخل إلى الهرمنيوطيقا: نظرية التأويل من أفلاطون إلى جادامر، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع، وندسور، المملكة المتحدة، ط1، 2018.

62.عائشة الدرمكي، السلطة الخرساء، سيميائية الأمكنة في نص السيرة الذاتية، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2014

63.عبد الرحمان الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتحديد محتواها وتوسيع آفاقها.

64.عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2007، ج1

65.عبد العزيز التويجري، مستقبل اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، 2010

66.عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب و لب ألباب لسان العرب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط4، 1997، ج2

67.عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات–اللّغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان ط1، 1986

68.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: إبراهيم بن أحمد الوافي، دار الأمان، الرباط، المملكة المغربية، 1991، دط

69.عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه و علّق عليه: أبو فهر محمد محمود شاكر، القدس للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر

70. عبد الهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004

71.عزيز العظمة، سؤال ما بعد الحداثة، مفاهيم عالمية، الهوية من أجل حوار بين الثقافات، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005

72.علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية

73.علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008،

74.عمارة الناصر، سميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري

75.عمارة الناصر، سميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري

76.ف.بوغو سلوفسكي وآخرون، علم النفس العام، ترجمة جوهر سعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1997

77.الفارابي، كتاب الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1986

78.فان دايك، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المملكة المغربية. ط1، 2000.

79.فتحي أولاد بوهدّة، عبد الستار الجامعي، الخطاب الأدبي والمتلقي، قراءة تفاعلية تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019

80.فرديناند دو سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غازي، مجيد النصر، المطبعة البوليسية، بيروت، لبنان، 1984

81.فرديناند دو سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، مراجعة: أحمد حبيبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987

82.فريق من الباحثين، إطار الإحصاءات الثقافية لليونسكو لعام ٢٠٠٩، مؤسسة اليونيسكو للإحصائيات، باريس، فرنسا، دط، 2009

83.فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1993

84.فوزي عطوي، السياحة و التشريعات السياحية والفندقية في لبنان و البلاد العربية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط1، 2004

85.الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2008، دط، مادة لغو(رقم8529).

86.فيليب بلانشه، التداولية من أوستين إلى كوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007

87.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2007

88.فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إل غوفمان، تر: صابر الحباشة و عبد الرزاق الجمايعي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 2012

89.القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2006

90. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، و المبيّن لما تضمّنه من السنة و آي الفرقان، تح: عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ج19

91. الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1998، دط.

92. لاشين عبد الفتاح، المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2008

93. لودفيج فتجنشتاين، تحقيقات فلسفية، تر: عبد الرزاق بنور، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007

94. مانفريد فرانك، حدود التواصل ؛ الإجماع والتنازع بين هابرماس وليوتار، تر: الحكيم بناني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003.

95. ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، 2013، ط1

96. مجموعة مؤلفين، التداولية، ظلال المفهوم و آفاقه، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2015

97. مجموعة مؤلفين، الدليل الوظيفي للديبلوماسية والنقل والفندقة والسياحة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، رئاسة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الجزائر، 2021

98. محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات، مفاهيم)، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013

99. محمد سيد طنطاوي وآخرون، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، القاهرة، مصر، ص:1487

100. محمد فريد عبد الله، السياحة عند العرب، تراث و حضارة، دار الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج1

101. محمد مهران رشوان، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1984

102. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2002

103. مختار زواوي، من المورفولوجيات إلى السيميائيات، مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، علم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2019

104. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، في التراث اللساني العربي،، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط1، 2005

105. مصطفى إبراهيم ، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، أحمد حسن الزيات، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، اسطنبول، تركيا، دط، 1972

106. مقورة جلول، فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2015.

107. منال شوقي، جغرافية السياحة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2011

108. الموسوعة الفقهية، إصدارات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1986، ج5

109. ميشال زكريا، الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ و الأعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1983، ط2

110. ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1992، ط1

111. ميلاد خالد، الإنشاء في العربية بين التركيب و الدلالة، دراسة نحوية تداولية، ، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2001

112. نائل موسى سرحان، مبادئ السياحة، دار غبراء، عمان، الأردن، دط، ، 2011

113. نشوى فؤاد، محاضرات في السياحة المتواصلة والبيئة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية،مصر، ط1، 2008

114. نعيم الظاهر، سراب إلياس، مبادئ السياحة، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،ط1 ، 2001

115. هامل الشيخ، التواصل اللغوي في الخطاب الإعلامي، من البنية إلى الأفق التداولي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2016.

116. الهيئة العامة للسياحة والآثار، معجم المصطلحات السياحية، مكتبة الملك فهد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، 1434هـ

117. يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، 2008

118. يول براون، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، دط، 1997

119. دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008

120. عبد السلام هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1981

121. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، المملكة المتحدة، ط1، 2012

122. صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، ط1، 2005

123. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004

124. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللساني المعاصر، دار المعارف الجامعية، القاهرة، مصر، ط1، 2002

125. آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علمٌ جديدٌ في التواصل، تر: سيف الدين غفوس ومحمود الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

126. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011

127. محمد عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (التداولية)، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، ط1، 2013

128. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1998

2- المصادر الأجنبية:

129. AgorniMirella,Questions of Mediation inthe Translation of T ourist Texts, Altre Modernità (revue),Milan university February2012

130. Alfred Louis Kroeber ,Anthropology, (race, language, culture, psychology, prehistory) Newyork, USA , Forgotten Books, american edition, 2017

131. André martinet, éléments de linguistique générale, Armand colin, paris, France, 5ed

132. Antonio Gurrieri, Le discours touristique en Sicile (article), livre collectif : LE FORME E LA STORIA , Rivista di Filologia Moderna,

Dipartimento di Scienze Umanistiche, Università degli Studi di Catania, italia, 2020, 1ed

133. Arno G.Wouters, Four notions of biological function, journal of " science direct", Volume 34, Issue 4, December 2003

134. Boas. F, "Anthropology" Encyclopedia of social sciences. Vol, 2, New York, 1930

135. Brau Rinaldo, Demand-driven sustainable tourism? A choice modelling analysis, Tourism Economics journal, united kingdoom, Vol. 14, N° 4. December2008

136. Breton philippe et Proulex Serge, L'Explosion de la communication à l'aube du XXIe siècle, boréal La Découverte, Montréal (Québec), canada, 3ed, 2006.

137. Cappelli, The translation of tourism -related websites and localization: problems and perspectives. In A. Baicchi (Ed.), Voices on Translation, RILA Rassegna Italiana di Linguistica Applicata , Bulzoni Editore , Roma, italia , 2008

138. Catherine KERBRAT, Suivez le guide ! Les modalités de l'invitation au voyage dans les guides touristiques : l'exemple de l'"île d'Aphrodite, Livre collectif : *La communication touristique. Approches discursives de l'identité et de l'altérité* , Edition L'Harmattan, Paris, France, 2004

139. Caton charlez, philosophy and ordinary language, ed by: caton, university of Illinois press, U.S.A, 1970

140. Charles S.peirce « how to make our ideas clear »In popular science, Monthly,USA, 12 january 1878

141. DRISS AIT LHOU , LA PUBLICITE TOURISTIQUE, UNE MOTIVATION SYMBOLIQUE DU MARKETING TERRITORIAL A MARRAKECH A L'ERE DE LA CONSOMMATION , REVUE MAROCAINE DE RECHERCHE EN MANAGEMENT ET MARKETING, Faculté des Lettres et Sciences Humaines, Université CADI AYYAD, Marrakech, Maroc , N°17, JUILLET-DECEMBRE 2017

142. Edward sapir, language, an introduction to the study of speech, Harcot brace and World, New York, USA, 1921

143. Emile benviniste, probléme de linguistique génerale, Gallimard ,paris, France, 1ed, 1966

144. Ferdinand de saussure, cours de linguistique generale, grande bibliothèque PAYOT et RIVAGES, SAINT GERMAIN, PARIS, 4éme ed, 1995

145. Ferdinand de saussure, Cours de linguistique générale, PAYOT, Paris, France, 2ed, 1971

146. Flavien brizard, Les séjours linguistiques : Apprentissage d'une communication culturalisée)(mémoire de master) Institut des

Sciences de l'Information et de la Communication, Université Michel de Montaigne Bordeaux III, france Mémoire soutenu le 30 mars 2007

147. francisco ayala and robert arp, wiley-blackwell publication, hoboken, new jersey, USA, 2000

148. G.E.MOOR , The Refutation of Idealism,Mind review, New Series, Vol: 12, No: 48 (Oct., 1903)

149. Gabriel Wackermann, La logistique mondiale - transport et communication, Collection Carrefours, elipses, Paris, France, 2005

150. Galia Yanoshevsky, Introduction : les discours du tourisme, un objet privilégié pour l'analyse du discours, Les discours du tourisme, open edition journal, marseille, france, N: 21, 2021

151. Georges yule "pragmatics", oxford university press, new york, Edition Widowsson ; 1996

152. Gilbert Ryle, Ordinary Language, The Philosophical Review, Vol. 62, No. 2. Apr., 1953

153. Girolamo Cusimano and Maurizio Giannone, Cultural tourism: new productions for new territories: La géographie culturelle vue d'Italie , , openedition journal, Géographie et cultures, marseille, France, N°64 2007

154. Goutsos, Dionysis Baider H, Fabienne وBurger, Marce, La communication touristique: Approches discursives de l'identité et de l'altérité, Edition L'Harmattan, paris, france, 2005

155. Graham dann, The language of tourism. A sociolinguistic perspective. cab international, Wallingford, UK, 1ed, 1996

156. Group of editors, Oxford advanced learner's dictionary, oxford univ press, Oxf, United Kingdoom, 9°ED, 2015

157. Huigen, M, Zelf brochures schrijven, Kluwer ed, Alphen aan den Rijn, netherlands, 1ed, 2004

158. Hutchinson & Waters, A. English for Specific Purposes: A Learner-Centered Approach. Cambridge University Press, Cambridge, 1987

159. Jurgen habermas, vérité et justification, traduire de l'allemand par : rainer rochlitz, NRF essais GALLIMARD, 2ed, 2001

160. Kerbrat orracchioni catherine, l'énonciation de la subjéctivité dans le langage, armand colin, paris,France, 1980.

161. leekancha intareeya ; reformulation et discours touristique , analyse linguistique de récits de voyage en ligne, thèse de doctorat, Dir. de thèse : Élisabeth Richard, présentée et soutenue à rennes, le 29 janvier 2021

162. M.eliade, le sacré et le profane, gallimard, paris, France , 1965

163. Malek chabel, la formation de l'identité politique, ed : puf : Presses Universitaires de France, paris , France, 1ed, 1986

164. Margarito, Quelques configurations de stéréotypes dans les textes touristiques. Livre collectif : *La communication touristique.*

Approches discursives de l'identité et de l'altérité , Edition L'Harmattan, Paris, France, 2004

165. Moris charles, fondements de la théorie des signe, traduction de victor guérette, francois latraverse et jean pierre paillet, in languages 8éme année N:35, 1974

166. Mourlhon-Dallies, Une méthodologie pour l'analyse linguistique de genres discursifs produits en situation professionnelle : étude d'écrits touristiques sur Venise en quatre langues, Thèse de doctorat de Sciences du Langage, Université Sorbonne nouvelle-Paris3, sous la direction de Sophie Moirand, 2015

167. Nuning Putri Wulandari, Arabic Language Learning Program in the Language Tourism Village in Terms of Learning Management, ATHLA : Journal of Arabic Teaching, Linguistic And LiteratureJava, Indonésie, n°1, v2, 2020

168. Oksana Poletaeva , Narkiza Moroz , Oksana Lazareva, Educational Tourism as an Engine in Learning Foreign Languages, Advances in Social Science, Education and Humanities Research, , Atlantic Press SARL, Dordrecht, Netherlands volume 646.2021

169. Phillipe viallon, la communication touristique , une triple invention, openedition journals, monde du tourisme ; marseillle, France, n°7 , juin 2013

170. Przeclawski.K, Tourism as the subject of interdisciplinary research. In: D. Pearce and R. Butler ed, Tourism research. London , Routledge, Chapter 2,2018

171. Roland barthes, mythologies, ed : seuil, paris, France, 1957

172. R.C. Goeldner and B, Ritchie, Tourism : Principles proactive and philosophies, john wiley and sons, newyork, USA, , 10 th ed Inc, 2003

173. Raquel sola and Herera claudia, The Influence of Cinema and Television on Tourism Promotion,journal of Latente. Revista Latente, universidad de la laguna, Santa Cruz de Tenerife, Espagne, diciembre , N°16.2018

174. S. Medlik, Dictionary of Travel,Tourism and Hospitality, BH ed, oxford, UK, 3ed, 2003

175. Sandra laugier, acte de language ou pragmatique ? Revue de Métaphysique et de Morale, Presses Universitaires de France, N: 2, Usages d' Austin, AVRIL-JUIN 2004

176. Shaban Barimani-Varandi, Immersion Program: State of the Art, Middle-East Journal of Scientific Research, International Digital Organization for Scientific Information, (ireland, uae, pakistan), v12 (N7), 2012

177. Sophie Moirand, Le même et l'autre dans les guides de voyage au XXIe siècle, Livre collectif : *La communication touristique. Approches*

discursives de l'identité et de l'altérité , Edition L'Harmattan, Paris, France, 2004

178. Todorov Tzvetan – Ducrot Oswald, Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, Ed. Seuil, paris, France, 1972

179. Urry Jhon.. The Tourist Gaze ,London, Thousand Oaks, New Delhi: Sage, 2nd ed, 2002

180. Wil and jhon Michels, Communicatie Handboek, Noordhoff Uitgevers Edition, Groningue, Netherlands, 4ed, janvier 2006

181. C.K.Orécchioni, Enonciation de la subjectivité dans le langage, ARMAND COLIN, Paris, France, 1981

182. F.Récanati: La transparence et l'énonciation, Editions du Seuil, Paris, France, 1979

183. J.l.austin, quand dire c'est faire, trad : G. Lane, ,oxlb, oxford, uk, 1ere ed, 1962

184. J.I.searl , Sens et expression, trad par : joelle proust, edition de minuit, paris, France, 1979

3– المقالات وأعمال الملتقيات

185. آمنة مناع، إيمان شاشة، انغماسية ألفا والتسويق اللغوي السياحي، دراسة مفاهيمية بين تجربتي الدنان وعلي أربعين، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي في اللغة الوظيفية، التسويق اللغوي السياحي أنموذجا، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، جويلية 2021.

186. آمنة مناع، إيمان شاشة، انغماسية ألفا والتسويق اللغوي السياحي، دراسة مفاهيمية بين تجربتي الدنان وعلي أربعين، أعمال الملتقى الوطني: الانغماس اللغوي في اللغة الوظيفية، التسويق اللغوي السياحي أنموذجا، منشورات المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، جويلية 2021

187. آمنة مناع، تجربة الانغماس اللغوي في تحسين المستوى اللغوي العربي الفصيح بالمدرسة الجزائرية، دراسة تجريبية، أعمال الملتقى الوطني الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق ، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2017م

188. آمنة مناع، يحي بن يحي، الانغماس اللغوي وأثره في تعليمية اللغات – دراسة لسانية –، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، الجزائر، المجلد9، العدد1، جوان2016

189. أوزوالد ديكرو، فلسفة اللغة، تر: أحمد جوهري، العلم الثقافي، جريدة العلم، الرباط، المغرب، عدد فبراير 1998

190. بن سلمي مسعود، الخلفية الفكرية لمساهمة جوتلوب فريجه في تأسيس الفلسفة التحليلية و النزعة المنطقانية، مجلة دراسات إنسانية و اجتماعية، جامعة وهران2، مج11، ع02،أبريل 2022

191. جابر عصفور و آخرون، العولمة والهوية الثقافية، سلسلة أبحاث المؤتمرات، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، أبريل 1998.

192. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، عد 42، يونيو 2006

193. الجمعي شبايكي، اللغة العربية لغير الناطقين بها من التعليم إلى الاكتساب، أعمال ندوة الاحتفاء باليوم العربي للّغة الضاد ، 2 مارس 2017، منشورات موقع الجامعة، الرابط: http://www.univ-emir-constantine.edu.dz/somairesem.php .

194. جواد حسيني سمعانة، المصطلحة العربية بين القديم والحديث، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، ع49

195. حواس مولود، حوشي عبد الناصر، الدليل السياحي في الجزائر، بين الأهمية وتنظيم النشاط، مجلة اقتصاد المال والأعمال، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة، الجزائر، عد: سبتمبر 2017

196. خديجة بوخشة، أفعال الكلام-عند أوستين- في الشعر الجزائري، دراسة حجاجية، مجلة السوسيولسانيات وتحليل الخطاب، مخبر السوسيولسانيات وتحليل الخطاب جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة- الجزائر، مج2، عد1، فبراير2016

197. خيرة عيشون، المعجم السياحي ودوره في التنمية السياحية الثقافية المستدامة بين المشهود والمنشود، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، جامعة الواد، الجزائر، العدد2، المجلد11، سبتمبر 2019

198. دغباج فاطمة، يورغان هبرماس ومستقبل العقل التواصلي، مجلة تطوير، جامعة زياني عاشور، الجلفة، الجزائر، مج7، عد2، ديسمبر 2020

199. دلدار غفور حمدامين ونشأت علي محمد، نظرية التواصل وأبعادها في الدرس اللغوي العربي، طؤظارى زانكؤ بؤ زانستة مرؤظاية تيية كان (مجلة العلوم الإنسانية)، جامعة صلاح الدين، أربيل، العراق، فبراير2014، المجلد 18، العدد 1

200. رضوان محمد حسين النجار، المجامع اللغوية و دورها في نشر تراث العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد1، المجلد11، ديسمبر 2009

201. ريهان عبد المحسن محمد منصور، دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حولية كلية اللغة العربية (الأزهر) بجرجا، سوهاج، مصر، المجلد25، العدد7، جويلية 2021

202. سعيد أراق، مدارات المنفتح و المنغلق في التشكلات الدلالية و التاريخية لمفهوم الهوية، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد4، المجلد 36، أفريل-جوان 2008

203. سعيد بنكراد، استراتيجيات التواصل من اللفظ إلى الإيماءة(مقال)، مجلة علامات، مكناس، المغرب، العدد 21، 2004

204. سعيد بنكراد، السيميائيات، النشأة و الموضوع، مجلة عالم الفكر، مج35، عد3، مارس 2007،

205. سمير إستيتية، ثلاثية اللسانيات التواصلية، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج34، يناير، مارس 2006

206. سوهيلة زوار، الاتصال السياحي، محاولة لإعادة أشكلة المفهوم وتمحيص في ترابطاته المعرفية، مجلة الإعلام والمجتمع، مج6، عد2 ديسمبر 2022، جامعة الواد، الجزائر.

207. شنان قويدر، التحليل اللساني لصيرورة العملية التواصليلة تربوياً (مقال)، مجلة دراسات، جامعة بشار، بشار، الجزائر، المجلد 7، العدد 3، ديسمبر 2018.

208. شوقي ضيف، بين الفصحى والعامية، مجلة مجمع العربية المصري، القاهرة، مصر، العدد89

209. صابر جيدوري، المثالية الكانتية و أبعادها التربوية، دراسة في فلسفة التربية، مجلة جامعة دمشق، المجلد27، ع1، 2011

210. صالح محجوب التنقاري، اللغة العربية لأغراض خاصة: اتجاهات جديدة وتحديات، المجلة العربية للدراسات اللغوية،معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، السودان، عد: 37، يناير 2009.

211. عبد الدايم عبد الرحمان، حجاجية الصورة في الخطاب الإشهاري السياحي الجزائري، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، الجزائر،مج14، عد3، 2021.

212. عبد الرحمان الحاج صالح، مساهمة المجامع اللغوية العربية في ترقية اللغة العربية وتجديد محتواها وتوسيع آفاقها، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، المجلد4، العدد2، ديسمبر2008.

213. عبد العالي موساوي، المصطلح اللساني و دوره في تسهيل تعلم اللسانيات، ، مجلة إكس-بروفيسو، جامعة الواد، الجزائر، المجلد2، العدد1، نوفمبر2017

214. عبد الماجد أحمد الحسن إدريس، المفهوم الحديث للتواصل والإتصال، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، مج1، عد3، جوان 2017.

215. عبد المجيد حنون، السياحة واللغة العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر العاصمة، الجزائر، العدد1، المجلد12، جوان 2010

216. عريب عيد، سيمياء الصورة وتمثّلها في الخطاب المرئي، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، نابلس، فلسطين، المجلد 35، العدد 8، 2021

217. عمارة الناصر، سيميولوجيا الإقناع في الخطاب الإشهاري، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة و الثنائية اللغوية، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، المجلد7، العدد1، جوان 2007

218. عمر بوقمرة، وظائف اللغة في ضوء نظريات الاستعمال، وظيفتا الإنجاز والحجاج أنموذجاً، مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر،المجلد 24، العدد1

219. عمر بلخير، مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التداولية في اللغة العربية (الخطاب المسرحي نموذجا)، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية، وهران، الجزائر، المجلد 5، العدد 14، سبتمبر2001،

220. فاطمة عسول، حمزة حمادة، التداولية من المرجعيات الفلسفية إلى التداولية المعرفية، مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر، مج5، عد4، نوفمبر 2022

221. قريرة توفيق، طريقة الانغماس اللغوي وتطبيقها على تعليم العربية للناطقين بغيرها، رؤية استشرافية، أعمال مؤتمر "أبو ظبي" في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تجارب وطموحات، 18 و19 ديسمبر 2013، مجلة بحوث (عدد خاص بالمؤتمر)، دار زايد للثقافة الإسلامية.

222. كريمة سعدي، راضية مالك، منهاج الانغماس اللغوي اسسه الحديثه وقضاياه وملامحه في التراث العربي (مذكره ماستر تخصص تعليمية اللغات)، إشراف: عبد الحميد عمروش، كلية الآداب واللغات، جامعة العربي التبسي، تبسة، الجزائر، 2021-2022

223. كيفوش ربيع، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من المقاربة التواصلية إلى تعليم اللغة لأغراض خاصة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، مج24، عد2، الثلاثي الثاني 2022

224. ليلى رحماني، السينما كأداة ترويج للوجهات السياحية –تجربة المملكة المتحدة ونيوزيلاندا–، مجلة آفاق سينيمائية، مختبر فهرس الأفلام الثورية في السينما الجزائرية، جامعة وهران 1، الجزائر، مج8، عد3، 2021

225. محمد الجوهري، العولمة والهوية، رؤية أنثروبولوجية، مؤتمر العولمة والهوية الثقافية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، عُقِدَ من 12 إلى 16 أبريل1998

226. محمد زيد إسماعيل، داود إسماعيل، برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية، أعمال مؤتمر تعليم وتعلم اللغة العربية، بكلية الدراسات الإسلامية – الجامعة الوطنية، سيلانكور، ماليزيا، جوان 2014

227. محمد زيدان محمد الشربيني ومحمود محمد عبد المنعم عبد الله، دور الابتكار التسويقي في تأصيل الهوية السياحية المصرية، مجلة كلية السياحة والفنادق، قسم الدراسات السياحية،جامعة مدينة السادات، القاهرة، مصر، العدد1، المجلد6، يونيو 2022

228. محمد وحيدي، اللغة بين التفسير الوظيفي والتفسير الشكلي(مقال)، مجلة اللسانيات العربية، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود الدولي لخدمة اللغة العربية، العدد 5، المجلد 1، رمضان 1438، يونيو 2017

229. مفتاح معروف، التواصل بين الموقف اللساني و الموقف الاجتماعي، مجلة: دراسات اجتماعية وإنسانية، جامعة وهران، العدد 10، جوان 2019

230. مقدم وهيبة، السياحة التعليمية، الواقع والآفاق، دراسة تجربة الأردن، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف – الجزائر.

231. نبيل الحوامدة، مفهوم الدليل السياحي، مجلة الشرق الأوسط السياحية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، عمان، عد1، مارس 2010،

232. ندى الروابدة، إسماعيل الزيود، نضال الزبون، الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للسياح: السياحة الدينية في منطقة المغطس أنموذجا، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد 45، العدد 4 ،ملحق1، 2018

233. نعيمة بن خدة، الفلسفة وقضايا اللغة عند فتجنشتاين من فلسفة التحليل إلى فلسفة اللغة، جسور المعرفة، جامعة حسيبة بن بوعلي . الشلف (الجزائر)، مج7، عد2، جوان 2021

234. نوال بومعزة، السرد وسمات التداول في الخطاب الإشهاري السياحي، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، مجلة قسنطينة ذاكرة مدينة2011 أنموذجاً، مجلة الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة الشاذلي بن جديد الطارف، الجزائر، مج4، عد9، سبتمبر2021

235. هدى مالك شبيب، سايكولوجية توظيف المكان والزمان في الاعلانات التلفزيونية / تحليل خطاب الاعلانات المصرية، (مجهول المصدر) رابط المقال:

https://www.researchgate.net/publication/335465700_saykwlwjyt_twzyf_almkan_walzman_fy_alalanat_altlfzywnyt_thlyl_khtab_alalanat_almsryt

236. هواري بلقندوز، مدخل إلى السيميائيات التداولية، إسهامات بيرس وشارل موريس، مداخلة في الملتقى الدولي الثالث السيمياء والنص الأدبي، أعمال الملتقى الدولي المنعقد بتاريخ: 19 و20 أبريل 2004، منشورات الجامعة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر

237. صافية جبارة، نعيمة ولد يوسف، تحليل اللغة العادية عند جورج مور، مجلة دفاتر المخبر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مج17، ع1، 2022

238. محمود فهمي حجازي، اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين، مجلة مجمع اللغة العربية السوري، دمشق، سوريا، عد73، 1998

239. عمر بلخير، ونوارة بوعياد، تصنيف أفعال الكلام في الخطاب الصحافي الجزائري المكتوب باللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مج11، عد 13، مارس 2012.

240. عبد القادر البار، الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس، مجلة مقاليد،جامعة ورقلة، عد 14، جوان 2018.

4-الأطروحات والمحاضرات

241. أفراح بنت علي المرشد، الواجب وغير الواجب في كتاب سيبويه، رسالة ماجستير، إشراف: عز الدين بن محمد المجدوب، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1434هـ

242. ثويب حسن سليمان حسن ، دور الهوية السياحية في تعزيز القدرة التنافسية للمقصد السياحي المصري، رسالة ماجيستير، نوقشت في 1 يناير 2013 بكلية السياحة والفنادق، جامعة حلوان، مصر

243. حاتم محمد عبد الخالق، العلاقة بين استخدام المراهقين الأنترنت وهويتهم الثقافية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، 2004

244. رفاه الإمامي، التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الاقتصاد الأكاديمية العربية في الدنمارك. الدنمارك: مذكرة ماجستير. 2013

245. سارة دبلة، الخطاب السياحي في الرواية الجزائرية، رواية ذاكرة الجسد و نسيان .Com لأحلام مستغانمي أنموذجا (مذكرة ماستر)، إشراف: نعيمة سعدية، تخصص : لسانيات وسياحة، جامعة محمد خيضر- بسكرة-كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، موسم: 2015/2014

246. طرفة زكريا شريقي، محاضرات مقياس: "مدخلٌ إلى السياحة والاستضافة"، كلية الإدارة السياحية والفندقية، جامعة المنارة، اللاذقية، سوريا، د ت.

247. وراد نور الدين، محاضرات مقياس ترجمة النص السياحي، السنة الثالثة ليسانس، لغة إنجليزية، منصة موودل، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017

248. محاضرات السنة الثانية ماستر تسويق سياحي وفندقي: مقياس الجغرافيا السياحية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة جيجل، الرابط:
https://fsecsg.univ-jijel.dz/index.php/archive/10-formation-ar/314-2020-02-17-12-34-11

249. محمد خير المفتوح، تحليل فلسفة اللغة العادية في موقع ويبتون مباشر9، قصة القطة لآوا وكيورين على منظور جيلبرت ريليا، بحث جامعي للحصول على درجة سارجانا s1، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، مالانج، أندونوسيا، 2022

250. دليلة مزوز، الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني، سورة البقرة أنموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2015

251. حيدر عيدان كاظم السعدي، وصيّة النبي الأكرم إلى الصحابي أبي ذرّ الغفاري، دراسة تداولية، رسالة ماجستير، إشراف د. ليث قابل الوائلي، جامعة كربلاء، العراق، 2021

5- المواقع الإلكترونية

252. الانغماس في فرنسا"، تطبيق لترويج السياحة اللغوية، (موقع إلكتروني) اطلعنا على الرابط يوم: 2023/05/17 موقع السفارة الفرنسية في الجزائر https://dz.ambafrance.org/

253. بدر محمد بدر، مجمع اللغة يوصي بزيادة المحتوى العربي في الإنترنت، منصة (ثقافة/العالم العربي)، موقع الجزيرة الإخباري:
https://www.aljazeera.net/culture/2015/4/7/

254. جولات مستمرة في السياحة اللغوية الأسبوعية للطلاب الأتراك (مقال إلكتروني) الرابط:
https://www.jinan.edu.lb/pages/en/news/585،

255. رابط الفيديو:
https://www.youtube.com/watch?v=rP7-c_Tb5rk

موقع بوكينج للخدمات السياحية والفندقية:
https://www.booking.com/hotel/dz/best-night.ar.html

256. السياحة الدينية في الجزائر، مجلة تحواس presse، العدد3، يناير 2023، الرابط:
https://tahwaspresse.dz/

257. عمر أبو الهيجاء، دور المجامع اللغوية العربية في مواكبة التطورات العلمية غير فعّال، جريدة الدستور الأردنية، نشر في :الأربعاء 8 شباط / فبراير 2012، الرابط:

. https://www.addustour.com/articles/66187

258.عمر غراية، **مواصفات الموقع الالكتروني الناجح لزيادة الزوار ونتائج البحث**، موقع خبير الاستضافة، تاريخ الاقتباس: 2022/06/20، تاريخ النشر: 20-08-2020، الرابط:
https://www.khabeerhosting.com

259.فيديو كازوإيست، شاهد كيف انبهر السائحان الهولندي و الكرواتي بجمال صحراء جانت الجزائرية، تمت مشاهدته في 15جوان 2023، الرابط:
https://www.youtube.com/watch?v=rP7-c_Tb5rk

260.منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، نُشر المقال في17-04-2017 11:59 PM، تم زيارة الرابط يوم: 25-09-2022، الرابط:
https://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=21561

261.موقع آمازون، الرابط: https://www.amazon.fr/

262.**مونديال قطر يقدم اللغة العربية للعالم بشكل جديد (تقرير تلفزيوني) تحرير ياسر الأطرش، قراءة: ولاء عواد، برنامج ضمائر متصلة، التلفزيون السوري تاريخ نشر الحلقة: 17 ديسمبر 2022، الرابط:**
https://www.youtube.com/watch?v=X50xx7Kd9v4

263. Ana Guay, Six Key Arabic Words to Learn for the 2022 FIFA World Cup, TRUSTED TRANSLATIONS' BLOG, December 8, 2022, Quote it: August 3, 2023, Link: https://www.trustedtranslations.com/blog/qatar-2022-fifa-world-cup-is-here-so-read-on-to-learn-some-football-related-arabic-terms

264. Langage - langue – parole, la boite a saussure,Lien :http://laboiteasaussure.fr/langage_langue_parole.htmVisiter le : 06/04/2023

265. Wael Jabir, Arabic football terms you should know ahead of the World Cup in Qatar, Sep 24, 2022, 06:00 AM, Quote it: August 3, 2023, Link: https://www.espn.com/soccer/story/_/id/37632121/arabic-football-terms-know-ahead-world-cup-qatar

266. World Tourism Organisation website, link : https://www.unwto.org/fr/glossaire-de-tourisme. Viewed : 11/05/2023

فهرس

المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ
مدخـــل: لغة السياحة بين الوظيفية والتوظيفية	01
الفصل الأول: اللغة السياحية والسياحة اللغوية (المفاهيم–البُنى– المنهجية)	26
–مفهوم اللغة	27
–مفهوم السياحة	49
–مفهوم اللغة السياحية	58
–موضوع اللغة السياحية	61
– الفرق بين اللغة السياحية والخطاب السياحي	73
–علاقة الخطاب السياحي بالخطابات الأخرى	77
– السياحة اللغوية وتعلم اللغة لأغراض سياحية	84
– لغة السياحة التعليمية	89
– منهجية السياحة اللغوية (الانغماس اللغوي)	95
الفصل الثاني: المكوّنات الأساسية للغة السياحية	104
المبحث الأول: –المكوّن الهوياتي	107
المبحث الثاني: المكوّن اللساني	122
المبحث الثالث: المكوّن العلاماتي	149
المبحث الثالث: المكوّن الرقمي	154
الفصل الثالث: التداولية (الفلسفة، المنهج، الأدوات)	156
المبحث الأول: البناء المفاهيمي والفلسفي للتداولية	159
مفهوم التداولية	159
–المفهوم اللغوي	159

المبحث الثاني: فلسفة التداولية وروافدها الإبستيمية	172
– الخلفيات الفلسفية	173
– الخلفيات اللغوية	201
المبحث الثالث: آليات المنهج التداولي	229
– الإشاريات	230
– أفعال الكلام	235
– الاستلزام الحواري	244
الفصل الرابع: قراءة تداولية في العيّنات المدروسة من اللغة السياحية	251
الإشاريات في مطويتي "مدينة تلمسان" و"تلمسان حضارة وتاريخ"	253
أفعال الكلام في فيديو "كازوإيست" للتعريف بالجزائر	278
الاستلزام الحواري في موقع بوكينج فندق الليلة الجميلة **The best night**	292
خاتمة	295
فهرس المصادر والمراجع	307
فهرس المحتويات	328
الملخص	331

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل نسق اللغة السياحية ومكوّناتها، كما أنها تفترض الانتقال من النسق اللغوي إلى تداوله وتعليمه وافتراض جمهور جديد لتسويق اللغة العربية وأدبها الزاخر، أي الانتقال من اللغة السياحية إلى السياحة اللغوية، وقد كشفت هاته الدراسة عن القوة الإنجازية للنصوص السياحية وخطاباتها، كما كشفت عن امتلاك النسق اللغوي لمكوّنات مختلفة تشكّل خطابه، وتؤطّر نظامه العلاماتي.

انتهت الدراسة إلى مجموعة نتائج من أبرزها: أن اللغة السياحية هي ضربٌ لغوي يتخطى الألسن، متجاوزاً البعد النصي إلى أبعادٍ علاماتية أخرى و منها العلامات الثقافية والهوياتية والتاريخية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: اللغة السياحية–السياحة اللغوية– التداولية– اللغة العربية لأغراض خاصة– اللسانيات التطبيقية.

Summary :

This study aims to reveal the cover of the format of the tourist language and its components and presupposes a transition from language to circulation and teaching and the assumption of a new audience to market Arabic and its rich literature, That is, the transition from tourist language to linguistic tourism, which revealed the accomplished power of tourism texts and speeches, It also revealed that the language format has different components that shape his speech and frame his system of labels.

The study concluded with a series of results, most notably: that tourist language is a linguistic strike that goes beyond the tongue, transcending the text dimension to other marking dimensions, including cultural, identity, historical and social markings.

Keywords: tourist language - linguistic tourism - deliberative - Arabic for special purposes - applied linguistics.